وزارة الثقافة
المركز القومي للمسرح
والموسيقى والفنون الشعبية



روائع المسرح العالمي

الأعمال الكاملة

للكاتب الفرنسي جورج فيدو

(الجزء الأول)

تقديم : ماريل آشار
ترجمة : د حمادة إبراهيم

١٧

٢٠٠٦

الأعمـــال الكامـــلة

للكاتب الفرنسي جورج فيدو

(الجزء الأول)

تقديم : مارسيل آشار

ترجمة : د. حماده إبراهيم

Ministry of Culture
National Center of
Drama,Music,Folkloric Arts



روائع المسرح العالمى

تصدر عن المركز القومى
للمسرح و الموسيقى و الفنون الشعبية

وزارة الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

د. سامح مهران

رئيس التحرير

عبد القادر حميدة

مدير التحرير

رضا فريد يعقوب

سكرتيرا التحرير

رانيا عبد الرحمن محمد

أحمد محمد عبد اللـه

مركز المعلومات

محمـد أحمد محمـد

على عبده عبد الحميد

الغلاف تصميم الفنان

محمد أبو طالب

فاكس (٨٧ ٩٣ ٧٣٦)
الموقع على شبكة الإنترنت
www.nct.org eg



حضور التراث
وتراث الحضور

عاشت مصر القرون السابقة في تتابع غير مرتب في فترات تاريخية كان حضور مصر فيها فاعلاً في الحضارة الإنسانية وبشكل نموذجًا لما يكون عليه الحضور المؤسس، ووجدنا بعضًا من مفكري ومؤرخي الحضارات الأخرى دوراً في نقل التجربة الحضارية المصرية وأركانها من فنون وعلوم، بل ولا أبالغ إن أضفت "وعقائد" لتكون إضافة لبناء حضاراتهم كما حدث من اليونان والرومان الذين سعى فلاسفتهم وأطباؤهم وعلماؤهم وراء دراسة أسباب ازدهار حضارة مصر الفرعونية، ثم توالت الحقب والعصور وتتابعت فترات الازدهار والتراجع الحضاري الذي تسببت فيه قوى استعمارية تعمدت تراجعها، لكن المؤكد أن مصر عاشت في فترات التراجع الحضاري على تراث هذا الحضور.

وأعني به أصداء هذا الدور المصري المزدهر في الفترات التي سبقت هذا التراجع، ولكن هل استمرت مصر معتمدة على "تراث الحضور" هذا ؟.

أعتقد أن التوجه الحالي نحو تحديث أركان دولة الثقافة في مصر وكذلك النهضة التي تشهدها مجالات الثقافة المختلفة وعمليات الإحياء للعناصر الثقافية تمثلها الآثار والمخطوطات القديمة والفنون المصرية هو ما أعني به "حضور التراث".. ولشد ما نكون احتياجًا إلى استمرار عمليات الإحياء هذه حتى تتوحد الدلالتان، "أي من المقال"، وبخاصة إحياء تراث مسرحنا العريق.

وزير الثقافة

مقـدمة

يعتبر "جورج فيدو " ، المولـود في ٨ ديسمبر ١٨٦٢ ، من أعظـم كتـاب الكوميديا الفرنسية بعد موليير . يتصل نسبه مباشرة بالماركيز " فيدو ديه مارفيل" ، فأبوه " إرنست فيدو " كان كاتباً يتمتع ببعض الشهرة في ظل الإمبراطورية الثانية ، وكان صديقا للروائـي "فلوبير"، والشاعر " تيوفيل جوتييه " ، وقد شاع عنه أنه كثيراً ما كـان يردد فـي أحاديثه عــبارة " أنا وفلوبير " . وقـد كتب " فيدو " الأب كتاباً بعنوان " فـاني " Fanny " أثار انزعـاج رئيس أسـاقفة باريس بسبب جرأته وخلاعتـه ، مما دفعه إلى أن يعلن من فوق المنبر أن الكاتب يدعو إلى الفسق والفجور . لم يكن الكتاب يباع بكثرة ، ولكن النقد اللاذع الذي وجهـه كبير الأسـاقفة للكتـاب كانت لـه نتائج مذهلة ، فقد اختفت الطبعـة الأولـى من الأسواق خلال أسبوع واحد ، مما دفع الكاتب لأن يهدي الطبعات التاليـة لأسقف باريس عرفاناً بالجميل .

لم يمـارس " إرنست فيدو " سـوى الأدب ، وكان معروفاً في أوسـاط الدراسات الأكاديمية الجادة .

أما أم " جورج فيدو " " لودزيا زيلفكا " وهي بولندية ، كما يتضح من اسمها ، فكانت امرأة رائعة الجمال إلى حد لافت .

كـان " جـورج " طفـلاً رائعـاً كمـا يـشهد بـذلك الأخـوان " جونكـور " فـي مـذكراتهما ، وكان كسولاً أيضاً ، فهذا الكاتـب الغزيـر الإنتـاج الـذي نـشر تـسعاً وثلاثـين مـسرحية ، كـان قبل كل شيء من أكبر الكسالى . ويحكـي لنـا بنفسه كيـف اتخذ طريقـه لكتابـة الكوميديـة : "كيـف أصـبحت مؤلفـاً كوميديـاً ؟ الأمـر فـي غايـة البـساطة : عـن طريـق الكسل ، كيـف ! يدهشكم ذلك؟ ألا تعلمون أن الكسل هو الأب المدهش للعمل ؟ وأقول إنـه مـدهش لأن الأب مجهول تماماً . لقد كنت طفلاً صغيراً ... فـي الـسادسة ... أو الـسابعة ... لـم أعد أتـذكر . وذات مساء اصطحبوني إلـى المسرح . مـا اسم المسرحية ؟ لقد نـسيتها . ولكننـي عدت

منها متحمساً . لقد أصبحت " ممسوساً " ، وتسلل الداء إلى داخلي .

وفي اليوم التالي لم يعد بي شيء . نمت الليل ، وعند الفجر بدأت العمل ، وفاجأني أبي وقد انتهيت من كتابة مسرحية كاملة ، بكل بساطة " .

سألني أبي :

– ماذا تفعل هنا ؟

فأجبت بكل ثقة :

– مسرحية .

بعد ساعات قليلة جاءت المدرّسة المكلفة بتعليمي مبادئ العلوم ، تبحث عني ، وهي فتاة جميلة ، ولكنها كانت مزعجة للغاية .

– هيا يا سيد " جورج " ، لقد حان الوقت .

تدخل أبي ، وقال لها بلطف :

– دعي " جورج " فقد عمل كثيراً هذا الصباح ، لقد كتب مسرحية .

ومنذ ذلك الحين عثرت على الخلاص ، السر المخلص . ومنذ ذلك اليوم المبارك ، كنت كلما نسيت أن أعمل واجبي المدرسي ، أو أذاكر دروسي (ويمكنكم أن تصدقوا أن ذلك يحدث أحياناً) هرعت إلى كراسة المسرحيات ، فكانت مدرستي تتركني في سلام . لا أحد يعرف بالضبط مصادر الإلهام في الكتابة المسرحية " .

هذا الكسل الذي كان يميزه كان بلا حدود ، فبعد ذلك بوقت طويل ، كان ذات يوم يجلس على المائدة مع صديقه وممثله المفضل " مارسيل سيمون " ، ودخلت امرأة فاتنة . وقال له سيمون :

– أوه ، التفت ، انظر هذه المرأة الرائعة ، ربما تكون أجمل امرأة رأيتها في حياتي

فطلب منه " فيدو " :

- صفها لي بدلاً من أن ألتفت إليها .

ولحسن حظنا فإن هذا الكسل كان مثمراً . في ليسيه " سان لوى " ، كتب بعض الحوارات البطولية الحماسية . ولكن المشرف كان يختلسها منه أولاً بأول . ولم يستطع الاحتفاظ بأي ذكرى لهذه الأعمال المدرسية .

استهل إنتاجه في الحادية والعشرين من عمره ، في سنة ١٨٨٣ ، وهو في المدرسة الثانوية ، بمسرحية " حب وبيانو " Amour et Piano . وقد لاقت نجاحاً وقبولاً . في ذلك الوقت كان على أستاذ الضحك هذا أن يتحول بعد قليل إلى ممثل بدلاً من أن يكون مؤلفاً. فكان يعرض على مسارح الهواة مواهب الممثل الجيد . وقد أراد وقتها "ديسلاند" مدير مسرح الفودفيل أن يتعاقد معه ، وضرب له موعداً من أجل إتمام العقد . ولكن " ديسلاند " تأخر عن الموعد ، فانتظره " فيدو " بضع دقائق ثم انصرف . وهكذا قضى على موهبة التمثيل عنده . يقول " فيدو " : لقد أدركت في ذلك اليوم بعض المزايا التي يمكن أن نحصل عليها من عدم الدقة في المواعيد . ولذلك فقد أقسمت أن أتأخر عن مواعيدي طوال حياتي . وإلى الآن أحافظ على قسمي .

وفي الجيش ، في الكتيبة ٧٤ ، وعلى خط القتال ، كتب أولى مسرحياته الكبرى " **خياط حريمي** " Tailleur Pour Dames ، وقد لقيت نجاحاً باهراً .

يقول : مع الأسف ، لم أكن قد نجحت كما كنت أتصور بسذاجة . كان يلزمني أن أقلع عن غروري . لقد كابدت مرارة نصف النجاح . وتكونت لدي فلسفة ، وبطبيعة الحال دون إغفال الخبرة ، فمنذ ذلك الوقت أخذت أكبح غروري ، ولكنني لم أفقد شجاعتي . ومع الكسل والعناد نكون دائماً على ثقة من أننا سنحقق شيئاً ما . أذكر أنني عند خروجي من عرض " **خياط حريمي** " قابلت " جول بريفيل " الذي قال لي :

- لقد صفقوا لنجاحك هذا المساء ، ولكنهم سيجعلونك تدفع الثمن .

وبالفعل جعلوه يدفع الثمن ، فقد كانوا يقولون له " إن سيادة المدير قد خرج ، ارجع غداً" ، أو " إن مسرحيتك ليست رديئة ولكنها لا تناسب مسرحنا " ، أو " إن هذه المسرحية ليست مناسبة ، اكتب لنا مسرحية غيرها " .

وذات مساء ، من شتاء ١٨٩٢ ، أدهشه أن يسمع الجواب من الفراش ، بعد أن سأله على استحياء إن كان مدير " الباليه رويال " قد قرأ المسرحيتين اللتين قدمهما منذ ستة أشهر ، فقد أخبره الفراش بأن السيد المدير ينتظره .

قال له المدير :

– سأقوم بتقديم مسرحية " **الأستاذ يصطاد** " ، ليس فوراً بطبيعة الحال ، بل في أبريل أو مايو ، خلال موسم الصيف . أما بالنسبة لمخطوطتك الأخرى (كانت خاصة بمسرحية " **شامبنيول رغم أنفه** " Champignol malgré lui) فالأحسن أن تلقيها في أحد الأدراج ، وإلى الأبد ، لأنها سخيفة ، وليست هناك أية فرصة لنجاحها

هكذا كان رأي مديري المسارح ، وسيظل هكذا دائماً .

بعد أن قاده استقبال " **الأستاذ يصطاد** " إلى احباطات أخرى ، اقتنع " فيدو " عن طيب خاطر بأن " **شامبنيول** " كانت مسرحية عبثية . ومضى يصفّر سعيداً ليقوم بنزهته اليومية في الشوارع . وأمام باب مسرح " النوفوتيه " ، لمح " ميشو " المدير الذي كان في حالة حزن شديد ، فآخر مسرحية قام بإنتاجها عادت عليه بكارثة ، وأخذ الدائنون يطاردونه بلا رحمة ، ولزمت أمه الفراش معلنة أن الخراب قد حل بهم . وباختصار كان " ميشو " في الحالة التي يصل إليها كل مدير مسرح حلت به كارثة .

وسأل المدير " فيدو " :

– ماذا تحمل في يدك ؟

– أوه ! إنها مسرحية رفضوها في " **الباليه رويال** " .

- دعني أقرأها !
- لا ، شكراً ! إنها سخيفة !

كان " فيدو " صادقاً في تلك اللحظة ، فقد بدا لـه أن أي مدير مسرح لا يمكنه أن يقبل مسرحية " **الأستاذ يصطاد** " ما لم يكن في غير وعيه .

تعجب " ميشو " فقال له المدير :

- إن هذه أول مرة يقول لي مؤلف شيئاً كهذا ، ومع ذلك دعني أقرأها .
- إنها سخيفة !
- في الحالة التي أنا فيها ، ليس لدي ما أخسره .

كان " ميشو " رجلاً عملياً ، فأغلق على نفسه مكتبه مع مخطوط المسرحية . وبعد الفصل الأول أخذت عيناه تلمعان ، وأخذ يصيح : أوه ، أوه ! وبدأ الفصل الثاني بحماسة. وبعد أن انتهي من قراءة هذا الفصل ، اندفع نحو السلم ، وأخذ يهبط الدرجات أربعاً فأربع حتى وصل إلى غرفة أمه . قال لها :

- يمكنك أن تنهضي ، لقد أحضرت لك ثروة . هاهي !

وألقى بالمخطوط فوق الفراش .

وقد كان على حق ، فقد عرضت مسرحية " **شامبنيول رغم أنفه** " أكثر من ألف مرة، أي ثلاثة أضعاف عروض مسرحية " **الأستاذ يصطاد** " .

وقد كتب " فرانسيسك سارسى " يصف هذا النجاح يقول : " لن أصف لكم الجمهور الذي كان يضج بالضحك ، ولم يعد يستطيع أن يضحك أكثر من ذلك . وفي نهاية المسرحية، كان الضحك المجنون يهز أركان القاعة ، وقد أصبح صاخباً لدرجة أننا لم نعد نستطيع أن نسمع ما يقوله الممثلون على المنصة ، فانتهى الفصل بتمثيل صامت " .

وبدأت مرحلة من النجاح المتواصل : " Le Systéme Ribardier " " **نظام ريبارديه** " ، " Un Fil à la Patte " " **خيط في القدم** " ، " L'Hôtel du libre

" Echange " " **فندق المبادلات الحرة** " ، " Le Dindon " " **المغفل** " ، " La Dame de chez Maxim " " **السيدة من عند ماكسيم** " ، كل هذه المسرحيات كانت تضحك الجمهور الذي كان يزداد عدداً وحماسة .

وفيما يلي اقتباس من الكتيب القيم الذي أفرده " ليون تريش " للروح الإبداعية عند "**فيدو**". **هذه** الصورة الرائعة التي خطها " روبير دى فلير " :

" أنا استرجع صورة " جورج فيدو " : أناقته ، وتميزه البدني ، وطلعته الباسمة في غير تكلف ، وحركته المليئة بالصراحة والبساطة والتي لم يكن يجد صعوبة في أن يصحبها بفكرة متواضعة أو كلمة نابية . كل شيء عنده كان سهلا ميسوراً ، لا تكلف فيه. لم أر في حياتي رجلاً وصل إلى هذه الدرجة من عدم الاهتمام بلفت الأنظار وحب الظهور . فبعض الشخصيات تتشكل رويداً رويداً ، بصعوبة ومشقة ، بالتنازلات وبالتضحيات وبالإرادة المثابرة . أما شخصية " فيدو " فكانت في مجملها من هبة الطبيعة ومن اعتماده بحرية على رأيه الشخصي . ولذلك فقد كان شاعراً . فمن ذا الذي يعرف أفضل منه كل ما يمكن أن يحلق من أوهام وخيالات في دخان سيجار ؟ فعبر سحب الدخان الخفيفة كان يرى الناس ، إذا جاز لنا القول ، في سهو يقظ . كان يحلم بلا توقف. ولما كانت النجوم تبدو له بعيدة ، والقمر يبدو له شاحباً ، والمثل الأعلى يبدو له ضعيفاً ، فقد كان يحلم بالحياة ، ولذلك لم يكن يبتسم إلا بالكاد . فهذا الجامع العظيم للبهجة كان مكتئباً . وكذلك ، وهذا أمر طبيعي للغاية ، كان يحلو له أن يكون مفارقة حية فاتنة . كان حميمياً إلى أقصى درجة مع بعض البرود الملموس تحت لامبالاة ظاهرة ، كان طموحاً مع تواضع ، مجتهداً مع عدم اكتراث ، ذا طبع مرح مع ميل إلى الحزن . "

لقد كان " **روبير دى فلير** " على حق تماماً .

وبالإضافة إلى ذلك ، هناك بعض الملامح التي تكمل هذه الصورة :

١ـ حميمي مع بعض البرود .

سأله أحد الممثلين :

- أستاذي العزيز ، هل رأيتني في المسرحية على مسرح المنوعات ؟
- بالتأكيد يا عزيزي ، بالتأكيد . إنني أطلب منك الصفح .

٢ـ حساس جداً تحت مظهر لا مبالٍ .

قال له صديق :

- مرحباً ، لقد لاحظت أنك رقيق القلب تجاه الشحاذين من الصم البكم .
- أوه ! إنني أتصرف مثل كل الناس ، وأعطيهم خشية أن يشتموني !

٣ـ طموح مع تواضع .

أرادوا أن يجعلوا منه ضابطاً في جوقة الشرف ، ولكنهم طلبوا منه أربعة عشر فرنكاً من أجل الرسوم فرفض أن يدفعها .

- إما أن يمنحوني هذا الوسام لأنني أستحقه ، وإما أن يبيعوني إياه ، وساعتها لن أرغب فيه ، ولا حتى مقابل أربعة عشر فرنكاً .

٤ـ مجتهد مع عدم اكتراث .

جعل الممثلين يقومون ببروفات الفصلين الأولين من مسرحية " **خلي بالك من إميلي** "Occupe-toi d'Amélie " لمدة أربعين يوماً ، ثم ، وأمام ذهول الممثلين ، كتب مشهد الزواج في مقر البلدية ، أشهر مشاهد المسرحية ، بين الثامنة مساء ومنتصف الليل.

٥ـ حزين مع طبع مرح .

كان يتكلم مع " لاجينيس " عن أحد أصدقائهما المشتركين ، فقال " لاجينيس " :

- هذا الشخص لا يصلح إلا أن يكون زوجاً مخدوعاً !

ورد " فيدو " :

- وأيضاً يجب على زوجته أن تساعده !

هكذا كان " فيدو " في قمة مجده . أفردت له الصحف مقالات المديح . ليس "سارسى" وحده ، بل شعراء عصره مثل " كاتول منديس " ، و " جان ريشبان " فقد كانا أكثر حماسة في مدحه .

وأخيراً ، تأتي ذروة التكريم ، فيقلدونه ، أو على وجه الدقة ، يسرقونه . فكتاب الفودفيل من زملائه كانوا يسطون على مواقفه وشخصياته بل وحواراته .

ذات يوم ، طرأت له فكرة مدهشة عندما رأى امرأة فارعة الطول تسير متأبطة ذراع رجل بالغ القصر ، فقال :

– من المؤكد أنها تصلح أن تكون الرجل ، وهو المرأة .

عندما أعادوا النكتة على مسمع أحد الذين اعتادوا تقليده ، وهو مؤلف مسرحي من الدرجة الثالثة ، اقترب من " فيدو " وسأله :

– عزيزي ، إنها مضحكة جداً ... أهي لك ؟

أجاب " فيدو " :

– أجل ، ولكن لن يطول ذلك .

ومع النجاح ، جاء المال كذلك . ولكن لسوء الحظ ، حلت التعاسة أيضاً ، فقد اندفع "فيدو " يضارب في البورصة . ومن مطعم صغير اعتاد أن يتناول فيه غداءه ، في شارع "فيفيين " ، كان يعطي أوامره بعشوائية بالشراء والبيع . ابتسم له الحظ في البداية، فحقق مكاسب بالغة ، ثم أصابه الرعب ذات يوم ، فقد وجد نفسه مديناً بعدة ملايين .

في ذلك الحين عرف " فيدو " **آلام** " ديستويفسكى " ، و " بلزاك " ، وكما كان عليهما أن يكتبا الروايات تلو الروايات ، كان عليه أن يبدع المسرحيات تلو المسرحيات ! فمن أجل الهموم المادية ، ندين له بكتابة هذه الروائع : " **الظنون** " " La Puce à l'oreille "، "**ولكن لا تتجولي عارية تماماً** " " Mais n'te promène donc pas toute nue " ، "**المرحومة أم المدام** " " Feu la mere de Madame " ، " **نعاقب الرضيع** " "

" ، " Je ne trompe pas mon mari " " **لا أخون زوجي** " ، " On Purge Bébé
ليوني جاءت مبكراً " " Léonie est en avance " ، " **البرعم** " " Le Bourgeon "
... الخ

وكما سّرنا أن " مارسيل بروست " كان ثرياً ، فلعلنا نغتبط أيضاً لأن " فيدو " ، ذلك الكسول ، واجه متاعب في البورصة كانت تمنعه من النوم بعد تناول شراب اليانسون . في أخريات أيامه ، أعلن بحسرة :

– قالوا إنني ربحت الملايين . في حين أنني لم أملك قط خمسين ألف فرانك .

ويضيف قائلا :

– إن الأثرياء يؤكدون لنا أن الثروة لا تحقق السعادة ، ويجب أن نسارع بتصديقهم، وإلا فمن المحتمل أن يعطونا جزءاً من ثروتهم .

كثيراً ما كانت المحادثات في هذا الموضوع تثير غضبه . ذات يوم ، أعرب لـه رجل صناعة ، اغتنى من حرب ١٩١٤ ، عن وجهة نظره بأن الفنان يجب أن يكون فقيراً ، فرد عليه :

– كأنه يقول إن رجل الصناعة يجب أن يكون بلا عقل .

كان أصدقاؤه قليلين . ولكن من نوعية معينة ! " ديفاليير " كان شريكه الأساسي ، وكان ينتظر بفارغ الصبر أن يستيقظ " جورج فيدو " المحب للسهر ، فكان يقضي هذا الوقت في تلميع الفضيات . و " كورتلين " الصديق الآخر (وكان الصديقان يكن أحدهما للآخر إعجاباً خالصاً) ، و " كابو " الذي يقول عنه " فيدو " إنه أكثر ذكاءً من الآخرين ، و"تريستان برنار " اللطيف الذي كان " فيدو " يداعبه ويطري مواهبه :

– أجل ... إن تريستان مهندس معماري . إذا طلبت منه بيتاً من ستة طوابق على أن يسلمه لك خلال ثلاثة شهور أو أربعة ، لن تراه إلا بعد سنتين ، وسوف يقول لك : "لقد عثرت على تمثال صغير سيكون جميلا جداً فوق مدفأة الصالون " .

وأخيراً " لوسيان جيترى " الذي دعا ، ذات يوم ، " فيدو " ، و " سيمون " للغداء ، وأخذ يضرع إلى " جورج فيدو " :

– اكتب لي مسرحية يا " جورج " . أرغب كثيراً أن أمثل في مسرحية من تأليفك...

فبماذا أجاب " جورج فيدو " :

– يا عزيزي " لوسيان " ، في المسرح الكوميدي ، هناك شخصيتان رئيستان .

أدهشت هذه الكلمات الممثل الكبير ، وأثارت حيرته ، فاستطرد " فيدو " بلا رحمة :

– شخصيتان أساسيتان ، الذي يوجه الركلات في المؤخرة ، والذي يتلقاها . وليس الذي يوجهها هو الذي يثير الضحك ، بل الذي يتلقاها . وأنت يا " لوسيان" لا يمكنك أن تتلقاها .

وقد انبهر " لوسيان جيترى " من هذا الدرس المسرحي العظيم . ثم انتقلا إلى الحديث في موضوع آخر .

لقد سبق أن قلت إن " فيدو " أعظم كتاب الكوميديا الفرنسيين بعد " موليير " ، وكان ذلك تهوراً مني . تهوراً وليس مبالغة .

لقد كان تهوراً لأنني كنت أقصد إقناعكم ، ولكنني من أجل إقناعكم فاتني شيء مهم . لأن " فيدو " رياضي ، وفلكي ، ولاعب شطرنج ، ومخترع . إنه جاليليو ، وفيثاغورث، وفوكانسون ، وفيليدور ، ودينيس بابان . إنه جاليليو بالنسبة لعالم يدور بالعكس ، وفيثاغورث بالنسبة للبرهان المحكم ، وفوكانسون بالنسبة لمائة إنسان آلي في ميكانيزم سهل، وفيليدور في لعبة " كش ملك " ، ودينيس بابان الذي يكتشف البخار عقب سلسلة من الانفجارات في الضحك .

في مسرح " فيدو " تتسلسل الأحداث مع سابقاتها في حركة سهلة سلسة . فالالتباس يسبق حل عقدة المسرحية . والمقالب المسرحية تتوالى بكثرة ، يتبع أحدها الآخر ، وغالباً ما تتشابك . وهذا ما يجعل النقاد عادة يحجمون عن سرد حكاية مسرحياته ، فهم يبدأون

مقالاتهم بطريقة مرحة ، فيتحدثون عن المواقف والشخصيات . ولكنهم سرعان ما يكتشفون أنهم كتبوا ثماني صفحات من الحجم الكبير ، ومازالوا في منتصف الفصل الأول ، ولذلك يتوقفون في مقالاتهم عند هذا الحد قائلين :

– اذهبوا إذن وشاهدوا المسرحية .

ولم يجانبهم الصواب في ذلك . ومن المؤكد أنني لم أستطع أن أنجح فيما فشلوا فيه. و"فرانسيسك سارسى " نفسه الذي يحكي المسرحيات أفضل من أي شخص آخر ، كان يستسلم عندما يتعلق الأمر بـ " فيدو " . كتب في مقالته عن مسرحية " السيدة من عند ماكسيم " : " اسمحوا لي أن أتوقف في هذا التحليل عن هذا الحد ، فكل المواقف المضحكة سوف تتجمد عند نقلها من على المنصة وسردها في حكاية باردة . لم أرد إلا أن أعطيكم فكرة غن مهارة الكاتب المدهشة ، وبراعة صنعته " .

ولم أكن أنا أكثر حنكة من " سارسى " ، ولأنني لست ناقداً محترفاً ، فلذلك كانت تنقصني الأفكار العامة . وللأسف لا يكفيني أن أقول لكم :

– كل شيء محسوب بدقة هندسية لا تخطئ، تحديد نقطة البداية ، وتحديد الانحناءات. بل يجب عليّ أيضاً أن أبرهن على ذلك بأن أضع كل قطعة من هذه القطع المبعثرة المشوشة في موضعها ، وقد يكون عليّ أن أقوم بما يقوم به الساعاتي الذي عليه أن يفكك ساعة كاتدرائية ستراسبورج .

لا يمكن اختصار شيء في مسرحيات " جورج فيدو " ، وأكثر من ذلك ، الدقة التي يضع بها كل جزء في موضعه المحدد ، مع تبريره . حتى في أكثر المسرحيات تهريجاً، ليس هناك موقف في غير مكانه . ولذلك فمن غير المستغرب أن يقول المرء :

– أجل ، هذا صحيح ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا بهذه الطريقة .

ليس هناك تفصيلة زائدة ، أو ليس لها فائدة في الحدث ، أو في المسرحية ، وعبارة " لا أدري كيف تم ذلك " تغوص في الذاكرة ، وتعاود الظهور في اللحظة المحددة عندما

يتوجب أن تلقى ضوءاً حياً على حادثة معينة لم نكن نتوقعها ، ولكنها تبدو لنا طبيعية تماماً ، فتدهشنا في نفس الوقت بعدم توقعها وبانطباعنا بأنه كان يجب علينا أن نتوقعها . كلا ، لا يمكن أن نقتطع شيئاً في مسرحيات " جورج فيدو " . وطلاب الدراسات الدرامية كثيراً ما أبدوا لي هذه الملاحظة . فهم الذين يقتطعون بكل جرأة من مشهد " لموسيه " أو " بومارشيه " أو "ماريفو " ، لكي يظهروا مهارتهم الحرفية ، يقررون بكل دهشة أن كوميديات فيدو لا تستجيب لانتهاكاتهم ، ويرون التركيب المحكم يصيبه الاضطراب لو حاولوا ذلك. وذلك لأن المؤلف وضع في مواقفه المسرحية الحنكة التي يضعها " بول فاليرى " في كل كلمة من قصائده . فبنوع من الصرامة التي تميز " مالارميه " توصل جورج فيدو إلى الشعر ، وهو شعر كوميدي خاص بجدول اللوغارتيمات . إنه أستاذ هذا النوع من الكوميديا ، إنه يمتلك كل أنواع الكوميديا ، ولكنه يمتلك هذا النوع أكثر من غيره . كوميديا الفنان التقني . ولذلك عندما حدث أن " ريشمون " مدير مسرح فيمينا ، وكان يجري البروفات على مسرحية "**ولكن لا تتجولي عارية تماماً** " جاء يطلب من " مارسيل سيمون " (الذي كانت صداقته مع جورج فيدو تجعله قادراً على تلبية هذه الطلبات) أن يتدخل لدى المؤلف لكي يختصر على الأقل عشر دقائق من النص ، صاح مارسيل سيمون كالصقر :

- هل جننت ! عشر دقائق ! سيطيّن عيشتي ! ولا حتى دقيقتين ! ولا حتى نصف دقيقة
- هيا يا مارسيل ، فالبرنامج طويل !
- اختصروا من المسرحية الأخرى .
- لقد اختصرنا بالفعل ، لو أننا اختصرنا خمسة وعشرين سطراً ، فلن يبق شيء يقال في المسرحية .

وخضع مارسيل للرجاء وقابل فيدو .

قال له فيدو :

- أعلم جيداً أنني لا أضع مطلقا شيئاً بلا فائدة ، فإذا قمت أنا بحذف شيء ، فلن أجد نفسي في العمل !
- أنت تعلم ذلك تماماً ، ولكنهم مضطرون ، فالعرض ينتهي في وقت متأخر جدا .

صمت فيدو ، ثم سأله ببرود :

- كم يلزمهم حذفه :
- ... عشر دقائق .
- وكم صفحة تستغرق العشر دقائق ؟
- عشرين صفحة .
- حسناً . قل لهم أن يبدءوا من صفحة ٢١ .

غير أنهم قاموا بعرض مسرحية " **ولكن لا تتجولي عارية تماماً** " ولكن بدون حذف . وكانوا على حق .

لم يكن من السهل أن يجمع في شخصه بين الساعاتي ، والمهندس ، ولاعب الشطرنج، وعالم الرياضيات ، والمؤلف الكوميدي . لقد وضع لنفسه قوانين متعسفة ومتناقضة دائماً ، وكان يتبعها .

كان الجميع يعرفون ، على الأقل ، القانون الذي كان يعتبره أكثر القوانين أهمية .

- عندما يكون في إحدى مسرحياتي شخصيتان لا يجب ألا يقابل أحدهما الآخر ، فإنني أقدمهما مبكراً بقدر المستطاع .

قاعدة جيدة للغاية ، لا غنى عنها لكل مؤلف درامي جيد . سوفوكليس ، وشكسبير ، وموليير كانوا يتبعونها دون أن يعرفوها . وكان لـ فيدو فضل صياغتها . ولم يتخلّ عنها أبداً .

- إن الجمهور يكون ممتناً لك إذا لم تخدعه أو تغشه .

أنا لا أريد التصفيق الخادع .

نحن نعلم المشكلة الكبرى عند كتاب المسرح : إنهم يحلمون بمسرحية ، فيكتبون مسرحية أخرى ، ثم يقوم الممثلون بتمثيل مسرحية ثالثة ، ويفهم الجمهور مسرحية رابعة. وليست هذه مشكلة فيدو . فهو يحلم بالمسرحية ويكتبها ، ويقوم الممثلون بتمثيلها كما كتبها . ويفهمها الجمهور دون خطأ ممكن . ويكون إخراجها محكماً كحبكتها . ولا يمكن بحال تغيير الإخراج في مسرحيات فيدو . وجان لوي بارو ، وببير دوكس ، اللذان كانا أستاذين كبيرين ، هما أول من يعترف بذلك . إن فيدو لا يترك أبداً مجالاً لسوء الفهم . فمخطوط أي مسرحية من مسرحياته يحتوي دائماً على مائة صفحة زيادة عن أي مسرحية أخرى . مائة صفحة من الشرح . فالأداء في كل مشهد يتم توضيحه وشرحه باستفاضة ، وأماكن الممثلين يتم ترقيمها دائماً ، ويتم الإشارة إلى حركاتهم بل حتى اللهجة يتم تحديدها .

وهكذا ففي مسرحية " خلي بالك من إميلى " يوجد ممثلان عليهما أن يقولا معاً ولمرتين متتاليتين :

– إيه ، إيه ، ماشي !

من الممكن أن نقول " إيه ، إيه ، ماشي " بأي طريقة ، وسيكون ذلك مسلياً بطبيعة الحال . ولكننا في الفصل الثالث من مسرحية لـ فيدو ، وفي هذه اللحظة يضج الجمهور من الضحك . فالضحك هنا يزيد عن الضحك الذي سبقه . ولم يشأ فيدو أن يترك هذا الأمر لإلهام الممثل الذي قد يخونه ذلك .

فهناك طريقة لقول : " إيه ! إيه ! ماشي " . هي الطريقة الأفضل الطريقة الوحيدة . إنها طريقة فيدو .

وأرجوكم ألا تظنوا أنها الأسهل . فقد سجلها بين ما سجل من إشارات . فقد سجل " إيه! إيه ! ماشى " بالنوتة الموسيقية ببساطة .

وعندما يطلب المؤلف من الممثلين مثل هذه الدقة ، فمعنى ذلك أن المسرحيات في

حاجة إلى تدريبات مطولة . كان فيدو يجري التدريبات على مسرحياته لمدة ثلاثة أشهر ، وكان أيضاً يوزع الأدوار على نفس الممثلين دائماً . وكانت الأدوار الثلاثة الأهم توزع على مارسيل سيمون ، وآرماند كاسيف ، وجيرمان . وكان مارسيل سيمون ، وجيرمان يتبادلان تباعاً أفضل الأدوار ، يعني دور من يتلقى الركلات في مؤخرته . وكان بعض الممثلين الكبار ينأون عن أداء شخصيات فيدو ، نذكر منهم سينيوريه ، وجيمييه . فلكي يلعب الممثل دوره بشكل جيد في مسرحياته ، ينبغي عليه أن يكون طوع بنانه . فقد كان هاجسه الأكبر هو المصداقية . يقول فيدو :

– عندما لا يكون الممثل صادقاً ، فالجمهور لا يعرض عن الممثل ، بل يعرض عن المسرحية . وهذا مالا يريده بأي ثمن . وكان يتوجس أيضاً من الفنانين ومن شطحاتهم . فقد كان يعتبرهم مثل فونوغراف ذكي ومتمرد . كان يسّهل لهم العمل ، ولكنه كان يلمزهم بكلمة نابية عندما لا يفهمونه بسرعة . وعندما كانت تعاد إحدى مسرحياته بممثلين آخرين غير ممثليه المفضلين ، كان يتمشى جيئة وذهاباً والسيجار في فمه ، مرتدياً قبعته من القش .

سأله أحد الممثلين بحدة :

– هيه يا أستاذ ، ألا تسير الأمور على ما يرام ؟

– بلى ، بلى . ولكن المصيبة كما ترى أن كل واحد منكم يوجه جملته إلى شخص غبيّ وكان ما يغيظه أكثر من عدم الفهم ، هو التصنع في التمثيل . ويمكننا أن نقرأ الإرشادات الهامة التي كتبها في مسرحية " **السيدة من عند ماكسيم** " : ملاحظة المؤلف – " لوحظ أن كثيراً من الممثلين يميلون إلى غناء المقطوعة المشار إليها في مواجهة الجمهور بدلاً من غنائها في مواجهة المدعوين ، وألفت انتباههم إلى أنهم عندما يفعلون ذلك فإنما يرتكبون حماقة ويحرفون الموقف . فالفتاة في هذه اللحظة عليها أن تغني للمدعوين عند الجنرال ، ولذلك عليها أن

يواجههم ، لا أن تتقدم إلى مقدمة المسرح . إنني أعول على الفنانين الذين سيمثلون هذا الدور بأن يضعوا في اعتبارهم هذه الملاحظة " .

ويضيف بكثير من الاحتقار : " عندما أتعامل مع ممثلة فاشلة ، فإنني بطبيعة الحال ، أبيح لها أن تفعل ما يحلو لها " .

مرت أعمال جورج فيدو بثلاث مراحل ، وذلك تبعا لتغير الشخصيات النسائية . فعندما تتغير البطلة ، تتغير طريقة الإلقاء ، وتتغير الحركة ، وتتغير المسرحية نفسها .

المرحلة الأولى كانت مرحلة البرجوازيات . لم يرتكبن الأخطاء بعد ، ولكنهن يحلمن بها طوال الوقت . إنهن فاتنات ، متقلبات ، ومتهورات إلى حد ما . إنهن العاشقات المتسلطات ، والزوجات قليلات الاحترام . وكما يقول فيدو إنهن يتقن إلى الفضيلة ، ولكنهن سرعان ما يضقن بها . هن أكثر تحرراً من بطلات " لابيش " ، ومع ذلك فهن يشبهنهن عندما يقلن :

- للأسف ، الواحدة منا لا تستطيع أن يكون لها عشيق دون أن تخدع زوجها ! إنهن يبتسمن لفكرة الخطيئة ، ولكنهن لا يسمحن بأن يكن مخدوعات . فالفكرة الوحيدة هي تطبيق قانون الثأر . وفي اللحظات القصيرة ، عندما يعتقدن أنهن لم يعدن يفكرن فيما يقلنه ، نكون على يقين من أنهن يقلن ما يفكرن فيه . ومع ذلك فإنهن يرين بوضوح . إنهن يتشككن في الرجل الذي يقول لإحداهن " إنني أحبك " ، ولكنهن يثقن في ذلك الرجل الذي يفعل كل ما في وسعه لكي يخفي هذا الحب عنهن .

كانت هذه فترة مسرحيات " **الأستاذ يصطاد** " و " **المغفل** " و " **الظنون** " و " **فندق المبادلات الحرة** " .

وكانت المرحلة الثانية هي مرحلة " فك العقدة " كما كانوا يقولون في ذلك الوقت . كانت مرحلة " **خلي بالك من إميلي** " ، " **الفتاة كروفيت** " ، " **العشيقة الصغيرة** " .

كانت هذه الفتيات ذوات شخصية مميزة . فهن مسليات ، عدوانيات ، يتعاملن مع مجموعة من الشخصيات المتهتكة ، فاقدات الإرادة ، ويزداد الصخب .

ولأنهن على استعداد لأن يرتكبن كل الحماقات ، فإن المؤلف ينتهز هذه الفرصة ليزيد من حماقاته هو . يقلن : " هيا إذن ، إنه ليس أبي ! " وهن ترفعن أرجلهن فوق الكراسي . ولكنهن يقلن ذلك بطريقة رائعة بحيث تقلدهن فيها إحدى الدوقات ، أو زوجة نائب محافظ . يقلن أي كلام :

- كنا نتكلم عنك ذلك اليوم ، وتكلمنا عن البينج بونج .

بدلاً من أن يقلن إننا تكلمنا عنك بكل ما هو سيئ ، أو يقلن إن الأمر حالك السواد . وعندما تتزوج إحداهن وتصبح دوقة ، يقلن عنها ، ومعهم حق في ذلك :

- ربما يؤدي ذلك إلى نقص السيدات الصغيرات ، ولكنه لن يزيد العظيمات .

إنهن فتيات ، ولكنهن فتيات طيبات . إنهن يستقبلن أخوتهن كخدم وفراشين . والمجوهرات هي محور اهتمامهن ، وإذا تعكر مزاج العشيق ، فإن الواحدة منهن تحاول أن تهدئه .

- بالنسبة لفصّ السوليتير الخاص به ، فقد ركبته في الخاتم ، هذا هو ما فعلته من أجلك إنهن يظهرن مرحهن في وسط المواقف العصيبة عند الآخرين ، ولأنهن ليس لديهن ما يخسرنه، بما أنهن جميلات ، فإنهن يقتنعن بأن يكن ، بكل بساطة ، سبب كل الكوارث.

لا يشتكين من وضعهن . إحداهن كانت خادمة وسألتها سيدتها السابقة :

- إذن لقد أصبحت ... ؟

- امرأة منحلة ، نعم ، يا سيدتي .

- ولكن كيف استطعت أن تصلي إلى ذلك ؟

- الطموح !

كانت تلك مرحلة النجاح الصارخ . مرحلة " **السيدة من عند ماكسيم** " ، و" **لا أخون زوجي** " ، و " **خلي بالك من إميلى** " .

كانت المرحلة الأخيرة هي مرحلة النساء الشريرات المشاكسات . وكانت أيضاً مرحلة الروائع ، مرحلة مسرحيات الفصل الواحد . تخلي فيدو عن المقابلات الكارثية بما فيها من سرقة الملابس ، وطلقات الرصاص ، والتهديد والابتزاز ، والمشاجرات ، والشقق المزيفة ، والخيالات ، والروحانيات ، تخلى عن كل أدواته الثانوية ، لم يشأ أن يحتفظ إلا بفكاهته العنيفة التي يمارسها في أحد البيوت .

الشخصيات تغير أسماءها . في مسرحية " لكن لا تتجولي عارية تماماً " هناك فنترو ، وكلاريس . وفي مسرحية " **نعاقب الرضيع** " هناك فولافوان ، وجولي . وفي مسرحية "**ليوتين جاءت مبكراً** " هنــاك تودو ، وليوني . وفي مسرحية " **المرحومة أم المدام** " هناك إيفون ، ولوسيان . ولكنها مسرحيات لا تتغير إلا بأسمائها . هذه المجموعة من المسرحيات اعتزم جورج فيدو أن ينشرها في مجلد واحد تحت عنوان " **من الزواج إلى الطلاق** " .

إنها المضايقات ، والمناقشات التي لا تنتهي ، والكوارث الصغيرة في حياة رجل وامرأة لا يرتبطان ببعضهما البعض إلا بحكم العادة . هذا هو ما نجده في هذه المسرحيات الأربع .

هذان الزوجان غير الناجحين ، قد يكونان شخصيتين من شخصيات سترندبيرج لو لم يضعهما المؤلف أمام مرآة مقعرة ، أو محدبة ، أو مشوهة ، أو ببساطة مرآة مكبرة .

ولقد جرى نقاش كثير حول اللغة التي تتكلمها هذه الشخصيات . فهي ليست بطبيعة الحال اللغة الفرنسية السليمة كما هي الحال عند " لابيش " ، ولا هي اللغة ذات الأطياف المختلفة التي تضفي على الحوار رونقاً وطلاوة كما هي الحال عند " ميلهاك " ، ولا هي اللغة الطنانة التي عند " بوسويه " ، أو اللغة الفصيحة الهازلة عند " جورج كورتلين " .

إنها خليط مضطرب . إنها لغة تنصهر فيها الأفكار التافهة مع الأفكار المذهلة . إنها ملابس تخفي ما تحتها . كمن يخرج من أكمامه ، أو من جيوبه ، أو من ياقته أسماكاً وزهوراً ، وأرانب ، وقطعة صابون ، أو قوس قزح .

إن الوسط الاجتماعي ، والطبقة ، والمهنة ، والشخصيات تبدل هذه اللغة . فهذه اللغة تواكب الحدث ، وتلاحق قفزاته ووثباته الخطرة ، لأنها أيضاً قميص خفيف لمهرج أكروباتي. إنها تمثل الجلد الذي يكسو العضلات .

حقا ، كان جورج فيدو كاتباً كوميدياً عظيماً ، أعظم الكتاب بعد موليير . وكانت معجزة فيدو في الحركة ، الحركة التي تدور بلطف فتنخلج وتجذب وتغسل في النهاية هموم المحزونين أمثال بنجليه ، والبؤساء أمثال بيتيبون ، ذلك أن مسرحيات فيدو لها قوة المأساة وعنفها . إنها تعبر عن المصير المحتوم . فأمام المأساة نصاب بالرعب ، ولكن أمام فيدو نصاب بالضحك . كذلك فإن أبطال شكسبير وراسين يتركون لنا أحياناً مهلة أمام بعض الأشعار الجميلة التي يعبرون بها عن سوء حظهم ، أما أبطال فيدو فليس لديهم حتى الوقت للشكوى ، لأن مصيرهم الخاص لا يسبب الضحك إلا بوقوع المصيبة الصغيرة والتي يعلمون أنها ليست سوى الأولى في سلسلة المصائب . يزعم جان كوكتو أن الآلهة تشيد من أجل فناء الزائلين آلات جهنمية محكمة . أما الإله فيدو فإنه يطلب آلاته الجهمية من متجر للنكات والمقالب .

ولكنها آلة جهنمية حقاً بما أنها انقلبت ضده . لقد اندهش جان ريشبان في نهاية المقالة التي أشرت إليها آنفاً ، كيف أن عقلاً يمكن أن يبدع كل هذا العالم من التهريج وكل هذا الجنون المتعقل دون أن ينفجر . فالمخاوف التي عبر عنها وهو يضحك كانت نبوئية. لقد جاءت اللحظة التي دخل فيها مبدع المرح الوهاج فجأة في ليل الأبدية .

لقد مات جورج فيدو في الخامس من يونيه ١٩٢١ ، عند الفجر . مات لأنه أراد أن يسلينا ، لقد قتلته عبقريته .

مارسيل آشار

خللي بالك من إميلى !

مســرحية

من ثلاثة فصول وأربع لوحات .

عرضت لأول مرة في باريس ، وفي الخامس عشر من مارس عام ١٩٠٨ على "مسرح نوفوتيه " .

الشخصيات

الرجال :

بوشيه
البرنس
مارسيل كوربوا
إيتيين
فان بوتزيبوم
كوشناديبف
آدونيس
بيبشون
المفتش (ضابط الشرطة)
مويّيتو
العمدة (المحافظ)
فالكروز
بوس
المصور الأول
المصور الثاني
فاليرى
كورنيت
موشمول

السيدات :

إميلى
إيرين
شارلوت
إيفون
بالمير
فيرجيني
جابي
جيسموندا
باكريت
البنت

الفصـل الأول

(في منزل إميلى ـ الصالون)

. (في المستوى الأول نافذة بأربع ضلف ، وفي المستوى الثاني جزء من حائط . وفي عمق المسرح ، في مواجهة الجمهور ، إلى اليسار ، باب يؤدي إلى الردهة . وفي عمق المسرح . في الوسط ، مرآة تسمح برؤية الغرفة المجاورة . نرى من خلال هذه المرآة ظهر المدفأة المجاورة وزخارفها – وعلى اليمين في حائط مقطوع ، فتحة بلا باب تؤدي إلى الصالون الصغير . وعلى اليمين في المستوى الأول ، باب يؤدي إلى غرفة إميلى . وفي العمق ، في مواجهة المرآة ، بيانو موجه نحو اليسار . فوق البيانو علبة سيجار ، وشمعدان ، وعلبة ثقاب ، وهذه الأشياء فوق الجزء الأيسر من البيانو . فوق الجزء الأيمن ، جراموفون وأسطوانات . أمام البيانو : منضدة صغيرة مستديرة بقائم واحد ، وفوق هذه المنضدة كؤوس . في مواجهة البيانو مقعد ، وفي مواجهة مفاتيح البيانو ، كنبة . وفي اليمين ، في الوسط ، في منتصف المشهد ، كنبة بحجم متوسط موضوعة بشكل منحرف . وفي يسار المشهد ، منضدة قمار عليها أوراق اللعب ، ومنافض سجائر ، وثلاثة كؤوس ، وزجاجة ، وقدح قهوة . وهناك كرسي فوق المنضدة، في مواجهة الجمهور . وفي الناحية الأخرى كرسي ظهره للجمهور ، وكرسي آخر على يمين المنضدة. بجوار النافذة مباشرة قطعة أثاث بجانب جزء الحائط . وهناك قطع أثاث أخرى، وكتب ، ولوحات ، ونباتات ، وقطع فنية . زر الجرس الكهربي أعلى البيانو في الحائط ، بجوار الفتحة) .

المشهد الأول

(إميلى ، بيبشون ، بالمير ، إيفون ، فالكروز ، بوس ثم إيتيين)

(عند رفع الستار تكون إميلى واقفة بجوار البيانو ، تحاول أن تسمع ضيوفها الجراموفون . بيبشون ، والسيجار في فمه ، جالس على الكنبة

بين بالمير (١) وإيفون (٣) . (بالمير جالسة على ذراع الكنبة) . فالكروز يعطي ظهره للجمهور ، وبوس في مواجهة الجمهور ، الاثنان جالسان على مائدة القمار يلعبان بالورق . الجراموفون يدور ويصدر لحناً يغنيه كاروزو. يستمعون في خشوع ويهزون رؤوسهم من الحماسة (القطعة التي يغنيها كاروزو هي جزء من أوبرا الترافاتور ، مسجلة بواسطة شركة الجراموفونات . عند تشغيل الأسطوانة يكون الستار ما يزال مسدلاً ، ولا يرتفع إلا بعد سماع جزء كافٍ من اللحن) .

إيفون : (**عند هذا الحد من اللحن**) أوه ! مدهش !

بالمير : (**متحمسة**) آه !

إميلى : هيه ! تصوروا !

الجميع : (**مبتهجون**) آه !

بيبشون : من الذي يصيح هكذا !
هل هو كاروزو ؟

إميلى : (**خافضة الصوت قليلاً**) الذي يصيح ! هل هذا تعبير مناسب !

بيبشون : (**بينما الاسطوانة تواصل الدوران**) أقصد من الذي يغني ، إنها طريقة في التعبير ! يعلم الله إنني غير دقيق في التعبير ...! آه ! ويحه ، إن صوته رائع حقاً !

إيفون : (**التي جاءت تستمع**) إيه ! بالتأكيد ، فلتصمت !

بالمير : اصمتي إذن !

بيبشون : صوته هبة من عند الله !

الجميع : الصمت إذن !

بيبشون : نعم !

بيـن بـالمير (١) وإيفـون (٣) . (بـالمير جالـسـة علـى ذراع الكنبـة) . فالكروز يعطي ظهره للجمهور ، وبوس في مواجهة الجمهور ، الاثنـان جالسان على مائدة القمار يلعبان بالورق . الجراموفون يدور ويصدر لحنـاً يغنيـه كـاروزو. يـستمعون فـي خـشوع ويهـزون رؤوسـهم مـن الحماسة (القطعة التي يغنيها كـاروزو هي جزء من أوبرا الترافـاتور ، مسجلة بواسطة شركة الجراموفونـات . عند تشغيل الأسطوانة يكـون الستار ما يزال مسدلاً ، ولا يرتفع إلا بعد سماع جزء كافٍ من اللحن) .

إيفون : (**عند هذا الحد من اللحن**) أوه ! مدهش !

بالمير : (**متحمسة**) آه !

إميلى : هيه ! تصوروا !

الجميع : (**مبتهجون**) آه !

بيبشون : من الذي يصيح هكذا !

هل هو كاروزو ؟

إميلى : (**خافضة الصوت قليلاً**) الذي يصيح ! هل هذا تعبير مناسب !

بيبشون : (**بينمـا الاسطوانة تواصل الدوران**) أقصـد مـن الـذي يغنـي ، إنهـا طريقة في التعبير ! يعلم الله إنني غير دقيق فـي التعبير ...! آه ! ويحـه ، إن صوته رائع حقاً !

إيفون : (**التي جاءت تستمع**) إيه ! بالتأكيد ، فلتصمت !

بالمير : اصمتي إذن !

بيبشون : صوته هبة من عند الله !

الجميع : الصمت إذن !

بيبشون : نعم !

(يسـود الصمت والـخشوع . النسـاء يحلقن في السماء السابعة ، يـصل كاروزو إلى جملـة مـؤثرة . يظل الجميـع وكـأنـهم معلقون بـشفاه المغنـي الغائـب . يظل الجميـع فـي شبـه غيبوبـة طـوال اللحـن ، وعنـدما ينتهـي اللحن، يواصلون مع كاروزو وكأن الجمهور يغنـي مـع فنـان الأوبرا : آه ! آه ! آه ! آه !)

الجميع : (**مقاطعين**) آه ! كلا ! ... إلا أنت !

بيبشون : آه ؟

إيفون : ليس لديك الصوت الذي هو هبة من الله .

بالمير : يكفي كاروزو .

بيبشون : حسناً ، حسناً : ما فعلته أنا هو من أجل التحميس .

إيفون : نعم ، أجل ، لا تحمس ، ودعنا نستمع .

بيبشون : ولكنني لا أمنعكم من الاستماع ، يا عزيزاتي .

إيفون وبالمير : نعم ، نعم ، كفى !

الجميع : أوه !

بيبشون : سأغني في سري ، لا أظن أن ...

الجميع : أوه ! أوه !

(يتكلمون هكذا حتى نهاية المقطوعة)

إيفون : فلتصمت إذن ! (**لـم نعـد نـسمع الجراموفـون**) ، تتوجـه إلـى إميلـى : معقول

كده ؟

إميلى : (**ترفع الأسطوانة وتستبدل بها أخرى**) انتهت !

بالمير : (**تلتفت إلى بيبشون**) الاسطوانة انتهت ، ولم نسمع سوى بيبشون !

ببيشون : بلحمه ودمه على الأقل !

إميلى : آه ، أجل ، ليس هناك ما هو أفضل من ذلك .

فالكروز : (**تخاطب إميلى**) ألديك اسطوانة لـ " **ديلنا** " ؟

إميلى : لا ، ولكن عندي اسطوانة تيراين لـ " **سيلفان** " .

الجميع : (**يصيحون معاً**) كلا !

إميلى : حسناً .

ببيشون : (**ينهض ويتجه إلى البيانو (بجانب مفاتيح البيانو) ليأخذ سيجاراً**)

آه!

ومع ذلك فهذا الجراموفون اختراع مدهش ! عندما يفكر المرء أنه بعد مائة عام نستطيع أن نستمع إلى أناس ماتوا منذ سنين !

بالمير : (**ضاحكة**) أوه ! بعد مائة عام ... !

بوس : أنت على الأخص !

ببيشون : (**يتناول السيجار**) نعم ، سأكون معتوهاً إلى حد ما . (**يضع السيجار في فمه ويشعله من الشمعة التي في الشمعدان فوق البيانو**)

إميلى : (**تراه يفعل ذلك**) أوه ! سيجار آخر ! اسمع يا ببيشون ، أنت أسوأ من المدخنة ! لم نعد نستطيع أن نتنفس هنا .

ببيشون : (**بعد أن أشعل السيجار**) إنه الأخير ! الأخير !

(**ينفخ الشمعة**)

إميلى : استمعوا إلى هذا ! وقولوا لي إن كنتم تعرفونه ؟

الجميع : (**بفضول**) آه ! ما هذا ؟ ما هذا ؟

إميلى : (**بمرح**) آه ! هاهو !

إيفون : دعيه إذن ! دعيه إذن ! وسوف نحاول التخمين .

بيبشون : (**ينتقل إلى اليمين فوق الكنبة**) أوه ! أنا أعرف نفسي ؛ لن أعرفه !

(تدير إميلى الأسطوانة ، فتصدر موسيقى نشيد المارسييز من عزف الحرس الجمهوري)

الجميع : (**يضحكون ويقاطعون**) أوه ! كفى !

بيبشون : (**ينتقل إلى أقصى اليمين**) آه ! كلا ، كلا ، إلا هذا ! فأنني من أنصار الملكية ! نشيد المارسييز ، شكراً ! إنه يصلح للإمبراطورية ! ... عندما كنت جمهورياً !

إيفون : أتنتمي للإمبراطورية ، أنت ؟

بيبشون : (**أمام إيفون**) أوه ! قليلاً ! ... قليلاً جداً !

بالمير : (**بسذاجة**) عرفت نابليون الأول ؟

بيبشون : آه ! كلا ، يا صغيرتي ، كلا ! ليس هو نفسه ! (**يقول هذا ويربت على خد بالمير بلطف ، ويتجه إلى وسط المنصة**) .

فالكروز : (**وهو يلعب الورق**) ماذا تفعل معنا إذن ، ما دمت تنتمي إلى الإمبراطورية ؟

بوس : صحيح : لماذا لا تكون مع ابناء جيلك ؟

بيبشون : (**يتمايل في زهو**) أوه ! مستحيل !

بوس : لماذا ؟

بيبشون : (**في تلكؤ**) إنهم عواجيز !

إميلى : هيا يا صغيري!

بيبشون : حسناً !

(**صوت إيتيين في الجانب الأيمن من المنصة**) آه : اللعنة إذن ! اللعنة!

إيفون : (**تخاطب إميلى**) آه ! هذا صوت فتاك المجنون !

الجميع : إيتيين !

(**في هذه اللحظة يظهر إيتيين خارجاً من اليمين ، مرتدياً بنطلون ضابط، مشمراً أكمام القميص . (القميص بدون ياقة) ، حاملا سترته على ذراعه**) .

إيتيين : (**يخطو من فوق الكنبة ، وينزل في وسط المنصة**) كنت أعتقد يا إميلى ! كنت أعتقد !

إميلى : تعتقد في ماذا ؟

بيبشون : في الله ؟

إيتيين : (**يشير إلى بنطلونه القصير حوالي ثلاثة أو أربعة سنتيمترات**) كلا ! في بنطلوني ! فما زلت أطول .

(**يضحكون**)

إميلى . : آه ! حسناً !

إيتيين : انظري ! خمسة سنتيمترات على الأقل منذ آخر مرة .

إميلى : ولكن ذلك شيء إيجابي !

بيبشون : (**ساخراً**) أما زلت تطول ، يا عزيزي ؟

إيتيين : (**يشير إلى بنطلونه**) ولكن انظر ! لحسن الحظ أنني فكرت أن أجرّبه!... لو كنت ذهبت اليوم هكذا ، وقدمت نفسي غداً للحرس على هذا الشكل لكانت فضيحة ! (**مخاطبا إميلى**) سوف تعالجين لي هذا النقص في البنطلون ، هيه ؟

إميلى : نعم ، وسوف تقيس أيضاً السترة خلال هذا الوقت .

إيتيين : (**وبلا تمهيد**) آه ! الجو مسمم من رائحة السيجار هنا !

(**يتجه إلى عمق المنصة ، إلى اليمين ، ثم يرتدي سترته**)

إميلى : (**تخاطب بيبشون**) آه ! لست غاضبة ! سأفتح النافذة .

(**يرن الجرس**)

بيبشون :(**بحيوية ، وهو يرفع ياقته**) آه ، كلا ! ... وإلا أنتقل من هنا . لا أريد أن أموت . (**بينما يواصل كلامه ، يهبط أمام الكنبة**) .

إيتيين : أنت سريع التأثر !

بيبشون : حسناً ، بالنسبة للهضم ، شكراً ! وعلى الأقل ألصق بالمير بظهري ، وإيفون بمعدتي ...! (**بعد أن قال ذلك ، يتهاوى فوق الكنبة ، بين بالمير التي يلصق بها ظهره ، وفي نفس الوقت يجذب إيفون إلى معدته**)

إيفون وبالمير : (**يدفعانه**) آه ، كلا ، ماذا بك ؟

بوس : (**ساخراً ، من مكانه وهو يلعب الورق**) نعم ! حسناً ، بالمير فقط إذا أردت ، ولكن إيفون لا .

بيبشون : (**دون أن يغير وضعه ، وبنبرة مغايرة**) يا صغيري بوس ! إننا لم نسألك رأيك .

بوس : (**بنفس النبرة**) آسف ! ولكنها فتاتي .

بيبشون : (**بنفس نبرة الصوت**) يا صغيري بوس ، ربما تكون فتاتك ، ولكن ذلك لا يمنع أنها راشدة ...

إيفون : (**تلكزه بمرفقها بشدة**) كلا !

بيبشون : في النهاية ، إنها راشدة فهي حرة ، وإذا كانت فتاتك ، فهي أيضا حرة في تصرفاتها ... (**وبنبرة هازلة**) دون أن نحصي الكثير من الأشخاص الذين لا نعرفهم .

إيفون : (**بمزيج من الضحك والغضب**) آه ! كفى مزاحاً !

بيبشون : (**مخاطباً إيفون**) اسكتي ! (**ثم مخاطباً بوس**) يا صغيري بوس أنت

لا دخل لك في هذا الموضوع .

بوس : (**مخاطباً فالكروز بمرح**) إنه لا يطاق !

المشهد الثاني

(الشخصيات السابقة – آدونيس)

آدونيس : (**مرتدياً كسوة الخادم ذات الأزرار المذهبة**) هل دقت سيدتي الجرس؟

إميلى : (**في العمق مع إيتيين**) نعم ! افتح النافذة ، ثم أرفع هذه الفناجين والكؤوس لأنها تزحم المكان !

بيبشون : (**ينهض قافزاً ويندفع نحو كأسه التي ترك نصفها مملوءة ، فوق منضدة القمار**) إلا كأسي ، فلم أنته منها .(**يشرب الكأس في جرعة واحدة ، ثم يضعها فوق المنضدة ، ثم يربت على خد آدونيس**) الآن ! قم بعملك أيها المنفوخ !

(**يذهب آدونيس ليفتح النافذة ، ثم بعد ذلك يرفع الكؤوس**)

إميلى : (**تخاطب مدعويها**) هيا يا جماعة ، هل ستبقون كما أنتم ؟

الجميع : إننا جاهزون .

(**ينهض الجميع ما عدا بوس الذي يرتب أوراق اللعب . يتجه فالكروز من أقصى اليسار ليلتحق بالآخرين في عمق المنصة**)

بيبشون : (**يخاطب بوس الذي ما يزال جالساً**) ألن تأتي يا جلديب ؟

بوس : (**مندهشا من هذه التسمية**) ماذا ؟

إميلى : ماذا تسميه ؟

بيبشون : اسم عادي جداً ، جلديب .

إميلى : (**تردد الاسم دون أن تفهم معناه**) جلديب ؟

بيبشون : (**وكأنه يحل مشكلة**) إن اسمه بوس ! وأنا أسميه جلديب (**وأنا أدرك أن لا أحد سيفهم . ثم بلهجة مازحة**) جلديب ... بوس !

الجميع : (**يضحكون**) آه ! غريب جداً ، لا بأس !

بوس : (**متضايقاً**) أوه ! ظريفة جداً !

بيبشون : (**مسروراً**) كلا ، هذا غباء ! ومن هنا تأتي المتعة ! هيا إذن ، تعال يا جلديب !

بوس : ظريفة جداً ! أوه ! ظريفة جداً !

إميلى : (**تضحك**) آه ! آه ! سيظل هذا الاسم عالقاً به !

الجميع : سيظل عالقاً به .

(يتناقشون حول الخروج للسهرة ، ويعلقون على كلمة بيبشون وهم يتجهون نحو الفتحة إلى اليمين . آدونيس بالقرب من البيانو ، يرمي الكؤوس والفناجين فوق الصينية . وبمجرد أن يخرج الجميع من المنصة، يمسك بيده اليمنى زجاجة الشراب ويفتحها ، ويتلفت ليرى أن كان أحد يراه يملأ كأساً في يده اليسرى ، ثم يضع الزجاجة . بعد ذلك يتقدم خطوتين في مواجهة الجمهور ، ويتجرع الكأس)

إميلى : (**تعود لتأخذ المنديل الذي سقط منها سهواً أثناء خروجها ، وتظهر في هذه اللحظة بالضبط فتفاجئ آدونيس ، وتطلق صيحة مكتومة**) أوه ! (**تلتقط منديلها دون أن تحول عينيها عن آدونيس**) .

آدونيس : (**الذي لم يسمعها عندما دخلت ، يتحسس معدته بعد أن شرب الكأس**) آه ! لذيذة !

إميلى : (**تمسك آدونيس من ذراعه اليسرى وتجعله يستدير في مواجهتها ،**

وتصفعه على خده الأيسر) نعم ؟ لذيذة ؟

آدونيس : (**يقفز إلى الخلف)** أوه !... (**ويرد لها الصاع بأن يوجه لها بيده اليمنى صفعة مدوية على وجهها)** يا سخيفة !

(ويضع بسرعة الكأس التي يمسكها بيده اليسرى فوق الصينية ، ويتقدم إلى مقدمة المسرحِ ، نحو اليسار)

إميلى : (**التي أذهلتها الصفعة تصيح)** أوه !

جميع المدعوين : (إيتيين ، بالمير ، بيبشون... الخ . الذين يظهرون في الفتحة في نفس

اللحظة التي تتلقى فيها إميلى الصفعة ، يصيحون) أوه !

إيتيين : **(يقفز على آدونيس ويمسك به ،ويحذو حذوه كل من بوس وفالكروز)**

ما هذا الذي فعلته ؟ ما هذا الذي فعلته ؟

إميلى : لقد صفعني يا إيتيين ! صفعني !

بالمير وإيفون : أوه !

إيتيين : أيها الوغد !

بوس : أيها السافل

فالكروز : مجرم يستحق الشنق !

(يريدون أن يلقوا به في الخارج)

آدونيس : (**يتملص من بين أيديهم ، ويلوح بقبضته إلى إميلى من فوق كتف إيتيين)** نعم ، أحسن ، حتى تتعلم هذه المرأة !

إميلى : يقول هذه المرأة !

الجميع : أوه !

آدونيس : نعم مرأة ! نعم مرأة !

بالمير : هذه وقاحة !

إيتيين : أيها الوغد !

بوس : أيها الشقي ! (**يتكلمون في نفس الوقت** .)

فالكروز : أيها السافل !

إميلى : أخرجوه ، أخرجوه !

آدونيس : (**الجميع يجرون آدونيس نحو الردهة وهو يقاومهم**) اتركوني أيها الجبناء ، يا شلة جبناء !

(**يخرجون جميعاً ، تتبعهم إميلى وهي تحثهم**)

إيفون : (**في مقدمة المنصة ، إلى اليمين ، بمجرد أن يخرج الجميع من المسرح، تقول بهدوء**) لطيف ، هذا الولد !

بيبشون : (**يتبع الجميع كما لو كان يشارك في الحدث ، ولكنه في الواقع ولأسباب أنانية يريد أن يغلق النافذة**) يتشاجرون ونافذتهم مفتوحة !

(**يغلق النافذة ، ثم يتجه إلى اليسار ليجلس في المكان الذي كان يشغله فالكروز من قبل على مائدة القمار . وفي هذه اللحظة يعود الجميع بعد إخراج آدونيس . يتكلم الجميع في وقت واحد**)

إميلى : فظيع ، شنيع !

إيتيين : (**بعصبية شديدة**) آه ! لا أدري ما الذي منعني من أن أكسر ظهره !

إميلى : (**تجلس على الكنبة بجوار إيفون**) ولكن هل رأيت ذلك ؟ أرأيت ذلك ؟ امرأة ! يقول امرأة !

بالمير : (**واقفاً خلف الكنبة إلى اليسار**) ويرفع يده عليك !

الجميع : أوه !

(**يتقدم بوس من عمق المنصة حتى يمين مقدمة المنصة**)

إيتيين : (**يجتاز المنصة ثائراً ويداه في جيوبه يحرك في عصبية ما بها من نقود** وأشياء أخرى) وهذا أيضاً يعلمك ألا تلحقي بخدمتك أي وغد ! إنني متأكد من أنك لم تتحرى عنه !

إميلى : (**تهز كتفيها**) بلى ! بلى !

إيتيين : (**لا يتوقف عن المشي ، ويتوقف من وقت لآخر في اللحظة التي يوجه فيها كلامه**) نعم ، أوه : كما تفعلين كل شيء !... بلا عناية !

إميلى : طبعا . أنا غلطانة !

بالمير : آه ! يا عزيزتي ،لابد أن نأخذ حذرنا ، في هذا الزمن المليء بالأوباش !

إميلى : ولكن يا صديقتي العزيزة ، إذا كنت قد ألحقته بخدمتي ، فذلك ...

إيتيين : (**بنفس النبرة**) من ؟ من الذي أوصاك به

إميلى : أناس ! أثق فيهم !

إيتيين : (**يصبح تقريباً**) من ؟

إميلى : (**مغيظة**) أسرته !

إيتيين : (**يهز كتفيه ، ويتحرك بعصبية**) أوه ! لابد أنها أسرة محترمة !

إميلى : (**بحدة**) طبعا !

إيتيين : (**وهو يتمشى ، يتوقف لحظة ليخاطب فالكروز الواقف على يمين مائدة القمار**) آه ! من حسن حظه أنه خادم ، وإلا كنت مزقته إرباً إرباً !

(**يتجه إلى أقصى اليسار**)

فالكروز : نعم !

(**يتجه فالكروز إلى الكنبة**)

إيتيين : (**يخاطب بيبشون**) من حسن حظه أنه مجرد صبي .

بيبشون : (**دون أن يلتفت**) نعم ! ... هذا بالذات .

إيتيين : (**يلتفت بحدة إلى بيبشون**) ولماذا بالذات ؟

بيبشون : (**يلتفت نصف التفاته**) ذلك لأنني أردت أن أقول مثل ذلك .

إيتيين : (**يهز كتفيه**) آه ! (**يخاطب إميلى**) أعتقد تماماً أنك لن تحتفظي بهذا الوغد ساعة أخرى .

إميلى : (**تنهض ، وتخطو بضع خطوات بعصبية باتجاه الردهة**) آه...سيقضي الليل تحت الكباري ، أو في أحد الملاجئ فهذه صنعته ، ولكن ليس هنا !

إيفون : (**تخاطب بوس بسذاجة**) قل لي إذن : أيمكننا أن نأخذه عندنا ؟

بوس : (**بحزم**) آه ! كلا ! شكرا !

إيفون : المسكين ! ، ومع ذلك لا يمكننا أن نتركه على أرصفة باريس .

إميلى : (**تتجه إلى إيفون**) بلى ، هيه ، أتريدينه ؟

بوس : أعطيه سريرك في الحال !

إيفون : أوه ! كلا ، أنت دائما تذهب إلى النقيض مباشرة .

(في هذه اللحظة يفتح الباب المؤدي إلى الردهة بعنف،ويظهر بوشيه)

المشهد الثالث

(الشخصيات السابقة – بوشيه)

بوشيه : (**يقف على عتبة الباب ، وبلهجة قاطعة**) إيه ! ماذا إذن ؟

الجميع : آه ! السيد بوشيه !

(الجميع يقتربون من المركز)

إميلى : بابا ، لقد جئت !

بوشيه : يقف بين إميلى وإيتيين (**بلهجة جافة**) ماذا حدث ؟ ماذا فعلت لآدونيس ؟

إميلى : أنا !

بوشيه : وجدته باكياً . يبدو أنك صفعته أمام الجميع ؟

الجميع : أوه !

إميلى : أوه ! غريبة !

إيتيين : بل هو الذي رفع يده على إميلى .

بالمير : آه يا سيدي ، لو كنت هنا لكنت رأيت !

فالكروز : إنه سافل ، يجب حبسه !

بوس : يا للعار ! إنه هو الذي ضرب إميلى .

(**في وقت واحد معاً** .)

(وهم يتكلمون في نفس الوقت ، يقترب الجميع من بوشيه)

بوشيه : يبعد الجميع (**بلهجة آمرة**) آه ! أرجوكم (**يصمت الجميع – فترة صمت – يخاطب إميلى بحزم**) أهو الذي صفعك أولاً ، نعم أم لا ؟

إميلى : لقد سرق الخمر .

بوشيه : (**بلهجة آمرة**) ليس هذا ما أكلمك عنه (**فترة صمت**) هل صفعتيه أولاً ، نعم أم لا ؟

إميلى : (**تحرك ذراعيها في يأس**) أوه ! طبعاً !

بوشيه : (**بحزم**) في المبارزة يكون الرد حاسماً ، الذي تلقى الصفعة أولاً هو الذي أهين ! أما الباقي فلا يهم .

إيتيين : لو تسمح حضرتك ... !

بوشيه : (**بلهجة آمرة**) لا أحد يتكلم ! (**فترة صمت**) ، إنني تقريباً فيما أظن ، مثلكم في مسألة الكرامة ! إنني ضابط سابق في الشرطة ، ونائب للقائد العسكري في الجيش ، وتفهمون جيداً أنكم لن تثيروني ! حسناً . لقد تلقى الصفعة ، وفوق ذلك ضربتموه ... إنه هو الذي أهين

إميلى : لا ، بل قل إنني المخطئة !

بوشيه : تماماً .

الجميع : (**يشعرون بالإهانة**) أوه ! ...

بوشيه : بالإضافة إلى أن المرأة لا تضرب الرجل ! فهذا غير مقبول !

إيتيين : وفي النهاية ، أتنتظر أن تعتذر هي له ؟

بوشيه : (بتعالٍ) ولم لا ؟

الجميع : (**يندفعون مرة واحدة نحو بوشيه**) أوه ! ولكن كيف ...!

بوشيه : (**يبعد الجميع مثل ضابط الشرطة**) آه ! انصراف أيتها السيدات : انصراف أيها السادة !

الجميع : أوه !

بوشيه : (**مخاطباً إميلى**) عندما يخطئ المرء فليس من العار أن يعترف بالخطأ

إيتيين : (**ثائراً**) هذا كثير !

بوشيه :(**يتجه نحو إيتيين ويخاطبه بلهجة قاسية**)يا سيد إيتيين ، إنني أتحدث

مع ابنتي . حاول إذن ألا تتدخل في محادثتنا . عندما يكون لك شأن مع إميلى فإنني لا أتدخل فيه . فأرجو أن تعاملني بالمثل .

إيتيين : (**يكبح غضبه**) أوه !

بوشيه : (**مخاطباً إميلى بود**) هيا يا إميلى ، تكلمي !

إيفون : (**تقترب من بوشيه ، وتتدخل قائلة**) إنني لو كنت مكانك ...!

بوشيه : (**يلتفت إليها بحدة ويقول بلهجة قاطعة**) آه ! أرجوك يا سيدتي !

إيفون : (**وقد أصيبت بالحرج**) كلا ، إنني أقول مثل ما تقول !

بوشيه : آه ؟... آه ! حسناً ! هيا إذن !

إيفون : هيا ، قولي شيئا !

بوشيه : (**يعود**) الآن ، استمعوا إليها !

إميلى : آه ! كلا ، كلا .

إيتيين : (**لم يعد يتمالك نفسه**) آه ! لا تفعلي ذلك !

بوشيه : (**يلتفت نحو إيتيين**) وبعدين ، يا سيد ...!

إيتيين : (**يتجه إلى أقصى اليسار**) عجباً ! من حقي أن أعبر عن رأيي ...

بوشيه : حسناً ، كفى ، كفاك هذا .

إيتيين : (**ثائراً**) هذا كثير جداً : (**يخاطب بيبشون الذي لا يبالي بما يحدث**) : أرأيت ؟

بيبشون : (**بإشارة لا مبالية**) أوه ! أنا ، إنك تعرف ... أنا أربأ بنفسي عن ذلك.

إيتيين : أوه ! بطبيعة الحال !

(**يتجه إلى أقصى اليسار ليتوقف في العمق**)

بوشيه : (**مخاطباً إميلى**) إذن ؟ هل فهمت ؟

إميلى : بابا ، ما دامت هذه رغبتك .

إيتيين : (**مغتاظاً**) آه ! كلا ، كلا ! من الأفضل أن أنصرف .

(**يخرج من الفتحة**)

بوشيه : حسناً ، اغرب عنا (**يتجه إلى اليسار**) تنقصه المناورة ! (**مخاطباً إميلى**) سأبعث إليك بأدونيس ، هيه ؟ لا اعتذار بطبيعة الحال ... فقط قولي له كلمة .

إميلى : حاضر .

بوشيه : (**بينما يتكلم ، يصل إلى عتبة الباب ، ويلتفت قبل أن يخرج ، ويخاطب إميلى من بعيد**) قولي كلمة . (**يخرج**) ، وبمجرد أن يغلق ضلفة الباب وراءه ، يقفز كل من بوس ، وبالمير ، وفالكروز . الذين لم يقولوا كلمة حتى الآن – نحو إميلى ، ويتكلمون في وقت واحد)

بالمير : آه ! إنك طيبة جدا !

بوس : آه ! لو كنت أنا ما فعلت ذلك !

فالكروز : إنك حقيقة فتاة طيبة !

بالمير : أجل ، وماذا بعد ! (**يتكلمون معاً**)

إميلى : (**وهي تتجه إلى الفتحة نحو اليمين**)

آه ! حسناً ! ماذا تريدون ! إنه أبي !

إيفون : معه حق تماماً !...

بيبشون : (**ينهض**) في الحقيقة ، كل ذلك ليس له أية أهمية .

إميلى : لحظة ! أطلب منكم لحظة . (الجميع يخرجون) ، (فترة صمت ، إميلى بالقرب من البيانو ، ترتب الأشياء فوقه بطريقة آلية ، تسمع طرقات على باب الردهة) ادخل !

المشهد الرابع

(إميلى – آدونيس)

إميلى : (**بنبرة محايدة عندما رأت آدونيس داخلاً**) آه ! هاأنت ذا !

آدونيس : (**يقترب قليلاً من البيانو ، ويصبح في مواجهة الجمهور ، متجهم الوجه، دون أن ينظر إلى إميلى**) السيدة طلبتني ؟

إميلى : (**تقترب قليلاَ**) هه ؟ نعـم !... (**فترة صمت**) هيا ، تعـال (**يخطو آدونيس ، رغماً عنه ، خطوة نحوها ، يبدو عابساً ، ينظر في الفراغ باتجاه الجمهور**) ماذا إذن ؟ أنت حاقد عليّ ؟ ... (**آدونيس لا يجيب إلا بهز كتفيه معبراً عن غضبه ، دون أن ينظر إلى إميلى الجالسة على الكرسي أمام البيانو**) لقد أغضبتك قبل قليل !

آدونيس : (**لا ينظر إليها**) أوه ، ليت الأمر اقتصر على هذا الحد فقط ...

إميلى : إذن ؟ (**يصمت آدونيس**) هيا ، لا تكن عنيداً ! (**يصمت آدونيس**) سببت لك الألم ؟ (**تندفع ، وتجذبه نحوها**) هيا ، تعال إذن ، أيها الأحمق! (**يسقط جالساً فوق حجرها**) .

آدونيس : (**فوق حجر إميلى**) أوه ! لقد أهنتيني كثيراً !

إميلى : (**بمودة**) أيها الغبي ، هيا ...! (**ينظر إليها آدونيس متردداً ، ثم يندفع ويطوق عنقها وينتحب**) تعرفين تماماً كم أحبك !

(**تقبله برقة ، مطوقة عنقه بذراعها اليمنى ، وتحجز ساقيه بـذراعها اليسرى ، في هذه اللحظة يظهر إيتيين وبـالمير وبيبـشون ... مـن الفتحة اليمنى**)

المشهد الخامس

(الشخصيتان السابقتان – إيتيين بالمير – إيفون –

بوس – بيبشون – فالكروز – ثم بوشيه)

إيتيين : **(الذي ظهر أولاً ، يقفز مندهشاً لدى رؤيته آدونيس جالساً في حجر إميلى)** أوه !

الجميع : **(كأنهم صدى ، وبالدهشة نفسها)** أوه !

آدونيس : **(لدى رؤيته إيتيين، يحاول أن ينهض من حجر إميلى ويحاول أن يتخلص من ذراعيها)** اتركيني ! اتركيني !

(يجري نحو أقصى اليسار)

إميلى : **(دون أن تنهض ، وبصوت طبيعي للغاية)** حسناً ؟ ماذا ؟

الجميع : **(مستنكرين)** أوه !

بوشيه : **(يظهر على الباب في العمق)** حسناً ! هل تم كل شيء ؟

إيتيين : **(غاضباً ، يقترب من بوشيه)** فلتسعد يا سيدي ، لقد وجدت الست مع خادمها وهو يجلس على حجرها !...

بوشيه : **(سعيداً)** آه ! ممتاز ! لقد عاد السلام إذن ؟ عظيم !

الجميع : هه ؟

إيتيين : إنها تنام مع الخادم طبعاً ، إنها تنام مع الخادم !

إميلى : **(تنتفض مستاءة)** ماذا تقول ؟ } يتكلمان معاً .

آدونيس : **(يقفز إلى الأمام)** ماذا تقول حضرتك ؟

بوشيه : **(بانتفاضة ، غاضباً)** أيها الشقي **(يزرر معطفه ، ويخطو خطوتين بهدوء باتجاه إيتيين ، ثم بحركة مسرحية)** هو أخوها !

الجميع : **(في دهشة)** هه !

إميلي وآدونيس : (**يتقدم كل منهما خطوة بشكل غريزي نحو بوشيه ، وبلهجة عتاب**)
بابا !

بوشيه : (**يعود ليقف بين آدونيس وإميلي ، ويشكلون صفاً في مواجهة إيتيين الذي يقف على يسار الكنبة**) آه ! ليكن ! لماذا لا أبحث لابنتي عما هو شيك ... (**يضع يده على كتف إميلي**) عندما يتعلق الأمر بأسرتها ، هي على الأقل ! فليس على رجليها نقش الحنة ! ككثيرات غيرها ! سوف تقول: (**يقطع كل جملة من كلامه بربتة رقيقة على كتف إميلي**) " لي أخ ، وعليّ واجبات ! " وسوف تأويه عندها ، كخادم !

إميلي : وبعدين يا بابا !

بوشيه : بلى ، بلى ! وإنني أقول لهم (**يخاطب الآخرين**) حسناً ! كيف ترون من يفعلون ذلك ؟

الجميع : (**يعبرون عن انطباعهم فيما بينهم**) آه ! نعم ، نعم ، هذا نعم ، بطبيعة الحال !

بوشيه :(**دون أن يترك إميلي من يده اليسرى، يأخذ رأس آدونيس بيده اليمنى**) هيا يا صغيري المسكين ! بماذا يتهمونك ؟ (**يقبله ، ثم يتجه إلى إيتيين**)
آمل بعد كل ذلك ، يا سيدي ، ألا ترفض الامتثال وتسحب ادعاءاتك المتحاملة ...

إيتيين : (**يبدو ساخراً**) ماذا ؟

بوشيه : (**يستدير نصف استدارة نحو الجمهور ، ويقترب بوجهه من إيتيين**) والخلاعية !

إميلي : (**تخطو خطوة نحو إيتيين، وتشير بلطف إلى آدونيس**) هيا ! أعطه

يدك !

إيتيين : **(بتعال)** له ؟

بيبشون : **(يربت على فخد إيتيين ويقول له)** عجباً ! إنه صهرك .

إيتيين : **(محتجاً)** أوه ! باليد اليسرى .

إميلى : إيه ! أعطه هذه اليد !

(تدفع آدونيس باتجاه إيتيين)

إيتيين : **(متضايقاً ، يتردد لحظة ، يلقي نظرة أسف على يده التي يسحبها من جيبه ، ثم يمد له هذه اليد التي يحتفظ بها منخفضة على مسافة ، ويدير رأسه بعيداً عن آدونيس)** ليكن ! هيا ! **(يمد يده إلى آدونيس)** كيف... كيف حالك ؟

آدونيس : **(بمودة ، يشد على يده)** مش بطال ، وحضرتك ؟

إيتيين : مش بطال ، شكراً ! **(يخاطب إميلى)** مبسوطة كده ؟

(يتجه إلى عمق المسرح ، بالقرب من البيانو ... يسمع جرس الباب)

إميلى : آدونيس ، الجرس يرن ! قبّل أختك يا عزيزي ! **(يقفز آدونيس ويطوق عنقها كطفل)** واذهب لتفتح الباب !

آدونيس : حاضر .

(يجري قافزاً حتى الباب في العمق ، ويخرج)

بيبشون : **(يراقبه وهو يخرج ، ثم بلهجة مازحة)** العائلة ، شيء جميل !

إيتيين : من الذي يأتي في هذه الساعة ، أتنتظرين أحدا ؟

إميلى : **(تتجه إلى البيانو)** كلا ، لا أنتظر أحداً .

إيفون : **(تهم بالانصراف)** اسمعي ! إذا كنت تنتظرين ضيوفاً ...

بالمير : **(تقلد إيفون)** سوف نتركك .

إميلى : (**تمنعهم من الانصراف**) آه ! كلا ! لا تتركوني ! انتظروني هنا ! (**تشير إلى الفتحة**) لن أتأخر! (**تخاطب آدونيس الذي عاد**) إيه ، ماذا ؟

آدونيس : (**بابتسامة ساذجة**) إنها سيدة تريد أن تخاطبك أنت على انفراد !

إيتيين : (**منزعجا**) " تخاطبك أنت على انفراد " ! (**مخاطباً إميلى**) كلا ، اسمعي ، ولك الخيار ... ! إذا كان خادمك ، فلا ترفعي الكلفة بينكما ! وإذا كان أخوك ، فاخلعي عنه ملابس الخادم .

إميلى : أوه ! (**مخاطبة آدونيس**) من هذه السيدة ؟

آدونيس : (**مبتسماً دائماً**) لا أعرف !

إميلى : كيف لا تعرف ؟

آدونيس : لا تريد أن تقول اسمها !

إميلى : (**مخاطبة أصدقاءها**) :أوه ! شيء ... (**مخاطبة آدونيس**) أهي امرأة محترمة ؟

آدونيس : (**يمط شفتيه**) أوف ! (**وبغباء**) إنها تبدو سيدة مجتمع .

إيتيين : أنت لطيف مع سيدات المجتمع .

آدونيس : (**يتقدم قليلاً ، وبلهجة طفولية**) إنها على أية حال ليست من مستوى إميلى ! إنها ترتدي ملابس قاتمة !

بيبشون : (**ما يزال يجلس على الكنبة**) السيد يريد الضرب على عينه !

آدونيس : ماذا تقول ؟

بيبشون : هه ؟

إميلى وبوشيه : (**يذكرانه بأصول اللياقة**) آدونيس !

إيتيين : (**يذكره بأصول اللياقة**) وبعدين ؟

آدونيس : أوه ! معذرة ! لقد أفلتت مني العبارة !

إميلى : لابد أنها متسولة . فسيدات المجتمع لا يجيئون إليك إلا في هذه الحالات .

(**تخاطب آدونيس**) أدخلها ، وسنرى .

(يذهب آدونيس قفزاً ويخرج من العمق)

إيتيين . : (**على عتبة الباب مخاطباً إميلى**) سننتظرك هنا .

الجميع : (**يتبعونه**) هو ذاك !

بيبشون : (**الذي نهض أثناء ذلك وتحرك إلى يمين الكنبة مخاطباً بوس ، ماسكاً إياه من ذراعه**) هيا ، تعال ، يا جلديب !...

بوس : (**يترك نفسه لـ بيبشون الذي يجره**) آه ، بيبشون ، كفى !

(**يخرجان**)

المشهد السادس

(إميلى – آدونيس – إيرين)

آدونيس : (**يدخل ، ويتنحى جانباً ليفسح الطريق أمام إيرين**) تفضلي يا سيدتي!

(تدخل إيرين بهيئة صارمة ، مرتدية حجاباً سميكاً يصل حتى أنفها ، ويخفي وجهها)

إميلى : (**بلياقة شديدة**) تفضلي ، يا سيدتي !

إيرين : (**تتقدم خطوتين**) السيدة إميلى دافرانش ...؟

إميلى : أنا هي ، يا سيدتي .

(تشير لها على الكنبة ، وبينما تتحرك إيرين ، تذهب إميلى وتنقل الكرسي من جوار البيانو إلى يسار الكنبة . وفي هذه الأثناء يخرج آدونيس ، وعندما يخرج نرى رأسه من خلال زجاج الباب ، يلقي نظرة أخيرة ساخرة على إيرين ، ثم يختفي)

إيرين : (**بمجرد أن تجلس**) آه ، يا سيدتي ، إن المسألة التي جئت إليك بسببها، حساسة للغاية ... لذلك فإن الانفعال ! ...

إميلى : (**بترحاب**) اهدئي يا سيدتي ، أرجوك !

إيرين : إن الأمر يتعلق بـ... (**بقوة**) بصديقة .

إميلى : (**تجلس**) آه !

إيرين : (**تنظر إليها من خلال نظارتها**) لكن معذرة ! إنني أراك ... يبدو لي... إنه أمر غريب أن ملامحك ليست غريبة عليّ .

إميلى : (**كسيدة مجتمع**) ممكن ! فأنا ... أتردد على أماكن كثيرة .

إيرين : (**بتردد**) لا ، لا ، لكن ... هل كنت دائماً ... أوه ! ...

إميلى : (**تفهم ما لم تجرؤ إيرين على قوله**) أوه ، لا يا سيدتي ! ... (**وبشيء من الأهمية**) ابنة موظف في حكومة الجمهورية ...

إيرين : (**تقاطعها**) آه ! لا ، لا ! اعذريني ، إذن فهو مجرد تشابه .

إميلى : لا بأس ! لقد قلت إنك جئت من أجل ... ؟

إيرين : (**تتكلـــــم بقوة وتضغط على الحروف**) من أجل صديقـــــة ، نعم (**بإصرار**)

واحدة من أفضل صديقاتي ! إنني مكلفة ... آه ! إن الصداقة تفرض أحياناً هذه الالتزامات ! اعذريني إن لم أبح لك باسم الصديقة ...

إميلى : (**بمودة**) نعم ، يا سيدتي ، نعم .

إيرين : (**ترى أنها مضطرة للإدلاء بتفاصيل**) ولكنها امرأة متزوجة ، أتفهمين! وفي وجود الزوج ، أليس كذلك ؟ لا يجب أن ننسى أننا أمام واجبات .

إميلى : (**باهتمام**) آه ! وهل بخصوص زوجها ...؟

إيرين : (**بطبيعية**) كلا ، كلا ! إنه بخصوص عشيقها .

إميلى : (**مأخوذة قليلاً**) آه ؟ آه ؟

إيرين : (**بحرارة**) آه ، يا سيدتي ، لو تعرفين ... لو تعرفين كم تحبه !

إميلى : (**تومئ برأسها في خبث**) صديقتك ؟

إيرين : (**مأخوذة**) هه ؟ صديقتي ، نعم ، إنه أول عشيق لها ، فكري إذن !

إميلى : (**بشفقة كوميدية**) أوه ! المسكينة !

إيرين : لا تتصوري ما يسبب ذلك لامرأة متزوجة . ما يمثله " العشيق الأول " من أشياء لذيذة وتردد ، وصراع ، وتأنيب ضمير !

إميلى : (**نصف مبتسمة ، نصف متجهمة**) نعم ، يا سيدتي ، نعم !

إيرين : (**بشـــيء مـن الحماسـة**) آه ! الغلطـة الأولـى (**وبطريقـة فجائيـة وبلطف**)

ولكن يا سيدتي لابد أنك جربت ذلك ؟

إميلى : (**بلهجة خبيثة**) نعم ، بطبيعة الحال !

إيرين : إذن ، تتذكرين ذلك !

إميلى : (**تسرح بنظراتها**) نعم ! بالنسبة لي كان دانمركياً !

إيرين : (**منتفضة من الدهشة**) كلب ؟

إميلى : ماذا ؟ أوه ، كلا ! كان رجلاً من الدانمارك .

إيرين : آه (**مصححة**) دانمركياً !

إميلى : (**مبتسمة**) هذا ما قلته بالضبط ...

إيرين : (**تظل لحظة مضطربة**) آه ، آه ! نعم ، نعم ، في الحقيقة ، دانمركي .

إميلى : (**بحركة لا مبالية**) لقد مر على ذلك زمن طويل !

إيرين : (**تستجمع نفسها شيئاً فشيئاً**) آه ! نعم ، ولكن بالنسبة لها ! بالنسبة لها هو الأول ، والوحيد ! آه ... لو أنها فقدته سيكون أمراً مريعاً !

إميلى : (**تستمع إليها في خبث وتهز رأسها ، ثم فجأة**) إنك تحبينه إذن ؟

إيرين : أوه ، بجنون !

إميلى : (**بنفس اللهجة ونفس الابتسامة**) أنت فاتنة .

إيرين : هه ! (**مضطربة ، تنهض**) أوه ، سيدتي ، ما الذي جعلتني أقوله ، كلا ، كلا ، إنها صديقتي .

إميلى : (**تنهض بطريقة آلية عندما تراها تنهض ، وبطريقة متعاطفة**) إنك لا تثقين فيّ إذن ؟

إيرين : (**خجلة**) أوه ! سيدتي .

إميلي : (**بلهجة مازحة**) ومع ذلك ، فأنا لا أعـرف ، ثم (**تغير لهجتها**) فإن التكتم هو واجبنا الشخصي !

إيرين : (**فجأة**) آه ! يجب أن يتحلى المرء بالشجاعة بخصوص تصرفاته ! حسناً يا سيدتي ، إنها أنا !

(**تجلس من جديد**)

إميلي : (**بخبث**) كنت تعتقدين إنني سأظل فترة طويلة أخمن !

إيرين : أوه ! سيدتي ، قولي لي إنه ليس صحيحاً ما عرفته ، أوه ! سيكون الأمر مؤلماً ! أنت تستطيعين الحصول على كل ما تريدين ! وأنا ليس لي غير واحد ، تخيلي إذن ... إن الكون كله ، وكل الرجال أتركهم لك ، إلا هو ، اتركيه لي !

إميلي : (**تنهض**) ماذا ؟ ماذا ؟

إيرين : أليس صحيحاً ، أنه سيتزوجك ؟

إميلي : هه ؟ من ؟

إيرين : مارسيل كوربوا ؟

إميلي : مارسيل كوربوا ! أنا ، أنا (**تنفجر في الضحك**) آه ! آه ! آه !

(**تتجه نحو الباب ضاحكة**)

إيرين : (**تنهض وتتبع إميلي بطريقة آلية**) إيه ، حسناً ، إلى أين تذهبين ؟

إميلي : (**صوتها متقطع من الضحك**) دعك ! (**تنادي**) إيتيين ! إيتيين !

صوت إيتيين : ماذا ؟

إميلي : تعال ! تعال لحظة !

(**تتجه إلى منتصف المنصة ، بالقرب من الكنبة ، تلحق بها إيرين عند منضدة القمار**)

المشهد السابع

(الشخصيتان السابقتان -إيتيين – ثم جميع

الشخصيات التي كانت مع إيتيين في الغرفة المجاورة .)

إيتيين : (**يدخل ويقف بمحاذاة إميلى**) ماذا هناك ؟

إميلى : (**شبه مختنقة من الضحك**) انظر هذه السيدة التي ... آه ! آه ! آه !

إيتيين : (**ينحني مرحباً**) سيدتي !

إميلى : ... التي جاءت ملهوفة تسألني ...

إيرين : (**تقاطعها بحدة**) باسم صديقتي !

إميلى : (**لكي ترضيها**) . . باسم أعز صديقاتها ...

إيتيين : ها ! ...

إميلى : ... إن كان صحيحا أنني سأتزوج مارسيل كوربوا ...

إيتيين : (**مندهشاً ، متعجباً**) مارسيل !

إميلى : عشيق السيدة ... (**ثم تصحح بناء على إشارة من إيرين**) عشيق صديقة السيدة .

إيتيين : مارسيل ! أنت ! أنت ! آه ! آه ! آه ! آه ! آه ! شيء مضحك !

إميلى : (**تترك نفسها تسقط على الكنبة**) هه !

(تتلوى من الضحك)

إيرين : (**نصف ضاحكة ، نصف باكية**) آه ! حقاً ؟ نعم ؟ شيء مضحك ؟

الاثنان : (**يضحكان**) نعم ، نعم !

إيرين : لكم أنا سعيدة ! لا تدركان مدى سعادتي .

إيتيين : حقا ؟

إيرين : لا أفهم ما يضحككما ، ولكني أراكما تضحكان ... وذلك يسعدني .

إيتيين : (**يتأملها بابتسامة متعاطفة ، وبخبث**) آه ! سيدتي ، إنك إذن تحبين السيدة صديقتك .

إيرين : هه ! نعم ، لا ! ... إنني ...

إميلى : (**بمودة**) أرأيت ، لا يخفى ذلك على أحد .

إيرين : (**بتصميم**) آه ، ثم الآن ، سأتكلم بكل صراحة .

(**يتكلمون جميعاً ، وتتجه هي إلى الكرسي الذي وضعته إميلى بجوار الكنبة**)

إيتيين : (**يتقدم بين الكرسي والكنبة**) مارسيل كوربوا ! ولكن من الذي جعلك تعتقدين ذلك ؟

إيرين : (**تجلس على الكرسي بالقرب من إميلى الجالسة على الكنبة**) حسناً ! هذا الصباح ، لأنه يوم أحد ، فقد ذهبت إلى قداس الساعة الحادية عشرة.

إيتيين : آه ؟

إيرين : ... مررت بمنزله .

إيتيين : (**جالساً على يسار الكنبة**) آه ، حسناً !

إيرين : فعلاً ! إنك تعرف عندما تكون الواحدة متزوجة ، فهي ليست حرة كما تريد ! ولما كان يرتدي ملابسه ...

إيتيين : (**يصحح لها بخبث**) تريدين أن تقولي إنه كان يعيد ارتداء ملابسه .

إيرين : (**بسذاجة متناهية**) كلا ! لم يكن قد استيقظ بعد ، عندما وصلت ...

إيتيين : آه ! آه ! كما تريدين !

إيرين : الحكاية كانت تمضية وقت . قلبت قليلا في أوراقه .

إيتيين : حسناً ... أمر طبيعي !

إيرين : وعثرت على خطاب ! آه ! هذا الخطاب ، أو بالأحرى مسودة هذا

الخطاب الذي كتبه مارسيل إلى أبيه ، والذي يخبره فيه بزواجه قريباً من الآنسة إميلى دافرانش .

إميلى : (**مخاطبة إيتيين**) أنا ! أتصدق ذلك ؟

إيتيين : مستحيل ! ما معنى ذلك ؟

إميلى : (**بإشارة مستنكرة**) هذا !

إيتيين : (**ينهض**) ألم تسالي مارسيل ؟

إيرين : (**تنهض بدورها وقد أخافتها هذه الفكرة**) أوه ! كلا ، كلا! كنت خجلي جداً ! تخيلي إذن لو كان الأمر صحيحاً !

إميلى : (**تنهض**) وفضلت أن تلجئي إلى أنا .

إيرين : (**بمودة وصراحة وهي تتراجع خطوة إلى الوراء**) نعم !

إيتيين : كل ذلك غير مفهوم (**يتجه إلى اليسار وهو يتكلم**) :اسمعي يا سيدتي ، لست أملك أن أعطيك مفتاح هذا اللغز ، ولكن عندما أرى مارسيل سوف أسأله ، وعلى كل حال اطمئني ! أرى جيداً أنك تهتمين بمارسيل ...

إيرين : نعم أهتم به ! ...

إيتيين : (**بخبث**) نعم ! ولو قلت العكس لما صدقتك ! وأؤكد لك أن مخاوفك لا أساس لها . إنني أعرف مارسيل جيداً ، فهو أعز أصدقائي ...

إيرين : (**تقاطعه ، وبانفعال**) آه !

إيتيين : (**وكأنما يقدم الدليل على قوله**) إنني المؤتمن على سره ، وهو كذلك . ويكفي أن تكون إميلى صديقتي ، لكي ...

إيرين : (**تحيطه بنظراتها**) أنت مستودع سره !

إيتيين : كل أفكاره ، يطلعني عليها .

إيرين : (**منشرحة**) إذن فأنت تعرفني ...

إيتيين : (**مندهشاً ، وبتردد**) أنا ؟ كلا يا سيدتي !

إيرين : (**متألمة**) آه ؟ فهو لا يحبني إذن ؟

إيتيين : ولماذا إذن ؟

إيرين : لأنه لم يعبر عن حاجته ...!

إيتيين : ولكن الأمر ليس كذلك يا سيدتي ، إن واجبه كرجل مهذب ...

إيرين : بالضبط ! عندما يحب الرجل حقيقة ، فإنه يتجاوز واجبه كرجل مهذب ، ويكون في حاجة إلى إنسان يكلمه عن الشخص الذي يحبه . ولكنني أنا يا سيدي ، أنا يا سيدتي ! لي صديقة ذات طباع بغيضة !... صادقتها فقط لكي أحدثها عنه ... إن الذي يظل أسيراً لواجبه كرجل مهذب ، لا يمكن أن يحب بجد !

إميلى : هذا صحيح !

إيتيين : يا سيدتي ، أرى أنني كنت مخطئاً عندما أخفيت الأمر ! نعم ، إنني أعرفك ... ! (**وباهتمام**) سيدتي الكونتيسة !

إيرين : (**فرحة**) " سيدتي الكونتيسة " ، إذن أنت تعرف الموضوع !(**تتجه إلى الكنبة**) آه ! أنا سعيدة ! كم أنا سعيدة !

(**تلقي بنفسها لتجلس على الكنبة**)

إميلى : (**مندهشة من جملة إيتيين**) " سيدتي الكونتيسة " ؟ (**تتجه فجأة نحو إيرين**) نعم ، عندما سمعت صوتك قبل قليل ... قلت لنفسي : " إنني أعرف هذا الصوت " ، وهاأنت الكونتيسة ، لقد اتضحت لي الحقيقة ... ألست أنت الكونتيسة ديه بريمى ؟

إيرين : (**ترفع حاجبها**) هه ! لقد عرفتني !

إميلى : (**تقف بعد الكرسي والكنبة**) ولكنك أنت يا سيدتي ألم تعرفيني قبل قليل؟

إيرين : (**تحدق فيها عبر نظارتها**) آه ! عرفتك فعلا ، لم أكن مخطئة : أنت إميلى !

إميلى : (**تكمل لها الاسم بنفس لهجة إيرين**) بوشيه !

إيرين : خادمتي السابقة .

إميلى : (**باحترام**) هي بعينها .

إيرين : (**بلهجة تنم عن الشفقة**) يا طفلتي المسكينة!

إيتيين : (**يقترب من إميلى ، ويربت على ذراعها**) أكنت خادمة ، أنت !

إميلى : (**تلتفت إلى إيتيين**) آه ، طز ، لم أعد أفكر فيما كنت في الماضي (**تضع يدها على فمها وتخاطب إيرين**) أوه ، معذرة يا سيدتي !

إيرين : ماذا ؟

إميلى : (**مضطربة**) لأني قلت " طز " .

إيرين : (**بإشارة لا مبالية**) أوه ! (**تنظر إليها من خلف نظارتها**) ولكن كيف تغير وضعك ، وكيف تغير شعرك الذي كان له لون آخر ؟

إميلى : (**بسذاجة**) نعم ، لقد صار لونه فاتحاً ، لا أدري لماذا ؟

إيرين : (**بخبث**) ولا أنا ! ثم أخيرا أصبحت إميلى دافرانش بعد أن كنت إميلى بوشيه !

إميلى : (**تمط شفتيها**) " بوشيه " لم يكن اسماً يناسب المستوى (**تنهض قليلاً وتميل على إيرين شابكة يديها**) هل سيدتي على ما يرام ؟ وسيدي ؟ نعم؟

إيرين : السيد بخير ، شكرا يا إميلى ... لقد عانى قليلا المسكين .

إميلى : أوه ! هذا السيد المسكين .

إيرين : ولكن الآن تحسن .

إميلى : الحمد لله !

إيرين : (**بتواضع**) اجلسي إذن !

إميلى : (**مضطربة**) أوه ! أمام سيدتي !...

إيرين : ماذا إذن ؟

إميلى : (**تجلس على الطرف الأيمن للكرسي الذي أمامها**) هذا شرف كبير ... (**لا تعرف ما تقول بسبب اضطرابها**) آه ! حسناً ، لم أكن أتوقعه أبداً!

إيرين : (**مبتسمة**) أليس كذلك ؟... واعترف لك بأنني سعيدة بهذه الظروف ! إن اقتحم وسطاً لم أكن أعرفه ... وأجد نفسي هكذا وسط أناس أعرفهم!...

(**يومئ إيتيين برأسه موافقاً وهو يبتسم**)

إميلى : آه ! نعم ؟

إيرين : (**بلهجة لطيفة**) إذن ، لقد أصبحت ...

إميلى : (**بطبيعية**) لعوباً ، نعم ، يا سيدتي .

إيرين : أوه ! ولكن كيف استطعت أن تسقطي في ...

إميلى : (**تشير بيدها إشارة مبهمة ، ثم تقول**) الطموح ! كان ذلك في دمي ... لم أخلق لمهنة الخادمة .

إيرين : يا للخسارة ! لقد كنت ممتازة .

إيتيين : (**الذي يستمع لهما منذ لحظة ، واقفاً ، خلف إميلى ، يجلس أمامها على طرف الكرسي**) إنها لا تزال ممتازة .

إميلى : (**تلكز إيتيين في خاصرته وتخاطبه بحدة**) إيتيين !

إيتيين : (**ينهض**) معذرة !

(**يتجه إلى اليسار ويستمع إلى بقية الحديث جالساً على منضدة القمار**)

إيرين : هذا صحيح . أنت كنت دلوعة ، تحبين الزينات والمجوهرات !

إميلى : (**تشير برأسها موافقة ، وبلهجة ضاحكة**) نعم .

إيرين : وتحبين أن تتعطري .

إميلى : نعم .

إيرين : (**بخبث**) بعطوري .

إميلى : (**بطريقة تبريريه**) مع مواهبي ، لا يمكنني إلا أن استعمل عطور سيدتي.

إيرين : وحدث أنك استعرت فساتيني دون أن تخبريني .

إميلى : (**بقوة**) أوه ! ولكنني أعدتها .

إيرين : (**تهز رأسها علامة على الموافقة ، ثم**) كنت لا تفكرين إلا في تسريحة شعرك ، تريدين أن تظهري كالسيدات . هذا هو الذي تسبب في طردك .

إميلى : (**تأخذ وضعاً كوميدياً**) نعم ! يوم أن أخذت المشابك لأجعد شعري !

إيتيين : (**ضاحكاً**) لا ؟

إيرين : بلى !

إميلى : (**مخاطبة إيتيين**) مشدبك الشعر ! أرأيت !

إيرين : (**ضاحكة**) اعترفي أن ذلك فاق كل حد !...

إميلى : (**معترفة**) نعم يا سيدتي فاق كل واحد ، فاق كل حد .

إيرين : (**تتنهد**) آه ! ومع ذلك ، وبالرغم من كل أخطائك ، فقد افتقدتك .

إميلى : (**متأثرة**) إن سيدتي طيبة !

إيرين : (**تنهض وتتجه إلى أقصى اليمين**) إننا نعاني اليوم كثيرا لنعثر على خادمة ممتازة !

إميلى : (**التي نهضت في نفس الوقت مع إيرين ، تحاول أن تظهر كسيدة**

مجتمع) آه ! لا تحدثيني عن ذلك ! إنهن سفلة ! لم تعد هناك وسيلة ليجد الإنسان من يخدمه !

إيرين : (**تستدير إلى إميلى ، وترى كل مدعوّى إميلى من خلال فتحة الباب ، فتسدل حجابها بسرعة**) أوه ! أناس كثيرون يريدونك !

إميلى : (**تستدير**) يريدونني أنا ؟

إيفون : (**من على عتبة الباب**) هي ! إننا نحن !

إميلى : أوه ! معذرة ! (**تخاطب إيرين**) هل تسمح سيدتي ؟

إيرين : خذي راحتك !

(**في هذه الأثناء ، تتجه إلى أقصى اليسار**)

إيتيين : (**وهو يتبع إميلى التي ذهبت إلى ضيوفها ، يخاطب إيرين**) معذرة يا سيدتي !

إميلى : إيه ! حسناً ، ماذا ؟ ماذا هناك ؟

(**همس جماعي**)

بالمير : (**بصوت خفيض**) لا تنزعجي ، إننا ذاهبون .

بوس : (**بنفس الطريقة**) نعم ، إلى اللقاء .

فالكروز : (**بنفس الطريقة**) إلى اللقاء !

إيتيين : (**بنفس الطريقة**) أتذهبون ؟

بيبشون : (**بنفس الطريقة**) سننصرف .

معاً

إميلى : (**تتجه إليهم**) حسناً ، إذن ، إلى اللقاء .

إيتيين : إلى اللقاء بعد ٢٨ يوماً لأنني سوف أسافر هذا المساء إلى روان .

الجميع : إلى اللقاء بعد ٢٨ يوماً !

إيتيين : إلى اللقاء بعد ٢٨ يوماً !

إميلى : وهو كذلك ، إلى اللقاء ! اعذروني لأني لا أوصلكم ... بابا ، أيمكنك أن... ؟

بوشيه : (**وهو مع المدعوين**) طبعاً ، طبعاً !

إميلى : (**تتجه إلى إيرين ، ثم تتجه إلى فتحة الباب حيث اختفى الضيوف**) آه! سلمي لي على كارولين !

إيفون : (**من الكواليس**) لن أنسى !

الجميع : إلى اللقاء ، إلى اللقاء

(**يختفون**)

إميلى : (**وهي تتجه إلى إيرين**) إنها ... إنها أختها كارولين !

إيرين : (**لا مبالية**) آه ؟

إميلى : أخت الشقراء .

إيرين : نعم ، نعم . (**في هذه اللحظة نرى عبر المرآة كل الشخصيات التي خرجت تواً ، يعبرون ويشيرون بأيديهم إلى إميلى . إيرين تلتفت إلى إميلى وتنظر ناحية المرآة ، ثم تلتفت ناحية الجمهور**) إنهم يودعونك .

إميلى : (**برشاقة**) آه ، نعم ، أوه ! (**ترد عليهم بإشارة من يدها**) نعم ، إلى اللقاء ، إلى اللقاء !

إيتيين : (**على عتبة الباب**) إلى اللقاء ، إلى اللقاء !

(**يدخل إلى المنصة**)

إميلى : (**تتجه إلى إيرين الواقفة بقرب منضدة القمار**) آه ! لا أعرف كيف أعبر لسيدتي عن مدى سعادتي ! ... إنني مخلصة لسيدتي !

(**تتجه يميناً لتذهب بالقرب من الكنبة وتأخذ الكرسي لتعيده إلى مكانه الأصلي أمام البيانو**) .

إيرين : (**مبتسمة**) نعم ؟

إيتيين : (**يخاطب إيرين بعد أن اقترب منها**) لماذا يصبح الخدم مخلصين لنا عندما لا يصبحون في خدمتنا !

إميلى : (**وهي تضع الكرسي**) أوه ! لطيف منك هذا !

إيرين : (**مبتسمة**) أوه ! هذا ينطوي على بعض الحقيقة ! (**تخاطب إيتيين**) ولكن إن لم أخطئ يا سيدي ، فلا بد أن تكون ...

إميلى : (**بالقرب من البيانو**) صديقي .

إيرين : (**تنحني قليلاً**) نعم ، بالضبط ...! (**تخاطب إيتيين ، بينما تبتعد إميلى**) لا ، بل ... صديق مارسيل ومستودع أسراره ... أنت السيد إيتيين دى ميلديو .

إيتيين : آه ! أرى أنه كلمك عني .

إيرين : (**تلتفت إلى إيتيين ، وبالتالي تعطي ظهرها للجمهور**) وأؤكد لك أنه لم يتكلم عنك بسوء ! (**ترمق إيتيين من خلف نظاراتها**) فقط لم يقل لي ... (**تتأمل ملابسه**) آه إنك تشتغل هنا وظيفة محترمة !

إيتيين : (**بلا اقتناع**) أوه !...

إيرين : ماذا تعمل بالضبط ؟

إيتيين : سمساراً !... في البورصة .

إيرين : (**مندهشة**) آه ؟ لم أكن أعرف أن للسماسرة زياً رسمياً .

إيتيين : (**ينظر بسرعة إلى زيه وكان قد نسيه**) آه ! آه ! بلى ، إنه من أجل الـ ٢٨ يوماً ...

إيرين : (**ضاحكة**) حسناً ! قل لي ذلك إذن .

لمشهد الثامن

(الشخصيات السابقة – بوشيه – آدونيس)

بوشيه : (**يظهر على عتبة الباب ويدخل إلى المنصة**) هاهي الشلة قد رحلت . (**يقف مندهشاً لرؤية إيرين**) أوه ! معذرة !

إميلى : تفضل (**تقدم أباها إلى إيرين**) بابا .

بوشيه : (**بين البيانو وفتحة الباب ، ينحني مضطرباً**) سيدتي !

إيرين : (**من مكانها ترمق بوشيه من خلف نظارتها**) آه ! تشرفت جداً .

إميلى : ألا تعرف السيدة ؟ (**يشير بوشيه بإشارة غامضة**) السيدة ديه بريمى !

بوشيه : (**يغير تماماً من نبرته ، يعقد يديه خلف ظهره ، ثم يشير بالتحية إلى إيرين**) أوه ! فعلا !

إيرين : لقد كنت تأتي دائماً عندي لترى ابنتك ... هل تذكر ؟ كنت أيامها عسكري شرطة .

بوشيه : نعم ، أوف ...كنت عريفا في الشرطة . نعم أذكر ! فعلا إن ! آه ! حسناً، حسناً ! وكيف حالك أنت ؟

(**يمد يده إلى إيرين**)

إيرين : (**تتشاغل بفحص نظارتها**) أنا بخير ، شكراً .

بوشيه : (**عندما يرى إيرين لا تمد إليه يدها ، يظل لحظة مرتبكاً ينظر إلى يده ، يلقي نظرة جانبية على إميلى وإيتيين ، ثم يضع يده في جيبه**) إيه ، حسناً ! أعتقد أن السيدة قد كبرت بسرعة في الوقت المناسب !

إيرين : (**مأخوذة**) هه ؟

إميلى : (**تكلم أباها بحدة**) بابا !

بوشيه : (**يمر تباعاً أمام إميلى وإيتيين وظهره للجمهور ، وهو يشرح وجهة**

نظره) هه ؟ آه ، كلا ، كلا ! إن السيدة تفهم ما أقوله ، لم أرد أن أقول إن السيدة أصبحت عجوزاً . ماذا قلت إذن ! فقط ، في ذلك الزمن كانت السيدة تبدو طفلة صغيرة يريد المرء أن يجلسها على حجره ! والآن ، السيدة أصبحت امرأة ناضجة .

إميلى : أوه ! حسناً ، لقد أحسنت الشرح .

إيتيين : نعم .

(**يتجه إلى الكنبة**)

إيرين : آه ! لا بأس ... ينبغي أن تنتظر الشيخوخة كالآخرين ، وأنا لا أتجمل . (**تخاطب إميلى**) ولكن إن كنت أتذكر فقد كان لك أخ صغير ؟

إميلى : وما يزال .

بوشيه : (**يجلس على الكنبة**) إنه موجود .

إيرين : لابد أنه كبر الآن ! ماذا فعلتم به ؟

إميلى : هو موجود معنا .

إيرين : مازال جميلاً ؟ لقد كان رائعاً وهو طفل !

إميلى : إيه ! ليس كثيراً .

بوشيه : لقد كان جميلاً يشبهني أنا !

إميلى : (**تتجه إلى الجرس**) هل تريد سيدتي أن تراه ؟

إيرين : بكل سرور .

إميلى : (**ترن الجرس على يمين البيانو**) بسيطة . سنرى إن كان يمكنه التعرف على السيدة .

آدونيس : (**يصل من فتحة الباب**) هل سيدتي دقت الجرس ؟

إميلى : نعم ، تعال (**يقترب آدونيس إلى يسار الكنبة**) وسلم على السيدة .

آدونيس : (**يطيع الأمر**) صباح الخير يا سيدتي !

إيرين : (**بجوار منضدة القمار ، تتأمل آدونيس**) هه ؟ ماذا ؟ أهذا هو ؟ لكن ...هو الذي فتح لي الباب قبل قليل !

إميلى : (**مبتسمة**) آه ، نعم ، فعلا (**تخاطب آدونيس**) ألا تعرف السيدة !

آدونيس : (**بابتسامة بلهاء**) كلا .

إميلى : (**تلح عليه**) إنها السيدة ! السيدة التي كنت تذهب عندها أحياناً وأنت صغير .(**آدونيس يمط ذقنه علامة على أنه لا يتذكر**)

إيرين : ألا تتذكر ؟ السيدة التي أعطتك ساعة فضية ! ...

آدونيس : (**يخبط بيده على فخذه في حركة طفولية**) آه ! نعم ! حتى إنني أذكر أنني بادلتها مع زميل مقابل حقنة .

إميلى : غريبة !

إيتيين : ولماذا حقنة ؟

آدونيس : لأنني بالحقنة أستطيع أن أحقن الناس ، بينما بالساعة ... !

إميلى : ولكن ذلك غباء منك !

آدونيس : (**يتجه إلى أمام الكنبة**) لقد ندمت على ذلك ، لأنني لكي أعرف الوقت، فإن الحقنة ...

إيرين : إذن فقد عرفتني ؟

آدونيس : (**بضحكة ساذجة**) أبدا .

إميلى : (**تحاول أن تشرح**) حسناً ! إنها سيدتي .

آدونيس : (**بنفس الضحكة الساذجة**) آه !

(**عيناه دائماً على إيرين ، يترك نفسه يسقط على الكنبة بجوار بوشيه**)

إميلى : هل تغير في نضرك ؟

إيرين : طبعا ! إنه اليوم رجل ، وقد تركته طفلاً .

(**تتأمله عبر نظارتها**)

آدونيس : (**جالساً بجوار أبيه على الكنبة ، يضع يده أمام فمه وبصوت خفيض**) ما اسمها ؟

بوشيه : (**بصوت خفيض**) السيدة ديه بريمى !

آدونيس : (**بنفس الصوت**) آه ، نعم ، تلك التي طردت إميلى بسبب مشابك الشعر !

بوشيه : (**يدفعه في رأسه**) اسكت !

إيرين : (**بينما ينظر إليها آدونيس ضاحكاً ، مائلاً إلى الخلف ممسكاً ركبتيه بيديه**) ماذا كان يقول بصوت خفيض ؟

بوشيه : إنه يحاول أن يتذكر يا سيدتي .

إيرين : أخيرا !

إيتيين : (**خلف الكنبة**) جميلة هذه اللوحة العائلة !

(**الجرس يدق**)

آدونيس : (**ينهض قافزاً ويتجه إلى الباب بسرعة**) أحدهم يدق الجرس .

إميلى : إلى أين تذهب ؟

آدونيس : (**لا يتوقف**) سأفتح الباب !

إميلى : اذهب إذن (**تنهض بحيوية ، وتخاطب آدونيس الذي خرج**) في الصالون الصغير ! ادخله في الصالون الصغير ! (**يصيح آدونيس من بعيد**) حاضر !

إيرين : (**تنهض وتخاطب إميلى**) وأنا يا عزيزتي إميلى سأتركك .

إميلى : (**آسفة**) هل ستذهب سيدتي ؟

إيرين : لديك ضيوف ، اليس كذلك ؟

(إميلى على يسار الباب في عمق المسرح ، وإيرين على اليمين وإيتيين وبوشيه معاً يخرجان من الباب الوهمي مثل إيرين)

آدونيس : (**يدخل بحيوية**) ! إنه السيد كوربوا !

إيرين : (**تقفز مندهشة**) مارسيل !

مارسيل : (**الذي ظهر بمجرد إعلان آدونيس**) صباح الخير يا جماعة . (**يجد نفسه وجهاً لوجه أمام إيرين**) آه !

(يخرج آدونيس)

إيرين : (**تتراجع إلى الخلف حتى البيانو**) إنني ...

مارسيل : (**ما زال مندهشاً**) أنت ؟ (**ثم يغير من لهجته**) حضرتك ، حضرتك هنا ، يا سيدتي !

إيتيين : أوه ! حلوة " حضرتك " دى !

مارسيل : (**يقترب قليلاً ، ويحذو الآخرون حذوه**) ولكن ماذا تفعلين هنا ؟ إن مكانك ليس هنا !

إميلى : حسناً ! قل إذن ...

مارسيل : إطلاقاً !

(يضع قبعته فوق البيانو)

إيرين : يا صديقي ، سأشرح لك...

إيتيين : نعم ، ولكن أولاً عليك أنت أن تشرح لنا ! ما حكاية الزواج هذه ؟ هل ستتزوج إميلى ؟

مارسيل : هه ؟

بوشيه : يتزوج إميلى ؟ هل ستتزوج إميلى ؟

مارسيل : كلا ، كلا ! كيف ؟ من الذي قال لكم هذا ؟

إيرين : (**مضطربة**) اعذرني ! يا صديقي ، أنا التي ...

مارسيل : (**مذهولاً**) كيف ؟

إيرين : من خطاب قرأته ...

مارسيل : أنت ؟

إيتيين : (**بجد يفوح منه التهكم**) نعم ، بطريق الخطأ ! بطريق الخطأ !...

مارسيل : (**مخاطباً إيرين**) كيف تفتشين حضرتك في جيوبي ؟

إيتيين : (**ساخراً**) أوه ، استمر إذن ! إذا كان ذلك من أجلنا ، فلا تغير عاداتك! يمكنك أن ترفع الكلفة بينك وبين السيدة وتقول لها أنت بدلا من حضرتك.

مارسيل : إذن ، إذن ، هل تشكين فيّ !

إيرين : (**تقترب قليلاً**) آه ! الواحدة منا تشك على الأقل .

إميلى : أخيراً ، لماذا ؟ ولماذا هذا الزواج ؟

مارسيل : نعم لماذا ! وإذا أردت أن تعرفي فإن لدي مشاكل كثيرة فوق رأسي ، وهذا الزواج هو الوسيلة الوحيدة لأتغلب على هذه المشاكل .

(يتحرك وهو يتكلم حتى يصل أمام الكنبة)

إيرين : هه ! إذن ستتزوجها ؟

الجميع : صحيح ؟

مارسيل : كلا ! (**يوضح**) إنني أتظاهر بأنني سأتزوجها .

الجميع : تتظاهر ؟

إيرين : لماذا ؟

مارسيل :(**يلقي بنفسه على أقصى يمين الكنبة ، ويسند مرفقه الأيسر على المسند، ويسند رأسه بيده**) لأنني أعاني من البؤس وأجاهد منذ سنة !

إيرين : (**لا تفهم ما قاله**) البؤس ؟

إميلى : نعم ، يعني الفاقة .

إيرين : (**بنفس اللهجة**) الفاقة ؟

إيتيين : الفقر .

إيرين : (**بنفس النبرة**) الفقر ؟

بوشيه : (**بلطف**) الوحل .

إيرين : (**تكرر بطريقة آلية**) الوحـ... أوه !

مارسيل : (**دون أن ينهض ، يلتفت إلى إيرين**) لم أعد أملك مليماً ، لم أعد أملك مليماً .

إيرين : (**تجلس بجانبه وتضع يدها على كتفه**) آه ، يا عزيزي المسكين ! حقيقي ؟ أوه ! لو كنت أستطيع ...

مارسيل : (**بكبرياء ، ينهض فجأة**) اسكتي ...! كيف تستطيعين ما لم استطعه أنا!

إميلى : أوه ! آه الأفكار القديمة !

إيرين : (**التي نهضت في نفس الوقت مثل مارسيل ، تخاطب إميلى**) أليس كذلك ؟

مارسيل : (**يتجه إلى أقصى يسار الكنبة**) لقد كنت أقول لنفسي : " هذه بلاهة في النهاية ، إذا كان الواحد يملك مليون فرانك ...

إيتيين : ولكن هذا حقيقي : فأنت تملك مليون فرانك فعلا ...!

إيرين : (**تقترب بحيوية من مارسيل**) هل تملك مليون فرانك ؟

إميلى : مليون !

بوشيه : (**يندفع نحو مارسيل وكأن مغناطيساً يجذبه**) هل تملك مليون فرانك !

مارسيل : (**بكل بساطة**) أملك مليون فرانك . .

بوشيه : (**يضع يـده على معدة مارسيل ويضع الأخرى على ظهره ليجلسه على الكنبة**) أوه ! اجلس إذن !

إيتيين : (**بسخرية**) لا داعي ! فهو لا يستطيع أن يتصرف فيها .

بوشيه : (**بنفس الحركة يرفع مارسيل في اللحظة التي أوشك فيها على الجلوس**)

آه ؟ إذن ...!

إيتيين : (**يتجه إلى جوار البيانو ويجلس على الكرسي**)

مارسيل : (**يجيب على ملاحظة إيتيين**) نعم ! وهذا ما يثير غضبي ! فهذه واحدة من أفكار أبي المسكين ! إنني أحبه كثيراً ! ولكنه ينظر إلى الأمور بالعكس، فلا يستطيع أن يتخيل أن شاباً يمكنه أن يتصرف في ثروته دون أن ينفقها على النساء .

إميلى : أوه ! تفكير عتيق !

بوشيه : (**يرفـــع رأسه بحركة في اتجاه الباب الذي خرج منه آدونيس آخر مرة**) آدونيس يا بني المسكين ! لست أنا الذي ... !

إميلى : (**بلهجة ساخرة**) ليس هذا ، ولأسباب وجيهة !

(**تقترب ببطء من مارسيل**)

مارسيل : وبالتالي تركني بما يسد رمقي بالكاد : ستة آلاف ليرة شهريا ! أي فقر !

إميلى : كيف !

بوشيه : إيه ! لكن ... لم يكن عندي هذا الدخل وأنا في المحافظة !

مارسيل : أما بالنسبة للمليون فرانك فقد وضعها في الائتمان ...

بوشيه ، إميلى ، إيرين : في ماذا ؟

مارسيل : (**يكرر**) الائتمان .

إيتيين : (**ينهض ويتجه ليقف بين إميلى ومارسيل**) نعم ، معنى هذا أنه يعتمد على حسن النية . فرأس المال يعهد به إلى شخص لكي يسلمه إلى شخص آخر بهدف توصيله إلى الشخص المعني .

إميلى : آه ! نعم ، كما يقول بيبشون ، عندما أسلمه جنيهاً لكي يراهن لي على أحد الخيول .

إيتيين : (**ساخراً**) ما تقولينه ليس له أي علاقة ، ولكنه كذلك بالضبط .

مارسيل : وائتمان أبي يتعهد لي بأن يسلمني إياه في اليوم الذي سأتزوج فيه .

إيرين : إذن ، لقد فهمت ! هذا الزواج ... !

مارسيل : حيلة يائسة ، إما أن تنجح أو لا تنجح ، وأخسر كل شيء .

إيتيين : (**بشيء من المرارة**) وقد أخبرت أباك أنك ستتزوج إميلى !

مارسيل : بالضبط .

إيتيين : (**ينهض ، ويطلق ضحكة صفراء**) حلوة ، حلوة قوي الحكاية دى .

مارسيل : الآنسة إميلى دافرانش ، فتاة من عائلة ممتازة !

إميلى : (**بكبرياء مضحك**) أجل ! لكن ...

بوشيه : (**بنفس الكبرياء**) عريف سابق في الشرطة !

مارسيل : ولقد وضعت في المظروف صورة العروسة .

إميلى : هكذا ! إنت تهادي بصورتي أيضاً .

مارسيل : آه ! ماذا تريدين ؟ فليس من يعاني المشاكل كمن لا يعاني ، يجب أن نعطي الأشياء مظهراً حقيقياً . لم أجد سوى صورتك تحت يدي ، فأرسلتها

إميلى : (**تنحني قليلاً**) إنك لطيف حقاً ! (**وبحركة رشيقة تنتقل إلى أقصى اليسار)** وأنا كنت أتنزه في هولندا ولا على بالي !

إيتيين : أجل ، يا عزيزتي ، يبدو لي أن كل ذلك كان مدبراً ، وأن الأمر سيتم من تلقاء نفسه .

مارسيل : كلا ، لن يتم شيء ، لن يتم إطلاقاً ، ولذلك فقد جئت إلى هنا .

الجميع : ماذا ؟

مارسيل : لم يرغب أبي في الاكتفاء بالخطاب ، ويصر على أن يتأكد بنفسه ، وسيأتي إلى هنا .

الجميع : كلا !

مارسيل : لقد وصل إلى بيتي منذ ساعة ، وقال لي : هاأنذا يا بني ، هل فاجأتك!

إيتيين : أوه ! يا لها من مفاجأة سارة !

مارسيل : فعلاً ! (**يواصل ما قاله أبوه**) " لابد أن تقدمني إلى فتاتك ، إذن ! "

إميلى : (**ضاحكة**) والفتاة هي أنا !

إيتيين : (**بنفس النبرة**) أنت الفتاة .

بوشيه : (**بتعال**) وماذا إذن ؟ إنها غير متزوجة فيما أظن ؟

إيتيين : (**ينحني**) لا ، من هذه الناحية ، لا !

مارسيل : لقد جئتكم بنفسي لأخبركم ... وهاأنذا ...

إميلى ، وإيتيين : وماذا بعد ؟

مارسيل : حسناً ! يا جماعة لم يعد الأمر موضع هزل ! سوف نمثل أولاً وأخيراً ، فأبي يريد أن يرى خطيبتي ، ويجب عليّ أن أعرفه على خطيبتي .

إيتيين : (**يجدها سيئة**) إميلى ؟ لا ، لا ، إنها تعرفك . لا ، آه ؟ (**يتكلم ويتحرك وهو يرغي ويزبد متضايقاً**)

مارسيل : (**يتبعه في حركة شبه دائرية**) أوه ، إبتيين ... ! إيتيين ، هل من المعقول ... ! (**يتجه إلى إميلى**) إميلى ، هل تتركيني في حيص بيص هكذا ؟

إميلى : ما الذي ينبغي عمله ! أوه ...

مارسيل : (**يحاول أن يقنعها**) مليون فرانك ! تجعليني أفقدها ؟

إيرين : (**التي اقتربت من مارسيل وإميلى**) يا ابنتي ! لا يمكنك أن تجعليه يفقدها .

إميلى : ومع ذلك ، سنرى ... !

بوشيه : (**متدخلاً لصالح مارسيل**) لا ، لا يمكنك ، لا يمكنك !

مارسيل : (**يمسك بيدي إميلى**) مليون فرنك ، تخيلي إذن ! سوف أقدم لك هدية قيمة !

إميلى : آه ! هديتك ! هديتك ، لا أريد هديتك !

بوشيه : (**بشدة**) بلى ، بلى (**ثم كأنه يصحح ما قاله حتى لا يبدو نفعيا**) لا يجب أن نقول ذلك !

إميلى : نعم ، أخيراً ...! قبل كل شيء ، أنت ، ثم سيدتي التي أخلص لها من كل قلبي .

مارسيل : (**ينظر إلى إيرين مندهشا**) تخلص لك !

إيرين : أجل ، هذا سر بيننا .

مارسيل : (**مخاطباً إميلى**) هيا ، يا عزيزتي إميلى ، هه ؟

إميلى : ليكن : سأبذل كل جهدي !

مارسيل : آه ، شكراً ، يا إميلى . (**يصافحها ويترك المكان لإيرين**)

إيرين : (**تصافح إميلى**) شكراً يا إميلى ! أنت إنسانة طيبة !

مارسيل : (**يتجه إلى إيتيين في أقصى اليمين**) شكراً !

إيتيين : (**متذمراً**) شكراً ، شكراً ، لكن الزواج ؟ سوف يرى أنه ليس هناك زواج .

الجميع : آه ، نعم .

مارسيل : اسكت ! هذا ما كنت أخشاه ! الحمد لله ، كل شيء على ما يرام . سوف يذهب لقضاء شهرين في أمريكا ، ولذلك جعلت تحديد تاريخ زواجي المزعوم خلال هذه الفترة . إن أبي يعيش في هولندا . ولكنه من آنفير...

الجميع : (**يكملون له**) ولكنه من آنفير .

مارسيل : آه ! تعرفون ؟

الجميع : نعم ، نعم ، نعرف !

مارسيل : لقد قال لي :" اسمع يا بني ! إنني متعب ، هه ؟ ولذلك لن أحضر مراسم الزواج ، لكن إذا كان ذلك سيان بالنسبة لك ، فلتتزوج في الحال ، وسوف أرسل لك المبلغ الذي يخصك " . ولكن كيف إذا كان ذلك سيان بالنسبة لي ! لا شك في ذلك ! (**تتقدم إيرين قليلاً مبتعدة عن إميلى التي تبتعد قليلاً بدورها عن بوشيه . ويشكل الثلاثة صفاً**)

إيتيين : هيا ! ممتاز ! كل شيء يتم بسهولة .

إميلى : (**تمد يدها**) خطيبي العزيز ، هذه يدي .

مارسيل : (**يتجه بحماسة مضحكة ليمسك بيدها التي تمدها له**) آه ! آنستي ! (**يقبل يدها**)

بوشيه : (**يفتح ذراعيه**) تعال يا صهري في أحضاني .

مارسيل : (**يمر من أمام إميلى ويحتضن بوشيه**) حماي العزيز ، إنك تغمرني

بعطفك !

إيتيين : ومتى سيأتي أبوك ؟

مارسيل : (**يحيط بذراعه اليمنى كتفي بوشيه**) لا أدري ! اليوم ! بعد قليل ! الآن! (**الجرس يدق**) هاهو ! (**يترك بوشيه ويتجه نحو إيتيين في أقصى اليمين**)

إيرين : (**تدور على عقبيها وتتجه إلى الفتحة**) أوه ! أهرب أنا إذن !

إميلى : (**تتجه وتتبع بوشيه في إثر إيرين**) إذن ، هذه المرة ، هل ستنصرف سيدتي بجد ؟

إيرين : (**وهي تمشي**) طبعا ، يا ابنتي ! ليس لدي ما أفعله وسط هذه المواجهة العائلية (**إميلى ، بوشيه ، إيرين يقفون بين البيانو والفتحة ، وإيتيين يأتي من اليمين ، ومارسيل أمام الكنبة**).

مارسيل : (**يخاطب آدونيس الذي ظهر على باب الردهة**) إيه ؟ أهو أبي ؟

آدونيس : (**معلنا**) الجنرال كوشنادييف !

الجميع : (**كما لو كان يكلمهم باللغة الصينية**) ماذا ؟

مارسيل : آه ! ليس هو !

(**يتجه إلى الجماعة من ناحية يسار الكنبة**)

إميلى : من يكون كوشنادييف هذا ؟

آدونيس : لا أعرف !

إيتيين : ماذا يريد ؟

آدونيس : (**بضحكة بلهاء**) لا أعرف !

إميلى : إذن ، اذهب واسأله !

آدونيس : (**بنفس النبرة**) حاضر !

(**يخرج**)

إيرين : (**تستأذن**) إذن يا عزيزتي إميلى ... !

إميلى : آه ، يا سيدتي ، لا أعرف كيف أعبر لك عن مدى سعادتي ... !

إيرين : إنك فتاة طيبة .

إميلى : إذا احتاجت سيدتي لي أو لأبي ...

بوشيه : (**من خلف المرأتين**) أوه ! في الخدمة !

إيرين : شكراً ، يا عزيزتي ، شكراً يا بوشيه !

آدونيس : (**يعود**) يقول إن المسألة تتعلق بمقابلة دبلوماسية !

إميلى : ماذا ؟ دبلوماسية !

إيتيين : إذن ، قابليه لتعرفي .

إميلى : ادخله ، سأقابله حالاً .

إيتيين : (**يخاطب مارسيل الذي يقف بجانب إيرين يتحدث معها**) في هذه الأثناء سأعود لأكون برجوازياً ... أتأتي يا مارسيل ؟

مارسيل : اعتقد ذلك . (**يخاطب إيرين**) إذن ، إلى اللقاء يا عزيزتي إيرين ! إلى اللقاء !

إيرين : إلى اللقاء يا مارسيل ، إلى اللقاء يا إميلى !

إميلى : أوه ، ولكن يجب أن نوصل السيدة للباب !

بوشنيه : طبعاً ، كما ينبغي !

إيرين : (**تخاطب إيتيين**) سيدي !

إيتيين : سيدتي ، سعيد جداً (**يخاطب مارسيل**) تعال أنت !

(مارسيل وإيتيين يخرجان من اليمين)

إميلى : تعالى من هنا يا سيدتي .

(بوشيه ، إميلى ، إيرين يخرجون من الفتحة : نراهم بعد ذلك عبر المرآة وهم يمرون)

المشهد التاسع

(آدونيس – كوشناديف)

آدونيس : (**يُدخل الجنرال**) تفضل يا سيدي بالدخول !

كوشناديف : (**مرتدياً ريدنجوت ، واضعاً وسام الفرقة الأجنبية في عروة الزرار) يتقدم إلى وسط المنصة ، يتكلم بطريقة متقطعة ، بلهجة سلافية**) آه ! جيد جداً (**يلقي نظرة سريعة عما حوله**) لكن ، ماذا ؟

آدونيس : (**يقترب من منضدة القمار**) سيدي ؟

كوشناديف : (**لا يرى إميلى**) وأين سيدة المنزل إذن !

آدونيس : ستأتي حالاً يا سيدي ، لقد أخبرتها .

كوشناديف : آه ، حسناً جداً (**يبتعد آدونيس**) آه ، قل لي أيها الخادم !

آدونيس : (**يعاود الاقتراب**) سيدي ؟

كوشناديف : أي نوع من النساء هي ؟ ألها عشاق ؟ كثيرون ؟ واحد ؟ كم ؟

آدونيس : (**ينظر إلى كوشناديف مندهشاً ، ثم**) من ؟

كوشناديف : سيدة المنزل ؟

آدونيس : (**بنبرة تنم عن الاستياء**) ولكني يا سيدي ، لا اعرف ... ! فليسألها سيدي بنفسه .

كوشناديف : (**بلهجة قاطعة وبغلظة**) آه ؟ أوه ! اذهب أيها الغبي !

آدونيس : (**يكلم نفسه ، ناظراً إلى الجنرال ، بينما يبتعد**) إنه مرشد .

كوشناديف : (**فجأة**) هيه ، أيها الخادم !

آدونيس : (**يعود**) سيدي ؟

كوشناديف : (**يخرج قطعة نقود من جيب حزامه**) خذ هذا .

آدونيس : (**مسروراً**) آه ! شكراً يا سيدي !

(**يبتعد ليخرج**)

كوشنادييف : هيه ! (**آدونيس يعود**) وهات لي الفكة من فضلك !

آدونيس : (**يصاب باليأس**) آه ؟

كوشنادييف : أجل !

آدونيس : أهذا كل ما تريد ؟

كوشنادييف : نعم هذا كل ما أريد .

آدونيس : (**يكلم نفسه وهو يبتعد**) أيها الفظ (**يلمح من خلال المرآة إميلى التي عادت من الردهة**) آه ! هاهي سيدتي ! (**يخرج من اليسار في العمق**)

المشهد العاشر

(إميلى – كوشناديف)

إميلى : (**تظهر أمام الفتحة وتقترب من يمين الكنبة**) سيدي ؟

كوشناديف : (**ينحني ويقدم نفسه**) جنرال كوشناديف ! (**تشير إميلى إلى الكنبة وتدعوه للجلوس بجانبها ، يعرب عن امتنانه بإشارة ، ويتجه إلى البيانو حيث يضع قبعته عليه ، ويأخذ الكرسي ويقربه من الكنبة . ويقدم نفسه من جديد**) جنرال كوشناديف ، المساعد الأول لصاحب السمو الملكي الأمير نيكولا ديه باليسترى .

(**وبإشارة جديدة من إميلى ، يجلس على الكرسي الذي أحضره**)

إميلى : تشرفت يا سعادة الجنرال ، لكن ... ؟

كوشناديف : إن سموه هو الذي أرسلني إليك .

إميلى : (**مندهشة**) سموه ؟

كوشناديف : إن الأمير مغرم بك كثيراً .

إميلى : بي ؟ كيف ؟ ولكن سموه لا يعرفني .

كوشناديف : معذرة ! لقد كنت ذات مرة في حفل الفرنسيين أثناء الزيارة الرسمية للأمير إلى باريس ؟ أليس كذلك ؟

إميلى : فعلاً ، لكن ...

كوشناديف : حسناً ، لقد رآك الأمير .

إميلى : (**معجبة بالإطراء**) أنا ! أحقاً ! أوه !

كوشناديف : بالتأكيد ! بل إنه سأل رئيس الجمهورية عنك !

إميلى : (**لا تصدق أذنيها**) معقول ؟

كوشناديف : ولكن الرئيس لم يستطع إخباره .

إميلى : آه !

كوشناديف : لا !

إميلى : إذن !

كوشناديف : لذلك كلفنا أحد الملحقين بالسفارة ، الذي بدأ يتصل بالشرطة ، وفي اليوم التالي وافانا بتقرير .

إميلى : (**مذعورة**) تقرير !

كوشناديف : (**مؤكداً بإشارة من رأسه**) تقرير ، وهكذا ، كان لسمو الأمير الشرف ليعرف من أنت .

إميلى : (**بمودة ، ولكن بضيق**) آه ! إنه ... إنه مهذب !

كوشناديف : أوه ! إن سموه ولهان ! لقد وقع في الحب كما تقولون . (**يقرب كرسيه من إميلى ، ويهمس في أذنها**) أعتقد أن سموه لو عاد متخفيا فسيكون ذلك من أجلك .

إميلى : لهذه الدرجة !

كوشناديف : (**يهز رأسه بالإيجاب ، ثم**) لهذه الدرجة . لقد وصل سموه هذا الصباح ، وفي هذه اللحظة يقوم بزيارة الرئيس ، الذي سيردها له بعد ربع ساعة ، ثم بعد ذلك سيكون حراً .

إميلى : نعم ، الحقيقة أن هذه المراسم... !

كوشناديف : ماذا تريدين ؟ إنه البروتوكول ! (**يعود إلى الموضوع**) إذا قلت لك إن أول شيء قاله الأمير بمجرد أن نزل الفندق ، هو كلمة حب لك .

إميلى : (**بنبرة فاترة**) إن الأمير عاطفي جداً !

كوشناديف : (**يرفع يده فوق رأسه ليعبر عن ضخامة المسألة**) جداً (**وليؤكد**

كلامه) لقد قال لي : " كوشناديف ، يا عزيزي ! اذهب إليها ورتب لي هذه المسألة ، هه ؟ إنني أعتمد عليك " !

إميلى : (**مندهشة قليلاً**) آه ؟ آه ؟ هكذا ؟

كوشناديف : بالضبط !

إميلى : إيه ، حسناً .

كوشناديف : آه ! إنه متيم للغاية (**يغير نبرته**) وهأنذا أقوم بالمهمة .

إميلى : (**مندهشة**) آه ؟ آه ! إذن أنت الذي ...

كوشناديف : (**يدهش من دهشة إميلى**) ماذا ؟ هل أدهشتك ؟

إميلى : إطلاقا ، إطلاقا ، فقط ، أليس ...؟

كوشناديف : أجل ، لقد فهمت ! إن المسألة حساسة ! ربما لم تتعودي على هذا النوع من المهام !

إميلى : أوه ! ليس ذلك ! يحدث في كل يوم تقريباً ... فقط ، في العادة ، ليس جنرالاً .

كوشناديف : أحقاً ؟

إميلى : نعم .

كوشناديف : يا له من أمر غريب !

إميلى : آه ؟

كوشناديف : (**بزهو**) في مثل هذه المهام يكون لي الشرف بأن أكلف بـ... (**كأنما لكي يبين سبب هذا التكليف**) أنا مساعد سموه !

إميلى : (**تنحني بشيء من التهكم**) بطبيعة الحال !

كوشناديف : (**ينهض كأنه زنبرك ، واضعاً يديه الاثنتين على فمه ، أمام إميلى**) إذن ! ... قولي لي أي شيء ؟ هيا ... ! متى ؟

إميلى : (**تنهض أيضاً**) ماذا تعني ؟

كوشناديف : (**كفارس من فرسان الخيالة**) في أي ليلة تريدين ؟

إميلى : (**تقفز من الذهول**) هـه ؟ آه ! كلا ، تعرف إنني لست حرة ، يا جنرال ، أنا لي صديق !

كوشناديف : آها ... وماذا في ذلك ؟ ماذا يريد ؟ ربما وساماً ؛ أو رتبة قائد في فرقتنا ، هل يريد ذلك ؟

إميلى : كلا ، يا سيدي ، كلا ! إنني مخلصة لصديقي !

كوشناديف : حسنًا ! ... إذن ، ضابط كبير ؟ مع شارة ؟ ربما هذا يتمم الصفقة ؟

إميلى : (**تمر من أمام الجنرال وتتجه إلى اليسار**) الأمر لا يتعلق بذلك !

كوشناديف : (**بنبرة من شعر بالإهانة**) إذن ، ماذا ؟ أهذا رفض ؟ أترفضين سموه؟

إميلى : (**بشدة**) لم أقل ذلك !

كوشناديف : ما الذي يمنعك ؟

إميلى : (**مترددة**) آه ! حسناً !

كوشناديف : (**يتجه إلى خلف إميلى ، ويكلمها في أذنها وكأنه الوسواس الخناس**) تخيلي أن الأمر يتعلق بصاحب سمو ملكي ! وخيانة صديق مع صاحب سمو ملكي لا يعد خيانة في واقع الأمر .

إميلى : (**مترددة**) نعم ، بالطبع ، هو كذلك ! (**تستدير إلى الجنرال**) وخاصة إنني غير مضطرة لأن أحكي له .

كوشناديف : (**يتراجع قليلاً إلى اليمين**) كلا ! ثم كلا ! .

إميلى : وبتحقق أن صديقي سوف يرحل إلى روان ليقضي أيامه الثمانية والعشرين .

كوشناديف : (**بارتياح**) أرأيت كيف يدبر الله الأمور !

إميلى : وصاحب سمو ملكي !

كوشناديف : (**وهو يهمس تقريبا في أذن إميلى**) إن الأمير كريم جدا !

إميلى : أوه ! إن صديقي يعطيني كل ما أحتاج إليه؟

كوشناديف : (**بحيوية**) لا شك في ذلك ! (**وببطء أكثر**) ولكن بجانب كل ما لدينا، فهل من مزيد ...

إميلى : (**تكمل فكرته**) وهناك كل مالا نحتاج إليه

كوشناديف : وهو كثير !

إميلى : (**تستدير برأسها إلى الجنرال ، وتنظر في عينيه ، وتنطق فقط بشفتيها دون أن نسمع أي صوت ، بحركة صامتة معبرة**) كثير جداً !

كوشناديف : (**باندفاعه الهمجي**) نعم ! حقا ! ماذا إذن ؟

إميلى : (**تثبت عينيها على وسام الجنرال الذي تداعبه بيدها بطريقة آلية**) إذن ... لا أعرف ... !

كوشناديف : (**بفروسية**) حسن جدا !

(**يربت على ظهرها براحة يده**)

إميلى : (**عندما يربت عليها**) أوه !

كوشناديف : لقد اتفقنا . (**يذهب كأنه يأخذ قبعته ولكنه يعود**) آه ! لم يبق لي إلا شيء واحد أقوله لك : إن سموه من عادته في كل زيارة أن يدفع عشرة آلاف فرانك !

إميلى : (**تشمخ بأنفها**) عشرة ... عشرة آلاف فرانك !

كوشناديف : (**ينظر في عينيها**) عشرة آلاف !

إميلى : (**تصفر إعجابا**) أوه !

كوشناديييف : (**يوقع كل كلمة في عبارته**) إذن فـإن المبلغ الذي سأسلمك إياه هـو تسعة آلاف فرانك !

إميلى : (**تسمع وعينيها على الأرض ، ترفع رأسها في هذه اللحظة**) تسعة ؟

كوشناديييف : (**دون أن يهتز**) تسعة !

إميلى : (**تفهم ما يريد**) آه ! لأنك ...

كوشناديييف : ماذا ؟

إميلى : (**بحيوية**) كلا ... كلا ، لا شيء ، حسن ، تسعة ، تسعة ! تسعة !

كوشناديييف : (**بلهجة قاطعة**) لقد اتفقنا !

(**يذهب ليأخذ قبعته**)

إميلى : (**على حدة**) حسناً ! يا عزيزي !

المشهد الحادي عشر

(الشخصيات السابقتان – بوشيه)

بوشيه : (**يدخل من اليمين**) أطلب منكم المعذرة ، هذه هي فكة العشرين فرانك التي طلبتها من آدونيس .

إميلى : من ؟

كوشناديف : آه ! نعم ، أنا ! معذرة !

بوشيه : هاهي : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة . خمسة في أربعة بعشرين ، المجموع عشرين .

كوشناديف : أشكرك (**يعطيه قطعة نقدية**) هذه لك !

بوشيه : (**بكل طبيعية**) شكراً .

(**يضع القطعة النقدية في جيبه**)

إميلى : (**تقدمه**) أبي ... ! الجنرال ... ! عفواً ...

كوشناديف : كوشناديف !

إميلى : نعم هو هذا كوشـ... في النهاية ، كما يقول السيد : إنه مساعد أمير بالسترى

بوشيه : (**يصفر في إعجاب**) أوه ! عظيم !

كوشناديف : سعيد جداً(**ويصحب هذا القول بحركة تخدع بوشيه فيظن أنه يمد له يده، فيتجه إليه ليصافحه ، ولكن حركة كوشناديف تستمر باتجاه إميلى . يظل بوشيه محرجاً ويده ممدودة ، ينظر إلى يده ثم يدخلها في جيبه . هذه الحركة التمثيلية تستمر حوالي ثانية**) إن لك ابنة ممتازة ! ... تستحق عليها رتبة قائد في جيش بالسترى !

بوشيه : (**سعيداً**) هه ! أنا ! ولكن أتعتقد حقاً ... أوه ، لكن بأي صفة ؟

كوشناديف : الخدمات الخاصة : سموه متيم بالآنسة ابنتك .

بوشيه : (**يعض شفتيه**) آها !

كوشناديف : إن مولاي كلفني بأن ... إلا إذا كان ذلك يضايقك ... ؟

بوشيه : (**يقاطعه ، وبلهجة حادة**) معذرة ! معذرة ! أمن أجل زواج ؟

كوشناديف : (**بضحكة مجلجلة**) يا إلهي ! ليس بالضبط !

بوشيه : (**يتراجع ويبتعد عن الجنرال**) أوه ! إذن ، أرجوك ! ليس معي ! ليس معي !

كوشناديف : (**يندهش قليلاً**) آه ؟

بوشيه : إن كرامتي كأب ...!

(**يتجه إلى أقصى اليمين عند طرف الكنبة**)

كوشناديف : حسناً ، حسناً ! جيد جداً ! (**يشير إلى إميلى**) الموضوع بيننا نحن الاثنين ! (**يخاطب إميلى**) سيدتي ! سيكون لي الشرف أن أصطحب سموه بعد قليل ...

بوشيه : (**يمط أذنيه**) هه ؟

كوشناديف : الذي سيشرفكم بحضوره بمجرد أن ينتهي من الإليزيه .

بوشيه :(**يمر من أمام الكنبة ويقف بينها وبين الكرسي**) الأمير ! الأمير سيأتي هنا ؟

كوشناديف : بالضبط !

بوشيه : (**مضطرباً لا يدري ماذا يصنع ، يمد الكرسي باتجاه الجمهور وكأنه يقدم شخصاً متخيلاً**) أوه ! ... اجلس حضرتك إذن !

كوشناديف : (**بالقرب من البيانو**) شكراً !

بوشيه : (**يعود بجوار الجنرال**) كلا ! إنني أكلم الأمير ! أوه ! أهذا ممكن !

سيمنحنا هذا الشرف !... يا إلهي ، يا إلهي ... دون زينات أو أعلام ! لا شيء .

كوشنادييف : (**بحيوية**) أوه ! كلا ، أرجوك ! دون تكلف ! الأمير يفضل السرية .

بوشيه : (**متأثراً للغاية ، يتجه نحو الكنبة**) آه ؟ آه ؟ إني آسف ...! قد يكون ذلك مفيداً أمام الجيران !

المشهد الثاني عشر

(الشخصيات نفسها – مارسيل – آدونيس وفان بوتزيبوم)

مارسيل : (**يدخــــــل مندفعاً من اليمين ، في مقدمة المشهد**) إميلى ! إميلى !
(**يعتذر للجنرال**) أوه ! معذرة يا سيدي !

كوشناديف : عفواً !

مارسيل : هاهو ! هاهو ! لقد رأيته توا عبر النافذة !

إميلى : من ؟

مارسيل : أبي ! فان بوتزيبوم !

بوشيه : (**تتملكه رغبة في الضحك من سماع الاسم**) ماذا ؟

مارسيل : (**يضحك أيضاً**) نعم ، نعم ،... هذا اسمه منذ مولده .

بوشيه : (**يردد الاسم وهو يضحك**) بوتزيبوم .

مارسيل : فان ! فان ! (**الجرس يرن**) هاهو ذا .

إميلى : إذن يا عزيزي ، اذهب لتستقبله .

مارسيل : (**بحيوية**) وهو كذلك ، وهو كذلك ! (**يخاطب كوشناديف**) معذرة مرة أخرى يا سيدي !

(يخرج بسرعة من الفتحة ، وفي هذه الأثناء نرى عبر المرآة آدونيس يدخل فان بوتزيبوم الذي يقبل مارسيل ، بينما ينسحب آدونيس)

كوشناديف : (**يستأذن**) أوه ! إذن ، سيدتي ، أقدم لك احتراماتي .

إميلى : (**تتقدم باتجاه الباب**) إلى اللقاء ، يا سيادة الجنرال ، إنني ممتنة لك كثيرا .(**تفتح الباب وتتقدم لترى الطريق للجنرال**)

كوشناديف : عفوا ! (**يخاطب بوشيه الذي لحق به**) الوالد المحترم ...

بوشيه : (**ينحني**) سيادة الجنرال (**بنبرة مختلفة**) إذن ، من أجل وسام

الصليب الصغير ...

كوشناديف : طبعاً ، طبعاً !

(يخرج)

بوشيه : **(على عتبة الباب)** وعندما أقول " الصغير " تعرف أنني أعني الكبير

(يخرج . وبينما يخرجان من جانب ، يظهر مارسيل وفان بوتزيبوم من الفتحة في اليمين)

مارسيل : **(يسبق فان بوتزيبوم)** من هنا يا أبي !

فان بوتزيبوم : **(يلف ذراعه الأيسر على كتفي مارسيل ، ويدخل معه إلى المنصة)** أوه ! هأنت يا بني ... حسنا ، وهأنذا ! في الوقت المناسب ! أشعر بأنك ستكون رجلاً جاداً هنا ... في بيت الزوجية هذا ، أليس كذلك ؟

(يترك مارسيل ويتجه إلى منضدة القمار ليضع قبعته)

مارسيل : بلى ، يا أبي !

(تعود إميلى من الغرفة المجاورة ، يتبعها بوشيه ، تقف بين فان بوتزيبوم ومارسيل ، بينما يتجه بوشيه إلى أقصى اليسار ، بين المنضدة والنافذة)

فان بوتزيبوم : **(يسر لرؤية إميلى)** آه !

مارسيل : **(يريد أن يقوم بالتعارف)** أبي ، أقدم لك ...

فان بوتزيبوم : **(بحيوية)** انتظر ! انتظر يا بني ، إنني أخمن ... **(ينظر في عيني إميلى ، ويشير بسبابته ، وبنبرة موحية)** الآنسة إميلى دافرانش ... هي أنت !

إميلى : **(مبتسمة)** أنا هي !

فان بوتزيبوم : **(مسروراً)** آه ! ... لقد خمنت جيداً !

بوشبيه : (**يكلم نفسه**) يا له من قوى !

إميلى : (**كسيدة مجتمع**) السيد مارسيل أخبرنا بقدومك يا سيدي ، وكنا ننتظرك بفارغ الصبر !

فان بوتزيبوم : (**يطرب للإطراء**) حقاً !

إميلى : (**تخاطب بوشيه**) أليس كذلك ؟

بوشيه : آه ! بلى ، بفارغ الصبر !

فان بوتزيبوم : هذا لطف منكم ! أهنئك يا صغيري ! لقد أحسنت الاختيار !

إميلى : (**تخفض عينيها**) أوه ! سيدي .

فان بوتزيبوم : نعم ، نعم ! أعتقد ذلك !

مارسيل : أليس كذلك ؟

فان بوتزيبوم : بالتأكيد (**يلتفت إلى بوشيه**) أليس كذلك يا سيدي ؟

بوشيه : (**بتواضع**) حسناً ... إنها ابنتي .

فان بوتزيبوم : نعم ؟ حسنا ! إنني أحييك !

بوشيه : (**بنفس النبرة**) التحية لنا نحن الاثنين .

فان بوتزيبوم : (**بضحكة مجلجلة**) نعم ، أظن ذلك (**يلتفت إلى إميلى بغير اهتمام**) لنا نحن الاثنين . (**يتوقف مضطرباً وبصوت خفيض يخاطب بوشيه**) أوه! أوه ! رائعة ...

بوشيه : (**بنفس نبرة فان بوتزبوم**) نعم ، نعم .

فان بوتزيبوم : (**مخاطباً بوشيه**) السيد دافرانش ، أليس كذلك ؟

بوشيه : هه ؟ بوشيه !

(**إميلى ومارسيل يشيران له من خلف ظهر فان بوتزيبوم**)

إميلى : (**تهمهم**) .

بوشيه : أوف ! بوشيه ... دافرانش ! بوشيه دافرانش ، نعم ، نعم !

فان بوتزيبوم : مسرور بمعرفتك يا سيدي . (**يمد له يده**) مد يدك إذن ؟ (**بعد أن يصافح بوشيه يلتفت إلى إميلى**) آنستي ! إن عجوزا يسكن هولندا قام بالرحلة خصيصا ليقدم لك أمنياته بالسعادة .

إميلى : (**متأثرة**) آه ، يا أبتي ... يا أبتي !

فان بوتزيبوم : (**سعيداً ، يفتح لها ذراعيه**) نعم ، هكذا ، دعيني بأبتي ! إن ذلك يختصر المسافات ! (**وبينما يحتضن إميلى ، يخاطب مارسيل**) أتسمح بأن أقبلها

مارسيل : (**يدير وجهه مندهشاً ناحية فان بوتزيبوم ، ثم**) ماذا ؟

فان بوتزيبوم : (**يمسك كتفي إميلى بيده ، ويردد**) لأكبلها ! ..." كبلة " ... ألا تعرف ما هي الكبلة ؟ •

مارسيل : (**وقد فهم ، وبضحكة مكتومة**) آه (**يدفع إميلى برفق ناحية فان بوتزيبوم**) قبلي أباك ! قبليه !

فان بوتزيبوم : (**مخاطباً إميلى بلطف**) هل نجحت في تكبيلك ؟

إميلى : كيف " لو تعرف " ؟ يا إلهي ! يبدو لي أنك أكثر مني ...

مارسيل : (**ساخراً**) كلا ، كلا ! إنه يسأل إن كان يستطيع .

إميلى : آه ! كيف إذن ؟

مارسيل : (**يتجه بجوار الكنبة**)

فان بوتزيبوم : (**يقبلها على خدها الأيسر ، ثم**) آه ! هذه الوجنة البكر.(**يقبلها على وجنتها اليمنى ، ثم يخاطب بوشيه ، بينما تتجه إميلى لتجلس على الكنبة** يبدو لي أنني أكبل برعم زهرة ! (يتجه إلى وسط المنصة ، أمام إميلى ،

• هكذا ينطقها لأنه يعيش في الغربة (المترجم)

بينما يتجه بوشيه إلى جوار مارسيل . خلف الكنبة) حسنا ! يا آنسة إميلى! أأنت مسرورة من زواجك من ابني ؟

إميلى : (**بحركة مسرحية على طريقة الكوميدي فرانسيز**) بالتأكيد ! ... أنا أحب ... أحب السيد مارسيل ، وأسعد بأن أكون زوجته .

فان بوتزيبوم : أسمعت هذا ، يا بني ؟

مارسيل : (**يتجه إلى إميلى ويقلد نبرتها**) آه ! إن حياتي كلها ! كلها ! من أجل كلمة الحب هذه ! (**يتظاهر بتقبيلها**)

إميلى : (**تدفعه وهي تضع يدها على شفتيه ، وبتغنج**) آه ! يا صديقي العزيز! ليس قبل القران !

مارسيل : (**بتذلل**) أطلب منك المعذرة !

فان بوتزيبوم : (**يبدي إعجابه متأثراً**) آه ! فتاة عفيفة ! نقية كالذهب !

مارسيل : وهذا نادر في وقتنا هذا !

بوشيه : ماذا ؟ الذهب ؟

مارسيل : كلا ، النقاء .

بوشيه : نعم ، نعم ، والذهب إذن !

فان بوتزيبوم : (**يفتش في جيوب سترته**) والآن ، اسمحي لي ! ... لقد أحضرت لك... لابد أنك تحبين المجوهرات ؟

إميلى : (**مذهولة**) أحقاً !

مارسيل : (**ينبهها بلكزة سريعة**) احم !

فان بوتزيبوم : ماذا ؟

إميلى : (**بسرعة**) لا ، إنني أقول :(**تتكلم وكأن في فمها حبة بطاطس ساخنة**) إن اللؤ... اللؤ... اللؤلؤ ... والألماس ليس للفتيات الصغيرات .

فان بوتزيبوم : (**يجلس على الكنبة بجوار إميلى**) هذا صحيح ، ولكن لأنك الآن ستتزوجين مارسيل ، فإن الوضع مختلف ! ألا تعرفين كيف تتزينين بالمجوهرات ؟

إميلى : بلى ، بلى ، أعرف !

بوشيه : لا ، بل جربي قليلاً ، لنرى .

فان بوتزيبوم : من ؟ إذن ، افترضي أنك قبلت هذه الهدية الصغيرة (**يظهر علبة مجوهرات صغيرة أخرجها من جيبه ، ويفتحها**) لقد أمرت بصناعتها خصيصاً من أجلك .

إميلى : من أجلي ! (**بدهشة بالغة**) أوه ! يا لها من رائعة !

(**مارسيل يناولها ضربة على ذراعها**)

فان بوتزيبوم : ماذا ؟

إميلى : هه ؟ لا شيء ، لا شيء ، إنها طريقة في التعبير .

فان بوتزيبوم : إذن ؟

إميلى : نعم ، معنى ذلك أنها ممتازة ، أنها جميلة !

فان بوتزيبوم : (**يردد التعبير لنفسه**) رائعة ، رائعة ، نعم !

إميلى : آه ! أتعرف أيضا أنك رائع ، وأنني يجب أن أقبلك ؟

(**تقبله على وجنتيه الاثنتين**)

فان بوتزيبوم : (**يضحك**) آه ! آه ! يا لها من طفلة !

(**ينهض ويتجه إلى اليسار**)

إميلى : (**تنهض أيضاً وتتجه إلى اليسار**) انظر يا أبي ! انظر يا مارسيل !

مارسيل وبوشيه: أرينا ! أرينا !

مارسيل : أوه ! مدهشة !

بوشيه : رائعة !

إميلى : يا لها من ماسة نقية !

بوشيه : (**لا يجد تعبيراً آخر ليعبر عن إعجابه**) أوه ! ...(**لا يجد كلمة للتعبير عن إعجابه**) كأنها من البلور !

إميلى : ماذا ؟ إنها من البللور فعلا ! انظر هذا التوهج ...

بوشيه : يعنى هذه تساوي ...

إميلى : (**تبدو مصدومة**) أبي ، وبعدين ! هذا لا يخصك !

بوشيه : أوه ! كلا ، كلا ! كنت أعني . طبعاً لا أنوي أن أدفع ثمنها ، كلا ! فقط ... آه ! إنها رائعة !

فان بوتزيبوم : (**بلهجة تعبر عن الارتياح**) نعم ، لا بأس بها ! (**سعيدا لأنه وجد التعبير المناسب**) إنها رائعة ... رائعة !

الجميع : (**يضحكون**) إنها رائعة ! إنها رائعة ! آه ! آه ! آه !

إميلى : معنى ذلك أنها مدهشة !

بوشيه : وبالتالي !

فان بوتزيبوم : (**بلا اهتمام**) إنها سوليتير .

بوشيه : نعم ، نعم ، وربما هذا عيبها الوحيد !

فان بوتزيبوم : أتعرفون أنني اخترتها من بين ألف ! إن المجوهرات هي تخصصي ، أليس كذلك ؟

إميلى وبوشيه : آه ؟

فان بوتزيبوم : نعم ، في هولندا كنت أعمل في المجوهرات .

بوشيه : (**الذي كان في هذه اللحظة مركزاً نظراته على خاتم إميلى ، يرفع رأسه عند سماعه هذه الكلمة وينظر إلى فان بوتزيبوم ، ثم إلى إميلى ،**

ثم يثبت نظارته على أنفه ، ثم يتقدم ليشكلوا نصف دائرة حول فان بوتزيبوم الذي ينظر إليه من فوق لتحت باهتمام . يطلق صفيراً تعبيراً عن الإعجاب مما يجعل فان بوتزيبوم يستدير إلى اليمين وإلى اليسار)
يا للفخامة !

فان بوتزيبوم : فعلاً ! ودون غرور إنها قطعة من مجموعة !

بوشيه : (**مازحاً**) لم يبق إلا أن نكوّن المجموعة !

فان بوتزيبوم : آه ! نعم ، نعم ! ولكني لا أملك فعل شيء في هذا الصدد ! من أجل هذا زوجها موجود هه ؟ أليس صحيحاً يا بني ؟

مارسيل : لكن ، كيف !

فان بوتزيبوم : الآن سوف يتسلم ثروته الكبيرة !

مارسيل : (**بحيوية**) آه ! متى ؟

فان بوتزيبوم : بمجرد أن تذهب إلى البلدية لعقد القران !

مارسيل : البلدية ... ؟

فان بوتزيبوم : نعم ، عندما يتم الزواج عند رئيس البلدية !

مارسيل : آه ! (**على حدة**) لا فائدة !

إميلى : (**تحرك الخاتم ليسطع**) آه ، كلا ؛ روعة (**تخاطب فان بوتزيبوم**)
آه ! تعال ، لابد أن أقبلك ثانية .

فان بوتزيبوم : هيا ، هيا ! لا تخجلي يا صغيرتي . (**تقبله**) أظن أنك مسرورة ، هه؟

إميلى : آه ! أوه ! إنني أحب ذلك أكثر من الزهور .

فان بوتزيبوم : آه ! لكن ... أظن أنك تسلمت أيضاً هديتي ؟

إميلى : هديتك ؟ لا ... هل رأيت أنت هدية ، يا بابا ؟

بوشيه : لم أر هدية .

فان بوتزيبوم : ألم يحضروا هدية ! عظيم ... ولكن ماذا فعل هؤلاء الحيوانات ؟ ... أعندك تليفون لكي أوبخهم قليلاً .

إميلى : بلى ، عندنا تليفون .

فان بوتزيبوم : إنها بائعة الزهور في شارع مادلين ، تلك التي تبيع باقات الزهور كهدية للزواج ... والأكاليل الجنائزية .

مارسيل : لاندوز !

فان بوتزيبوم : نعم ، أظن أنها هي ! إنهم أغبياء في هذا المحل . لقد قلت لهم : " إنه من أجل الآنسة إميلى دافرانش ، الفتاة التي ستتزوج السيد كوربوا ، لابد أنكم تعرفونها ؟ فأجابوني " لا ، إميلى دافرانش لا نعرفها ، لا نعرف إلا دافرانش التي تعيش مع السيد ميلديو "

مارسيل : (**على حدة**) عجباً !

إميلى : أوه ! } معاً

بوشيه : احم !

فان بوتزيبوم : فقلت لها" هيا ، هيا ! ماذا تقولين ؟ لا شيء البتة ! إنها سيدة المجتمع الآنسة دافرانش التي ستتزوج السيد مارسيل كوربوا ! ". إنهم يتصورونك امرأة لعوباً ! (**يضطرب عندما يكتشف أنه يكلم إميلى ، التي استدارت إلى فان بوتزيبوم**) أوه ! أوه ! معذرة ! أن أكون تكلمت أمامك بهذه الألفاظ !

(**يمسك يدها**)

إميلى : (**دون أن تخفض عينيها ، وبلهجة بريئة**) أوه ! ولكني لم أفهم يا سيدي!

فان بوتزيبوم : أوه ! البراءة ... ! يا لها من كنز ! (**يهمس في آذن إميلى وهو ممسك**

بكتفيها بين يديه) سوف يشرح زوجك لك فيما بعد . (**يتوجه إلى مارسيل**) أليس كذلك يا بني ؟

مارسيل : (**مخاطباً إميلى**) نعم ، فذلك لا يخص البنات الصغيرات !

إميلى : (**تبدو مستسلمة**) حسناً يا صديقي ! لا أريد معرفته .

المشهد الثالث عشر

(الشخصيات السابقة – إيتيين)

إيتيين : (**يخرج من اليمين ، في مقدمة المنصة**) الآن ، لقد تغيرت !

الجميع : أوه !

مارسيل : (**على حدة**) اللعنة !

(يمسك فان بوتزيبوم ، ويدفعه باتجاه إميلى ، التي تدفعه نحو أبيها ، الذي يدفعه إلى أقصى اليسار)

فان بوتزيبوم : (**ينتقل من واحد إلى آخر**) إيه ! ماذا إذن ؟ ماذا إذن ؟

مارسيل : (**محاولاً إنقاذ الموقف**) السيد ... السيد ...

إميلى : (**بحيوية**) السيد ... شوبار !

مارسيل : بول !... بول شوبار !

إيتيين : (**مذهولاً**) ماذا ؟

مارسيل : (**بصوت خفيض ، وبحيوية**) نعم ، هس ، أسكت !

إميلى : ابن عمي !

مارسيل : ابن عمها .

بوشيه : ابن عم إميلى !

فان بوتزيبوم : (**مندهشاً**) صحيح ؟ هيا ، هيا ، هيا !

إيتيين : (**على حدة**) ابن عمها ؟

فان بوتزيبوم : (**من موقعه ، ينحني قليلاً**) آه ! سيدي ، أقدم لك تحياتي !

إيتيين : هذا لطف منك ! (**على حدة ، متضايقاً**) ابن عمها ! آه ! ليكن !

بوشيه : (**يقدم فان بوتزيبوم**) السيد فان بادابوم !

فان بوتزيبوم : (**يصحح الاسم**) بوتز ! ... بوتزيبوم !

بوشيه : (**يصحح بدوره**) بوتزيبوم .

إيتيين : تشرفنا !

فان بوتزيبوم : (**يتجه إلى إيتيين**) أوه ! لكن... انتظر لحظة ! (**يخاطب مارسيل الذي يحاول أن يوقفه في منتصف الطريق**) دعك إذن ! (**يصل إلى إيتيين**) إنني أعرف شخصاً يدعى شوبار في روتردام !

إيتيين : (**يقابل هذا القول ببرود**) آه ؟ ... إنك سعيد إذن !

فان بوتزيبوم : إميل شوبار ، نعم ... الذي يعمل في صناعة النبيذ .

إيتيين : كلا ؟ ... أوه ! القذر !

فان بوتزيبوم : ألم يكن لديك أقرباء هناك ؟

إيتيين : كلا ! لم يكن لي أقرباء يعملون في صناعة النبيذ .

فان بوتزيبوم : (**مخاطباً الآخرين**) حسناً ! بعد إذنكم أتكلم في التليفون من أجل الزهور.

إميلى : بكل سرور : (**مخاطبة بوشيه**) بابا ، أتسمح بتوصيله ؟ التليفون في غرفتي .

بوشيه : (**يمر من أمام فان بوتزيبوم ، بينما يتجه مارسيل إلى اليسار**) تفضل، من هنا !

فان بوتزيبوم : (**يتجه إلى الغرفة اليمنى ، يسبقه بوشيه ، وتتبعه إميلى التي تصاحبه حتى الباب وهي تضحك**) آها !'! كلا ، بائعة الزهور هذه ، وحكايتها عن السيد ميلديو !

إيتيين : (**يتكلم مع مارسيل ، يلتفت عندما يسمع اسمه**) ماذا ؟

(**مارسيل يجره بقوة من ذراعه ، ويجعله يستدير في مواجهته**)

فان بوتزيبوم : لا شيء ! إنني أضحك كلما فكرت في ذلك ! في حكاية السيد ميلديو !

إيتيين : (**بنفس اللهجة**) كيف ! يضحك !

مارسيل : (**يديره في مواجهته**) تعال ، هيا !

فان بوتزيبوم : (**عندما يخرج**) ! يا له من متوحش !

إيتيين : (**بنفس النبرة**) آه ! لكن قل لي إذن !

مارسيل : (**ما زال يحاول أن يديره في مواجهته**) اسكت إذن !

المشهد الرابع عشر

(الشخصيات السابقة (ما عدا بوشيه) وفان بوتزيبوم)

إيتيين : لماذا إذن يسخر مني وينعتني بالمتوحش ؟

مارسيل : لست أنت المتوحش !

إيتيين : آه ؟

إميلى : (**بحيوية**) إنه بائع الزهور !

إيتيين : أي بائع زهور ؟

إميلى : الذي طلب منه إرسال باقة الزهور .

إيتيين : أي باقة ؟

مارسيل : باقة من أجل إميلى !

إميلى : نعم ، ألم تفهم شيئاً إذن ؟

إيتيين : آه ! حسناً ، النهاية ... !

إميلى : إن بائع الزهور ذلك الغبي كلمه عن الآنسة دافرانش التي مع السيد ميلديو .

إيتيين : وبعد ؟

إميلى : حسناً ! وكما تفهم فمنذ هذه اللحظة لم يعد باستطاعتي أن أقدمك .

إيتيين : لماذا ؟

مارسيل : لأن خطيبة مارسيل كوربوا لا يمكن أن تكون عشيقة السيد ميلديو !

إيتيين : إذن فقد أصبحت أنا شوبار !

الاثنان : بالضبط .

إيتيين : (**بصوت خفيض**) حسناً ما فعلتم !

مارسيل : يا عزيزي إنها مسألة تستغرق بضعة أيام ، وبمجرد أن يرحل ، سوف تستعيد اسمك .

إيتيين : لطف منك أن تعيده لي .

المشهد الخامس عشر

(الشخصيات السابقة ـ بوشيه)

بوشيه : (**يظهر على عتبة الباب الأيمن ، في مقدمة المشهد**) إميلى ، تعالي لحظة ؛ فليس هناك وسيلة للاتصال .

إميلى : حالاً ! (**تهم بالذهاب إلى بوشيه ، ولكنها ترجع في الحال إلى إيتيين**) أوه ! لم أريك الخاتم الجميل الذي أعطاه لي !

إيتيين : (**متجهماً**) نعم ، أوه !

إميلى : انظر هذا الخاتم الجميل !

بوشيه : هيا ، تعالى ، لا تتعبينا .

إميلى : (**تهم بالذهاب إلى أبيها**) نعم ، هأنذا ! (**تعود إلى إيتيين وتحرك الخاتم أمام وجهه**) إنه رائع ، هه ؟

إيتيين : رائع جداً ! رائع جداً !

بوشيه : (**يتجه إلى ابنته ويجرها من يدها**) ألا تأتين ؟

إميلى : (**تترك نفسها وهو يجرها ، وتمد يدها بالخاتم نحو إيتيين**) إنه رائع ، هه ؟ إنه رائع ؟

إيتيين : (**عندما تختفي إميلى وأبوها يجرها**) نعم ، نعم !

(تخرج إميلى يجرها أبوها)

المشهد السادس عشر

(مارسيل – إيتيين)

مارسيل : (**بعد فترة**) اسمع ، إنني آسف يا عزيزي ، لأني أزعجتك هكذا !

إيتيين : ولكنك تهزل ! ماذا تريد أن يحدث لي بعد ذلك ؟ ... سوف أرحل عما قريب ، نتيجة لذلك ... !

مارسيل : آه ! إذن !

إيتيين : في الحقيقة ! إن ذلك يناسبني كثيرا ! أطلب منك خدمة فقط ، غير أنها ستأتي وحدها من الموقف .

مارسيل : (**متعجلاً**) آه ! تكلم ! ماذا ؟

إيتيين : تعرف فيما بيننا كم أنا منجذب إلى إميلى ... لو كنت أقدر أن أصطحبها معي إلى هناك !... ولكنني فكرت بأن في المدينة حامية عسكرية ... وقادة أعلى مني رتبة ، فليس من التعقل أن يكون معي فتاة جميلة ...

مارسيل : ولكن إميلى مخلصة لك !

إيتيين : (**مقتنع قليلاً**) نعم... ! لم أقل العكس ! ومن ناحية أخرى ، إن تركتها وحدها في باريس فسوف تتضايق ! ... هناك فعلا أصدقاء ، ولكني في الحقيقة ، أعرفهم ! إنهم خنازير !

مارسيل : (**جازماً**) فعلا ، خنازير !

إيتيين : يا عزيزي ، ليس غيرك ! أنت أعز أصدقائي ، إنني أثق فيك كما أثق في نفسي ، وإميلى تكن لك مودة ... قدم لي هذه الخدمة : عندما لا أكون هنا... (**مشددا**) خلّ بالك من إميلى !

مارسيل : أنا ؟

إيتيين : نعم ، اصحبها في نزهات ! اذهب بها إلى المسرح ، رافقها في الغداء ،

في العشاء ، في النزهة ... !

مارسيل : (**مندهشاً**) وأيضاً ؟

إيتيين : (**مؤكداً دون أن يفكر**) أيضاً (**بحيوية**) هه ، لا ، كلا ، كلا ، إنما أعني أن تتنزه ، وتصحبها في الغداء ، في العشاء ... !

مارسيل : (**ضاحكا**) حسناً !

إيتيين : آه ! لا ، شكراً ! ذلك فقط حتى لا تضعف إرادتها ...

مارسيل : (**يمد يده بمودة إلى إيتيين**) مفهوم ! ... اتفقنا ! يمكنك أن تثق بي .

إيتيين : (**يصافحه بحرارة**) أعرف ذلك جيداً !

مارسيل : (**مشدداً كما فعل إيتيين**) سآخذ بالي من إميلى !

(**يربت بمودة بيده اليسرى على كتف إيتيين**)

إيتيين : (**يتجه إلى اليسار بينما يتجه مارسيل إلى عمق المنصة**) شكراً ، يا عزيزي !

المشهد السابع عشر

(الشخصيات السابقة – فان بوتزيبوم ، بوشيه – إميلى)

فان بوتزيبوم : لا ، ليست هناك وسيلة إلو كنت ذهبت بنفسي لانتهيت من ذلك بسرعة...

إميلى : (**مضطربة**) أوه ! حقاً ، يا أبي ! ...

فان بوتزيبوم : بلى ، بلى ، بلى ، (**مخاطباً مارسيل**) أتأتي معي يا بني ؟

مارسيل : أين ؟

فان بوتزيبوم : عند محل الزهور ! معي تاكسي تحت !

(ينظران لبعضهما بدهشة)

مارسيل : ماذا ؟

فان بوتزيبوم : تاكسي .

مارسيل : (**مردداً بطريقة ساخرة لا يدركها فان بوتزيبوم**) تاكسي ! نعم ، نعم ، نعم !

فان بوتزيبوم : سنعود بسرعة .

مارسيل : نعم ، نعم ! (**يتجه إلى منضدة القمار ليتناول قبعته ، ثم يتجه في الحال إلى مارسيل**)

فان بوتزيبوم : أتأتي ؟

مارسيل : (**يتناول قبعته من فوق البيانو**) بكل سرور !

بوشيه : (**يأتي من الغرفة اليمنى ، ويتجه إلى البيانو**) ما من وسيلة لإجراء الاتصال !

إميلى : (**التي أصبحت بجوار البيانو ، تمسك بذراع إيتيين**) نعم ! لا يهمنا ، لا يهمنا !

فان بوتزيبوم : إذن ، إلى اللقاء قريباً . هه ؟

إميلى : إلى اللقاء ! (**مخاطبة بوشيه**) اصطحبه يا أبي !

فان بوتزيبوم : (**يخرج مصطحباً مارسيل وبوشيه**)

المشهد الثامن عشر

(إميلى – إيتيين – ثم بوشيه)

إيتيين : هكذا إذن !

(يتجه إلى الكنبة و يجلس عليها)

إميلى : (**واقفة على عتبة الباب في عمق المنصة**) آه ! المفروض أن ترحل خلال ربع ساعة ، وما تنشغل بـه هو التليفون ! (**تتجه نحو إيتيين**) بدلاً من أن تكرس هذه الدقائق لصغيرتك إميلى .

إيتيين : (**ينظر لوهلة إلى إميلى كطفل عابس ، ثم تنفرج أساريره شيئاً فشيئاً**) آه ! معك حق فعلا ! فمنذ هذا الصباح لم نخْل لبعضنا لحظة .

إميلى : لم تلاحظ ذلك مبكراً !

إيتيين : (**مبتسماً**) إذن ؟ هه ؟

إميلى : (**تخفض عينيها**) حسناً ! إذن !...

إيتيين : طوال ٢٨ يوماً ، سيكون الإمساك !

إميلى : الصيام !

إيتيين : وعندما يغيب المرء لمدة طويلة ، تتم مصافحته بالأيدي ، هل هذا كل ما في الأمر ؟

إميلى : (**باقتناع**) آه ! كلا !

إيتيين : (**يهمس في أذنها**) ألا نقول كلمة وداع صغيرة ؟

إميلى : (**مبتسمة ، تخفض عينيها**) طبعاً ، طبعاً !...

إيتيين : بطريقة حميمة ؟

إميلى : طبعاً !

إيتيين : (**يغمز بعينه إلى الغرفة ويهمس**) ألا ترين غرفتك ، كم هي جميلة ؟

إميلى : (**تعترض على الصيغة**) وبعدين ؟

إيتيين : (**ينهض ويمسك إميلى من يدها**) تعالى نرى غرفتك ، كم هي جميلة !

إميلى : (**بلا اقتناع**) أوه ! إيتيين ...! إيتيين !

إيتيين : (**يجر إميلى**) تعالى وانظري كم هي جميلة غرفتك !

إميلى : (**تترك له نفسها**) أوه ! أيها المجرم !

بوشيه : (**يظهر في العميق في اللحظة التي يدخلان فيها إلى الغرفة**) إلى أين تذهبان ؟

إيتيين : أبداً ! أبداً ! سوف نتكلم في التليفون !(**الجرس يرن في الردهة**)

إيتيين وإميلى : (**يتكلمان في صوت واحد ، ويشددان على كل مقطع في كلامهما**) سوف ... نتكلم ... في التليفون ! (**يخرجان من اليمين**)

بوشيه : حسناً ! (**يخاطب الجمهور ويهز كتفيه**) لن يتمكنا من الاتصال أبداً .

(بينما يتجه بوشيه إلى العمق ، نسمع أصواتاً في الغرفة المجاورة . وفجأة يدخل آدونيس ويجذب مزلاج الباب الذي ينفتح على مصراعيه)

المشهد التاسع عشر

(بوشيه – آدونيس ، ثم مارسيل – فان بوتزيبوم – صبيان من محل الزهور يحملان باقة زهور بيضاء رائعة – كوشناديف – والأمير نيكولا)

آدونيس : (**يتكلم في الكواليس**) من هنا ! من هنا !

(يندفع إلى منضدة القمار ويزيحها ويزيح الكراسي باتجاه النافذة)

بوشيه : ما هذا ؟

آدونيس : زهور ! زهور جميلة ! ادخلوا يا جماعة !

فان بوتزيبوم : (**يدخل ، يتبعه مارسيل ، والعاملان يحملان الزهور**) ادخلا ! حاذرا أن تفسداها ! (**يدخل العاملان ، يمسكان الباقة كل من ناحية ، يتجهان إلى الجانب الأيمن من منضدة القمار)**

بوشيه : (**يبدي إعجابه بالباقة**) رائعة !

فان بوتزيبوم : أحذر أن تصطدم بالباقة التي يحملانها !

بوشيه : أترى ذلك !

(الجرس يرن من جديد)

آدونيس : الجرس يرن !

(يخرج بسرعة)

فان بوتزيبوم : (**يكلم حاملي الزهور**) ضعوها هنا (**يشير إلى المنضدة التي يضعان الزهور فوقها ، ثم يخاطب بوشيه**) أين الخطيبة إذن ؟

بوشيه : هناك ، في الغرفة ، تتكلم في التليفون .

فان بوتزيبوم : آه ! التليفون ! نعم ، نعم !

(يتجه إلى وسط المنصة ، يتبعه مارسيل)

آدونيس : (**يجري ملهوفاً**) آه ! هنا ، مثلا ... !

بوشيه : ماذا هناك ؟

آدونيس : الأمير ! ... أمير بالسترى !

بوشيه : (**ينتفض بكل قواه**) آه ! أيها الكلب ! وتتركه في غرفة الانتظار ؟

آدونيس : كلا ! هو الذي دخل !

بوشيه : (**يدفع فان بوتزيبوم ومارسيل وهما يتحادثان في المساحة الواقعة بين الكنبة والبيانو**) هيا ! استعدوا ، وانتم أيضا استعدوا !

فان بوتزيبوم ومارسيل (**مندهشين ، يستعيدان توازنهما**) ماذا هناك ؟

بوشيه : (**يجري إلى حاملي الزهور**) الملك ! إنه الملك ! (**يخاطب حاملي الزهور وهو يدفعهما خلف المنضدة**) هيا ! وراء الأشجار ! وراء الأشجار ... (**يجري إلى البيانو**) يا إلهي ! وليس هناك شمعدان ! (**يخاطب آدونيس**) الشمعة ! أشعل الشمعة !

آدونيس : لكن لماذا ؟

بوشيه : لأنه ! عندما يستقبل المرء ملوكا !...(**يخاطب فان بوتزيبوم ، ومارسيل، بينما يشعل آدونيس الشمعة**) هيا ! تحركا ، تحركا !

فان بوتزيبوم : (**يتعثر**) أوه ! ولكن هل تعرف ... !

بوشيه : (**مخاطباً آدونيس**) الآن ! ادخله ... آه ! موسيقى ! موسيقى ! (**بينما يخرج آدونيس ، يشغل الجراموفون الذي يعزف نشيد المارسييز – بعد فترة – بوشيه والشمعة في يده مضاءة ، يتجه ليقف بجوار الباب ، بالقرب من البيانو . يظهر أخيرا الأمير يتبعه كوشناديف . الجميع ينحنون . بوشيه يرفع الشمعة عاليا ، وظهره محني**) مولاي ... !

الأمير : (**القبعة على رأسه ، يتقدم يتبعه كوشناديف ، وبلكنة سلافية**) أوه ! هناك أناس كثيرون هنا ! ... (**يفاجأ بصوت المارسييز**) أوه ! النشيد الوطني ! (**يرفع قبعته ، بينما يظل الجميع مطأطئ رؤوسهم للحظة**)

كوشناديف : (**بعد فترة ، يتجه بين الأمير وبوشيه**) أقدم لسموكم والد الآنسة دافرانش .

الأمير : أوه ! عظيم ! إنني أحييك ... (**باهتمام**) سيادة القائد !

بوشيه : (**ظهره محني يأخذ بيده اليسرى اليد التي يمدها الأمير ويقبلها**) أوه ! سيدي .

الأمير : (**ينظر إلى الشمعة المضاءة التي يرفعها بوشيه فوق مستوى رأسه ، تحت أنف الأمير تقريباً**) لكن ماذا أرى ؟ قد تكون في سبيلك إلى النوم ؟

بوشيه : كلا يا سيدي ! إنها من أجلكم !

الأمير : (**يمر من أمام بوشيه ، ويتجه إلى وسط المنصة**) أوه ! ولكن ماذا أفعل بها ؟

بوشيه : (**مضطرباً**) آه ؟ آه ؟

آدونيس : (**ينتهز تحرك الأمير ليبتعد إلى عمق المنصة ويذهب ليلتحق بالجماعة التي شكلها فان بوتزيبوم ومارسيل**)

الأمير : (**يلقي نظرة سريعة فيما حوله**) و... ابنتك اللطيفة ، أليست هنا ؟

بوشيه : (**بتعجل**) ستأتي ، يا مولاي ! لكن ... أيمكنني أن أحل محلها ... ؟

الأمير : (**بحيوية وإصرار**) أوه ! كلا ! ... كلا !

بوشيه : (**يدير ظهره للجمهور ، ويستدير نصف استدارة أمام الأمير ويمر من أمامه**) سأذهب لأناديها يا مولاي ! سأذهب لأناديها ! (**على حدة ، وهو يتجه إلى الباب الأيمن ، في مقدمة المشهد**) يا إلهي ، والآخرون! وإيتيين الذي لم يرحل بعد ...!(**يفتح الباب تماماً فيعاد إغلاقه في وجهه**) أوه !

صوت إميلى : لا أحد يدخل !

صوت إيتيين : دعنا في سلام ! معاً

بوشيه : (**يتجه تقريباً إلى مقدمة المشهد من ناحية اليمين**) أغلقتم بالمفتاح ! يا للشيطان ! أغلقتم بالمفتاح !... (**يتجه بسرعة ناحية الأمير الذي يتحدث مع كوشناديف**) من هنا ، سموكم ! من هنا ، يا سمو الأمير !... (**يسبقه وهو يتقهقر باتجاه الفتحة ،**

والشمعة المضاءة ما تزال في يده، يعطي هكذا ظهره لمجموعة فان بوتزيبوم ، وآدونيس ، ومارسيل . يستدير وهو يدفع بأحدهم باتجاه الآخر لكي يفسحوا المكان) هيا ! هيا! تحركوا ! تحركوا أنتم أيضاً ! (**يستدير في الحال إلى الأمير ويقول له كالسابق**) من هنا ! يا مولاي ! من هنا !

ســـــتار

الفصل الثاني

في بيت مارسيل كوربوا

(في غرفة نومه ذات الأثاث الإنجليزي . إلى اليسار نافذة واسعة بأربع ضلف ، ذات زخارف ، النافذة عالية بدرجة تسمح بوضع كنبة مرتفعة تحتها ، دون أن تعوق فتحها أو غلقها . في كل ضلفة زجاجية ستارة مثبتة من أعلى ومن أسفل ، ومعقودة من الوسط بشريط . وفي أعلى النافذة ماسورة من البرونز المذهب ، تحمل حلقات الستائر التي في حالة إغلاقها تغطي الكنبة . وعلى كل جانب يتدلى حبل الستارة . وفي المستوى الثاني من المنصة حائط كبير مقطوع يستند إليه السرير النحاسي ، وعند رأس السرير من ناحية اليسار يوجد كرسي فوتي ، ومن ناحية اليمين كومودينو . (هذا الحائط المقطوع لا غني عنه لإظهار رجل السرير اليسرى لتكون في مقدمة المشهد أكثر من الرجل اليمنى ، وجعلها في متناول الرؤية من خلال الباب في المستوى الأول للمشهد الذي ستتم الإشارة إليه لاحقاً)

(في ناحية اليسار يوجد باب بضلفة واحدة يؤدي إلى الردهة . وعلى يمين الباب ، بجوار الحائط توجد مائدة مستطيلة ، وعلى كل من جانبيها فوتي . وهناك فتحة أخرى بزاوية قائمة بعرض ٢٥ سم إلى ٣٠ سم ، وعلى جانبي هذه الفتحة عامود . ثم إلى اليمين حائط مقطوع في وسطه تظهر المدفأة في رف عليه مرآة أو نحت إنجليزي . وأخيراً ، الحائط الأيمن حتى مقدمة المنصة ، وبه باب في منتصفه . وفي يمين المنصة، في العمق تقريباً ، بطريقة لا تعوق المساحة التي تفصل رجل السرير اليسرى عن الباب إلى اليمين من مقدمة المشهد ، يوجد مكتب بطريقة منحرفة ، وكنبة على يساره ، وعلى يمينه فوتي . وفوق الكومودينو ، على الحائط ، مصباح سهارى مضاء بالكهرباء . وهذا المصباح يعمل مباشرة بواسطة مفتاح مثبت في الحائط على يمين الكومودينو إلى أعلى ، وبواسطة مفتاح كمثرى يتدلى فوق رأس السرير . وتحت المفتاح المشار إليه ،

هناك زر الجرس الكهربي ، وتحت هذا الزر مفتاح آخر للنجفة البرونزية يتدلى في وسط الغرفة . وعلى يمين المدفأة بالقرب من الباب ، أصيص زرع على قوائم . (في هذا الأصيص قليل من الماء) . وفوق المائدة في العمق قبعة نسائية وقناع غريب ذو فك متحرك . وفوق المكتب ، شمعدان ونشافة وكلاسير ، وكل ما يلزم للكتابة . وفوق كرسي المكتب، فستان سهرة أنيق جداً . فوق الكومودينو ، زجاجة فارغة) .

المشهد الأول

(مارسيل (نائماً) – شارلوت – إميلى)

(عند رفع الستار ، تكون المنصة في شبه عتمة . هناك فقط المصباح السهارى فوق السرير يبث ضوءاً خافتاً في غرفة النوم . مارسيل نائم نوماً عميقاً – فترة صمت – ينفتح باب الردهة . تدخل شارلوت حاملة طعام الإفطار على صينية) .

شارلوت : (**تتجه إلى المكتب وتضع الصينية فوقه ، ثم تتجه إلى السرير**) سيدي! (**لا يجيب مارسيل – فترة صمت – ترفع صوتها قليلاً**) سيدي ! (**فترة صمت أخرى**) إيه ! سيدي !

مارسيل : (**نائماً على جانبه الأيسر ، دون أن يستيقظ**) أوف !

شارلوت : الساعة الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة !

مارسيل : (**نفس الحركة**) أوف !

شارلوت : (**تصيح بصوت عالٍ ، وتشدد على كل مقطع في كلامها**) الساعة ... الثانية عشرة ... وخمس وثلاثون دقيقة !

مارسيل : (**ينقلب على ظهره ، يبدو أنه استيقظ ، ثم**) دعيني ! (**يستدير متضايقاً**)

شارلوت : (**بمرح**) آه ؟ ... أوه ! لقد أحضرت الكاكاو . (**لا تتلقى رداً – فترة صمت**) الكاكاو !

مارسيل : (**يستدير إليها غاضباً**) وماذا بعد ؟ ماذا تريدين ؟

شارلوت : الكاكاو !

مارسيل : (**غاضباً**) ليس عندي ! ... اتركيني في سلام !

(**يدس نفسه تحت الغطاء**)

شارلوت : آه ، ... كذا !

مارسيل : (**يرفع رأسه**) كم الساعة الآن ؟

شارلوت : الساعة الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة .

مارسيل : لا يهمني ذلك .

(**يدس نفسه تحت الغطاء**)

شارلوت : نعم ! أعرف ! لقد قلت لي ذلك تواً يا سيدي ، لكن في أي ساعة يجب إعداد الإفطار ؟

(**يستدير متضايقاً**)

مارسيل : الساعة الثانية ! هه !

شارلوت : حسناً يا سيدي ! أريد فقط أن ألفت انتباه سيدي إلى ...

مارسيل : (**ثائراً**) أوه !

شارلوت : إنه عندما ألحقني صباح أمس بخدمته ، أمرني بأن أوقظه كل يوم الساعة التاسعة !

مارسيل : (**يتقلب على ظهره**) نعم ، الساعة الآن الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ! وما زال باقياً ثماني ساعات وخمس وعشرون دقيقة !

شارلوت : آه ؟ كذا ! لم أكن أعلم أن الميعاد هو التاسعة مساءً !

مارسيل : طبعاً !

(يستلقي على ظهره ، ورأسه تقريباً في وسط السرير ، وذراعه الأيمن ممدودة فوق الوسادة)

شارلوت : نعم ، يا سيدي !

(تخرج – فترة صمت طويلة – يحاول مارسيل أن ينام من جديد . لا يجد وضعه مريحاً فيستدير على جانبه الأيمن – فترة صمت – يستدير على جانبه الأيسر – فترة صمت – ينهض مستنداً على كوعه الأيسر ، ويوجه لكمتين للوسادة لكي يعدل وضعها – يدس رأسه في الوسادة – فترة صمت)

مارسيل : **(مستلقيا على قفاه تقريباً)** سأطردها ، هذه الخادمة !... لكي تتعلم أن توقظني ... **(يدير وسادته)** عندما ترى أنني نائم ... ! **(يتثاءب)** آه ! لكم أنا متعب ...! **(بعد تفكير)** ومع ذلك فنحن في الظهيرة ! والظهيرة هي الساعة الواحدة . – يرد على نفسه) كلا ، الظهيرة ليست الساعة الواحدة ، إنها الظهيرة !... آه ! لم أعد أعرف ما أقول !... أنا نائم تقريباً . وإذا كانت ... **(يتثاءب)** وإذا كانت باريس في أقصى الأرض فسيكون الوقت الآن منتصف الليل فقط ...! إذن ما زال بإمكاني أن أنام سبع ساعات ، وأتحول إلى إنسان نهاري ...! ما هذا الغباء الذي جعل باريس في هذا الجانب من الكرة الأرضية ؟... **(يخرج رجليه من السرير)** الأمر سيان ، يجب أن أستيقظ ! **(يهبط من السرير ، بلباس النوم ، حافي القدمين)** جوربي ! ماذا فعلت بجوربي ؟ آه ! هاهــــو ! **(يرتدي جوربه ، ثم الحذاء الخفيف ، دون أن يجلس ، يستند فقط إلى رجل السرير)** . الساعة الثانية عشرة والنصف !... عندي موعد في الحادية عشرة ! لو أردت أن أذهب إلى هذا الموعد ... ! أعلم تماماً أنه

موعد مـع أحد الدائنين...! والدائن يمكنـه أن ينتظـر ...! إنـه ينتظـر منذ ستة شهور ، فلينتظر ساعة زيادة ... وبما أني لا أنوي أن أعطيه شيئاً... إذن ! فسوف يدرك ذلك ...! (**بجهد**) هيا ، تشجع ! (**بينما يتكلم ، يتجه إلى النافذة ويزيح الستائر ، ضوء باهر في الخارج – الشمس تنعكس على السرير**) أوه ! الدنيا في وضح النهار ... ! في الثانية عشرة والنصف...! (**يمر من جديد أمام السرير**) إذن ؟ والخادمة ؟ ماذا تفعل الخادمة ؟ ... ماذا تنتظر حتى تحضر لي الكاكاو ! (**يتجه إلى الجرس ، يضغط على الزر ، وشيئاً فشيئاً وإصبعه على زر الجرس ينام واقفاً ، بينما يستمر رنين الجرس فترة طويلة . وفجأة يفقد توازنه فيستيقظ**) إنـه ! كم أنا غبي ! آه! (**يخلع حذاءه الخفيف**) سأتناول الغداء في سريري ...! ثم انهض بعد ذلك ...! (**يدخل في السرير بجوربه . وفي اللحظة التي يدخل فيها رجليه يحس بشيء يعترضه**) هه ؟ ما هذا ؟ (**يسحب رجليه لكي يمدها من جديد**) لكن ما هذا ؟ ماذا هناك إذن ؟ (**يقوم على ركبتيه فوق السرير ، ويبعد الغطاء ، ولا يملك إلا أن يطلق صرخة عندما يرى إميلى تنام قرب رجل السرير**) آه ! (**يمسك بيدها وينهضها وهي مستغرقة في النوم**) إميلى !

إميلى : (**نائمة**) أوه ! أنا بردانة !

مارسيل : إميلى ! أهذه إميلى ؟

إميلى : (**نائمة**) أوف !

مارسيل : (**يهزها**) كيف جئت هنا ؟

إميلى : (**مستغرقة في النعاس**) هه ؟ آه !

مارسيل : كلا ! كلا ! انهضي يا إميلى !...

إميلى : (**تسمع شارلوت التي تفتح الباب**) لا ! لا تتحرك !

(يترك يدها ، فتسقط على ظهرها ، ولا يكون أمامه من الوقت إلا أن يضع على وجهها إحدى الوسائد التي يستند عليها بمرفقه ليبدو في وضع عادي)

شارلوت : هل سيدي دق الجرس ؟

مارسيل : نعم ! اغربي عن وجهي !

شارلوت : أمن أجل ذلك دق سيدي الجرس ؟

مارسيل : هيا اغربي عن وجهي ...!

شارلوت : (**على حدة**) يا لها من خدمة عجيبة ! (**تختفي**)

مارسيل : (**يقف ثانية على ركبتيه فوق السرير ، ويرفع الوسادة ، ويهز إميلى**)
إميلى ! هيا بسرعة ! بحق السماء !

إميلى : (**نائمة**) أوف !

مارسيل : استيقظي !

إميلى : (**نصف نائمة**) ماذا هناك ؟ ماذا ؟

مارسيل : إميلى ، بالله عليك !

إميلى : (**تفتح عينيها**) هه ؟ آه ! مارسيل !

مارسيل : نعم مارسيل ! نعم مارسيل !

إميلى : (**تقف على ركبتيها في السرير**) آه ! كيف دخلت أنت ؟

مارسيل : بل أنت التي يجب أن أسألها هذا السؤال !

إميلى : (**مندهشة**) ماذا ؟

مارسيل : ماذا تفعلين في بيتي ؟ في سريري ؟ وبقميص نومي ؟

إميلى : أنا في بيتك ؟ آه ! حقاً ! كيف حدث ذلك ؟

مارسيل : أنا الذي أسألك !

إميلى : (**وكأنها تحدس**) هل ... ؟

مارسيل : ماذا ؟

إميلى : هل نمنا معاً ؟

مارسيل : كلا ! هل تمزحين ؟ ألم تأت توا ؟

إميلى : كلا !

مارسيل : (**يهبط من السرير ، ويرتدي بنطلون البيجاما**) إذن ، لقد نمنا معا !

إميلى : بلى !

مارسيل : ولكن ذلك أمر فظيع ! خيانة ثقة ! لقد استلمتك كأمانة !

إميلى : (**تجلس فوق الوسائد**) حقاً ! يا صديقي ... !

مارسيل : ولكن ماذا أقول أنا لإيتيين عندما يسألني ؟

إميلى : (**بسرعة**) أوه ! ولكنك لن تقول له !

مارسيل : أعرف ذلك ! ولكن ذلك سيعذب ضميري! على الأقل ، عند الاعتراف...

إميلى : سوف تسبب الألم لإيتيين !

مارسيل : نعم ، ولكنه سوف يرتاح !

إميلى : من ؟

مارسيل : ضميري ! أوه ! كيف فعلنا ذلك ؟

إميلى : لا أعرف ! لا أتذكر !

مارسيل : (**واقفاً بجانب رجل السرير ، مرتدياً حذاءه**) إن إيتيين أعز أصدقائي ! هو الذي قال لي بكل مودة عندما رحل : " خلي بالك من إميلى " ! إنني أوصيك بها ...! وهي معك أكون مطمئناً عليها ... !

إميلي : نعم ! ولكن هذه سخافة منه ! معنى ذلك أنه لا يثق في تماماً !

مارسيل : كان معـه حق ! لماذا كان أعز أصدقائي؟ (**يجلس على السرير بجانب إميلي**) لأنه في النهاية لن يكون أعز أصدقائي ، أرأيت كيف يكون الأمر سهلاً ؛ لن أكون سوى رجل أمضي ليلة مع امرأة ... وهذا ... هذا يحدث كل يوم !...

إميلي : فضلاً عن أننا ربما لم نمضِ الليل معاً !

مارسيل : آه ؟

إميلي : لأنـك لست أعـز أصدقاء إيتيين ، وإلا لما قال لك : " خلي بالك من إميلي"...!

مارسيل : بلى ! (**تتغير سحنته**) إذن ... (**ينزل من السرير**) الحقيقة أن كل ذلك نتيجة خطئه هو !

إميلي : بالقطع ! هل يعهد المرء بحبيبته عندما تكون جميلة وشابة إلى رجل ...

مارسيل : جميل وشاب ...!

إميلي : (**بميوعة**) يعني لا بأس به ...!

مارسيل : هذا ما أردت أن أقوله ! وهل سيحق له أن يشكو ؟ إذن هيا ...

إميلي : لقد قال لك : " راقبها " !

مارسيل : آه ! كلا !...

إميلي : شيء مقزز !

مارسيل : كلا ، كلا ...! يجب التزام الدقة ! لقد قال لي " خلي بالك من إميلى " ولم يقل لي : " راقبها " !

إميلي : نعم ، ولكنه قال لك : " معك ، على الأقل ، سأكون مطمئناً عليها !... " وهو نفس المعنى ! آه ! سوف أنتقم !

مارسيل : (**يشير إلى السرير**) أوه ! وهل أنا شكلي شكل وصي ! ماذا يظنني هو ؟ أيظنني خصي ؟ ألا يتصور أن لي مشاعر مثله تماماً ؟ ألم يرقد معك هو ؟

إميلى : باستمرار !

مارسيل : (**يقترب من رجل السرير**) ماذا إذن ؟

إميلى : (**تقلده**) ماذا إذن ؟

مارسيل : (**يستند إلى رجل السرير ، ويتنفس الصعداء ، دليلاً على الارتياح**) .

إميلى : (**تتنهد كذلك بارتياح**)

(يظلان لحظة صامتين منشغلين . بعد تردد ، يدير مارسيل رأسه ناحية إميلى التي تنظر إليه وهي تهز رأسها . مارسيل يدير رأسه متضايقاً . يكرر مارسيل نفس الحركة . ترد عليه إميلى بتدلل وهي تمط شفتيها)

مارسيل : نعم ، فالأمر في النهاية مثير للتقزز !...

إميلى : (**تهز رأسها**) نعم .

مارسيل : (**يتجه إلى اليمين**) إننا نلتمس الاعتذار ، ولكن كل ذلك ليس مبررا ...! إن الرجل وضع فيّ كل ثقته ! قال لي ...

إميلى : ... " خلي بالك من إميلى ...! "

مارسيل : نعم ... أوه ! كيف وصلنا إلى هذا الحد ، حتى دون أن ندري !

إميلى : هذه أمور تحدث في الحياة ... !

مارسيل : (**يجلس على السرير بجانب إميلى**) انظري أمس... مساء الأمس، ماذا فعلنا ؟

إميلى : ما الذي فعلناه أمس ؟ لقد كنا في احتفال مونمارتر مع الأصدقاء : بيبشون والجماعة .

مارسيل : نعم ... أذكر ذلك تماماً .

إميلى : وركبنا فوق الخنازير .

مارسيل : آه ! نعم ، الخنازير ! الذين سببوا لي الدوار !

إميلى : وكنا نلقى بالشرائط الملونة !

مارسيل : ككل رواد السوق .

إميلى : ثم قمنا بنزهة ونحن نثير الضجيج بأقنعتنا الورقية ... !

مار سيل : هذه بلاهة ... ! كنا نضحك لدرجة أخافت الناس ونحن نلاحقهم بالصواريخ !

إميلى : (**تضحك وتقلد الصواريخ المشتعلة**) نعم !

مارسيل : آه ! شيء مضحك ! هذه بلاهة !

إميلى : وبعد ذلك تناولنا العشاء في مطعم " لابيه دى تيليم " ، ثم تناولنا العشاء مرة أخرى في مطعم " رانوار " ، ثم ذهبنا لنشرب الشمبانيا في حي بيجال

مارسيل : وبعد ذلك ذهبنا إلى رويال لنشرب الكراميل المثلج .

إمبلى : وبعد ذلك... ! وبعد ذلكَ... ! أصبح الأمر غائماً ... كنت ألمح البارات والأضواء والشمبانيا أيضاً ... !

مارسيل : كنا قد بدأنا نسكر ... !

إميلى : كنا أكثر من سكرانين . بدا لي كل ذلك كما لو كان من خلال ضباب ، وعندما رحلنا كانت الأرض تدور بي .

مارسيل : (**يغادر السرير ، ولكنه يظل قريباً منه**) لذلك ينبغي أن يكون المرء سكيراً لكي يدرك قوانين الطبيعة !

إميلى : حينئذ قلت لك إنني لست على ما يرام ، ولن أستطيع صعود السلم بهذه

الحالة !

مارسيل : (**حزيناً**) نعم ...! وأنا قلت لك : " لنذهب إلى بيتي لأعطيك محلول النشادر " ...

إميلى : محلول النشادر ، نعم !

مارسيل : أوه ! كلمة طائشة !

إميلى : ومع ذلك لم تتمكن من العثور على محلول النشادر ...!

مارسيل : أبداً !

إميلى : واستبدلت به الشمبانيا .

مارسيل : (**حزيناً ، يتناول بطريقة آلية الزجاجة الفارغة من فوق الكومودينو**) ولم تحدث التأثير نفسه .

(**يتجه ليجلس على الكنبة ، مطأطأ الرأس ، معتمداً بمرفقيه على ركبتيه، والزجاجة بين ساقيه**)

إميلى : كلا ! لأنه بعد ذلك ، لم نر سوى الظلام الدامس !

مارسيل : (**يقلب الزجاجة بين يديه ، ويجعل عنقها إلى الأرض**) العدم ... !

(**يكرر الحركة وهو حزين ويقلب عنق الزجاجة إلى أسفل**) ...! (**يرفع رأسه**) إذن ... البقية ؟... البقية ؟

إميلى : أية بقية ؟

مارسيل :(**ينهض ،ويتحرك ليضع الزجاجة فوق الكومودينو**) تقولين : أية بقية ؟ البقية !... (**يجذب إميلى من يديها**) النهاية ، في تلك الليلة ، نحن الاثنين ... حصل ... ؟ أو لم يحصل ؟

إميلى : (**عيناها في عينيه ، وبعد فترة قصيرة**) معاً ؟

مارسيل : (**لاهثاً**) نعم !

إميلى : (**تتردد لحظة ، ثم تفتح ذراعيها**) آه ... !

مارسيل : (**يتراجع ويبتعد عن السرير**) ما هذه الآه ! مستحيل ! ألا تتذكرين ؟

إميلى : لا أتذكر شيئاً على الإطلاق .

مارسيل : أمر لا يصدق !

إميلى : وأنت ؟

مارسيل : ولا أنا كذلك !

إميلى : إذن ؟

مارسيل : كل ما في الأمر : حصل أو لم يحصل ! هذا هو بيت القصيد ! من المؤكد طبعاً أنه إذا لم نكن سوى أخ وأخت ... ! ولكن هل كنا كذلك ؟

إميلى : (**تشير برأسها إلى السماء**) الله وحده يعلم !

مارسيل : (**عند رجل السرير**) وأنا أعرفه ...! لن يقوله لنا !

إميلى : كلا !

مارسيل : في النهاية! لا يهم ! قبل كل شيء ، المهم أن يكون إيتبين مثلنا : لا يعلم!

إميلى : وبما أننا نحن الذين نخبره .

مارسيل . إذن ليس هناك شيء في الواقع .

إميلى : ليس هناك شيء في الواقع .

مارسيل : (**ينتقل إلى مقدمة المنصة**) حقا ، ليس هناك شيء .

إميلى : آه ! إيتبين المسكين !

مارسيل : نشغل أنفسنا ، والنتيجة أنه ليس هناك شيء .

إميلى : (**تدس نفسها تحت الغطاء ، وتلقي برأسها على الوسادة**) أشعر بالكسل!

مارسيل : آه ! كلا ، كلا ...! ليس هذا وقته ! هيا انهضي !

إميلى : أوه ! الآن ؟

مارسيل : نعم الآن ، سأضع لك ملابسك في الحمام ، وسترتدين ملابسك هناك ! هيا ، أسرعي ، أسرعي !

إميلى : أوه ! أسرعي ، أسرعي !

مارسيل : نعم ، أسرعي ، أسرعي ! فستانك ؟ أين فستانك ؟

إميلى : وما أدراني أنا .

مارسيل : هيا ، انهضي ! انهضي – انهضي – انهضي !

إميلى : (**تطيع ، وتزيح الأغطية**) أوه ! يا له من مزعج ...! (**تطلق صيحة دهشة**) آه !

مارسيل : ماذا !

إميلى : (**بسذاجة**) لقد نمت بحذائي !

(**تضحك وتستلقي على ظهرها وهي تهز قدميها بالحذاء في الهواء**)

مارسيل : (**ومزاجه غير متقبل للمزاح بتاتاً**) أوه ! غريبة...! ولكن لا تضحكي! لا تضحكي !

إميلى : أنا لا أضحك يا عزيزي ، ولكنني مندهشة .

مارسيل : (**يبحث بعينيه عن فستان إميلى**) المهم . أين فستانك ؟ أين أخفيت فستانك ؟

إميلى : لا أعرف ، قلت لك !

مارسيل : (**يعثر على القبعة فوق المنضدة الصغيرة في عمق المسرح**) آه ! هاهي قبعتك ... وهاهو قناعك المعلق منذ أمس .

إميلى : معقول ؟

مارسيل : هاهو ، انظري ! (**يضع القناع على وجهه وقبعة إميلى على رأسه .**

ويتجه هكذا إلى مقدمة المنصة وهو يحرك فكي القناع . إميلى تضحك .

يرى الفستان فوق المنضدة) آه ! فستانك ... فوق المنضدة !

إميلى : فوق المنضدة ؟

مارسيل : (**ومازال القناع على وجهه ، يضع قبعة إميلى تحت إبطه الأيسر**)

إذن ، أترين أن المنضدة مكان مناسب لوضع الفستان ؟

إميلى : أوه ! قبعتي !

مارسيل : (**يجذب القبعة بسرعة**) عفوا !

(**يضع القبعة تحت إبطه الآخر**)

إميلى : مارسيل ! مارسيل ! قبعتي !

مارسيل : (**يمسك من جديد القبعة في يده**) آه ! أنت منظمة جداً ! (**يمسك الفستان من ثنياته التي تسقط منها علبة صغيرة مستطيلة**) ما هذا ؟ (**يلتقطها**) آه ! علبة الصواريخ ! يا لها من كراكيب ، يا إلهي ، يا لها من كراكيب ...! (**يخاطب إميلى**) هيا ! أسرعي ، أسرعي ! (**تتعثر قدماه في الفستان وهو يتحرك ، ساخطاً**) أرأيت إذن ؟

(**يخرج من اليمين في مقدمة المشهد**)

المشهد الثاني

(إميلى – ثم شارلوت – ثم مارسيل)

إميلى : أسرعي ، أسرعي ! حلوه دى ! ليست بي أية رغبة في أن أسرع . (**تخرج رجليها من السرير**) آه ! أشعر بساقي هامدتين ! (**تقفز خارج السرير**) هيا ، بعض الشجاعة ...! (**تمر أمام السرير**) أين تنورتي ... ؟ (**في هذه اللحظة تدخل شارلوت**) أوه !

شارلوت : أوه ... ! عفوا !

إميلى : (**مضطربة**) لقد ... لقد جئت ...

شارلوت : (**مضطربة مثلها**) هل ... هل السيد كوربوا الذي تنتظره سيدتي ؟

إميلى : هه ؟ نعم ... نعم ، بالضبط !

شارلوت : لا أدري إن كان السيد هنا ، سأذهب لأتأكد .

إميلى : (**تمر من أمام شارلوت التي ترفع قميصها قليلا كباريسية ترفع قميصها لتتخطر في الشارع**) أوه ! كلا ، لا تزعجيه ، سوف أعود يا آنستي ...! سوف أعود !

مارسيل : (**يدخل بسرعة**) الآن ، إذا كنت ... (**يلمح شارلوت ، فيتقدم ليقف بين شارلوت وإميلى**) آه ! ماذا تفعلين هنا ، أنت ؟

شارلوت : إنها ... إن السيدة هي التي ...

مارسيل : السيدة ؟

شارلوت : ... كانت تسأل إن كان سيدي هنا ... !

مارسيل : (**بينما تضحك إميلى خفية ، وتلتصق به بخبث ، ظهرها إلى ظهره**) أأنت مرة أخرى ! أيمكن أن تنصرفي ! من سمح لك بالدخول ؟

شارلوت : (**تقدم له مجموعة الجرائد والخطابات**) هذا هو البريد الذي أحضره

البواب .

مارسيل : حسناً ، وهل ذلك مبرر لكي تدخلي وكأنك في مقهى ؛ هيا ، هات هذا !

(**ينتزع منها البريد بغضب**)

شارلوت : (**تقدم لـه حزمة أوراق خطابات ، وشلة خيط كبيرة**) هذه أوراق الخطابات ...! وشلة الخيط التي طلب سيدي أمس أن أشتريها .

مارسيل : وبعـد ؟ ألا يمكنك أن تضعيها فـوق الكومودينو ؟ ألا تريـن أن يدي مشغولتين ؟

شارلوت : (**تتجه إلى الكومودينو لتضع الأشياء**) أمرك ، يا سيدي .

مارسيل : (**يتبعهـا ، بينمـا تتجـه إميلـى إلـى أقـصى اليـسار**) وخـذي زجاجـة الشمبانيا.

شارلوت : أمرك ، يا سيدي .

مارسيل : (**يتجه إلى الأمام**) غبية !

شارلوت : نعم، يا سيدي !

(**تخرج**)

مارسيل : (**يدير رأسه ناحية الباب**) غبية !

إميلى : (**تقترب منه دون أن يشعر بها ، وبخبث**) اسمع...! أعتقد أنها رأتني!

(**تنفجر في الضحك ، وتدور إلى اليسار وتجلس على الكنبـة بجوار النافذة**)

مارسيل : نعم ، آه ! إنها خبيثة ...! سوف أطردها !

إميلى : (**جالسة**) لماذا ؟

مارسيل : حتى تتعلم ... كيف تراك !

(**يتجه إلى المنضدة ، ثم يصب لنفسه فنجان كاكاو**)

إميلى : إنك مخطئ ، إنها لطيفة خادمتك هذه .

مارسيل : آه ! لا يهم .

إميلى : ما اسمها ؟

مارسيل : لا أعرف ! لم أسألها عن اسمها .

إميلى : كيف ، لا تعرف حتى اسم خادمتك ؟

مارسيل : لا أعرف ! لقد جاءت صباح أمس ، وكنت نائماً ، وألحقتها بخدمتي في العتمة ... إنها المرة الأولى التي أراها فيها .

إميلى : آه ! لو كنت خليلتك ، أتعرف ... خادمة كهذه ! إنها جميلة جداً بالنسبة لرجل أعزب !

مارسيل : (**يتجه إلى إميلى الجالسة على الكنبة**) آه ! هيا ارتدي ملابسك ! أنت تقولين حماقات ! تظنين أنني أهوى الخادمات ! (**يجرها من يدها**) هيا! ملابسك هناك !

إميلى : (**تترك له نفسها وهو يجرها**) معك حق (**تفلت منه فجأة**) آه لكن...!

مارسيل : ماذا ؟

إميلى : يا للغباء ، لا أستطيع أن أرتدي فستاني !

مارسيل : لماذا ؟

إميلى : لأن! لأنه مخصص للسهرات ، مكشوف الصدر ، ومزركش . لا يمكنني أن أعود في عز الظهر وأنا أرتدي هذا الفستان .

مارسيل : (**يمسكها من يدها**) إيه ! ستركبين المترو .

إميلى : (**تبعد يده**) كلا ! كلا ! هناك البواب سيراني ! ثم أنا لا أعرض نفسي

لسخرية الناس . لا ، أكتب كلمة لأبي ، لكي يحضر لي التايير ، وتقوم خادمتك بتوصيل الرسالة ! والآن لتراني ، لم يعد هناك ما أخفيه .

مارسيل : (**يهز كتفيه**) كما ترين ...! ولكنك تضيعين الوقت ؟

(**يتجه إلى الكومودينو، بينما تجلس إميلى على المكتب وتهم بالكتابة**)

إميلى : (**تزيح كل الأشياء من فوق المكتب وتبحث عن شيء**) أين هو ؟

مارسيل : (**ينتابه القلق وهو يراها تقلب أشياءه**) أوه ! ماذا ؟ ماذا تريدين ، يا صغيرتي ! اسأليني ! اسأليني !

إميلى : الورق !

مارسيل : نعم ! ولكن لا تكسري كل شيء من أجل ذلك .

إميلى : (**تصيح تقريباً**) الورق !

مارسيل : (**يذهب ليحضر ورق الخطابات**) هاهو !

إميلى : هيا ! أسرع – أسرع .

مارسيل : (**متبرماً**) " أسرع – أسرع " ! أهذا تعبير !

إميلى : أردت أن أجعلك تلاحظ أنك أنت الذي ، قبل قليل ...

مارسيل : نعم ، خذي ، امسكي .(**يلقي إليها بحزمة ورق الخطابات**)

إميلى : شكرا !

مارسيل : (**مستاء**) عفواً

إميلى : (**تكتب وتقرأ ما تكتبه**) أبي العزيز ! أنا في شارع كامبون ، عند مارسيل كوربوا ، الذي ضيّفني هذه الليلة ، تعال خذني ، وأحضر لي (**تغمس الريشة في الحبر**) تايير . قبلاتي ، إميلى .

مارسيل :(**في هذه الأثناء ،يقف مارسيل قريباً من إميلى ، يفحص خطاباته ، يلقي نظرة عارضة على ما تكتبه إميلى**) بالتاء وليس بالطاء .

إميلى : ماذا ؟

مارسيل : كلمة " تايير " بالتاء وليس بالطاء .

إميلى : آه ؟ أوه ! لا يهم ، أنا أكتب لأبي .

(**يتجه مارسيل إلى الكنبة بجوار المنضدة ويجلس**)

إميلى : (**تتناول مظروفا**) والآن العنوان : " السيد بوشيه ... "

مارسيل : (**يفض رسالة أخرى بعد أن يلقي عليها نظرة**) آه !

إميلى : (**تكتب**) " شارع ريفولى ..." ، ماذا هناك ؟

مارسيل : والله !

إميلى : ماذا ؟

مارسيل : هذا الأب الذي سيعود إلى باريس !

إميلى : من ؟ فان بوتزبوم ؟

مارسيل : نعم ! آه ! هذا المزعج ! لماذا يعود ؟ لقد رحل لكي لا يعود أبدا !

إميلى : سيأتي مرة أخرى ؟

مارسيل : نعم ! هاك الخطاب (**يقرأ**) " اسمع يا ولدي ... " (**يتكلم**) إنه يعيش في هولندا ...

إميلى : (**تكمل كلامه**) ولكنه من آنفير .

مارسيل : آه ! آه ! أتعرفين ؟

إميلى : نعم ، نعم ، أعرف !

مارسيل : (**يقرأ**) " اسمع يا ولدي ، سوف أعمل لك مفاجأة ، إنني في باريس منذ الصباح ، آمل أن أستطيع رؤيتك هذا المساء . أبوك الذي يحبك " (**ينهض ويتجه إلى حيث السرير**) مزعج ! آه يا لها من مفاجأة سارة !

(**يعود إلى الكنبة**)

إميلى : آه ! نعم !

مارسيل : (**في حاشية الرسالة**) " يجب أن ..." (**يتكلم**) ماذا ؟ (**يقرأ**) " يجب أن ... " (**يخاطب إميلى**) ماذا تقرئين هنا ؟

إميلى : (**تقرأ من فوق كتف مارسيل**) " يجب أن ... "

مارسيل : نعم ، يجب أن !

إميلى ومارسيل : (**يقرآن معاً**) يجب أن نتعشى هذا المساء مع خطيبتك وأبيها السيد دافرانش " .

مارسيل : (**يعود بقرب السرير**) آه ! عظيم ! (**يخاطب إميلى**) يجب أن نتعشى معه هذا المساء !

إميلى : هذا المساء ! ولكنني لا أستطيع .

مارسيل : آه ! يجب أن ، يجب أن !

إميلى : ولكنني هذا المساء سأتعشى مع ...

مارسيل : سيان عندي ! الغي الموعد : يجب أن ! آه ! مصيبة ! مصيبة !

إميلى : آه ! نعم ... جميل أن يضطر الإنسان لإلغاء جميع مشاريعه ! ماذا تريد في النهاية ، سأكتب . لا تظن أن ذلك يسليني .

مارسيل : (**بحسم**) آه ! يا صغيرتي ! يجب أن !

إميلى : (**تمسك بورقة أخرى وتهم بالكتابة**) نعم ، هذا جميل !

مارسيل : (**حزيناً ، يتجه إلى السرير**) ولكن ماذا جاء يفعل ، يا إلهي ...! لقد اعتقدت أنني تخلصت منه ! المفروض أن يرحل إلى أمريكا ... !

إميلى : (**وهي تكتب**) آه ! ربما يكون ذلك !

مارسيل : ماذا ؟

إميلى : أن يرحل إلى أمريكا ...

مارسيل : وبعد ؟

إميلى : لابد أنه سيركب الباخرة من الهافر ...

مارسيل : إذن ؟

إميلى : إذن ، فمن الطبيعي أن يمر بباريس .

(وهي تتكلم تتناول مظروفاً وتكتب العنوان)

مارسيل : **(يبدي إشارة عدم اقتناع ، ثم)** في النهاية ، هل انتهيت **(إميلى مشغولة بالكتابة فلا ترد عليه إلا بإشارة غير ملحوظة برأسها . يرفع صوته)** هل انتهيت (يكرر) هل انتهيت ؟

إميلى : نعم ، انتهيت .

مارسيل : **(ينهض ويتجه إلى رأس السرير)** إيه ، حسناً . **(يدق الجرس)**

إميلى : **(تهم بوضع الخطابين ، كل واحد في مظروف)** انتظر ! لم تجف بعد!

مارسيل : إذن ، انفخي فيها ! **(يتجه إلى أقصى اليسار . إميلى تنفخ بالتناوب في كلا المظروفين ، وتمسك في كل يد مظروفاً ، وبعد ذلك تضع في كل مظروف أحد الخطابين)** ادخل !

المشهد الثالث

(الشخصيتان السابقتان – شارلوت – إيرين)

شارلوت : (**تمد رأسها بحذر**) ممكن ؟ ... ممكن ؟

مارسيل : ماذا ؟

شارلوت : بما أن سيدي دق الجرس ، ممكن أن أدخل ؟

مارسيل : أتسخرين مني ؟

شارلوت : كلا ، يا سيدي .

مارسيل : غبية !

شارلوت : نعم ، يا سيدي .

مارسيل : هيا ! السيدة ستكلفك بمهمة .

إميلى : (**تخاطب شارلوت التي تقف عند المنضدة**) نعم ، خذي ! هذا ليس بعيدا... أوصلي هذا الخطاب إلى فندق كونتننتال ...

شارلوت : (**تتناول الخطاب**) نعم ، يا سيدتي .

(**تذهب**)

إميلى : انتظري ! انتظري ! ثم هذا الخطاب الآخر إلى شارع ريفولى ، قريبا من الفندق .

شارلوت : آه ؟ ... آه ! إذن فهذه ليست مهمة .

مارسيل : كيف ليست مهمة ؟

شارلوت : إنهما مهمتان !

مارسيل : (**يهز رأسه للجمهور بإشارة ذات مغزى ، ثم يتمالك نفسه**) هل يمكنك أن تغربي عن وجهي ؟

شارلوت : (**تطيع دون تعجل**) نعم ، يا سيدي .

مارسيل : (**يثب عليها ، وبلهجة مغايرة**) أيمكنك أن تغربي عن وجهي ؟

شارلوت : (**تبتعد بأقصى سرعة**) نعم ، يا سيدي !

مارسيل : (**على عتبة الباب في عمق المنصة ، على حدة**) غبية !

إميلى : (**تعبر المنصة من خلف مارسيل دون أن يلحظها**) آه ! سأموت من البرد هكذا !

(**ترقد في السرير**)

مارسيل : (**من الكالوس**) أتسمعينني : غبية ! (**يغلق الباب ، ويتجه إلى المنضدة ظاناً أنه سيجد إميلى**) كلا ، هل رأيت أعجب من هذا يا عزيزتي !... (**يلمحها في السرير**) هه ! كلا ، كلا ! لا تعودي إلى النوم !

إميلى : أوه ، ولكنني بردانة ! وبانتظار أبي ...

مارسيل : (**يريد أن ينهضها**) ليس هناك " بانتظار أبي " ، هيا ، هيا ! انهضي !

إميلى : أوه ، لكن ...

مارسيل : انهضي – انهضي – انهضي ! (**يسمع رنين الجرس**)

مارسيل : هس ! (**يصمتان ، يصيخان السمع**) لقد رن الجرس .

إميلى : نعم .

مارسيل : (**يوجه أذنه نحو الباب**) من الذي جاء ليزعجنا ؟

صوت شارلوت : ولكن عمن تسألين يا سيدتي ؟

صوت إيرين : هل السيد هنا ؟ نعم ؟

مارسيل : (**يقفز ناحية السرير**) يا للشيطان ! إيرين !

إميلى : ماذا ؟

مارسيل : هيا ، انصرفي !

إميلى : (**تهم بالنزول من السرير**) هه ! المدام ؟

مارسيل : (**يدفعها في ردفها فتسقط على وجهها فوق السرير**) هيا ، انصرفي ! اختبئي !

إميلي : (**سقطت ورأسها لأسفل**) ولكن أين ؟ أين ؟

مارسيل : (**يدور حول السرير ، يحاول أن يغلق ستائر النافذة**) لا أعرف ! هناك، تحت السرير ، هيا أسرعي ، اللعنة !

إميلي : (**تهم بالدخول تحت السرير**) آه ! حسناً ، سوف أتذكر هذا اليوم !

مارسيل : (**يدفعها بقدمه**) هيا أسرعي !

(يشد الحبل ، ويغلق الستائر (ليل) – يقفز فوق السرير ويتمدد بطوله في هذه اللحظة يسمع طرق على الباب)

إيرين : (**تمد رأسها**) ممكن أدخل ؟

مارسيل : (**كمن أيقظوه فجأة**) من ؟ ... من هناك ؟

إيرين : (**تدخل**) ألاحظ أن الدنيا نهار في غرفة الجلوس ، بينما غرفة النوم في ظلام – أوه ! ما هذا الظلام !

مارسيل : لكن من ؟ ... من هناك ؟

إيرين : (**تغلق الباب**) ألم يحدثك قلبك ؟

مارسيل : (**يحاول أن يمط صوته**) أوه ! إيرين !

إيرين : آه ! لقد حدثه قلبه ! (**تتحسس طريقها إلى السرير**) آه ! عزيزي ... لكن أين أنت إذن ؟

مارسيل : (**بنفس الصوت المرتعش**) أنا هنا ! (**يد إيرين في الظلام تخبط وجه مارسيل**) أوه !

إيرين : أوه ! هل أدخلت إصبعي في عينك ؟

مارسيل : كلا ! لكن في فمي !

إيرين : (**بحرارة**) أوه ! يا عزيزي !

مارسيل : أوه ! عزيزتي إيرين !

(**يقبلان بعضهما**)

إميلي : (**تخرج بنصف جسمها من تحت السرير ، في مواجهة الجمهور ، بطريقة كوميدية**) أوه ! الوضع مؤلم هنا تحت !

إيرين : (**تتخلص من أحضان مارسيل**) ولكن لماذا أنت في الظلام هكذا ؟ انتظر ! (**تتحسس موضع المفتاح الكهربي**)

مارسيل : عم تبحثين ؟

إيرين : مفتاح النور .

مارسيل : أوه ! تريدين أن تضيئي النور .

إيرين : طبعاً ، الجو كئيب ! لا نرى بعضنا ! (**بدلال**) لا أرى شيئاً... أنا على الأقل !

مارسيل : (**يحاول أن يجاريها**) وأنا أيضاً .

إيرين : أوه ! تقول ذلك ، حتى لا تقوم بالباقي .

مارسيل : كلا ، إنني مثلك تماماً لا أرى شيئاً .

إيرين : أوه ! أنت لطيف !

(**تقبله**)

إميلي : (**تحت السرير**) كلا ، ولكن ألم ينتهوا فوق !

إيرين : أين مفتاح النور إذن ؟

مارسيل : بالقرب من السرير ، أعلى المنضدة .

إيرين : أعلى المنضدة ، طيب ! (**وهي تتحسس تسقط شلة الخيط التي تنزلق تحت السرير**) أوه ما الذي سقط تحت السرير : انتظر !

إيرين : (**بحرارة**) أوه ! يا عزيزي !

مارسيل : أوه ! عزيزتي إيرين !

(**يقبلان بعضهما**)

إميلي : (**تخرج بنصف جسمها من تحت السرير ، في مواجهة الجمهور ، بطريقة كوميدية**) أوه ! الوضع مؤلم هنا تحت !

إيرين : (**تتخلص من أحضان مارسيل**) ولكن لماذا أنت في الظلام هكذا ؟ انتظر ! (**تتحسس موضع المفتاح الكهربي**)

مارسيل : عم تبحثين ؟

إيرين : مفتاح النور .

مارسيل : أوه ! تريدين أن تضيئي النور .

إيرين : طبعاً ، الجو كئيب ! لا نرى بعضنا ! (**بدلال**) لا أرى شيئاً... أنا على الأقل !

مارسيل : (**يحاول أن يجاريها**) وأنا أيضاً .

إيرين : أوه ! تقول ذلك ، حتى لا تقوم بالباقي .

مارسيل : كلا ، إنني مثلك تماماً لا أرى شيئاً .

إيرين : أوه ! أنت لطيف !

(**تقبله**)

إميلي : (**تحت السرير**) كلا ، ولكن ألم ينتهوا فوق !

إيرين : أين مفتاح النور إذن ؟

مارسيل : بالقرب من السرير ، أعلى المنضدة .

إيرين : أعلى المنضدة ، طيب ! (**وهي تتحسس تسقط شلة الخيط التي تنزلق تحت السرير**) أوه ما الذي سقط تحت السرير : انتظر !

(تنحني لتلتقط الشيء الذي سقط)

إميلى : (**على حدة**) اللعنة !

مارسيل : (**يوقف حركة إيرين بسرعة**) دعك من هذا ! دعك من هذا !

إيرين : ولكنه هناك ...!

مارسيل : (**ينهضها عندما يراها تنحني ثانية**) دعك منه إذن ، لا أهميـة لذلك ! إنها شلة خيط ! سوف نأخذها فيما بعد .

إيرين : آه ! كما تريد .

إميلى : (**بنبرة ساخرة**) يا للخسارة ! كنت سأتلقي زيارةِ !

إيرين : (**تعثر على مفتاح النور الذي يضيء النجفة والمصباح السهارى**) لقد وجدته ، هاهو ! (**تضغط على المفتاح فتضاء النجفة**) آه ! في الوقت المناسب ، الآن سنرى بعضنا !

مارسيل : (**يضع يده أمام عينيه ، كمن يغشاه الضوء**) آه ؟ ارأيت ؟

إيرين : أوه ! النور ! أيؤلم عينيك ؟

مارسيل : ذلك لأنني استيقظت توا ، أليس كذلك ؟ إذن ...

إيرين : أنا التي أيقظتك !... أوه ! أنا آسفة !

مارسيل : كلا ، كلا ! حسنا فعلت ! لقد حان الوقت لأستيقظ .

(يهم بأن ينزل من السرير من الجانب الأيمن)

إيرين : (**تدفع ساقيه فوق السرير**) ماذا كنت تقول ؟

مارسيل : نعم ، إنك تفهمين ، أليس كذلك ؟ ...

إيرين : أبدا ! كنت تكلمني عن استيقاظك عندما أتيت ! إيه ! هذا لطيف منك ! عندما أكون بالقرب منك ، سعيدة ، تتملكني الرغبة فيك .

مارسيل : هه ؟

إميلى : (**على حدة**) إيه ! يا صديقي !

إيرين : (**تخلع معطفها وتستعد لتخلع ملابسها**) لا شيء إطلاقاً ! لقد كنت على وشك النوم ، إذن ننام معاً !

مارسيل : (**بابتسامة قلقلة**) آها ؟

إيرين : كزوج صغير وزوجة صغيرة !

مارسيل : (**بنفس الطريقة**) آها ؟

إيرين : ألست مسروراً ؟

مارسيل : أوه ! بلى ، بلى ، حسناً !

إميلى : سوف أضحك كثيراً هنا تحت !

إيرين : (**تتسلق السرير بركبتيها**) ثم نفعل كل شيء كزوج صغير وامرأة صغيرة !

مارسيل : آها ؟

إميلى : وكل ذلك فوق رأسي ؟

إيرين : (**ترتمي عليه وتعانقه**) أوه ! يا عزيزي – يا عزيزي !

مارسيل : (**يحاول أن يجاريها**) أوه ! يا مليكتي !

إميلى : إذن ، لقد بدأت المقدمات .

مارسيل : (**بينما تكون إيرين على يمين السرير – وبالتالي فهي على يسار مارسيل – الذي يقبلها في الجانب الأيمن من عنقها** – (**على حدة**) إنه لأمر مزعج أن يشعر المرء بشخص تحته في هذه اللحظات !

إيرين :(**تنزل من السرير وتذهب لتلتقط قبعتها من فوق المنضدة على اليمين**) والآن ، لتكن سعيداً ! سأخصص كل يومي لك .

إميلى : (**بدهشة**) هه !

مارسيل : (**مرعوباً**) آها ؟

إميلى : (**على حدة**) وهل ينبغي أن أظل أنا تحت السرير طوال اليوم ؟

مارسيل : طوال ... طوال اليوم ؟

إيرين : لا يبدو أنك سعيد .

مارسيل : أنا ! آه .

إيرين : لا ، حقيقة ، اسمع ! عندما أكون هنا ، بجوارك ... !

مارسيل : معك حق ! يجب أن أستحم ! تعالى ! تعالى ! في الحمام ...

(**يهم بأن يهبط من السرير**)

إيرين : (**تدفع ساقيه كما سبق**) هه ! كلا ، كلا !

مارسيل : ألا تريدين أن تأتي إلى الحمام ؟

إيرين : (**بنبرة لا تحتمل أية إجابة**) كلا !

إميلى : (**على حدة ، بنبرة كوميدية**) آه ! سيكون ذلك مناسباً ، لو أنها ذهبت إلى الحمام !

إيرين : (**تتقدم قليلاً مما يؤدي إلى حجب إميلى تحت السرير**) عندما يكون للمرء غرفة نوم جميلة هل يذهب إلى الحمام ! آه ! لا ، لا ، شكراً ! (**تعود إلى مارسيل**) ستخلي لي مكانا في سريرك وأنا سأخلع ملابسي.

(**تذهب إلى المنضدة وتبدأ في نزع ياقتها**)

مارسيل : (**بقلق**) آها ؟

إميلى : (**تظهر عند يسار رجل السرير**) هه ! هذه النساء الفاضلات ! والواحدة منهن تتفحصك من فوق لتحت !

إيرين : (**تصارع لتخلع الكورسيه الذي شبك في ظهرها**) أوه ! هذا المشبك...!

(تقفز فوق السرير وتظهر قفاها لمارسيل الذي يحاور نفسه ، ويبدو أنه لم يسمعها) هاك ، مارسيل ، أتسمح ...؟ **(عندما ترى أن مارسيل لا يجيبها)** مارسيل ! **(تنزل من السرير ، ثم تمسك مارسيل فجأة من ذقنه، وتدير رأسه ناحيتها)** ماذا بك ؟

مارسيل : **(يرسم في الحال ابتسامة على شفتيه)** هه ؟

إيرين : أيضايقك ذلك ؟

مارسيل : أوه ! بلى ! **(يمد يديه ليفك المشبك)**

إيرين : **(تزيح يده)** لا ، لا ! يبدو أنك متضايق ! قل لي إذن ، أهذا بالمناسبة منذ أن تعرفت بالآنسة دافرانش... ؟

إميلى : أنا !

مارسيل : ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا تتخيلين ؟

إيرين : أنا إنسانة طيبة ، لقد أردت أن أجاري أباك ...! ولكن ربما أثناء تمثيل دور الخطيبة والخطيب ... من يدري ؟ فمن الممكن جدا أن يحدث ... آه ! ولكن ذلك قد لا يوافقني !

مارسيل : أوه ! أنا ! أنا ! مع إميلى ! آه ! آه ! إنك لا تعرفيني !...

إميلى : **(تخرج بنصف جسمها عند الجانب الأيسر من السرير ، ممددة فوق المرتبة)** لا ، بل قل إذن ! قلها بأعلى صوتك !

إيرين : آه ! أرجو ذلك ! ومن ناحية أخرى ، فهي ليست بالمرأة التي تناسبك ، هذه الصغيرة ! صحيح أن وجهها لطيف !

مارسيل : **(سعيد جداً بهذا التنازل ، يخبط بيده اليمنى على المرتبة ليلفت انتباه إميلى)** آه ! نعم ، نعم ، وجهها لطيف !

إميلى : **(تمسكه من يده ، وتهزه بطريقة تكاد توقعه من السرير)** شكرا ، هذا

لطف منك !

مارسيل : (**يجاهد ليستعيد توازنه**) آها ! ... آها !

إيرين : (**تمسكه من ساقه**) ماذا بك ؟

مارسيل : (**يستلقي على قفاه**) لا شيء ! لا شيء ... إنها المرتبة التي تنزلق !

إيرين : (**تهز كتفيها**) أوه !

(تتقدم قليلاً في المشهد . مارسيل ينتهز الفرصة عندما تستدير بظهرها ليعطي إميلى ضربة بباطن قدمه على رقبتها فتظهر في هذه اللحظة على أربع ، محاولة الرجوع إلى تحت السرير)

إميلى : (**تجعلها الضربة تنبطح على الأرض**) أوه !

إيرين : (**تستدير عند سماعها صرخة إميلى المكتومة**) ماذا ؟

مارسيل : (**استعاد وضعه الأول ، ويبدو طبيعياً للغاية**) لا شيء ، لا شيء ! لقد تأوهت .

إيرين : (**تعود إلى عملها**) لا ، لكن من تكون إميلى هذه ! خادمة سابقة !

إميلى : (**منبطحة على بطنها إلى يسار السرير ، معتمدة بمرفقيها على الأرض واضعة ذقنها على يديها**) لا ، هذا كثير !

إيرين : ... وسوقية ، بلا أصل ولا فصل !...

إميلى : كفى ، كفى ، لقد فاض الكيل !

إيرين : يداها مثلا ، ألم تر يديها ؟

مارسيل : كلا ، كلا ، إنني ...

إميلى : (**تنظر إلى يديها**) ماذا ؟ ماذا بهما يداي ؟

إيرين : هي فتاة طيبة ، ولكنها لا تعتني بنفسها ...

إميلى : آه ! إن السيدة تضايقني !

إيرين : إنها تموج شعرها بالمشابك ، يا عزيزي ! هل لاحظت أنت ذلك ؟

إميلى : وهل سأظل تحت لأسمع ذلك ! آه ، كلا ، إذن !

(تختفي تحت السرير)

إيرين : أتعرف يا عزيزي ، إن المرأة الحقيقية التي تناسبك هي أنا .

إميلى : (**تظهر برأسها من بين رجلي السرير ، في مواجهة الجمهور**) هكذا إذن !

مارسيل : (**عندما رأى إيرين تضيء اللمبة السهارى**) ماذا تفعلين ؟

إيرين : هناك لحظات أفضل فيها العتمة .

(عندما يضاء المصباح السهارى،تضغط على الزر فتطفأ النجفة) (نصف ليل)

إميلى : أوه ! شلة الخيط !... انتظري قليلا !

(تختفي تحت السرير ، وفي هذه الأثناء نخمن أنها تدبر شيئاً ، لأننا دون أن نراها هي ، نلمح من وقت لآخر يدها تعبث باللحاف الصغير الذي اشتبك برجل السرير)

إيرين : (**تقفز سعيدة إلى السرير**) أوه ! يا عزيزي ! يا عزيزي !

مارسيل : أوه ! يا مليكتي !

(يقبلان بعضهما)

إيرين : (**تجلس على السرير بجوار مارسيل**) سريرك مريح !...آه ! لو تعرف

كم قاسيت من الأرق وأنا نائمة الليلة !

مارسيل : (**يتظاهر بالبراءة**) آه ! ليس أكثر مني ! لقد اشتغلت لوقت متأخر ولم أنم !

إيرين : لقد انتابتني الكوابيس ! تخيل : كنت أنعس ، ثم أهب من النوم على رؤية شكل طويل أبيض يحرك ذراعين طويلتين ... (**دون مقدمات ، تقبله**) أنا أعبدك .

مارسيل : (**متعجلاً أن يعرف البقية**) نعم ، نعم ... ! ماذا كان ذلك ؟

إيرين : زوجي ، الذي ارتدى قميص نومه ! تخيل ذلك ؟ الأمر بسيط ، لكن عندما لا نتوقع ! طوال الليل ظل يلاحقني !(**تلمح اللحاف الصغير الذي تدحرج من فوق السرير ، وتسحبه إميلى من أسفل**) انظر ، لحافك سقط.

مارسيل : نعم ، لا أهمية لذلك .

إيرين : وطوال الوقت ، كان يبدو لي أنني أرى الأشياء تتحرك ، والأثاث يمشي... (**تطلق صرخة قوية عندما تلمح اللحاف الذي تختبئ تحته إميلى، يتقدم في الغرفة بقفزات مضحكة**) آه ! (**تقفز من فوق جسم مارسيل وتندفع إلى أقصى يسار المشهد ، بينما يتجه الغطاء المتحرك في قفزات صغيرة نحو الحمام**)

إيرين : (**تطلق صرخة مدوية وطويلة**) آه ه ه !

مارسيل : (**يقفز على ركبتيه حتى جانب السرير الذي لم يغادره**) ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا هناك ؟

إيرين : (**تلجأ إلى أقصى اليسار**) هناك ! ... هناك ! اللحاف الذي يتحرك !

مارسيل : (**يضحك في سره ، على حدة**) آه ! إميلى السخيفة ! (**وبصوت عال ، متظاهراً بالبراءة**) أين ذلك ؟ لا أرى شيئا !

إيرين : يا إلهي ! إن الكابوس يعاودني ... أوه ! أنا خائفة يا مارسيل !

مارسيل : (**يقترب من إيرين**) هيا ، هيا ! اللحاف الذي يتحرك ، نراه كل يوم .

يجب ألا نهتم بذلك : يجب ألا نهتم بذلك ! (**في هذه اللحظة ومن خلال باب الحمام الذي ظل مفتوحاً ، نرى اللحاف يعود وحده بقفزات صغيرة باتجاه السرير . (اقرأ تفسير ذلك في نهاية الفصل)**

إيرين : (**تطلق صرخة مدوية**) آه ه ه !

مارسيل : (**يقفز**) ماذا !

إيرين : هناك ! هناك ! هاهو يعود !

مارسيل : هه !

إيرين : هناك ! هناك !

مارسيل : (**مندهشاً**) لحافي يعود وحده .

(**خلال هذا الوقت ، يقترب اللحاف بقفزات متقطعة**)

إيرين : (**تطلق صرخة قوية ، وتندفع إلى السرير ، لتهبط منه في الحال من الجانب الأيمن**) آه !

مارسيل : (**يفعل مثلها**) هيا ! هيا ! (**مضطرباً بشدة**) لكن ، اهدئي ... اهدئي! إذن !

(**إيرين خلف المنضدة ، ومارسيل على مبعدة منها**)

إيرين : (**عندما ترى مارسيل غير مطمئن تماماً ، يتجه بحذر نحو فتحة الباب تصيح فجأة**) مارسيل ! مارسيل ! لا تقترب منه !

مارسيل : (**يقفز للخلف عند سماع صرخة إيرين ، ثم**) هيا ! هيا ! ماذا تظنين بي ... ! الرجل لا يهرب في لحظة الخطر ! (**يتسحب مارسيل على أطراف أصابعه نحو فتحة الباب**)

إيرين : (**في لحظة اقتراب مارسيل من الفتحة**) مارسيل ! مارسيل ! احترس!

مارسيل : **(يقفز إلى الخلف من جديد ، ثم)** آه ! الآن ! لنرى ! **(وكالسابق يقترب في حذر من اللحاف . يقترب منه ، ينظر إليه ، ويخاطر بأن يوجه ضربة أو ضربتين بطرف قدميه إلى اللحاف ، ولما لم يجده يتحرك، يمسكه بعد تردد من أحد أطرافه ، ويحمله مزهوا وهو يسرع إلى إيرين ، التي تكون خلال هذا الوقت قد انتقلت إلى مقدمة المنصة ناحية اليمين ، على مسافة معقولة من مارسيل)** هاهو ! ... أرأيت أيتها الخوافة !

إيرين : **(بإعجاب)** آه ! إنك شجاع !

مارسيل : **(بزهو ، رافعاً يده باللحاف)** إن الرجل لا يتراجع حتى أمام اللحاف !

(في هذه اللحظة ، يتملص اللحاف من يديه ، ويتجه إلى السرير)

الاثنان : **(يطلقان صرخة رعب)** آه !

إيرين : **(تجري في أنحاء المنصة مرعوبة)** آه ! يا إلهي ! النجدة ! النجدة !

مارسيل : **(وقد أصابته عدوى الخوف)** ولكن لا تصرخي هكذا ، فمن الممكن أن تصيبني عدوى الخوف !

إيرين : **(تجري لتلتقط قبعتها من فوق المنضدة)** اللحاف مسحور ! لا أريد أن أبقى بعد ذلك دقيقة واحدة !

مارسيل : ولكن لا تصرخي هكذا ! لا تصرخي هكذا !

(تندفع إيرين خائفة نحو الحمام ، وفي هذه اللحظة تظهر إميلى كقزم مشوه مرتدية روب الحمام ووجهها مغطى بالقناع الذي رأيناه من قبل – وتحرك في كلتا يديها صواريخ مشتعلة . تبدو صغيرة وهي تمشي مترنحة ، في خطوات سريعة)

إيرين : **(تتراجع)** آه ! النجدة ! النجدة !

شارلوت : (**تدخل في هذه اللحظة**) ماذا هناك ؟ ماذا هناك ؟...(**تطلق صرخة**) آه ! النجدة ! النجدة !

(المرأتان تندفعان إلى الخارج)

مارسيل : (**مرعوبا مثلهما**) أسكتا ! اسكتا إذن !

(يلجأ إلى المنطقة الواقعة بين السرير والنافذة ، مندهشاً بما يراه أمامه . ولدى رؤيته مرعوباً ، تتسلى إميلى بأن تتقدم أمامه ولكن من الناحية الأخرى من السرير . يتجه مارسيل بسرعة نحو رجل السرير ليعبر المنصة . فتتجه إميلى أيضاً إلى نفس المكان . يتجه مارسيل إلى رأس السرير ويمسك بإحدى الوسادات ويقذف بها إميلى ، ويجري إلى الكنبة أسفل النافذة ويلف نفسه في الستارة . تنفجر إميلى في الضحك ، وتلقي بالصواريخ في الزهرية بجوار باب الحمام ، ثم تلقى بالقناع والروب في الحمام ، ثم)

إميلى : حسنا ! أعتقد إنني نجحت ...

مارسيل : (**ملفوفاً في الستارة**) هه ! أنت التي سببت لنا كل هذا الرعب ؟

(يهبط من الكنبة ، ويشد حبل الستارة . يدخل النهار)

إميلى : نعم ! فلابد من الاستفادة من القناع والصواريخ في شيء !

مارسيل : (**يتجه إلى إميلى**) آه ! كلا ! اسمعي . هذا غباء ...! أترين الحالة التي وضعت فيها المرأتين البائستين ؟

إميلى : أتشكو ! لقد خلصتك من الورطة مع السيدة ، وإلا فإنها كانت ستبقى هنا، وتظل أنت في مأزق ...! خائفة ، هه ؟ آه ! حتى تتعلم كيف تسخر مني! بعد أن استقبلتها في بيتي ! كلا ! " يداي " ! ماذا بهما يداي ؟ (**تمد له يديها أمام وجهه**)

مارسيل : هيا ! (**يغير نبرته**) آه ! حقاً ، عندما رأيت اللحاف يتحرك ، أدركت أنك تحته !... ولكني عندما رأيته يعود وحده !... فذلك ...

إميلي : خفت ...

مارسيل : (**مضطرباً**) نعم ! (**بسرعة**) هـه ! كلا ! كلا ، ولكن كيف فعلت ذلك؟

إميلي : أوه ! هذه براعة ! السيدة ألقت إليّ بالخيط ، أليس كذلك ؟ عندئذ قمت أنا بشبك الخيط بإبرة شعر في الغطاء ولففته حول رجل السرير ... وعندما كنت في الحمام جذبت الخيط ليعود الغطاء إلى مكانه .

(**تذهب لتطفئ نور المصباح السهارى**)

مارسيل : (**يلتقط اللحاف ويعيده إلى السرير**) آه ! يا له من غباء ! أتريدين أن أقول لك ما هذا ؟ إنه عمل طفولي !

إميلي : نعم ! إنها بيضة الحمامة !

مارسيل : (**ينظر إليها مندهشاً**) أي بيضة حمامة ؟

إميلي : لا أعرف ! أنت الذي قلت هذا في ذلك اليوم !

مارسيل : أنا ؟

إميلي : ماذا إذن ؟ ينبغي العثور عليها .

مارسيل : آه ! بيضة اليمامة ، تقصدين ذلك !

إميلي : (**تتجه نحو السرير**) أوه ! نعم ، نعم ! يمامة ، حمامة ، فهي نفس الطائر .

مارسيل : نفس الطائر ! بالطبع ، بالطبع ! (**يكرر وهو يضحك في سره**) بيضة الحمامة ! (**يتجه إلى اليمين**)

إميلي : (**تصعد إلى السرير وتندس فيه**) هأنذا ! إنني مبدعة !

مارسيل : آه ! يا لك من طفلة كبيرة ... (**يستدير ويلمح إميلى في السرير**) آه !
كلا ، كلا ، لا تنامي من جديد ! هيا ! انهضي ، انهضي ، انهضي !

إميلى : أوه ! لكن ... !

مارسيل : هيا ، انهضي ...

(**الجرس يرن فيثير انتباههما – ينظران إلى بعضهما**)

إميلى : أحدهم يرن الجرس .

مارسيل : نعم .

(**يتجه إلى الباب في العمق ويصيخ السمع**)

المشهد الرابع

(الشخصيتان السابقتان – فان بوتزيبوم)

صوت فان بوتزيبوم: هيا ! هيا ! دعك ، ما دمت أقول لك إنني أبوه .

مارسيل : (**يقفز لدى سماعه صوت فن بوتزيبوم**) اللعنة ، أبي ! هيا ! اختفي ، اختفي !

إميلى : لكن أين ؟

مارسيل : (**يدفعها بيديه في ظهرها ، كما فعل عند وصول إيرين**) تحت السرير!

(يندفع نحو الباب ليسمع)

إميلى : (**تتشبث بالسرير بسبب دفع مارسيل لها**) آه ! كلا ، لقد فاض بي الكيل !

(تدس نفسها في السرير)

مارسيل : (**يعود إلى السرير ويجد إميلى**) ولكن هيا ، اختفي (**في نفس اللحظة يلمح مقبض الباب يتحرك**) كلا ، لقد فات الأوان .

(لم يبق أمام مارسيل وقت إلا ليقفز إلى السرير ، وفي نفس الوقت يمسك هو وإميلى بالغطاء ويسحبانه فوق رأسيهما . وفي هذه اللحظة بالتحديد يظهر فان بوتزيبوم)

فان بوتزيبوم : (**يدخل في اللحظة المحددة ليرى حركة الغطاء ، فيقف لحظة فاغراً فمه، ثم يأتي حركة برأسه وكأنه يقول " حسناً " ، ثم يتوجه إلى الجمهور بحركة واعدة من يده**) انتظر لحظة إذن !

(يقترب من السرير على أطراف أصابعه ، ثم وبحركة مفاجئة ، يعري مارسيل وإميلى)

مارسيل وإميلى : (**معاً**) لا تدخل !

فـان بوتزيبوم : (**يندهش لرؤية إميلى**) الآنسة إميلى دافرانش !

إميلى : هه ! نعم ... نعم ، أنا هنا !

مارسيل : (**مخاطباً إميلى كأنه قابلها في الشارع**) آه ! أهذه أنت ؟ كيف الحال ؟ (**يمد لها يده**)

إميلى : (**تصافحه**) يا لها من مفاجأة سعيدة !

فان بوتزيبوم : وفي السرير معاً !

مارسيل : أوه ! يمكنك أن تقول ...

إميلى : نحن هنا ! نحن هنا !

فان بوتزيبوم : (**يهز رأسه بطريقة تهكمية**) نعم ! نعم ! حسناً ، حسناً !

مارسيل : ماذا ؟

فان بوتزيبوم : سيكون ذلك مقبولاً لمرة واحدة .

مارسيل : ولكن لا بأس يا أبي ! فأنت أيضاً كما أرى !

فان بوتزيبوم : هل تصرفت على نحو غير لائق ؟ نعم ؟ نعم ؟

مارسيل : أوه ! يا أبي !

فان بوتزيبوم : (**يتقدم قليلاً إلى مقدمة المنصة**) آه ! لم تتزوج بعد امرأتك ، وتستغل الوضع !

الاثنان : هه !

فان بوتزيبوم : إيه ، يا ولدي !

مارسيل : (**يهبط من السرير**) يا أبي ، سأشرح لك ...

إميلى : (**لا تزال في السرير**) أؤكد لك يا سيدي أن ...

فان بوتزيبوم : (**يرفع يديه إلى السماء**) أوه ! ولكن ، ما هذا إذن ؟

مارسيل : (**يمسك بسترة البيجامة ويرتديها**) هه ! نعم ! أعرف تماماً .

فان.بوتزيبوم : إن ذلك كما يقولون سلفة تحت الحساب ، أو مقدمة تدفع أولاً .

(**يتجه إلى السرير**) وكيف الحال أيتها الخطيبة الشابة ؟

إميلى : (**تضحك**) كما ترى ... يا عمي !

فان بوتزيبوم : آه ! ومع ذلك ، هذا الولد الشقي ! لقد كنت أعتقد بأنك فتاة بريئة منذ أسبوعين !

إميلى : (**ببراءة متناهية**) أنا !

فان بوتزيبوم : كما يقال في باريس ... لقد خلصك من حيائك .

إميلى : أوه !

فان بوتزيبوم : (**مخاطباً مارسيل وهو يدفعه في بطنه مما أوقعه فوق الكنبة**) هيا أيها الملعون..! طيب وأبوها ؟ السيد دافرانش ؟ ماذا يقول عن كل هذا ؟

مارسيل : (**يتجه إليه بسرعة**) أوه ! إنه لا يعرف ! يجب ألا تقول له ...ولا لأي شخص آخر ، هه ؟ ... وبالأخص لا تقل لأي شخص آخر !...

فان بوتزيبوم : هيا ، هيا ! ماذا تظن ، هه ! وهل هذه أشياء تقال .

إميلى : وفوق ذلك ، لم يحدث شيء ، لقد ... لقد كنا نائمين .

فان بوتزيبوم : (**ساخراً**) نعم ، نعم ! لا أشك في ذلك ... آه ! ومع ذلك ! اسمعي ، إنني أعتذر لأنني دخلت ... هكذا ووصلت إلى السرير ، ولكنني لم أكن أعرف ذلك ، أليس كذلك ؟

إميلى : أوه ! لكن ...

فان بوتزيبوم : لقد أردت فقط أن أعمل مفاجأة بعودتي .

مارسيل : آه ! الحقيقة أنني لم أكن أتوقع !... مرورك بباريس . وبطبيعة الحال .

فان بوتزيبوم : توقع إذن ! فهذه هي المفاجأة بالضبط . لقد قلت لنفسي : " لا يمكنني أن أدعه يتزوج دون أن أكون معه " .

مارسيل : هه !

فان بوتزيبوم : عندئذ رتبت أموري ! أرسلت وكيلي إلى أمريكا ليحل محلي ، وسوف ألحق به بعد الزفاف . ماذا بك يا بني ؟

مارسيل : (**مضطرباً**) آب ... آب ... آب ...

فان بوتزيبوم : آب ... آب ... آب... تتلعثم الآن ؟

مارسيل : ماذا ؟

فان بوتزيبوم : إنك تتلعثم ، وتثأثئ ؟

مارسيل : كلا ، بل أقول " بعـ... بعد الزفاف ؟ "

فان بوتزيبوم : نعم ... هكذا يمكنني أن أسلمك ثروتك يداً بيد ، وأكون قد حافظت عليها.

مارسيل : آها ؟ آه ! حسناً ، هذه مفاجأة !

إميلى : الحقيقة إنها مفاجأة !

مارسيل : إنها مفاجأة ! (**ينهار فوق الكنبة**)

فان بوتزيبوم : (**يجلس بجواره على الكنبة**) نعم ؟ أيعجبك ذلك ؟

مارسيل : (**فوق الكنبة**) أنا سعيد جداً !

فان بوتزيبوم : (**فوق الكنبة**) يجب أن تقول ذلك ، لأنني عندما أنظر إليك أراك حزيناً، بينما أنت سعيد !

مارسيل : ماذا تريد ، إن ذلك يتوقف على طبيعة الأشخاص .

فان بوتزيبوم : نعم ، أعرف ذلك ! أعرف شخصاً هكذا عندما يكون سعيداً...تراه حزيناً! يئن ويتأوه !

مارسيل : هأنت ترى الآن !

فان بوتزيبوم : ويتملقني ! يتملقني !

مارسيل : (**ينظر إليه مندهشاً**) هه !

إميلى : من ؟

فان بوتزيبوم : نابليون الأول ! كلبي البولدوج (**يداعب بطريقة آلية عنق مارسيل**) لو رأيت هيئته !

مارسيل : (**يبعد رأسه متضايقاً**) هيا ! إذن !

فان بوتزيبوم : آه ! لقد كان يشبه حيواناً !

مارسيل : إنني سعيد حقاً أن ذكرتك به .

فان بوتزيبوم : (**ينهض ويصل إلى السرير وهو يتكلم إلى إميلى**) أنا أثرثر ، أنا أثرثر ، يا ولدي ! والآن وقد رأيتك ... على خطيبتك أن ترتدي ملابسها، أليس كذلك ؟ وأنا أسبب لها الإحراج !

مارسيل : (**يهرع إلى عصا فان بوتزيبوم وقبعته وكان قد وضعهما فوق المنضدة الصغيرة عند دخوله ، ويقدمهما له لكي لا يتأخر عن الخروج**) أوه ! أتذهب ! الآن ! حقاً !

فان بوتزيبوم : (**يستدير ويأخذهما منه**) نعم ! وبالانتظار ، سأقوم بمشوار أو اثنين ، وأعود بعد نصف ساعة لآخذكما أنتما الاثنين ، وسنقوم بنزهة حتى موعد العشاء ، ما رأيك إذن ؟

مارسيل : (**يدفعه نحو الباب**) وهو كذلك ، وهو كذلك !

إميلى : أنت تدللنا حقيقة ، أنت تدللنا !

فان بوتزيبوم : بل يسرني ذلك ... ! واخبري والدك ، هه ؟ ليتعشى معنا !

مارسيل : مفهوم ، مفهوم !

فان بوتزيبوم : هيا ! إلى اللقاء !

مارسيل : وهو كذلك ، إلى اللقاء ، إلى اللقاء (**يغلق الباب ، ثم يخاطب إميلى**)

نحن في حالة يرثى لها !

إميلى : كيف ستخرج من هذا المأزق الآن ؟

مارسيل : لقد ضاع كل شيء ! لقد انهارت خطتي ! إنها كارثة !

إميلى : (**تغادر السرير وتتجه إليه**) هيا ، هيا ! لا تفقد شجاعتك !

مارسيل : يريد أن يحضر الزواج ... وأنا لا أستطيع أن أعقد الزواج ! هذا فوق طاقتي !

إميلى : آه ! نعم ، طبعاً !

فان بوتزيبوم : (**يعود كالسهم**) الوالد ! هاهو الوالد !

مارسيل : ماذا ؟

إميلى : أي والد ؟

فان بوتزيبوم : والدك أنت يصعد السلم !

مارسيل : وبعد ؟

فان بوتزيبوم : هيا ، اختبئي !

إميلى : أنا ؟

فان بوتزيبوم : لو رآك هكذا فإنه سيبشك ... هيا ، اختبئي !

مارسيل : هه ! آه ! نعم ! نعم !

إميلى : صحيح ! آه ! يا لي من بائسة !

فان بوتزيبوم : (**يدفعها ، يتبعه مارسيل ، نحو الحمام**) كلا ، كلا ، لا تبتئسي ، فليس هذا الوقت المناسب ، هيا ، هيا ، ادخلي هنا !

(**يشير لها على الحمام ، ثم يلتفت إلى مارسيل**)

إميلى : (**من تحت ضرسها، في لحظة دخولها**) أوه ...! اذهب ، أيها العجوز المزعج ! (**بمجرد أن تدخل الحمام ، يظهر بوشيه من العمق**)

المشهد الخامس

(الشخصيات السابقة – بوشيه)

بوشيه : آه ! لقد وجدتك .

مارسيل : حضرتك !

بوشيه : ابنتي ؟ ابنتي هنا ؟

مارسيل : إميلى ؟

فان بوتزيبوم : (**يجذب مارسيل من يده**) كلا يا سيدي كلا ، إنها ليست هنا !

بوشيه : ليست هنا كيف ؟

فان بوتزيبوم : كلا ، لقد تجولت في كل مكان في الشقة ، وهي ليست هنا !

مارسيل : نعم ، في الحقيقة ، إنها ...

بوشيه : آه ! ولكن أين هي ؟

فان بوتزيبوم : آه ! لا نعرف بالضبط ! (**يضع يده على كتف مارسيل**) لكن مارسيل هذا رجل مهذب ، أتعرف ! ولا ينسى أن الفتاة هي فتاة .

بوشيه : ماذا ؟ ماذا ؟ " الفتاة هي فتاة ؟ "(**مخاطبا مارسيل**) على العموم ، لا يهم هذا ، أريد أن أتحدث معك . (**يتجه ليضع قبعته على الكنبة أسفل النافذة**)

مارسيل : (**يحيط بذراعه الأيسر كتفي فان بوتزيبوم ويأخذه نحو الباب**) آه ؟ آه؟ حسناً ، يا والدي العزيز ... !

فان بوتزيبوم : ماذا ؟

مارسيل : لديك مشوار ، أليس كذلك ؟ أظن أنه الآن ...

فان بوتزيبوم : (**بصوت منخفض**) احترس ، تأكد أن العجوز سيكتشف الأمر ، لو تركتك ... !

مارسيل : كلا ، كلا ! لا تخف .

فان بوتزيبوم : (**يهم بالذهاب إلى الحمام**) على الأقل ، سأدعها تهرب ، ولا يراها أبوها !

مارسيل : (**يمنعه**) كلا ، كلا ! لا تقلق من شيء ، سأقوم بكل شيء .

فان بوتزيبوم : هذا شيء يخصك ، هه ! وأنا أفعل ذلك من أجلك .

مارسيل : نعم ، نعم ، أشكرك كثيراً .

فان بوتزيبوم : على الأقل ، حاول أن تتعلم الكذب قليلاً .

مارسيل : نعم ، نعم ، كن مطمئناً !

فان بوتزيبوم : إلى اللقاء إذن ... ! سأراك بعد قليل (**يترك مارسيل ويتجه إلى بوشيه الذي يقف بجوار السرير**) يا سيد دافرانش سوف نتعشى معاً هذا المساء، أليس كذلك ؟

بوشيه : (**مندهشاً**) أنا ؟

فان بوتزيبوم : نعم ! لقد اتفقت مع مارسيل وابنتك

بوشيه : هه ؟ لقد رأيتها إذن ؟

فان بوتزيبوم : (**مضطرباً**) هه ! كلا ، كلا ! ولكنني أفترض ، أليس كذلك ؟ بما أن الخطيب سوف يتعشى ، فإن الخطيبة يجب أن تتعشى معه .

بوشيه : آه ! نعم .

(**يبتعد**)

فان بوتزيبوم : (**يخاطب مارسيل بصوت منخفض**) أوه ! أنا ذاهب .

مارسيل : وهو كذلك . وهو كذلك ! هيا !

فان بوتزيبوم : سأراك بعد قليل .

(**يصحبه مارسيل حتى الباب**)

بوشيه : (**بمجرد خروج فان بوتزيبوم**) حسناً ! ما معنى ذلك ؛ هل عاد ؟

مارسيل : آه ! لقد فاجأني .

بوشيه : سيبقى لوقت طويل ؟

مارسيل : حتى الزواج ! لقد جاء ليحضره .

بوشيه : معقول ؟ كيف ستتصرف ؟

مارسيل : آه ! ماذا أقول !

بوشيه : آه ! شيء مزعج ...! شيء مزعج ... ! بالإضافة إلى أن هذا الوضع ، لو استمر طويلاً فإنه سيزعج إميلي .

مارسيل : (**يجلس على حافة السرير**) وماذا بعد ؟

بوشيه : طبعاً ! فإذا كان يعتقد أنها خطيبة حقيقية ، فإنه سيصاب بالإحباط !

مارسيل : (**يضحك في سره ، وقد رفع عينيه إلى السماء**) أوه !

بوشيه : تصور أنها لم ترجع هذه الليلة ، هذه الصغيرة !

مارسيل : (**يتظاهر بالدهشة**) معقول ؟

بوشيه : كما قلت لك ! آه ! أنا لست مسرورا .

المشهد السادس

(الشخصيتان السابقتان – إميلى)

إميلى : **(يبدو على وجهها الشيطنة ، تمد رأسها من باب الحمام الموارب)**
صباح الخير يا أبي !

بوشيه : آه ! أأنت هنا ؟

إميلى : **(تدخل)** نعم ، ماذا ؟ فأنت تعرف ذلك جيداً !

بوشيه : كلا ! **(يخاطب مارسيل)** آه ! ماذا قلت لي ؟

مارسيل : **(مستندا إلى عمود السرير)** لست أنا ! إنه أبي !

إميلى : كيف لا تعرف ؟ لقد كتبت لك !

بوشيه : لي أنا ؟

إميلى : نعم ، ماذا إذن ؟ ألم تحضر لي التايير ؟

بوشيه : أكان يجب عليّ أن أحضر لك تاييرا ؟

إميلى : نعم ، تايير ... فليس لدي سوى ملابس سهرة .

بوشيه : **(مندهشاً ، يشير إلى قميص إميلى)** أوه ! أرى ذلك ! ولكنني لم أتلق شيئاً ... لابد أن رسالتك وصلت بعد أن خرجت في طريقي إلى هنا .

إميلى : إذن ، ماذا جئت تفعل ؟

بوشيه : لكي أنبهك ! عندما يصل هنا .

إميلى ومارسيل : من ؟

بوشيه : إيتيين !

مارسيل وإميلى : إيتيين !

(يقفز مارسيل من جانب السرير ليلحق بوشيه)

بوشيه : لقد أنهى أيامه الثمانية والعشرين .

مارسيل : خلال ١٥ يوماً !

بوشيه : السرية تم تسريحها ! لقد أصيب أفرادها بوباء الحمى النكفية !

مارسيل : أوه ! اللعنة !

بوشيه : إذن ، على حين غرة وصل إلى البيت .

مارسيل : (**يتجه إلى اليسار**) أوه ! يا أمي ! يا أمي !

إميلى : ماذا قلت ؟

بوشيه : بالطبع ، قلت أي كلام ! قلت إنك خرجت مبكراً ...

إميلى : هذا جيد !

بوشيه : ماذا تريدين ! ينبغي حفظ ماء الوجه . آه ! جميل أن تضعيني في مثل هذا الموقف ...وترغمي أباك على الكذب ... !

مارسيل : (**يعود إلى عامود السرير**) أوه ، إذن ...

بوشيه : أنا ، المحلف السابق !

إميلى : مرة واحدة ليست عادة .

بوشيه : آه ! كلا ، كلا ! أنا لست مسروراً ! هذا الوضع لا يرضي أحدا !

إميلى : أوه ! يا أبي : ليس هناك ما تلومني عليه ! لقد نمت هنا ، لكن ... !

بوشيه : (**يوقفها بإشارة**) جميل جداً ! لا أريد أن أعرف ! (**يخاطب مارسيل بحدة**) لا أريد أن أعرف !

مارسيل : (**مستنداً إلى عامود السرير**) ولكنني لم أقل لك شيئاً ، أنا !

بوشيه : تعلمي أنني لا أتدخل قط في شئونك . هناك أمور في الحياة ، على الأب الذي يحترم نفسه أن يبتعد عنها ... ولذلك فإنني لا أريد أن أكون بالنسبة لك، لا قاضياً ، ولا دكتاتوراً . أليس كذلك ؟

إميلى : هذا صحيح

بوشيه : إنني أحرص على أن أقول لك ذلك : مع أنني رجل . هل سمعت قط خلال وظيفتي ، باستثناء النبطشيات ، أنني نمت خارج البيت ، أبداً ، لم أنم خارج البيت ... (**مخاطباً مارسيل**) أبداً !

مارسيل : ولكن مرة أخرى ، أنا موافق على كل ما تقول .

بوشيه : يجب أن تتخذي أباك مثلاً ! (**بصراحة**) عندما كنت أتغيب ، كان ذلك بعد الظهر فقط .

إميلى : (**باحترام**) هذا صحيح ، يا أبي ، وهذا لا يليق أبداً !

بوشيه : (**مسروراً من هذه الموافقة**) آه !

إميلى : (**تمسك أباها من ذراعه**) ولكنني سأقول لك عذرنا : لم يكن الخطأ خطأنا تماماً ، فمساء أمس أفرطنا في الشراب ، كنا سكرانين ... !

مارسيل : (**يترك السرير ليتجه إلى بوشيه**) يعني إذا كنا سكرانين ...

إميلى : إنها معجزة .

بوشيه : (**مقتنعاً**) نعم ! نعم ! ولكنني لا أشك في مبرراتك المقنعة ! ولكن هذه أشياء لا يمكن شرحها للبواب ! إذن ... !

إميلى : نعم ! أعرف .

بوشيه : (**يحيط بذراعه كتفي إميلى ، وبالأخرى كتفي مارسيل وبحماسة**) آه ! (**يقبل ابنته ، ويلتفت إلى مارسيل ويهم بتقبيله ولكنه يتوقف**) الشباب طيش ! (**في هذه اللحظة تسمع جلبة في الكواليس**)

صوت الأمير : يا أهل البيت !

مارسيل : (**يتقدم**) ما هذا ؟ من الذي يصيح في الردهة ؟ (**يفتح الباب ثم يغلقه في الحال**) معقول ! الأمير هنا ، في بيتي !

بوشيه : (**يجري ملهوفاً**) الأمير هنا !

إميلى : (**في أقصى اليمين**) أوه ! إنني بقميص النوم !

(**تعبر المسرح وتجري لتختبئ خلف ستارة النافذة**)

بوشيه : (**يجري إلى المنضدة**) اللعنة ... ! الشمعدان ! الشمعدان !

(**يتناول الشمعدان من فوق المكتب . مارسيل واقف بجانب المدفأة**)

الأمير : (**يتقدم ويقف على العتبة**) أوه ! هنا ناس كثيرون ... !

بوشيه : (**يندفع بالشمعدان أمام الأمير**) سيدي !

الأمير : آه ! الأب المحترم ! ما زلت ممسكاً بالشمعدان !

(**يتقدم قليلاً**)

بوشيه : (**يتقدم معه**) معذرة لسموكم ! لم يكن لدي وقت لأشعلها.

الأمير : ولكن ماذا تفعل بالشمعة دائماً ؛ أهو داء ؟ قل لي إذن ؟ هواية ؟

بوشيه : كلا ، يا سيدي ... !

الأمير : ثم من فضلك لا تخاطبني بسيدي ، بل بسموكم ، فدعك إذن من كلمة " سيدي " ومن الشمعة معاً .

(**يقول ذلك ويمر من أمامه إلى جهة اليمين**)

بوشيه : (**مصدوماً**) آه ؟

الأمير : لقد منحتك الوسام !

بوشيه : نعم ، سموكم : (**يخرج الشهادة من جيبه**) لقد تسلمت فعلاً الشهادة !

الأمير : نعم ، نعم ... إنه وسام أجنبي !

بوشيه : أتظن ذلك سموكم ... !

الأمير : (**يدير له ظهره تماماً**) نعم ، كفى ، شكراً !

بوشيه : حسناً !

(**يضع الشمعدان فوق المنضدة**)

مارسيل : **(لا يزال يقف في مكانه بجوار المدفأة ، على حدة)** آه ! ماذا جاء يفعل في بيتي ؟

الأمير : **(يتحرك من أقصى اليمين إلى عمق المسرح – وفي مروره يتعثر في مارسيل دون أن يراه – مارسيل يرتمي نحو المدفأة)** ما هذا ؟ إنني لا أرى الآنسة دافرانش !

بوشيه : **(يجري إلى النافذة)** إميلى ! إميلى ! سموه يناديك !

إميلى : **(بصوت منخفض)** آه ! كلا ! كلا !

بوشيه : تعالى إذن ! عندما يأمر الملك...!(يخاطب الأمير الذي يقف على يمينه) إنها مختبئة ، طفلتي العزيزة !

الأمير : أوه ! آنسة دافرانش ، أرجوك !

إميلى : **(خلف الستارة)** أوه ! سيدي !

بوشيه : **(مخاطباً إميلى)** هيا ! هيا ! **(يخاطب الامير)** إنها ... ترتدي ملابسها . **(يذهب ليحضرها)**

إميلى : **(يحضرها أبوها الذي يمسكها من يدها اليسرى ، وهي تلف حبل الستارة على وسطها كالحزام)** أوه ! سيدي حقيقة ! إنني بقميص النوم.

الأمير : **(معجباً)** أوه ! رائع جداً ، تنتظرينني .

إميلى : **(تقفز من الدهشة)** أنا !

بوشيه : **(يتجه إلى الأمير الذي يقف بجوار السرير ويهمس له في أذنه)** إنها حبوبه ...! هذه الصغيرة ! أفهم أن رأساً متوجة ...

الأمير : **(بجفاء ، يشير له بقبعته التي يمسكها بيده ، أن ينتقل إلى يساره)** نعم! أفهم ! لكن في صمت .

بوشيه : آه ؟... معذرة .(**ينتقل راسماً نصف دائرة حول الأمير ، وهو يؤدي له التحيات الملكية**)

الأمير : (**يدير ظهره تماماً لبوشيه ، ثم يخاطب إميلى**) لقد كتبت لي لكي أجئ، وقد جئت .

إميلى : (**مندهشة**) أنا !

الأمير : الجنرال سوف يلحق بي ...! ومعه التابيير .

إميلى : هه !

الأمير : طلبت منه أن يأتي بمجموعة فساتين ... (**وبنبرة تعبر عن الأسف**) لأننا لا نعرف المقاس !

إميلى : (**بلهجة احتجاجية**) أوه ! لكن يا سيدي ، هناك خطأ ... أنا لم أكتب لكم بذلك قط .

الأمير : كيف ذلك ؟ خذي ! (**يخرج من جيبه الخطاب الذي تسلمه ، يفضه ليقرأه، يقترب بوشيه بفضول واضعاً يديه في جيوبه ، وينظر إلى الخطاب من فوق كتف الأمير ، فينظر الأمير إليه باحتقار. يستدير بوشيه على عقبيه، وينظر إلى السقف ويبتعد متظاهراً بالبراءة ، ويبدأ الأمير في قراءة الخطاب**) " أبي العزيز " ...

إميلى : (**مستنكرة**) أوه !... وهذا جعلك تفترض ...!

الأمير : كيف ذلك ! إنه أمر غريب ! أحب ذلك ! (**يقرأ**) أنا في شارع كامبون، عند مارسيل كوربوا ، الذي أنزل عنده هذه الليلة ". (**يتكلم**) كوربوا ، يا له من اسم غريب !

بوشيه : (**يضحك مجاملاً**) نعم ، هه ؟

إميلى : (**تشير إلى مارسيل الذي أحس أنه خارج الحوار ، فجلس في العمق**

بالقرب من المنضدة الصغيرة) إنه هذا السيد !

بوشيه : نعم ، إنه هذا ... (**يخاطب مارسيل**) يا !

مارسيل : (**بسماع هذا النداء ، يندفع من أقصى اليمين إلى الشمعدان ويجري به إلى الأمير – ينحني تماماً**) سيدي !

الأمير : مرة أخرى الشمعة !

إميلى : إنه السيد كوربوا .

بوشيه : إنه ... إنه كوربوا .

الأمير : آها ...! أأنت صاحب البيت ؟

مارسيل : (**مضطرباً**) هه ؟

الأمير : هذا جيد !

(**يدير له ظهره**)

مارسيل : (**مخاطباً بوشيه**) صاحب البيت ، كيف هذا ؟

بوشيه : (**يجره من ذراعه**) هس ، ممنوع الاحتجاج .

الأمير : (**مخاطباً إميلى**) أين كنا ؟ آه ، نعم . (**يقرأ**) " تعال لتأخذني وأحضر لي تابيراً " .

إميلى : أوه ! ولكنني لم أكتب هذا لسموك .

الأمير : هه !

إميلى : لقد كتبت إلى أبي .

الأمير : لكن كيف ؟

إميلى : لا أعرف ! لقد أخطأت في كتابة المظروف !

بوشيه : (**بطريقة ودودة**) هاأنذا ! إذن سأتسلم أنا الخطاب الذي كتبتيه إلى سموه.

الأمير : (**يفرض عليه الصمت بقوله " آه ! آه ! " ويقول بعصبية**) آه ! ... آه...! آه ... (**فترة صمت . يصمت بوشيه**) الآنسة تستطيع أن تشرح بطريقة جيدة .

إميلى : ولكن يا سيدي ، فإنني لم أكن أدعوك " بأبي العزيز " !

مارسيل : (**بكثير من اللياقة**) لم تكن لتخاطب سموكُ هكذا دون تكلف .

الأمير : (**يعامله كما عامل بوشيه**) آه ...! آه...! آه...!

مارسيل : (**ينحني**) معذرة !

الأمير : لماذا تتدخل أنت ... يا صاحب البيت ؟

مارسيل : (**على حدة**) آه !

بوشيه : (**بصوت عالٍ وبتملق**) طبعاً ! إنه لم يخاطب أميراً ملكياً قبل سموك . (**يخاطب الأمير الذي يقف بجواره**) أليس صحيحاً ؟

الأمير : وماذا إذن ؟ بما أنك تعرف ذلك !

بوشيه : من أجل ذلك أقول له .

الأمير : قل له .

بوشيه : آه ؟ حسناً !

الأمير : (**يهز كتفيه ، ثم يلتفت إلى إميلى مبتسماً**) على العكس ، إنه رائع أن تناديني بأبيك العزيز ، فذلك لطيف ، ودي ! إنه سلافى ! من الرائع أن تخاطبيني بلا تكلف ، أنا أضيق بالاتيكيت والبروتوكول .

بوشيه : (**يخاطب إميلى**) أرأيت !

الأمير : (**يخاطب بوشيه ليسكته**) آه ! ... آه !... آه ...!

بشيه : (**يبتعد متعقلاً**) نعم ! ... نعم ، نعم !

الأمير : (**مخاطباً إميلى**) أنا شاب لطيف ، حلو المعشر ، كما تقولين ...! أحب

الضحك والتسلية ، والمزاح . سوف ترين ، ابن نكتة ...! في بلاط بالسترى ، مشهور عني ...

إميلى : أحقاً ؟

بوشيه : (**يقترب ضاحكاً**) أوه ! إنني أفهمك !

الأمير : (**يتوجه فجأة إلى بوشيه**) آه ! ... آه !

(**بوشيه الذي لم يكن يتوقع ذلك ، يستدير على عقبيه فجأة ، وبسبب حركته هذه يخبط مارسيل في معدته**)

مارسيل : (**عند تلقيه الخبطة في معدته ، ينطق بنفس نبرة الأمير**) آه !

الأمير : (**مخاطباً إميلى**) لقد حدث مؤخراً أن : أتعرفين باتشيكوف ؟

إميلى : كلا .

بوشيه : كلا . لا نعرفه ...

الأمير : (**بجفاء**) إنني أسأل الآنسة .

بوشيه : كلا ، ولكنني أعرف أنها لا تعرفه .

الأمير : آه ! ... آه ! ... آه !

(**يبتعد بوشيه وهو يشير بيديه أنه فهم**)

مارسيل : (**بخبث يهمس في أذن بوشيه**) إنه لم يتكلم مع أمير ملكي ، قبل سموك .

بوشيه : (**مخاطباً مارسيل وهو يقلد الأمير**) آه ! ... آه !... آه !

(**يبتعد ليعود بعد فترة من الوقت**)

الأمير : إن باتشيكوف هو كبير أمناء القصر . في ذات مساء ، بعد العشاء ، أمسكناه أنا وأربعة من ضباطي من ساقيه وذراعيه ، وغطسناه في بانيو ملئ بالماء المثلج .

إميلي : معقول ؟

الأمير : كان غاضباً! ولم يستطع أن يقول شيئاً ، ولكنه كان غاضباً ! لقد ضحكنا! لقد ضحكنا ! (**يغير نبرته ويقول بمنتهى الهدوء**) لقد مات... بالحمىّ!

إميلي وبوشيه : (**الذي عاد إلى مكانه الأول**) لا ؟

بوشيه : (**بالقرب من السرير بجوار الأمير ، يضحك مجاملاً**) آه !... آه ! أمر غريب !

مارسيل : (**يتجه إلى أقصى اليمين**) هذا الأمير أبله بالفعل !

(**يتجه إلى العمق ، ويجلس على الكرسي بجوار المنضدة الصغيرة ، بجانب الباب**)

بوشيه : (**يتلوى من الضحك ، يعود إلى عامود السرير حتى لا يسقط**) يا له من أمر غريب ! يا له من أمر غريب !

الأمير : (**ينظر بازدراء إلى بوشيه الذي يضحك**) اسمع أيها الأب ! سأجعلك ضابطاً كبيراً ... ولكن بحق الله اغرب عنا الآن . (**الجرس يرن**) هاهو الجرس يرن ... لابد أنه الجنرال ...! انظر من هناك يا صاحب البيت !

مارسيل : (**في العمق ، ينهض ، وعلى حدة**) لا ، إنه يعاملني وكأنني خادمه .

(في هذه اللحظة ينفتح الباب لنرى شارلوت تقدم الجنرال يتبعه عامل المتجر يحمل صندوقاً . يدخل الجنرال فيجد مارسيل إلى يمين الباب ، فيتناول قبعته حتى دون أن ينظر إليه ، مارسيل ينظر إلى القبعة بين يديه) أوه ! رائعة !

(**يضع القبعة فوق المنضدة الصغيرة**)

المشهد السابع

(الشخصيات نفسها – كوشناديف – عامل المتجر)

الأمير : أدخل إذن أيها الجنرال !

كوشناديف : (**يؤدي بيده التحية العسكرية**) صاحب السمو !

الأمير : ماذا إذن ؟ هل أحضرت الفساتين ؟

كوشناديف : (**بكل احترام**) هذا كل ما استطعت أن أعثر عليه يا سيدي ... (**يكلم عامل المتجر**) قف هناك أيها العامل ! (**يخاطب الأمير**) لقد أعطوني كثيراً منها ، بشرط ، كما يقولون . (**يخاطب عامل المتجر**) هيا أيها العامل سوف تستعيدها ثانية !

عامل المتجر : (**بعد أن يضع الصندوق على الأرض**) حسناً يا سيدي ! إلى اللقاء سيداتي سادتي !

(**يخرج**)

الأمير : (**يخاطب إميلى برقة ، وهو يمد لها يده**) تعالى إذن ! وتفرجي !

إميلى : (**يدها في يد الأمير ، في مواجهته ، وظهرها للجمهور ، تؤدي له تحية ملكية**) أوه ! مولاي ، حقيقة ...! (**يدها ما تزال في يد الأمير ، تدور حوله نصف استدارة ، وتؤدي له التحية مرة ثانية**) أوه ! حقيقة ، يا مولاي ...! (**وهي تؤدي التحية ، تخبط الصندوق بقدمها وتكاد تقع**)

الجميع : (**يقتربون من إميلى**) أوه !

إميلى : (**التي استعادت توازنها**) لا شيء !

الأمير : (**يقرأ اسم المتجر المكتوب على الصندوق**) " الأحياء الثلاثة " تعرفون هذا المتجر ؟

إميلى : يا إلهي !... لا أشتري ملابسي من هذا المتجر !... لكن ، النهاية ...!

الأمير : أتريدين أن تجربي الذي يناسبك ؟

إميلى : (**تشير إلى الحمام**) بكل سرور ! احضر لي هذا هناك ...

(وهي تتكلم تتجه إلى باب الحمام وتمر من أمام كوشناديف وبوشيه ومارسيل)

الأمير : (**عند رؤيته بوشيه يسرع ليلتقط صندوق الفساتين**) آه !... آه !...آه!

(بوشيه مضطرباً يترك الصندوق يسقط أمامه . يوجه الأمير إشارة آمرة إلى الجنرال) كوشناديف !

(يهرع الجنرال ويلتقط الصندوق)

إميلى : (**متوسطة بينهما**) أوه ! أيها الأمير ! إن الجنرال !

الأمير : دعيه ! لقد خلق من أجل ذلك ! فالجنرال لابد أن يؤدي عملاً ما .

(الجنرال يوافق على الإطراء بحركة من رأسه ، بينما يتجه الأمير إلى اليسار)

إميلى : (**تخاطب الجنرال الذي جاء إليها بصندوق**) أوه ! إنني محرجة وخجلي !

كوشناديف : (**ينحني**) أرجوك !

إميلى : إذن ، من هنا أيها الجنرال .(**تدخل إلى الحمام**)

بوشنيه : (**يخاطب الجنرال الذي وصل إلى باب الحمام ، ولا يستطيع أن يدخل الصندوق الذي يمسكه بالعرض**) كلا ، لا يمكن هكذا يا جنرال ! بالعكس!

كوشناديف : (**يخاطب بوشيه**) شكراً .

(يدير الصندوق من ناحية الطول ويدخل إلى الحمام)

مارسيل : (**الذي يتجه إلى يسار المنضدة**) قل لي إذن يا بوشيه ...

بوشيه : (**عند خروجه يستدير إلى مارسيل**) شكراً لك!

(يدخل إلى الحمام في إثر الجنرال)

المشهد الثامن

(الأمير – مارسيل)

الأمير : (**يجتاز المنصة ويتجه إلى مارسيل الذي يظل فاغراً فمه من خروج بوشيه ويدير له ظهره – وفجأة**) وأنت إذن ؟ ماذا ؟

مارسيل : (**يقفز لهذه المفاجأة ويستدير للأمير**) أنا ؟ لا شيء يا سيدي ! إنني أتفرج ، لأنني في كل هذه القصة ، أليس كذلك ...؟

الأمير : بالتأكيد !

مارسيل : بل إنني سأقوم ، إذا سمح سموك ، بارتداء ملابسي .

الأمير : (**يستدير نصف استدارة ، وبازدراء من فوق كتفه**) وماذا تريد مني بذلك ؟

مارسيل : كلا ! بل لأن سموك تسألني ...

الأمير : (**يشير بسبابته أمام أنف مارسيل ، فيرمش بعينيه**) أمر غريب ! إنني أعرف ... وجهك ! (**نفس حركة السبابة ، ونفس حركة مارسيل**)

مارسيل : (**معجباً بالإطراء**) آه ! حقيقة يا سيدي ؟

الأمير : أين ذلك ...؟(**نفس الحركة**)

مارسيل : (**على حدة**) يا إلهي ! كم هذا سخيف !

الأمير : هل رأيت ؟ ألم تكن تخذم في ...

مارسيل : في المدفعية في كومبيين .

الأمير : (**فجأة**) كلا ! كلا !

مارسيل : آه ! معذرة !

الأمير : ... في منت كارلو !... أوتيل دى باريس ؟

مارسيل : (**متضايقاً**) أنا ؟ آه ! كلا ، كلا ! لست أنا .

الأمير : آه ؟ لقد اختلط عليّ الأمر إذن ! فهناك نادل (**جرسون**) يشبهك . (**يذهب**)

مارسيل : هذا شرف يا سيدي ! ولكنه شخص آخر !

الأمير : (**الذي يتجه إلى العمق يتفرج على الشقة**) إذن ، قل لي ! أهذا مسكنك؟

مارسيل : نعم .

الأمير : نعم ...! إنه قبيح .

مارسيل : آه ؟

الأمير : نعم !

مارسيل : (**على حدة**) لا ، لقد جاء إلى هنا ليسخر مني !

الأمير : قبيح للغاية !

مارسيل : يا إلهي ، سيدي . بالنظر إلى الأجرة التي أدفعها ...

الأمير : آه ؟ وما هذا ؟

مارسيل : (**الذي لم يفهم**) سيدي ؟

الأمير : (**يكرر**) وما هذا ؟

مارسيل : (**بإشارة غامضة ليدلل على أنه فهم**) حسناً ، إنك تعرف ، يا إلهي ... هه ؟

الأمير : (**متذمراً**) بكم تؤجر هذا المسكن ؟

مارسيل : (**بسرعة**) آه ! بكم أؤجر هذا المسكن !... بألف وثمانمائة فرانك ...!

الأمير : في اليوم ؟

مارسيل : (**دون تفكير**) في اليوم (**ثم يستدرك**) هه ؟ كلا ، في السنة .

الأمير : الحمد لله !

مارسيل : إذن ، في مقابل ألف وثمانمائة فرانك ...!

الأمير : وكم تكون الأجرة في اليوم ؟

مارسيل : ماذا ؟ أوه ! إنني أتضايق قليلاً في لحظة السداد ، ولكن بدون ذلك ...!

الأمير : كلا ! في اليوم ، كم تكون الأجرة ؟

مارسيل : كم تكون الأجرة في اليوم ؟

الأمير : نعم !

مارسيل : نعم ، نعم ... نعم ! (**على حدة**) إنه فضولي !

الأمير : هه ، ماذا ؟

مارسيل : إن ذلك يستلزم إجراء عملية حسابية طويلة !

الأمير : إذن ، اعمل حساباتك ! (**يبتعد**)

مارسيل : " اعمل حساباتك " ! نعم ، بالطبع ! إنه ... إنه حل ! (**على حدة**) لم أكن أعرف أنه فضولي هكذا ! (**يبدأ الحساب**) ألف وثمانمائة فرانك في السنة ، إذن ، كم في اليوم الواحد ؟ (**على حدة**) لم أكن أتوقع أن أقوم بمسائل حسابية اليوم !... (**بصوت عالٍ**) ألف وثمانمائة ... (**على حدة**) لابد من ذلك من أجل صاحب السمو الملكي ! (بصوت عالٍ) بما أن السنة فيها اثنا عشر شهرا ، وإذا كان المبلغ ألف وثمانمائة فرانك، أليس كذلك ؟... إذا كان المبلغ مائة فرانك في الشهر...

الأمير : (**الذي يتمشى . يتوقف . يمشي من جديد ، ويبتعد في هذه اللحظة**) هيا ! خذ وقتك .

مارسيل : (**وقد قوطع وهو يحسب**) آه ! أرأيت ! (**يقوم بالحساب من جديد**) إذا كان المبلغ مائة فرانك في الشهر ، فنضرب المائة في أثنى عشر ، فيساوي ... ؟ ألف ومائتين ! هذا سهل !...عندي الآن ألف ومائتا فرانك، أضعها جانباً . (**يأتي إشارة بأصابعه على أنه يلتقط الفلوس المتخيلة ،**

ويدسها في جيب البيجامة) حسن ! حسن ! نطرح الاثنى عشر من الثمانية عشر ... يبقى ... يبقى ...

الأمير : ثمانية !

مارسيل : كلا ، بل ستة !

الأمير : آه ! اثنا عشر ، ثمانية عشر ! نعم ، ستة ، ستة !

مارسيل : أرجوك يا سيدي ! لا أستطيع أن أقوم بالحساب ، ولكن في اللحظة التي تطلب مني الحساب ، لا تتدخل فيه ! وإلا فإننا لن ننتهي !

الأمير : هيا ، هيا ! لا تقلق !

مارسيل : أوه ! لست أنا الذي يقلق ! (**يعاود الحساب**) ستة ! حسن ! يبقى إذن ستمائة . والستمائة في أثني عشر يساوي ...؟

الأمير : ستمائة أثنى عشر !

مارسيل : آه ! يا سيدي أرجوك !

الأمير : هيا ، هيا ، لا تضطرب !

مارسيل : بما أن الستمائة هي نصف الألف ومائتين ، وأن الألف ومائتين تساوي مائة فرانك ، إذن فإن الستمائة تساوي أقل من النصف ، أي خمسين فرانك ! هذا منطقي .

الأمير : حسناً ! هل انتهيت ؟

مارسيل : حسن ! حسن ! (**يعاود الحساب**) سأستعيد كل مئات الفرانكات التي وضعتها في جيبي ، مع الخمسين التي معي ! يساوي مائة وخمسين ! خلاص ! (**يخاطب الأمير**) سيدي ، لقد انتهيت ! النتيجة هي مائة وخمسين فرانك ، أوف ! (**يجلس مسروراً ومنهكاً**)

الأمير : في اليوم ؟

مارسيل : في اليوم (**يستدرك**) لا.، في الشهر !

الأمير : آه ؟ وماذا يساوي في اليوم ؟

مارسيل : ماذا يساوي...؟ (**ينظر إلى الجمهور بإحباط ، ثم ينظر إلى الأمير)** أنت مصر ؟

الأمير : بالطبع ! في اليوم وليس في الشهر .

مارسيل : آها ؟ ... في اليوم ...؟

الأمير : بالطبع ! (**يبتعد**)

مارسيل : نعم ، نعم !هو يحب أن يكون ذلك باليوم ! إنها مسألة أذواق !... ليكن ! هيا ... (**ينهض مصمماً**) لقد جعلني أصاب بالاحتقان ، هذا الأمير ! (**يعاود حسابه**) لقد قلنا إن مائة وخمسين فرانك في الشهر ، ماذا تساوي في اليوم ؟ ذلك في غاية السهولة ! بما أن هناك ثلاثين يوماً في الشهر ، فإن المائة وخمسين تقسم على الثلاثين .

الأمير : نعم !

مارسيل : شكراً ! ... الثلاثون فيها كم خمسة عشر ؟ مرتين ... سأضع الاثنين ، ومعي الثلاثون (**على حدة**) يا إلهي ! الأمر صعب عندما لا يكون المرء متدرباً ! (**يحسب برأسه**) الثلاثون في اثنين تساوي ستين ؛ والخمسة عشر ...؟ وستون خمسة عشر ...؟

(يستمر في إجهاد فكره ... يمسك رأسه بيده اليمنى ، ويحسب في ذهنه ، ويعد على أصابع اليد اليسرى ، راسماً بقدمه على الأرض علامات متخيلة في القسمة ، مسجلاً أرقاماً ، ثم يمسحها بحذائه)

الأمير : (**فجأة**) هه ! هل انتهيت !

مارسيل : (**قافزاً**) آه ! لابد أن أبدأ من جديد الآن !

الأمير : ماذا إذن ؟ ألم تصل إلى الحل بعد !

مارسيل : بلى ! إنني في سبيلي ، ثم إنك تقاطعني ، انتظر ، انتظر ! لقد وجدت الخيط ! نعم !

الأمير : أي خيط ؟

مارسيل : هس ... (**يعد**) خمسة ، نعم ، تسعة ، سبعة ، صفر ، صفر ... لقد وجدتها : خمسة وعشرين ألف فرانك .

الأمير : خمسة وعشرين ألف فرانك ؟ في اليوم !

مارسيل : (**يتأمل في الأرض عمليته المتخيلة**) لابد أن ... لابد أن هناك خطأ !

الأمير : بالتأكيد !

مارسيل : (**يصيح فجأة صيحة انتصار**) آه ! ... لقد وجدتها (**يخاطب الأمير**) لقد وجدتها ، يا سيدي ! " مائة وخمسين فرانك في الشهر ، ومائة "سو" ! يا للسرعة ! أي خمسة فرانكات ! خمسة فرانكات في اليوم !

الأمير : خمسة فرانكات في اليوم !

مارسيل : بالتمام ! (**على حدة**) أوه ! الإنسان يصل إلى النتيجة الصحيحة عندما لا يجري الحساب .

الأمير : خمسة فرانكات في اليوم ، تستأجر بها هذا المسكن !

مارسيل : نعم !

الأمير : بطبيعة الحال ، مقابل خمسة فرانكات في اليوم لا يمكن الحصول على قصر الأحلام !

مارسيل : (**بصوت عال ، وبمجاملة**) لا . ثم ماذا أفعل به ؟

الأمير : خمسـة فرانكات في اليـوم ، جيد !(**يتجه إلى اليسار**) أبلغ ذلك للجنرال!

مارسيل : للجنرال ؟ ... ماذا ؟

الأمير : (**مؤكداً**) أن الإيجار خمسة فرانكات في اليوم .

مارسيل : وماذا يهمه من ذلك ؟

الأمير : (**متذمراً**) هذا عمله .

مارسيل : (**على حدة**) لابد أن لديه وقتاً ليضيعه !

المشهد التاسع

(الشخصيتان السابقتان – بوشيه – كوشنادييف)

بوشيه : هاهي قد اختارت .

الأمير : آه ! أنا سعيد ! (**في هذه اللحظة يخرج كوشنادييف من الغرفة اليمنى**) آه ! كوشنادييف !

كوشنادييف : (**يتوقف على عتبة باب الحمام**) صاحب السمو ؟

الأمير : (**يتقدم قليلاً**) هل وجدت الفستان المطلوب ؟

كوشنادييف : بالتأكيد ! فستان تايير ، لائق عليها تماماً !

الأمير : جيد جداً !

الجنرال : (**يرفع يده إلى جبهته كعادة العسكريين**) سموك لم تعد في حاجة إليّ ؟

الأمير : لا . (**ينحني الجنرال ، ويتجه إلى العمق ليأخذ قبعته**) آه ! (**يعود الجنرال**) أعط صاحب البيت هذا ...

مارسيل : (**يسمعهما يتحدثان عنه**) أنا ، " صاحب البيت " !

الأمير : عشرين فرانك !

(**يتجه إلى أقصى اليسار**)

الجنرال : أمر مولاي !

(**يفتش في جيبه ، ويخرج المحفظة ويتناول منها عشرين فرانكاً**)

مارسيل : (**مخاطباً بوشيه**) ماذا قال عني أيضاً ؟ ماذا قال ؟

الجنرال : (**يضع العشرين فرانكاً في يد مارسيل**) هاهي !

مارسيل : (**مندهشاً**) ما هذا !

بوشيه : (**هازلاً**) عشرين فرانك .

مارسيل : عشرين فرانك ! (**مخاطباً الأمير**) حسناً ! ماذا تريدني أن أفعل بها ؟

الأمير : الإيجار !

مارسيل : الإيجار ؟ سموك تمزح إذن ؟

الأمير : ماذا ؟ ماذا ؟ خمسة فرانكات وأنا أعطيك عشرين !

الجنرال : إننا نعطيك عشرين !

مارسيل : (**يتجه إلى الأمير ، ماراً من أمام الجنرال**) هه ؟ إطلاقاً ...! لا أريد ! حاجة عجيبة !

الأمير : ماذا ؟ ما هذا ؟

مارسيل : (**يحتد ويريد أن يرغم الأمير على أن يستعيد العشرين فرانك**) ولكنني لست صاحب السكن ! استعد هذه النقود !

الأمير : (**محتجاً على معاملته بلا تكلف**) إيه ! إيه !

الجنرال : (**يمسك مارسيل من ذراعه ، ويبعده قليلاً**) ما هذه المعاملة !... عندما يكون سموه ...!

بوشيه : (**يقوم بنفس الحركة ويبعده قليلاً**) لا تعقد الأمور ...!

مارسيل : (**غاضباً**) ولكنني لا أريد منه هذه العشرين فرانك !

بوشيه : (**يأخذ العشرين فرانك من يده**) حسناً ، ذلك ليس مبررا لكي تفعل كل هذه الضجة . (**مخاطباً الأمير ، ويمد لـه يده بالعشرين فرانك ، لكي يرجعها لـه**) اعذره يا مولاي ! على عدم اللياقة ... (**يضع العشرين فرانكاً في جيب حزامه**) آه !

الأمير : (**يخاطب مارسيل من بعيد**) إنني مستاء جداً ، أتعرف ! لن أعود أبداً إلى بيتك .

بوشيه : (**مخاطباً مارسيل**) هنا !...

مارسيل : (**على حدة**) أعتقد ذلك !

الأمير : والآن فلتذهب فقد رأيتك بما فيه الكفاية !

مارسيل : اذهب ؟

بوشيه : (**يتملق الأمير وينحاز إليه**) نعم ، هيا اغرب ! فذلك أفضل . (**يخاطب الأمير**) أليس كذلك ؟

الأمير : نعم ! وأنت أيضاً .

بوشيه : آه ؟ وأنا أيضاً ؟

الأمير : اذهبا أنتما الاثنان !

بوشيه : حسناً ! ... حسناً ، حسناً ...!

مارسيل : (**يضحك في عصبية**) آها ! هذه نهاية المطاف ! يطردني من بيتي!

بوشيه : (**يمسك بذراع مارسيل**) هيا بنا إذن ...!

(**يتجه الاثنان ، يتأبط أحدهما ذراع الآخر ، نحو الحمام**)

الأمير : (**يصرخ فيجعلهما يقفزان**) كلا !

بوشيه ومارسيل: (**يستديران عند سماعهما الصرخة**) ماذا ؟

الأمير : ليس من هنا ! ... لقد استأجرته !...

مارسيل : (**يعود أدراجه ، وكذلك بوشيه . بنفس الضحكة**) لقد استأجره ! شيء مضحك ! أقسم أنه شيء مضحك ...!

بوشيه : (**مخاطباً مارسيل**) أين نذهب إذن ؟

مارسيل : لا أعرف ! لنذهب إلى غرفة الغسيل .

بوشيه : لنذهب إلى غرفة الغسيل ! ... سنعد الغسيل ...

مارسيل : وهو كذلك ! سنعد الغسيل .

(**يخرجان من العمق**)

الجنرال : (**واضعاً يده على جبهته يخاطب الأمير الذي يذرع الغرفة بعصبية**)

هل من أوامر يا صاحب السمو ؟

الأمير : (**يتوقف وبعد برهة من التردد**) لا .

الجنرال : إذن ، لو سمحت سموكم أن أنسحب !

الأمير : طاب يومك يا كوشناديييف .

الجنرال : إلى اللقاء يا سمو الأمير .

(الجنرال يخرج)

المشهد العاشر

(الأمير – شارلوت)

الأمير : (**يذرع الغرفة**) حقيقة إميلى هذه فاتنة ، ولكنني لا أدري لماذا اختارت هذا المسكن (**يجلس فوق السرير ، في الجانب الأيمن . في نفس اللحظة يُسمع طرق على باب الحمام**) ادخل ! (**تدخل شارلوت حاملة على ذراعها زوج من الملاءات المطوية**) آه !... الوصيفة ! ... ماذا تريدين؟

شارلوت : (**تدخل وتصبح على مسافة متر واحد في مواجهة الأمير**) جئت لأرتب السرير !

الأمير : (**بلا مبالاة**) آه ؟ (**يتأمل شارلوت**) أريني نفسك قليلاً !... يا وصيفة !

شارلوت : (**تتقدم خطوة**) لا ، بل شارلوت !

الأمير : نعم ! وصيفة هو اسم جنس . أما شارلوت فاسم علم .

شارلوت : لا أعرف .

الأمير : (**يمد يده نحوها**) حسناً ! لا أهمية لذلك . (**يجذبها نحوه**) إنك جميلة جداً ، أتعرفين ، أجمل من أن تكوني وصيفة !

شارلوت : (**واقفة بين ساقي الأمير المنفرجتين**) نعم ! ولكنك لو ظللت جالساً على السرير لن أتمكن من وضع الملاءات .

الأمير : أنا نيكولا أمير بالسترى !

شارلوت : ماشي ، ولكن ذلك لن يمكنني من وضع الملاءات .

الأمير : (**يتناول الملاءات من يدي شارلوت ويلقيها بجانبه على السرير ، ثم يضع يديه على ردفها**) تعالي قليلاً هنا ، حتى أراك .

شارلوت : (**تضحك**) آه ! حسناً ، لديك أسلوب غريب في فهم الخدمة !

الأمير : (**مبتهجاً ، يجلسها على ركبته اليسرى**) إذن ، ماذا يا صغيرتي ؟

شارلوت : إنه مضحك ، هذا العجوز !

الأمير : (**يجعلها تتقافز فوق ركبته**) ماذا إذن يا صغيرتي ؟

شارلوت : (**تربت على خديه بيديها**) إيه ! نيكولا !

الأمير : آها ! هذا مضحك جداً ! أحب في هذه اللحظات ألا يعاملونني باحترام !
(**يرتمي على ظهره ويجذب شارلوت معه**) شارلوت !
(**ينطق شار...لوت ، المقطع الأول طويل ، والثاني مختصر**)

شارلوت : (**تقلد الأمير**) نيكو ... لا !

المشهد الحادي عشر

(الشخصيات نفسها – إميلى برأسها عارية

ولكنها ترتدي تايير متواضعاً يناسبها بقدر الإمكان)

إميلى : (**تخرج من الحمام في اللحظة التي يتناجيان فيها ، فتقف مندهشة**)

أوه! مولاي ! أطلب منك المعذرة !

(**تهم بأن تعود أدراجها**)

الأمير : (**يعتدل**) هه ؟ إطلاقاً ، إطلاقاً ! (**وبنبرة طبيعية للغاية ، يشير لها بيده اليمنى كتبرير ، على شارلوت التي تعانقه**) إنني ... كنت انتظرك . (**يدير شارلوت ويوجه لها صفعة على ردفها**) هيا ! انصرفي أيتها الخادمة!

شارلوت : (**مندهشة**) آه ! يا له من شخص متقلب !

(**تخرج من العمق**)

الأمير : (**يمد يديه من مكانه لإميلى بمودة**) إميلى !

إميلى : (**تتقدم نحو الأمير ، بسخرية**) أخشى يا سيدي أن أكون قد أزعجتك !

الأمير : إطلاقاً ! إطلاقاً ... كما تقولون في فرنسا : إنني أتونّس ! بانتظار القمر!

إميلى : (**تتقدم خطوة أخرى نحو الأمير**) برافو ! سموك يمتلك لغتنا جيدا !

الأمير : (**مبتهجاً**) آه ! يعني ! لا تشغلي بالك بهذه الأشياء ! (**جالساً على السرير ، يمد يده اليسرى إلى إميلى**) تعالى ! تعالى هنا !

إميلى : (**تضع يدها اليمنى في يد الأمير ، وتؤدي له في نفس الوقت التحية الملكية**) سمعاً وطاعة يا مولاي !

الأمير : أوه ! ولكن لماذا ارتديت هذا الفستان !

إميلي : لا يناسبني كثيرا .

الأمير : ولكن لماذا ؟

إميلي : ولكنك يا مولاي الذي قلت لي ...

الأمير : إيه ! لكي تجربيه ! ولكن بعد ذلك ...! آه ! (**وفجأة ، يجلسها على ركبته اليسرى**) أوه ! يا صغيرتي ! ماذا إذن ؟

إميلي : (**مبتسمة ، ومتضايقة**) لكن يا سيدي ... لا شيء !...

الأمير : إنني أمير بالسترى .

إميلي : أعرف ذلك

الأمير : إذن ، ماذا ؟ يا صغيرتي ...!

إميلي : (**تضحك**) حسناً ... حسناً !

الأمير : (**مسروراً**) إنها فاتنة ! إنها فاتنة ! (**يغير لهجته**) ماذا كنت أقول إذن ؟

إميلي : مولاي كان يقول : (**تقلد لكنة الأمير وصوته الغليظ**) ماذا إذن ؟ يا صغيرتي !

الأمير : (**يضحك بشدة**) آه ! نعم يا صغيرتي ، ماذا إذن ؟

(**يضحكان معاً**)

المشهد الثاني عشر

(الشخصيتان السابقتان – بوشيه – يتبعه مارسيل)

بوشيه : (**يدخل مندفعاً**) بسرعة ! بسرعة !...

مارسيل : (**يدخل مندفعاً أيضاً**) بوتزيبوم ! هاهو بوتزيبوم !

الأمير : هه !.

إميلى : (**تقف في الحال**) بوتزيبوم !

الأمير : (**لا يترك خصر إميلى ويجذبها نحوه**) إيه ! من هو بوتزيبوم هذا ؟ إذن ، لا يستطيع المرء أن يجلس هادئاً لحظة ؟

إميلى : (**جالسة على ركبتي الأمير**) بوتزيبوم ! ولكن كيف عرفت ؟

بوشيه : (**بسرعة فائقة**) كنت أستعد للانصراف ، فرأيته صاعدا على السلم .

مارسيل : (**بسرعة فائقة**) إنه صاعد ، وسيكون هنا خلال ثانية .

إميلى : (**تنهض بقفزة**) آه ! اللعنة !

الأمير : (**يجذب إميلى إليه**) إيه ! حسنا ! الأمر سيان بالنسبة لنا ..

إميلى : (**تعاود النهوض في الحال**) أوه ! كلا ، يا سيدي ، كلا ! لا يجب أن يراك .

الأمير : لماذا ؟ هل هو إرهابي ؟

إميلى : كلا ! كلا !

الأمير : (**يحاول أن يجذبها إليه**) إذن لا يهمني !

مارسيل : آه ! نعم ، ولكن نحن لا !

(الجرس يرن)

إميلى : الجرس يرن ! إنه هو !

بوشيه : تعالوا ! تعالوا !

إميلى : بسرعة ، يا سيدي ، بسرعة !

مارسيل : بسرعة ، اذهب من هناك ، اذهب من هناك !

الأمير : (**يجرون الأمير نحو الحمام**) أوه ! ولكن هذا مزعج ! إذا كانت هذه تمثيلية فإنني أراها سخيفة .

إميلى : مولاي ! مولاي ! أتوسل إليك .

الجميع : تعال ! تعال !

(**إميلى والأمير يختفيان في الحمام**)

بوشيه : (**على عتبة باب الحمام يخاطب مارسيل**) أرأيت ! أرأيت ما نفعله من أجلك !

مارسيل : نعم ! سنتكلم في ذلك فيما بعد ... (**يسمعان أصواتاً في الكالوس ، فيدفع بوشيه إلى الحمام**) بسرعة إذن ! (**يختفيان في الحمام**)

المشهد الثالث عشر

(شارلوت – فان بوتزيبوم – إيتيين)

شارلوت : آه ! حسناً ! ادخل يا سيدي ، بما أنك الأب !

فان بوتزيبوم : إيه ! نعم ! (**يدخل معتقداً أنه سيجد الجماعة**) هيا ! مستعدون ؟ (**لا يرى أحداً**) ولكن أين هم إذن ؟... (**ينادي**) إيه ! يا جماعة !

شارلوت : (**تخرج من الردهة**) سيدي ؟

فان بوتزيبوم : يا أهل البيت !

شارلوت : (**على حدة وهي تتقدم في المشهد**) كيف يناديني ؟

فان بوتزيبوم : أين هم إذن ، لا أجد أحداً

شارلوت : لقد كانوا هنا منذ قليل !

فان بوتزيبوم : ولكنهم لم يعودوا هنا !

شارلوت : (**تهم بالذهاب إلى الحمام**) سأذهب لأرى هناك ! (**الجرس يرن**) أوه! معذرة ! الجرس يرن !

(**تعود أدراجها وتخرج من العمق ، وفي هذه الأثناء :**)

فان بوتزيبوم : حسناً ! نعم ! اذهبي ! (**وبمجرد أن تخرج شارلوت ، يتوجه إلى الجمهور**) أراهن أن ابني مازال يداعب خطيبته ! إنه رجل ذو شخصية قوية ، ابني هذا ! يمكنني أن أقول ذلك !

(**يتجه إلى أقصى اليسار**)

صوت إيتيين : بلى ... بلى ! لا جدوى من إخباري !

صوت شارلوت : ولكن يا سيدي ...!

فان بوتزيبوم : ما هذا ؟ هذا الصوت أعرفه !

إيتيين : (**يدخل**) طاب نهارك يا مارسيل ! (**لا يجد سوى فان بوتزيبوم**)

آه ! عفوا !

فان بوتزيبوم : السيد شوبار !

إيتيين : ماذا ؟ (**يتذكر**) آه ! نعم !...

فان بوتزيبوم : ماذا تفعل هنا ؟ كنت أظنك في الجيش ؟

إيتيين : (**يتوجه ليضع قبعته فوق المنضدة**) التسريح ! لقد سرحوني ! بسبب الحمى النكفية !...

فان بوتزيبوم : هكذا ! هكذا !

إيتيين : آه ! المرض الجميل !

فان بوتزيبوم : نعم ... وجئت إذن لترى ابن عم المستقبل .

إيتيين : (**لم يفهم للوهلة الأولى**) ابن عم المستقبل ...؟ آه ! نعم ، نعم ... أليس هنا ؟

فان بوتزيبوم : بلى ، لابد أنه على علم بذلك .

إيتيين : ولكنك أنت أيضا هنا ؟ لقد كتبت لي إميلى بأنك رحلت إلى هولندا .

فان بوتزيبوم : نعم ! رحلت ، ولكنني عدت ، وهأنذا .

إيتيين : آه !

فان بوتزيبوم : نعم... سيسبب لي ذلك إرباكاً شديداً ، ولكنني فكرت في الألم الذي سوف أسببه لمارسيل إذا أنا لم أحضر زواجه .

إيتيين : (**مندهشاً**) هه ؟

فان بوتزيبوم : لقد رتبت أموري على ذلك ، ولم يبق سوى الزواج .

إيتيين : (**على حدة**) أوه ! اللعنة ، اللعنة ! (**بصوت عال**) ومارسيل ! مارسيل ماذا قال عن ذلك ؟

فان بوتزيبوم : مارسيل ؟ أوه ! لقد أثر فيه ذلك كثيراً ، أتعرف ... !

إيتيين : (**لا يصدق أذنيه**) آه ؟ آها !

فان بوتزيبوم : نعم ! إنني أشعر بذلك !

إيتيين : (**على حدة**) أوه ! المسكين ! يا للورطة ، يا إلهي ، يا للورطة !

فان بوتزيبوم : والزواج سيكون خلال ثلاثة أسابيع ، على ما يبدو .

إيتيين : (**تزداد دهشته**) آها !

فان بوتزيبوم : نعم (**وبخبث**) إنني حتى لا أظن أن هذا الموعد مبكر جداً ... (**يضحك**) لأن ...

إيتيين : (**يصيخ السمع**) لأن ماذا ؟

فان بوتزيبوم : (**يتظاهر بالتحفظ**) هه ؟ كلا ، لا شيء ... لا أعرف ... !

إيتيين : (**يشتم الحقيقة**) ماذا ؟ ... بلى ، بلى ، ماذا ؟

فان بوتزيبوم : كلا ، كلا ! لا أعرف ! لقد جعلني أعده بألا أقول لأحد .

إيتيين : أوه ! نعم ، نعم ! ... لكن بالنسبة لي أنا ...

فان بوتزيبوم : نعم ، ذلك صحيح ! بالنسبة لك...فأنت لست أي أحد ، أعرف ذلك ! أنت أعز أصدقائه ، يقول لك كل شيء ... كما سيقوله لك أيضاً ، أليس كذلك؟

إيتيين : (**على أحر من الجمر**) طبعاً ، طبعاً !

فان بوتزيبوم : نعم ، ولكن فقط أتعدني بأنك لن تقوله لأي أحد ؟

إيتيين : (**يتمالك غضبه**) نعم ، طبعاً !

فان بوتزيبوم : آه ! لأنك تفهم أن ذلك سيكون خيانة لمارسيل ، وأنا لا أريد خيانة !

إيتيين : طبعاً ، طبعاً !

فان بوتزيبوم : إنه ، حسناً...ما أقوله لك هو سر بيننا : أعتقد أنه حان الوقت لنزوجهما

إيتيين : هه ؟ ... لماذا ؟

فان بوتزيبوم : لأنــه لا يستطيـــع أن ينــتظر أكثــر من ذلـــك ، والصغيرة كذلـــك... (**مسروراً**) وأن العاشقين قد كبرا الآن !

إيتيين : (**ينتفض**) ما هذا الذي تقوله ؟

فان بوتزيبوم : ... كما أنني قبل قليل وجدتهما راقدين في السرير ...!

إيتيين : في السرير !

فان بوتزيبوم : نعم ... إنها ممتازة ! هه ؟

إيتيين : (**ينفجر غضباً**) آه ! اللعنة ...!

فان بوتزيبوم : (**يقفز للخلف**) ماذا حدث ؟

إيتيين : (**يمسك بخناقه ويهزه**) هل وجدتهما راقدين في السرير ؟ وجدتهما راقدين في السرير ؟

فان بوتزيبوم : (**يحاول الإفلات**) هه ! اتركني ... !

إيتيين : (**نفس الحركة**) وجدتهما ...

فان بوتزيبوم : (**يبتعد بحركة مفاجئة**) لكن ما دخلك بذلك ، إذن ؟

إيتيين : (**يحتد غاضباً**) آه ! الفاسقان ! الفاسقان ! الفاسقان !

فان بوتزيبوم : ولكن بما أنهما سيتزوجان ، ما يضيرك أن تعلم بذلك ؟

إيتيين : عندما أفكر بأنني كنت أوليه ثقتي !... وأنني تركت له إميلى وأنا أقول لنفسي : " معه سأكون مطمئناً ...! "

فان بوتزيبوم : آه ! لو كنت أعرف !

إيتيين : (**يقترب من فان بوتزيبوم**) وهاهو ... هاهو من نظن أنه صديق ...!

فان بوتزيبوم : (**في حالة يرثى لها ، متضرعاً**) شوبار ! اسمع يا شوبار !

إيتيين : (**ينفجر فجأة غاضباً مما يجعل فان بوتزيبوم يقفز للخلف**) آه ! دعني

في حالي ! لم يعد هناك شوبار ! (**يذرع المنصة**) آه ! الفاسقان ! الفاسقان ! الفاسقان ! الفاسقان !

فان بوتزيبوم : ولكن ما أشد تزمته مع ابنة عمه ، إذن !

إيتيين : (**الذي وصل إلى السرير**) بمجرد أن أدير ظهري يرقدان معاً في السرير !

(يضغط على كل مقطع من عبارة " يرقدان معاً " مع خبطة غاضبة على مرتبة السرير)

فان بوتزيبوم : لا ... اسمع إذن ! اسمع !... لا ينبغي أن تحكم هكذا ...

إيتيين : نعم ! نعم !

فان بوتزيبوم : في نهاية الأمر إذا كانا قد راقداً ، فربما أن ...

إيتيين : (**يهزأ به**) أن ماذا ؟ أن ماذا ؟

فان بوتزيبوم : (**بغباء**) لا أعرف ماذا أقول ! ربما أنهما كانا متعبين ...!

إيتيين : (**يقلده**) متعبين ! متعبين ...! آه ! آه ! أنت الذي تبدو لي متعباً ! أوه! ولكن ذلك لن يمر هكذا ! سوف أجعلهما يدفعان الثمن !

(وهو يتكلم يصل إلى أقصى اليمين)

فان بوتزيبوم : هه ؟ آه ! كلا ، كلا ! اسمع ! ليس ذلك ! لو كنت أعرف ...! اسمع ! بماذا وعدتني ؟ إذا قلت لك فإنك لن تقول لأحد ...!

إيتيين : (**يسخر في عصبية**) آه ! آه ! الأمر سيان بالنسبة لي !

(يتجه من أقصى اليمين ليصل إلى منتصف المنصة)

فان بوتزيبوم : (**يتجه بالتوازي معه من الجانب الآخر من المنضدة ، ثم يصل معه إلى منتصف المنصة**) آه ! كلا ، كلا ! هذه حماقة . معنى هذا أنني غبي ، وهذا مالا أقبله !

إيتيين : (**يذرع المنصة دون أن يسمعه**) أوه ! الفاسقان ! الفاسقان !

فان بوتزيبوم : اسمع يا شوبار ! لن تفعل ذلك ...! أنا أخطأت ... لم يكن ينبغي أن أقول لك ... ولكنك أيضاً قد وعدتني ...

إيتيين : نعم ! نعم !

فان بوتزيبوم : إنني أتمسك بوعدك يا شوبار ... لا يجب أن تفعل ذلك ... ثم في النهاية فإنهما سيتزوجان !

إيتيين : (**يمسكه من سترته**) زواج ! زواج ! أيها الـ...(**وبحركة مفاجئة وهو ممسك بسترته يدفعه ، فيدور كالزنبرك حول نفسه ، ويبتعد – ثم وكأن فكرة إشراقية طرأت في ذهنه**) أوه ! ستكون حماقة ، هذه الفعلة ! (**يستمر في التدبير داخل نفسه**)

فان بوتزيبوم : (**بعد أن يستعيد توازنه ، يقترب من إيتيين ويربت برفق على كتفه**) شوبار ! هيا ! رد !

إيتيين : (**يلتفت إليه ، ينظر إليه مرة أخرى ، ثم كمن اتخذ قراراً**) ليكن ! معك حق ! لقد وعدتك ! لن أقول شيئاً .

فان بوتزيبوم : (**يتنفس الصعداء**) آه ! الحمد لله !

إيتيين : (**باستهزاء**) ولكن كيف إذن !

فان بوتزيبوم : أكرر لك بأنه ربما لم يكن هناك شيء !

إيتيين : (**نفس الحركة**) نعم ، نعم ... طبعاً ... ربما كانا متعبين فقط !

فان بوتزيبوم : نعم .

إيتيين : (**يصر على أسنانه**) هذا مؤكد . هذان العزيزان !

فان بوتزيبوم : (**يمسح جبينه وهو يتجه إلى اليسار**) أوف ! أشعر بالحر !

إيتيين : (**على حدة**) آه ! الفاسقان ...! آه ! سوف تدفعان الثمن ، نعم !

(يضغط على الكلمة الأخيرة وبحركة من قبضته فيها تهديد)

المشهد الرابع عشر

(الشخصيتان السابقتان – مارسيل – إميلى – بوشيه)

مارسيل : (**خارجاً من الحمام**) ماذا تقول يا أبي ...!

فان بوتزيبوم : إيه ! هاهو !

مارسيل : (**يلمح إيتيين ، على حدة**) اللعنة ! إيتيين (**وبصوت عال وهو يتجه إليه**) أنت ، أنت هنا !

(في هذه اللحظة يتحرك ليقف بينه وبين فان بوتزيبوم)

إيتيين : نعم ، أنا ! أنا !

إميلى : (**تظهر ، يتبعها بوشيه**) إيتيين !

بوشيه : حضرتك !

إيتيين : أنا !

إميلى : (**ترتمي عليه**) آه ! عزيزي إيتيين !

إيتيين : صغيرتي إميلى !(**قبلات ، ثم على حدة**) صغيرتي المتهنكة . (**يخاطب مارسيل**) كيف حالك يا مارسيل !

مارسيل : وأنت كيف حالك ؟

إيتيين : بخير ، بخير ، آه !

مارسيل : (**يصافحه بمبالغة**) آه ! أنني سعيد جداً !

إيتيين : وأنا أيضاً ...! (**من بين أسنانه**) أيها الوغد ، اغرب ...!

بوشيه : هل أنتما سعيدان برؤية بعضكما البعض ؟

إيتيين : إنني أكاد أطير من الفرح !

مارسيل : (**يخاطب فان بوتزيبوم بصوت منخفض**) لا تبح بأية كلمة له ! أية كلمة مما تعرفه !

فان بوتزيبوم : (**بصوت منخفض**) هه ؟ آه ! طبعاً ... وهل هذه أشياء تقال ؟

مارسيل : (**بصوت منخفض**) أوه ! نعم ، هه ؟

فان بوتزيبوم : (**بصوت منخفض**) وهل تظنني غبي إلى درجة أن أحكي له ...!

مارسيل : (**بصوت منخفض**) آه ! ومن يدري ! (**على حدة**) أوف ! فذلك يعطيني الطمأنينة !

(**يلتفت نحو إيتيين الذي يتحدث مع إميلى بابتسامة مفعمة بالحقد**)

إيتيين : (**بنبرة خبيثة**) قل لي ، ألم تسبب لك مضايقات كثيرة ؟ ... هل كانت عاقلة ؟ منضبطة ؟

مارسيل : نعم ، لقد كانت عاقلة !

بوشيه : (**يريد أن يدلي بدلوه**) أي أنهما كانا معاً طوال الوقت .

إيتيين : أترى ذلك ؟

بوشيه : لم يفترقا ...

إيتيين : (**يحتضن كلاً من مارسيل وإميلى**) ولكن كيف إذن ! (**يصر على أسنانه**) يا صديقاي العزيزان !

فان بوتزيبوم : (**يراهم مجتمعين في عملية كشف للمشاعر ، يتقدم إليهم ، ويقف بين مارسيل وإيتيين ، ويكون وجهه لهما ، وظهره في مواجهة الجمهور**) اسمعوا يا أولادي ، لقد عدت لآخذكم ولكنني وجدت مارسيل غير مستعد بعد ...

مارسيل : اعذرني ! كان عندي ضيوف طوال الوقت ، ولكن ذلك لن يطول !

فان بوتزيبوم : دعك إذن ! ومن ناحية أخرى ، فإن إميلى لابد أنها تريد أن تبقى قليلا مع ابن عمها الذي لم تره منذ أسبوعين ...!

إميلى : بالتأكيد ...!

فان بوتزيبوم : نعم ! إذن ما جدواي أنا ؟ لا أستطيع أن أساعد مارسيل على أن يستعد ، ووجودي لا لزوم له في مناجاتكما كابني عم ... إذن بما أنني ...

الجميع : (**يعترضون بتهكم**) أوه ! أوه !

فان بوتزيبوم : بلى ، بلى ! ذلك واضح ! كما أنني أريد أن أمر على الحلاق ... من أجل لحيتي !

مارسيل : آه ! نعم ... اللحية !

فان بوتزيبوم : اللحية ، نعم ! كنت أفكر في تأجيلها للغد ، ولكن بما أن الوضع هكذا ، فإن لدي الوقت ، هه ؟ إذن سوف أراكم خلال نصف ساعة عند إميلى ...!

الجميع : (**يصطحبونه ، يكادون يدفعونه ليحثونه على الرحيل**) وهو كذلك ، وهو كذلك !

فان بوتزيبوم : مهلاً ، مهلاً ! لا تدفعوني ... (**يخاطب مارسيل**) وأنت استعد ...وأنتم أيضاً ، إلى اللقاء بعد قليل !

الجميع : إلى اللقاء ، إلى اللقاء !

(**يخرج فان بوتزيبوم ،يتحرك الجميع ، بينما يعاود الظهور في الحال**)

فان بوتزيبوم : اخبروني إذن ، ألا يوجد حلاق قريب من هنا ؟

مارسيل : (**منفعلاً**) أوه ! ليس بعيداً من هنا !

إميلى : أمامنا ، يوجد حلاق أمامنا .

فان بوتزيبوم : حسناً ، حسناً ! في هذه الساعة هل سيكون موجوداً ؟

مارسيل : نعم ، نعم ! اذهب ، وإذا لم يكن موجوداً ، فستجد غيره ، أؤكد لك .

فان بوتزيبوم : جميل ، شكراً ! إلى اللقاء بعد قليل ! (**يخرج**)

المشهد الخامس عشر

(الشخصيات نفسها – ما عدا فان بوتزيبوم)

مارسيل : أوف ! اذهب يا ثقيل الظل ! (**يخاطب إيتيين**) هه ، أليس كذلك ؟

إميلى : هاهو قد عاد !

إيتيين : (**يتظاهر بالبراءة**) نعم إنني مندهش ، ماذا يفعل هنا ؟ كنت أظنه في هولندا .

مارسيل : آه ! يا صديقي إنني لا أتحدث عن ذلك !

إميلى : لقد عاد من أجل زواجنا .

إيتيين : (**يكاد يقع من طوله**) ماذا تقولين ؟

بوشيه : لقد جاء ليحضر مراسم الزواج .

إميلى ومارسيل : نعم !

إيتيين : أوه ! اللعنة ! أوه ! يا مساكين ! (**يخاطب مارسيل**) إذن فأنت ضائع؟

مارسيل : (**بحركة تنم عن اليأس**) آه ! ما لم تحدث معجزة ...

(يذهب ليستند إلى السرير)

بوشيه : لقد أخفق مشروعه !

إيتيين : إطلاقاً ! لا يجب أن يترك نفسه للهزيمة . يجب أن يجد حلاً ! هذه المعجزة ، يجب أن يحققها !

مارسيل : ماذا ؟ ماذا ؟

إميلى : ماذا تريده أن يفعل ؟

إيتيين : آه ! لا أدري ! ولكنني لا أترك صديقاً ...(**بإصرار**) صديقاً وفياً مثلك في ورطة !

(يقول ذلك ويصافح مارسيل ضاغطاً على يده بشدة تجعله يصرخ)

مارسيل : (**لا يستطيع أن يكتم صرخة الألم**) آهـا ! (**وهو يحرك أصابعه الموجوعة**) هذا العزيز إيتيين !

إيتيين : (**بابتسامة ذات مغزى**) نعم ! يا عزيزي ! (**يغير لهجته**) لا أرى إلا شيئاً واحداً : إنه يريد أن يحضر الزواج ، لذلك يجب إتمام الزواج !

مارسيل : (**يترك السرير ويتجه إلى إيتيين**) هه ! أتريد أن أتزوج إميلى ؟

إميلى : أتريد أن تزوجني من مارسيل ؟

مارسيل : آه ! كلا ! إنني أحب إميلى فعلاً ، ولكن أن أتزوجها ... !

بوشيه : (**بوقار ، وبحجة لا تقبل النقاش**) ماذا ؟ لقد تزوجت أنا أمها !

مارسيل : آه ! جميل ! ولكن إميلى ...! آه ! كلا !

إيتيين : ولكن الآن الأمر لا يتعلق بذلك ! أعطيك إميلى ! الطيبة ! المستقيمة ! المخلصة ...! (**مع كل وصف يقبل إميلى ، وبه رغبة أن يعضها بدلاً من أن يقبلها**)

إميلى : (**تضطرب عند سماعها كلمة " مخلصة "**) اسكت ! اسكت !

مارسيل : نعم ، اسكت !

إيتيين : (**يجد لذة في أن يضغط على الجرح أكثر**) كلا ، كلا ! إنني أصرّ على قول ذلك...! ما الهدف من ذلك ؟ أن تخدع أباك ؟ سوف نخدعه . (**يأخذ إميلى ومارسيل من يديهما ويجعلهما يتقدمان قليلاً**) والآن ... فإنني أقترح الآتي !

الجميع : (**بقلق**) ماذا ، ماذا ؟

إيتيين : (**يخاطب مارسيل**) سوف نذهب إلى البلدية مع بوتزيبوم ، بحيث يشهد كل شيء ، ونكتب عقد الزواج .

مارسيل : (**يقفز من الدهشة**) صحيح ؟

إيتيين : صحيح .

إميلى : لكن عندئذ ... سيكون الزواج .

إيتيين : كلا ! إنها الإجراءات ... اللازمة للزواج ، ولكنها لا تجعل الزواج إجبارياً ! وسيكون أبوك مقتنعاً ، وبعد ذلك يكون الأمر في أيدينا .

إميلى ومارسيل : (**لا يفهمان**) نعم !

بوشيه : (**بإعجاب**) هذا مدهش !

مارسيل وإميلى : ماذا ؟

بوشيه : (**مضطرباً**) هه ؟ لا أعرف ...! ما توصل إليه .

مارسيل : (**يهز كتفيه**) آه !

إميلى : هيا يا أبي !

مارسيل : هيا ، تحركوا !

إيتيين : تابعوني جيداً ...! في البلدية نفسها ، وفي التاريخ المحدد ، سأقوم بتأجير قاعة الاحتفالات .

الجميع : نعم .

إيتيين : حسناً ! لقد استأجرتها ، فأكون حراً أفعل ما أشاء فيها !

الجميع : نعم .

إيتيين : حسناً ! سآخذ صديقاً لي : صديقاً من البورصة ، توتو بيجار مثلاً .

مارسيل : توتو بيجار ؟

مارسيل : نعم ! ألا تعرفه (**يخاطب بوشيه وإميلى**) ألا تعرفانه .

بوشيه : في البورصة ، لا أعرف سوى شامينيه .

إيتيين : آه ! ليس هو (**يعود إلى اقتراحه**) سأقول لـ توتو بيجار وهو شخص

ساخر ... سأقول له : " ستقوم بدور العمدة " ، وسوف يتمنطق بالوشاح ، وعندئذ سوف نحتفل أمام أبيك بزواجك من الآنسة إميلى دافرانش الحاضرة هنا مغطاة بأكاليل الغار .

الجميع : **(سعداء يقفزون من الفرحة)** آه ! آه ! آه ! برافو !

(مارسيل وإميلى وبوشيه يشكلون حلقة صاخبة مرحة حول إيتيين)

إيتيين : **(بينما يرقصون حوله ، يهز رأسه ويبتسم ابتسامة ذات مغزى)** نعم ، يا عزيزي ! ارقص ! ارقص !

مارسيل : **(يضغط على يدي إيتيين)** آه يا إيتيين ، لقد أنقذت حياتي يا صديقي ! يا لك من صديق ! كيف أشكرك .

إيتيين : دعك من هذا . ستشكرني فيما بعد !

(يستأنف الرقص حول إيتيين)

ســـتار

شرح لحيلة اللحاف

في الديكور ، تحت السرير إلى اليسار (في الزاوية التي تشكلها رجل السرير وإطار السرير) هناك ثقبان أفقيان متوازيان ، يبعد أحدهما عن الآخر مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات ، على ارتفاع من الأرض يعادل ارتفاع السرير عن الأرض وهو حوالي خمسة وثلاثون سنتيمتراً تقريباً .

- وبالنظر من هذين الثقبين ، من كل جانب من جانبي غطاء السرير (وهو من الخشب المجوف) ، نرى مسمارين مجوفين .
- ومن الوجه الآخر من اللحاف القطني (الجانب المواجه لرأس السرير) على مسافة عشرة سنتيمترات من الحافة ، وبالضبط في منتصف هذه الحافة ، يتم خياطة شريطين من القماش المتين ، بطول ثمانية سنتيمترات ، وبعرض أربعة سنتيمترات، موازيين ، يبعد أحدهما عن الآخر مسافة خمسة أو ستة سنتيمترات بطول اللحاف . وبكل شريط من هذين الشريطين يتم تثبيت حلقتين من حلقات الستارة (عدد هذه الحلقات أربع على الإجمال) ، الثانية تكون أسفل الأولى بمسافة خمسة سنتيمترات .
- شلتان من الخيط ، كل واحدة منهما أطول قليلاً من المسافة بين رأس السرير ورجل السرير ، ومن رجل السرير إلى الحمام .
- ومن الكواليس ، يمر كل خيط من هذه الخيوط من الثقب المحفور في الديكور ، ثم يمر من أحد المسمارين المجوفين في غطاء السرير . (يراعي عدم اشتباك الخيوط ببعضها) . بعد ذلك يتم لف رجل السرير من الخارج بالخيطين المتوازيين ، وتمريرهما من فوق السرير ، وسحبهما من تحت اللحاف ، وربط كل منهما بالحلقة الثانية أولاً ، ثم بالحلقة الأولى (التي نترك فيها مزيداً من الخيط قبل أن نعقد العقدة) في الشريط المخصص لها . بعد ذلك ، يتم سحب

اللحاف بطريقة تجعله يسقط بالورب فوق مقدمة السرير ، وبطريقة تخفي الخيط عن الجمهور ، وفي نفس الوقت تسمح لإميلى أن تجذب اللحاف إليها عندما تكون تحت السرير . وبالنسبة للباقي ، فإن عامل الإكسسوار المكلف بالتشغيل ليس عليه إلا أن يترك الخيط عندما تذهب إميلى باللحاف ، ويجذب الخيط إليه عندما يتعلق الأمر بإعادة اللحاف . يجب التأكد من دقة التشغيل قبل رفع الستارة ، والتأكد أيضاً من أن الخيطين المارين بالثقبين لا يلامسان الأرض حتى لا تتعثر إميلى فيهما عندما تدخل تحت السرير .

ملاحظة :

يفضل أيضاً ، حتى لا يتمزق القماش من الاستعمال ، وحتى نضمن التشغيل الأمثل للخيط ، أن يثبت خلف الديكور ، في مكان الثقبين ، قطعة من الخشب مثقوبة أمام نفس الثقبين يركب فيهما جلبة من الزجاج أو المعدن لتسمح بسهولة جذب الخيط .

الفصل الثالث

اللوحة الأولى

قاعة الزواج في البلدية

ساتر مقطوع من ناحية اليسار ، وفي المستوى الثاني والثالث فتحة كبيرة تؤدي إلى فناء واسع يتم الدخول إليه بواسطة درجتين . وفي المستوى الأول ، عمودياً على السور، يوجد حائط تستند إليه كنبة تشغل كل عرض الحائط . وفي العمق ، بعد الفتحة مباشرة ، جزء كبير منحرف . وفي المركز يوجد باب يؤدي إلى ردهات البلدية . وعلى اليمين ، في المستوى الثاني ، يوجد باب يؤدي إلى مكتب العمدة . وتوجد ثلاث موائد موضوعة بموازاة الحائط الأيمن . والمائدة الوسطى أكبر من المائدتين الأخريين ، فهي موضوعة فوق منصة لأنها مائدة العمدة . وهذه المائدة مغطاة بمفرش أخضر تقليدي أو أحمر رماني ، بحسب لون أثاث البلدية . وخلف المائدة كرسي فوتي . وفوق مائدة صغيرة. وكرسي لكل من المائدتين الأخريين . وفي المستوى الأول من المسرح ، وبموازاة الحاجز ، وبالقرب من المائدة القريبة من الجمهور ، توجد كنبة بلا ظهر ، تسع شخصين. وفي مواجهة مائدة العمدة ، يوجد فوتي لكل من العريس والعروسة ، يحيط بكل منهما كرسيان ، وفي العمق كرسيان في مواجهة الجمهور . (وهذا الصف الأول يجب أن يكون مائلاً بحيث يسمح برؤية المشاهدين لكل من الممثلين بقدر الإمكان . (يجب إذن أن يوضع أثاث هذا الصف الأول على خط يبدأ من الكوشة الخاصة بالملقن حتى عمق الديكور ، على مسافة مترين تقريباً من الزاوية اليمنى) . وخلف هذا الصف الأول ، يوجد صف ثان من خمسة كراسي (وهذا الصف يكون أقل ميلاً من الأول) . ثم ، خلف الصفين ، هناك صفان من الكنب بلا ظهر ، والكنبة قبل الأخيرة يجب أن تكون أيضاً أقل ميلاً من صف الكراسي الأخيرة متعامدة على المشهد . وفوق مائدة العمدة ، دواة حبر ، وكتاب قوانين صغير ، وأوراق مختلفة . وهناك سجل فوق كل من المائدتين اللتين تحيطان بمائدة العمدة .

المشهد الأول

(موييتو – فاليرى – موشمول – جابي – مدعوون – مدعوات)

(عند رفع الستارة ، يكون الجميع جالسين هنا وهناك في القاعة بانتظار المراسم التي يتم إعدادها . تدخل جابي وتتجه إلى صف الكراسي)

موييتو : (**يخاطب جابي بتلك النبرة المعهودة**) اجلسوا على الكنب سيداتي سادتي ! فالكراسي والفوتيهات محجوزة لموكب العروس والعريس .

جابي : (**تتجه جابي للصف التالي المكون من الكنب ، خلف الكراسي**) معذرة! لم أكن أعرف ! معذرة يا سيدي (**ينهض الرجل**) معذرة يا سيدتي .

(**تنهض السيدة**)

أحد السادة : (**يكلم جاره**) المراسم تبدأ في الساعة الثالثة ، أليس كذلك ؟

الجار : إذا لم يتأخر العروسان ، ستكون المراسم في الساعة الثالثة .

(في هذه الأثناء ، يدخل موشمول وفاليرى يتأبطان بعضهما ، يمشيان في العمق وهما يتحدثان بصوت عال)

فاليرى : نعم يا عزيزي ! كل الشبان انهالوا على السكير .

موشمول : آه ! هذه الحكاية الغريبة !

فاليرى : (**يخاطب موييتو**) آه ! قل إذن يا فتى ! هذا زواج مارسيل كوربوا ؟

موييتو : نعم ، هنا ، يا سيدي .

جابي : (**التي تجلس على طرف الكنبة ، من ناحية الجمهور ، ومن مكانها توجه إشارات إلى فاليرى وموشمول**) إيه ...! بست !

موشمول : (**بمرح**) آه ! انظر ، هاهي جابي !

فاليرى : (**نفس الحركة**) آه ! جابي ! (**ينتقل فاليرى إلى صف جابي**) آه ! هأنت !

جابي : نعم !

موييتو : (**عند رؤيته موشمول يجلس في صف الكراسي**) ليس على الكراسي ! بل على الكنب !

موشمول : (**بلهجة ساخرة**) نعم ! شكراً يا صديقي .

(**يخرج من صف الكراسي ويلتحق بالصف التالي ليلحق بفاليرى**)

فاليرى : (**يزعج الشخصين اللذين يحتلاّن طرف الكنبة**) عفوا يا سيدي ! عفوا يا سيدتي !

موشمول : (يدخل من خلفه ويسر من أمام الشخصين) عفوا ...! **عفوا** !

فاليرى : نهارك سعيد يا جابي !

موشمول : كيف حالك ؟

(**لا يجد مكانا يجلس فيه ، فيخطو ويجلس على الكنبة الأخيرة**)

جابي : طاب يومكم يا شباب ! لا تريدان أن يفوتكما الزواج ، **هه** !

فاليزى : نعم !

موشمول : لكن قولي لي إذن ، إنني أراك مختلفة !

جابي : أتظن ! إنها تسلية النهار !

فاليرى : ولكن ، على كل حال ، إنه غير معقول ، هه ؟

جابي : ماذا ؟

فاليرى : هذا الزواج !

موشمول : مارسيل يتزوج إميلى !

جابي : يبدو إنها لعبة .

فاليرى : كيف تكون لعبة ! لقد اعتقدنا ذلك أولاً ، ولكن الآن ، لم يعد هناك شك، بما أن الزواج تقام مراسيمه الآن .

جابي : كلا، كلا ! لقد قضى مارسيل السهرة بالأمس في ملهى تاباران ، وأكد لنا

أن الموضوع عبارة عن خدعة عملها في أبيه ... ! بخصوص موضوع الميراث !

فاليرى : أوه ! لقد خدعك أنت ! كيف تتصورين في البلدية ...!

جابي : آه ! لا أعرف ! لقد قلت لك ما قاله لنا .

(يستمران في الحديث)

المشهد الثاني

(الشخصيات نفسها – كورنيت – العمدة)

كورنيت : (**أحد كتفيه أعلى من الآخر – يهرع إلى العمق**) موبيتو ! موبيتو !

موبيتو : (**واقفاً على المنصة ، يجهز مائدة العمدة**) آه ! السيد كورنيت !

كورنيت : طاب يومك يا موبيتو ! هل سأل العمدة عني ؟

موبيتو : أوه ! نعم ... يجب أن تشكرني ، لقد أنقذتك ، فقلت إنني رأيتك منذ قليل.

كورنيت : أوه ! شكراً ... لقد مكثت أكثر مما كنت أريد .

موبيتو : أراهن أنك كنت في المقهى ؟

كورنيت : كنت ألعب الورق مع جوبينو .

موبيتو : (**يحاول أن يتذكر**) جوبينو ؟

كورنيت : المحاسب الذي أمامنا ... جوبينو ، إنك تعرفه تماماً ... الكثير المزاح ... جوبينو ، المراسم الجنائزية .

موبيتو : آه ! نعم ، وبعد ؟ وهل ربحت على الأقل ؟

كورنيت : كلا ! وذلك ليس بمستغرب ،

العمدة : (**يطل برأسه من الباب الأيمن**) كورنيت !

كورنيت : (**متعجلاً**) هاهو سيادة العمدة ...! هاهو !

(يدخل العمدة ، ويجري كورنيت ليلحق به في مكتبة)

المشهد الثالث

(الشخصيات نفسها – باكريت – جيسموندا – مصوران فوتوغرافيان)

فاليرى :(**يلمح باكريت وجيسموندا اللذين يصلان من اليسار ويتجهان إلى العمق**) هاهما باكريت وجيسموندا .

جابي : آه ! نعم ... (**توجه لهما إشارة**) إيه ... !

فاليرى وموشمول: (**نفس الحركة**) إيه ! يا أصدقاء !

جيسموندا : كيف حالك ؟

جابي : (**تشير لهما بأن يتجها إليها**) تعالوا هنا !

جيسموندا وباكريت: نعم .

موبينو : (**يخاطب المرأتين اللتين تجلسان على الكراسي**) ليس على الكراسي ، يا سيدات ، ليس على الكراسي !

باكريت : (**بلهجة تهكمية**) ماذا به هذا !

جيسموندا : أوه ! ليس لك مكان ...

باكريت : (**التي تقدمت إلى مقدمة المنصة**) إذا جلسنا في الخلف ، سنكون في وضع أفضل عند دخول موكب العروس ...

فاليرى : أوه ! كما تريدين .

جابي : أنا أريد .

موشمول : هيا !

(يتجه الرجلان إلى الكنبة في اليسار ، بينما تتجه النساء ببطء وهن يتحدثن)

جابي : هل مكثت لساعة متأخرة هذه الليلة أيضاً ؟

باكريت : لا تسأليني : حتى السادسة صباحاً !...

جيسموندا : لقد افترقنا على موعد باللقاء هنا ، ولكن كل الشلة كانت مرهقة ، ومن المؤكد أنهم بقوا نائمين في الفراش !

فاليرى : (**بالقرب من الكنبة المستندة إلى الحائط**) هل نجلس هنا ؟

باكريت : نعم ! سنكون في وضع أفضل .

جيسموندا : يبدو أن العمدة اسمه توتو بيجار ؟

فاليرى وموشمول: توتو بيجار ؟

باكريت : نعم ، إنه من البورصة .

جابي : (**تخاطب فاليرى**) آه ! أرأيت . (**تخاطب المرأتين**) ألم يقل لنا مارسيل إن الزواج لعبة دبرها لأبيه .

باكريت وجيسموندا: تماماً !

جابي : إذن !

فاليرى : ماذا تريدين ، إن ذلك يدهشني .

مصور١ : (**حاملاً كاميرته يشق المجموعة المكونة من فاليرى وجابي وباكريت وجيسموندا وموشمول**) معذرة سادتي ، معذرة سيداتي ! (**على حدة**) أوه ! اللعنة ، ما هذا الزحام ! (**يصل إلى موييتو في مقدمة يمين المنصة**) قل لي : هل يدخل الموكب من هنا ؟

موييتو : طبعاً ! من أين إذن تريده أن يدخل ؟

مصور١ : لأنني أريد أن أكون في مواجهته ... أنا مصور جريدة الصباح .

موييتو : آه ! حسناً ، يا سيدي !

مصور٢ : (**بعد أن يقطع المسافة وسط الزحام كزميله ، يقف خلف زميله ليسأل موييتو**) قل لي يا فتى...(**يتعرف على المصور الآخر الذي يستدير**) أ هذا أنت ؟

مصور١ : نعم ، لقد جئت أصور لجريدة الصباح .

مصور٢ : وأنا جئت أصور للصحيفة اليومية .

المصوران الاثنان: (**ينطقان معاً**) بطبيعة الحال !

(**يبتعدان . وفي أثناء ما سبق ، يتجه موبيتو إلى اليسار ويمر من خلف المصورين**)

فاليرى : (**يخاطب موبيتو الذي اقترب منه**) قل لي يا فتى !

موبيتو : سيدي ؟

فاليرى : أصحيح أن الزواج سيتم في الساعة الثالثة ؟

موبيتو : نعم يا سيدي.

العمدة : (**يطل برأسه من الباب**) موبيتو ! موبيتو !

موبيتو : هأنذا يا سيادة العمدة !

(**يعود العمدة إلى مكتبه**)

الجميع : (**مندهشين**) موبيتو ؟

موبيتو : (**يقترب من فاليرى ليعتذر**) أطلب منك المعذرة !

جابي : (**تجذبه من ذراعه**) قل لي إذن ! موبيتو هو اسمك الذي يناديك به ؟

موبيتو : نعم يا سيدتي ، هو اسمي .

جابي : (**ضاحكة**) يا لها من فكرة غريبة !

موبيتو : (**بينما كل المجموعة مستغرقة في الضحك**) هكذا سموني ، أطلب منكم المعذرة !

(**يغادرهم ليذهب إلى العمدة**)

موشمول : أوه! إذا كان الزواج في الساعة الثالثة ، فإنها الآن الثالثة إلا ثلاث دقائق.

فاليرى : لن يتأخر .

جيسموندا : عندما وصلنا كانت هناك سيارات تصل تحت .

فاليرى : إذن !

(في هذه اللحظة يسمعون الأوركسترا في الفناء تعزف مارشاً)

جابي : الموسيقى ! هاهي الموسيقى !

جيسموندا : إنهما العروسان ! لقد وصل العروسان !

الجميع : إنهما العروسان !

موبيتو : (**يخرج من عند العمدة ويجري إلى المدخل**) الموكب سيداتي سادتي ! إنه الموكب !

المصوران : (**اللذان كانا في الردهة يجريان على المنصة**) الموكب ! هاهو الموكب!

(يختفي موبيتو في الردهة)

كل الحاضرين : الموكب ! هاهو الموكب !

(أحد المصورين يقف بجوار الستارة اليسرى ، والآخر يصعد فوق كنبة، وكلاهما يسلط كاميرته على المدخل)

جابي : لنذهب لنراهم وهم يدخلون !

كل المجموعة : هيا ! هيا !

(يصعدون الدرجات المؤدية إلى باب الدخول المزدحم تماماً . وفي القاعة يقف الناس فوق الكنب)

موبيتو : (**يعود من الردهة ، ويدفع الناس الذين يسدون المدخل**) أفسحوا مكاناً سيداتي سادتي ! أفسحوا مكاناً للموكب ! نظموا أنفسكم !

جابي : (**تشير إلى الكنبة اليسرى**) هنا ! هنا !

كل المجموعة : نعم ، نعم !

(جابي ، وجيسموندا ، وباكريت يصعدن فوق الكنبة . والرجلان يقفان أمامهن يلتصقان بهن . وفي هذه اللحظة يدخل الموكب . في المقدمة إميلى بثوب الزفاف ، يتأبطها أبوها الذي يرتدي بدلة كاملة وقبعته في يده ، ووسام الصليب حول عنقه . وخلفهما مارسيل يتأبط فيرجيني بوشيه ، أخت بوشيه ، وفي الخلف آدونيس يرتدي بدلة سموكنج متأبطاً طفلة في العاشرة تحمل باقة ورد . وفي الخلف الشهود الأربعة : إيتيين، وفان بوتزيبوم ، والجنرال ، وبيبيشون . ثم المدعوون : فالكروز ، وإيفون ، وبواس وبالمير)

موييتو : (**يستقبلهم على عتبة الباب**) من هنا يا ساه ، والعروسان من هنا !

أصوات بين الحضور: أوه ! إنها جميلة ...! إنها أنيقة ...الخ .

(يهبطون من اليسار ليتجهوا إلى اليمين عابرين المنصة ، يقودهم موييتو. المصوران يلتقطان صوراً . وفي اللحظة التي تمر فيها إميلى من أمام فاليرى وجابي وباقي المجموعة... كل واحد يوجه لها التحيات والمديح) " أوه ! الحلوة ! الرائعة !... فستانك جميل ...الخ " ، وترد إميلى على كل واحد منهم : " شكراً ... شكراً جزيلاً ... "

موييتو : (**يتجه إلى اليمين أمام الموكب**) من هنا سيداتي سادتي !

إميلى : (**التي وصلت مع أبيها إلى مقدمة المسرح إلى اليسار . تتوقف عندما يتغير وجهه بوشيه من الانفعال**) أتبكي يا أبي ؟

بوشيه : (**يحاول أن يسيطر على نفسه**) كلا ، كلا ! إنه الانفعال ! إنها ليست دموعاً حقيقية ، إنها بالأحرى كما لو كان المرء يقشر بصلة تحت أنفه ،

إميلى : نعم ، نعم !

بوشيه : ألا ينفعل المرء وهو يرى ابنته مكللة بالزهر هكذا أمام أعين الناس !...

إميلى : ولكنها لعبة .

بوشيه : أعرف تماماً ، ومع ذلك...(**يتمخط بصوت عالٍ ، ثم**) آه ! إن الزواج مؤسسة جميلة !

إميلى : هيا ! اهدأ ... !

موييتو : (**من أقصى اليمين ، يراهما لا يتبعانه**) اتبعوني أيها السادة والسيدات، اتبعوني !

بوشيه : هانحن ! هانحن !

(**يتبعانه حتى مائدة العمدة**)

فيرجيني : (**تخاطب مارسيل الذي يتأبطها . يتحدثان وهما يتابعان ما يحدث**) لقد قلت لك إن ذلك يتوقف على الوضع ففي البيت لكي أقص الأظافر ، أتقاضى ثمانية فرانكات ، لكن من الأصدقاء أتقاضى نصف القيمة .

مارسيل : أوه ! جميل جدا !

آدونيس : (**يجذب الصغيرة التي تمشي وتنظر خلفها**) هيا ! اتبعيني أيتها الصغيرة! لا تتلكئي طوال الوقت !

الصغيرة : هأنذا !

آدونيس : (**متضايقاً**) غباء مني أنني اتخذت من هذه الصغيرة وصيفة شرف !

(**يجلسان على الكرسيين في مقدمة الصف الأول**)

موييتو : (**يشير إلى كل منهما على مكانه المحدد**) الزوجة هنا ، والزوج هناك!

فان بوتزيبوم : (**يخاطب إيتيين**) اليوم عيد ! هه ! الأعزاء الصغار لابد أن يكونوا في غاية التأثر .

إيتيين : نعم !... (**يصر على أسنانه**) أعزائي الصغار !

موييتو : سيدي الأب ، اجلس هنا ! سيدتي الأم ...

بوشيه : الأم ؟ لا توجد أم !

فيرجيني : كلا ! أنا العمة .

موييتو : إذن ! سيدتي العمة اجلسي هنا !

الجنرال : (**يخاطب بيبشون ، في يسار المنصة**) بمعنى أنني إذا كنت شاهداً ، فذلك لأن صاحب السمو الملكي أوفدني ...

بيبشون : في الحقيقة !... حسناً ! وأنا بسبب... (**يخبطه على فخذه**) ما أتمتع به من احترام .

موييتو : السادة الشهود !

الشهود الأربعة : (**يتقدمون**) ها نحن ! ها نحن !

موييتو : (**يشير لهم على أماكنهم**) شاهدا الزوجة هنا ، وشاهدا الزوج هناك !

فان بوتزيبوم : (**يرى أن مكانه قد أخذه آدونيس**) هيا ! أيها الصغار ! ابتعدوا ، هه ؟

(**يذهب آدونيس ليجلس على أول كرسي في الصف الثاني ، وتظل الصغيرة واقفة بالقرب من إميلى**)

إيفون : (**تخاطب بواس الذي يجلس خلفها متأبطاً بالمير . والأربعة في أقصى اليسار**) قل لي إذن ، هذا الزواج ، ألا يولد لديك رغبة في أن تفعل مثله ؟

بواس : معك ؟

إيفون : معي .

بواس : حسناً . سأفكر في ذلك !

بالمير : أما أنا ، فإذا أردت ، فبمجرد كلمة أقولها ، أليس كذلك يا عزيزي ؟

فالكروز : آه ؟ جائز ، ولكن ليس معي .

بالمير : آه ! حيوان ! لقد قلت لي في ذلك اليوم ...

فالكروز : عفواً ، تلك الليلة ... وفي الليل هناك دائماً أشياء نقولها ...

بواس : (**يكمل فكرته**) من باب الأدب .

موبيتو : السيد وصيف الشرف والآنسة ؟

الصغيرة : (**تندفع نحو آدونيس وتجذبه من يده**) إنهم ينادوننا يا عزيزي !

آدونيس : (**تجره الصغيرة**) أوه ! " عزيزي " ، كلا !

موبيتو : (**يشير إلى الكنبة الصغيرة على يمين المنصة**) هنا السيد وصيف الشرف والآنسة .

آدونيس : (**يكلم الطفلة وهو يجلس على الكنبة**) في أي ساعة يجعلونك تنامين !

الصغيرة : الساعة الثامنة .

موبيتو : (**يخاطب بقية الموكب**) لو تكرمتم خذوا أماكنكم على الكراسي ؟ ... (**بواس ، بالمير ، فالكروز ، إيفون يجلسون في الأماكن التي أشار إليها**) سيادة العمدة سيتفرغ لكم خلال لحظة . (**يدخل عند العمدة . محادثة عامة بصوت خافت**)

مارسيل : (**بعد فترة ، يخاطب إيتيين**) قل لي إذن ؟

إيتيين : ماذا ؟

مارسيل : (**يخاطب إيتيين**) " توتو بيجار " ما يزال هو العمدة ؟

إيتيين : نعم ، توتو بيجار .

مارسيل : قولي إذن يا إميلى !

إميلى : ماذا ؟

مارسيل : توتو بيجار ما يزال هو العمدة .

إميلى : نعم ، أعرف ذلك .

بوشيه : (**بفضول**) ماذا ؟ ماذا هناك ؟

إميلى : لا ، لا شيء ! إنه يقول لي إن العمدة هو توتو بيجار .

بوشيه : آه ! صحيح ! (**يلتفت نحو فيرجيني**) توتو بيجار هو العمدة !

فيرجيني : طيب ، وماذا يهمني أنا !

فان بوتزيبوم : (**يخاطب إيتيين**) كيف تقول إن العمدة هو توتو بيجار ؟

إيتيين : (**مندهشاً**) هه ! لا ، نعم ! لا أهمية لذلك .

(فترة صمت ، ثم تجلجل ضحكة وسط الجماعة ، إيفون ، وبالمير ، وبواس ، وفالكروز)

إيفون : (**تضحك**) أيها الغبي !

بواس : (**يضحك**) أوه ! لم يعد بإمكاننا أن نمزح أكثر من ذلك !

إميلى : (**تنهض وتستدير ، واضعة ركبتها فوق الفوتي ، تضحك**) ماذا ؟ ماذا؟ ماذا هناك ؟

بواس : (**ضاحكاً**) لا شيء ، لا شيء !

بالمير : (**ضاحكاً**) إنه بواس الذي يمزح مزحات غريبة .

إميلى : (**بفضول**) آه ! ماذا ؟ ماذا ؟

فالكروز : إنه يسأل ...

إيفون : إنه يسأل ... } معاً

بالمير : إنه يسأل ...

إيفون : (**تترك الكلام لـ بالمير**) لا ، أنت !

بالمير : أنت !

إميلى : ماذا إذن ؟ عما يسأل ؟

فالكرور : (**ينهض**) يسأل لماذا لم تضعي برتقالاً في تاجك !

إميلى : أوه ! ظريف ! دمه خفيف ! (**تعاود الجلوس**)

بوشبيه : (**ينهض ويلتفت ناحيتهم**) أهو جيلديب الذي توصل لذلك ؟ هذا واضح، نعم !

بواس : (**مسروراً من نفسه**) يا إلهي !...

بوشيه : هيا ، هيا ، تحركوا ! ماذا تظنون أنفسكم ، هه ؟ أين تظنون أنفسكم إذن!
(**يعاود الجلوس . الآخرون يتكلمون بصوت خافت ويضحكون ويقلدونه**) "
أين تظنون أنفسكم إذن " ... فترة صمت .

فاليرى : (**جالساً في آخر كنبة ، يخاطب جابي**) نعم ! ليس غيره من نسأله ...
(**ينادي بيبشون**) إيه ! بيبشون .

بيبشون : (**ينهض**) آها ؟

فاليرى : هل ستتعشى غداً عند فيفي الحمقاء ؟

بيبشون : كلا .

جابي ، وباكريت ، وفاليرى ، وجيسموندا ، وموشمول : (**يقولون جميعاً**) آها ؟

إيفور : (**تنهض**) ألن تذهب عندها ؟

بيبشون : كلا .

بالمير : (**تنهض**) سنذهب نحن .
(**يجلسن من جديد**)

بيبشون : أوه ! ولكن ذلك لا يهم ! إننا نأكل جيداً عندها ، سأدعو نفسي !

جابي : آه ! برافو !

بيبشون : طبعاً ! (**يجلس لينهض في الحال ، ويكلم الآخرين في العمق**) آلو ...
شكراً على المعلومات .

(**يجلس . يخرج موييتو من عند العمدة ، ويصعد على المنصة**)

آدونيس : (**يخاطب الطفلة التي تهمس له في أذنه**) ماذا ؟ ماذا تقولين ؟ (**تعاود الصغيرة كلامها له**) هه ! آه ! بعد قليل ، عندما نذهب .

إميلى : ماذا هناك ؟

آدونيس : لا شيء !

إميلى : ماذا هناك إذن ؟

آدونيس : لا شيء ، إنها الطفلة التي ...

(لا يجرؤ على أن يكمل جملته بصوت عال ، فينهض ويتجه إلى إميلى ليكلمها بصوت خافت ، ثم بعد ذلك يعود إلى مكانه)

إميلى : (**بينما يعود آدونيس إلى مكانه**) حسناً ! اصطحبها يا صغيري !

آدونيس : أنا ! إذن ألم تريني !

(يجلس)

بوشيه : (**ينهض ، ويسأل إميلى بعضول**) ماذا ! ماذا هناك ؟

إميلى : لا شيء يا أبي ! إنها الصغيرة التي ...

(ثم تكلمه بصوت خافت)

بوشيه : آه ؟

آدونيس : (**باستياء**) نعم !

بوشيه : ماذا ؟ هذا شيء إنساني .

إميلى : (**تذهب إلى موييتو الذي يقف في الوسط**) قل إذن يا فتى !

موييتو : آنستي ؟

إميلى : أيمكن أن تدلني على .

(وتكمل الجملة بصوت خافت في أذن موييتو)

آدونيس : (**مستاءً بينما إميلى تكلم موييتو**) كلا ، يا سلام !

موييتو : هذا عمل سهل يا آنستي (**يشير إلى آدونيس**) من أجل السيد ؟

آدونيس : (**غاضباً**) هه ؟ كلا ، كلا !

مويبيتو : (**يهبط من منصة العمدة**) أمن أجل الآنسة الصغيرة ! تعالى من هنا يا آنسة .

(**يتقدم الطفلة متجهاً إلى صف الكراسي**)

الصغيرة : (**تتبع مويبيتو ، ترى أن آدونيس لا يذهب معها ، فتجري عليه وتجذبه من ذراعه**) ألن تأتي ؟

آدونيس : اغربي عني .

إميلى : ماذا إذن ؟ اذهب معها .

آدونيس : أنا !

بوشيه : إن وصيف الشرف لا يترك وصيفة الشرف .

آدونيس : كلا !

إميلى : قلت لك اذهب معها ... لا يمكنك أن تترك هذه الصغيرة وحدها .

آدونيس : (**غاضباً**) أوه !

بوشيه : ماذا ، هل ستشرب من البحر .

آدونيس : (**يترك نفسه للطفلة تجره وهو يزمجر**) كلا ! ماذا تظنونني أنا ؟

مويبيتو : (**يمشي بين الصفين الأول والثاني من الكراسي ، يتبعه آدونيس والطفلة، وبنبرة منغمة**) دعوها ! دعوا وصيفة الشرف تمر ! دعوا وصيفة الشرف تمر !

(**كل واحد من الجالسين يقف بدوره ليتركها تمر**)

آدونيس : (**غاضباً**) أوه ! يا للقرف ! (**يخاطب الطفلة**) ألم يمكنك أن تحتاطي من قبل ؟

مارسيل : (**في اللحظة التي يمر فيها آدونيس من خلفه**) اذهب إذن أيهاالصغير!

آدونيس : (**غاضباً**) أوه ! أوه !

موييتو : من هنا ! تعالى من هنا !

آدونيس : هيا أيتها الطفلة القذرة!(**يصلون إلى عتبة الباب في العمق ، يشير له موييتو على الطريق الذي عليه أن يسلكه.آدونيس على أحر من الجمر)** نعم ، حسناً ، لا داعي للإشارة يا سيدي ، سأجد الطريق ، شكراً ! هيا أيتها الصغيرة القذرة ! (**يخرجان**)

فان بوتزيبوم : (**الذي نهض عند ذهاب آدونيس ، يتابعه بعينيه ، ويخاطب إيتيين الذي نهض بدوره**) إلى أين يذهبان إذن ؟

إيتيين : إن الصغيرة قد ...(**يكمل الجملة في أذن فان بوتزيبوم**)

فان بوتزيبوم : آه ! نعم ، نعم !

إيتيين : أنت فهمت .

فان بوتزيبوم : (**مرحاً ، يمسك بذراع إيتيين**) أوه ! سيكون عرساً باريسياً حقيقياً ! (**يتجهان إلى أقصى اليسار**)

مارسيل : (**جالساً في كرسيه ، بعد فترة ينظر في ساعته**) إننا نعطي توتو بيجار أهمية !

إميلى : وأنا كما تعلم ، لدي موعد في البيت في الرابعة مع الأمير .

مارسيل : في الرابعة ؟ ما زال لديك وقت .

موييتو : (**يظهر فوق المنصة**) هاهو سيادة العمدة .

(يهبط ليجلس إلى المائدة الأقرب من مقدمة المنصة ، بينما فان بوتزيبوم وإيتيين يعودان بسرعة لمكانهما)

المشهد الرابع

(الشخصيات نفسها – العمدة)

(العمدة يرتدي ريدنجوت ، واضعاً الوشاح . على الجانب الأيمن من جهته غدّة ضخمة ، يدخل ، يتبعه كورنيت . يصعد على المنصة بينما يجلس كورنيت على منضدته ، في العمق . ينهض الجميع . ينحني العمدة ليحيي الحاضرين ، ثم يشير بيده للجميع ليجلسوا . يجلس الجميع، ما عدا بوشيه الذي ينظر ناحية المدخل)

العمدة : (**يشير بيده ناحية بوشيه ليجلس**) سيدي !

إميلى : (**تخاطب بوشيه وتشير له على العمدة**) بابا !

بوشيه : أوه ! معذرة (**يعتقد أن العمدة يمد له يده**) تشرفت .

العمدة : لا ، بل لأرجوك أن تجلس .

بوشيه : (**يجلس**) أوه ! معذرة .

(يجلس العمدة ويميل على كورنيت ليقول له بعض التوصيات)

مارسيل : (**يخاطب إيتيين بصوت خافت**) قل لي إذن ! أهذا هو توتو بيجار ؟

إيتيين : (**ينظر له بخبث**) هو توتو بيجار .

(ينهض مارسيل ويذهب ليرى العمدة عن قرب)

العمدة : (**يرفع رأسه**) ماذا هناك ؟

مارسيل : (**بلهجة ساخرة**) لا شيء ! (**يخاطب إيتيين وهو في طريقه للجلوس**) السحنة جميلة ! أمتأكد أنت منه ، على الأقل . من أنه لن يعمل حركة ؛ وأن يبدأ في الضحك ؟

إيتيين : (**يخادعه**) كلا ، كلا ، كن مطمئناً ! لن يعمل حركة .

العمدة : (**ينهض ، يخاطب مارسيل**) لو سمحت ... (**يلاحظ أن مارسيل لا يسمعه**) :السيد العريس ...!

إميلى : (**تلكز مارسيل بكوعه**) مارسيل !

مارسيل : هه ! أنا ؟

العمدة : (**بلهجة ودودة مرحة**) طبعاً ، أنت ! لا أحد غيرك ! (**ثم يكمل**) اعطني اسمك ولقبك !

مارسيل : (**يخاطب إيتيين وهو ينهض**) إنه رائع !

إيتيين : أليس كذلك ؟

مارسيل : (**يميل قبعته على وجهه ليخفي رغبته في الضحك التي يفضحها صوته**) جوزيف مارسيل كوربوا .

العمدة : (**ينظر إليه مندهشاً**) ماذا يضحكك ؟

مارسيل : (**بلهجة مازحة يتكلم من بين أسنانه**) حسناً ، حسناً !

العمدة : (**يرمقه لحظة ، مندهشاً ، ثم يخاطب إميلى**) وأنت يا آنستي ؟

(**تنهض إميلى لتجيب ، فيشدها بوشيه لتجلس ، ويتقدم هو نحو منضدة العمدة**)

بوشيه : كليمنتين – إميلى بوشيه !

العمدة : لا ، لست أنت ! إنني أسأل الآنسة .

بوشيه : (**يذهب ليجلس**) آه ! معذرة .

إميلى : (**تنهض**) كليمنتين – إميلى بوشيه .

(**تجلس**)

بوشيه : (**يذهب إلى منضدة العمدة**) إيه ! هه ؟ وماذا قلت أنا ؟

العمدة : (**بدأ يتضايق**) نعم ، نعم ، حسناً .

بوشيه : لابد أن تفهم أنني الذي أعطيتها هذه الأسماء ... إنها ابنتي ، ولذلك فأنا أعرفها من قبلها .

العمدة : (**يرفع عينيه إلى السماء ، ثم**) أرجوك يا سيدي !

بوشيه : استمر ، يا سيادة العمدة ، استمر !

(**يذهب ليجلس**)

فان بوتزيبوم : (**يخاطب إيتيين**) لكن " بوشيه ، بوشيه " ؟ أعتقد أن اللقب هو دافرانش ؟

إيتيين : هه ؟ إنه ... إنه لقب البابا ، ولا يذكر في عقود الزواج .

فان بوتزيبوم : (**مندهشاً**) يا سلام !

العمدة : سوف نقرأ عليكم عقد الزواج ! (**يخاطب كورنيت**) اقرأ يا كورنيت !

(**يعاود العمدة الجلوس ، وفي أثناء القراءة يضع مرفقه الأيمن فوق المنضدة ، ويده على عينيه**)

مارسيل : إنه رائع هذا الـ توتو ! وكأنه لا يمارس في حياته إلا هذا العمل .

كورنيت : (**مرفقه الأيسر فوق المنضدة ، معتمداً برأسه على يده ، يبدأ في قراءة العقد**) " في الخامس من مايو ، عام ١٩٠٨، في الثالثة مساءً ، أمامنا نحن عمدة الدائرة الثامنة لباريس، حضر إلى هذه البلدية من أجل الزواج: الطرف الأول : السيد مارسيل كوربوا ، صاحب إيراد ، وعنوانه ٢٧ شارع كامبون (**يبدأ في خفض صوته شيئاً فشيئاً ليصل في النهاية إلى مجرد همهمة لا تغطي على ثرثرات الذين يتحدثون بصوت خافت**) ويبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً ، أعزب ... "

إميلى : (**بصوت خافت ، تخاطب مارسيل ، بينما يتابع كورنيت قراءته**) قل لي إذن ، يا مارسيل ، هل رأيت غدته ؟

مارسيل : أي غدة ؟

إميلى : غدة العمدة .

مارسيل : آه ! طبعاً !

إميلى : (**تخاطب بوشيه**) هل رأيت غدته يا أبي ؟

بوشيه : هه ؟

إميلى : غدة العمدة !

بوشيه : آه !

إميلى : مثل بيضة ... اليمامة (**تخاطب مارسيل**) آه ! أرأيت أنني لم أقل الحمامة .

مارسيل : أوه ! في هذه الحالة يمكنك أن تقولي ما تريدين ! (**يخاطب إيتيين**) إنك لم تخبرني بأن توتو بيجار له غدة .

إيتيين : اسكت ! إنها وهمية ! إنها للخداع .

مارسيل :(**يضحك**) كلا ؟ (**يخاطب إميلى**) إميلى ، يبدو أن غدة العمدة وهمية !

إميلى : (**تخاطب بوشيه**) أوه ، بابا ، غدة العمدة وهمية .

بوشيه : مستحيل ! (**ينهض**) أوه ! يا له من أمر غريب !

(يخرج من جيبه النظارة ، ويثبتها على أنفه ، ويقترب من العمدة ليرى غدته بصورة أفضل)

العمدة : (**يشعر أنه يُراقب فيرفع رأسه فجأة ، فيجد نفسه وجهاً لوجه أمام بوشيه**) ماذا هناك ؟

بوشيه : (**يتراجع غريزياً**) لا شيء ! لا شيء ! لا شيء ! (**يلوح بيده للعمدة وكأنه يقول له " رح أيها المهرج ! " ثم يذهب ليجلس من جديد . العمدة يهز كتفيه ، ثم يستعيد وضعه الأول . بوشيه يقول لإميلى وهو يجلس**) أمر غريب ، الواحد يكاد يقسم أنها حقيقية !

فيرجيني : (**تخاطب بوشيه**) ماذا ؟ ما هي التي تقسم أنها حقيقية ؟

بوشيه : غدة العمدة ، يبدو أنها زائفة .

فيرجيني : لا ؟ (**تخاطب من بجانبها ناحية اليسار**) آه ! غدة العمدة زائفة !

الجنرال : (**بلا مبالاة**) آه ؟

بالمير : (**تميل على بوشيه**) ما هي الزائفة ؟

بوشيه : غدة العمدة ، إنها زائفة !

كل الصف الذي

يجلس فيه بالمير : مستحيل !

إيفون : (**توصل الخبر إلى الصف الثالث**) آه ! إن غدة العمدة زائفة .

كل الصف الثالث : لا ؟

الصف الثاني : بلى .

شخص أو اثنان

من الصف الرابع : ماذا هناك ؟ ماذا هناك ؟

الصف الثالث : غدة العمدة زائفة .

الصف الرابع : ماذا ؟ غدته ؟ آه !

(يبدأون في الهمس قائلين : " غدة العمدة زائفة ... الغدة زائفة ... إنها غدة زائفة ... " وكل واحد يريد أن يرى عن قرب . الجالسون في الصف الأول ، ما عدا فان بوتزيبوم الذي نعس ، وإيتيين الذي يعرف حقيقة الأمر، ينهضون ويتجهون إلى منضدة العمدة ليروا جيداً الغدة الزائفة . وينهض الجالسون في الصف الثاني وينحنون إلى الأمام . ومن الصفوف الأخرى يصعد البعض فوق الكنب . يرفع العمدة عينيه فجأة فيرى كل هؤلاء الناس الذين يحيطون به ، ينهض ببطء مما يحدث تأثيراً عكسياً بالنسبة للآخرين،فينكمشون على أنفسهم بمجرد أن ينتصب العمدة واقفاً، ويعودون إلى أماكنهم)

العمدة : (**بصوت قوي**) ماذا إذن ؟ ماذا هناك ؟

الجميع : لا شيء ! ... لا شيء ! لا شيء ! (**الجميع يعاودون الجلوس ما عدا الجنرال الذي يظل واقفاً**)

العمدة : ماذا بك ؟

الجنرال : (**الذي لم يفهم شيئاً**) يبدو أنها زائفة .

العمدة : ماذا ؟

الجنرال : لا أعرف ! (**يعاود الجلوس**)

العمدة : (**مخاطباً موبيتو**) أي عرس هذا ! يا إلهي ، أي عرس !

كورنيت : (**يرفع صوته عند قراءة الكلمات الأخيرة في العقد**) " نعلن على الملأ أن السيد جوزيف مارسيل كوربوا والآنسة كليمنتين – إميلى بوشيه قد ارتبطا بالزواج " .

الجنرال : برافو !

العمدة : هس ! (**يخاطب بوشيه**) قف . (**مارسيل ، وبوشيه ، وإميلى ينهضون. يوجه كلامه للعريسين**) اجلسا ! (**يجلس الثلاثة . يوجه كلامه إلى بوشيه**) كلا ، قف !

إميلى ، ومارسيل ، وبوشيه : (**يقفون**) آه !

العمدة :(**يخاطب مارسيل وإميلى**) اجلسا ! (**يجلس الثلاثة . يخاطب بوشيه**) كلا ، قف ! (**يقف الثلاثة**)

مارسيل : ماذا إذن ، أنقف أم نجلس ؟

العمدة : (**يخاطب مارسيل**) إنني أكلم السيد بوشيه ! اجلسا !

الثلاثة : (**يجلسون**) آه ! حسناً .

العمدة : (**يخاطب بوشيه**) وبعدين ، لماذا تجلس أنت ؟

بوشيه : معذرة ، لقد قلت تواً : " أنا أتحدث إلى السيد بوشيه ، اجلسا ! "

العمدة : نعم ، " أتحدث إلى السيد بوشيه ، اجلسا أنتما العريسين ، وأنت يا سيد بوشيه ، ابق واقفاً "

بوشيه : كذا !؟

مارسيل : حسناً ، لقد قال له .

العمدة : (**يخاطب بوشيه**) السيد آميديه بوشيه ... !

بوشيه : أنا !

العمدة : (**يتنهد وقد فاض به الكيل**) نعم ! أعرف ذلك ! أتوافق على زواج ابنتك كليمنتين- إميلى بوشيه من السيد جوزيف – مارسيل كوربوا ؟

بوشيه : بكل سرور .

العمدة : (**يرفع عينيه إلى السماء ، ويتنهد ، ثم**) لا تقل بكل سرور .

بوشيه : إنني أعبر عما أشعر به .

العمدة : هذا جائز ، ولكني لا أسألك عن مشاعرك . قل " نعم أو لا " !

بوشيه : بالقطع .

العمدة : لا تقل " بالقطع " نعم أو لا ؟

بوشيه : طبعاً نعم ، بدليل أننا جئنا هنا من أجل ذلك !

العمدة : (**مغتاظاً**) حسناً ! سأقرأ عليكم ...

(في هذه اللحظة يظهر من العمق آدونيس والطفلة فيقابلان بصيحة "آه !" تقطع حديث العمدة)

إميلى : (**تخاطب آدونيس ، الذي تسبقه الطفلة ، ويمر من بين صفي الكراسي الأول والثاني**) إيه ، خلاص ؟

آدونيس : (**وهو يلتحق بمكان جلوسه**) نعم ! أوه !

العمدة : (**يحاول أن يتكلم**) سوف ...

بوشيه : لو كانت أكبر من ذلك بعشر سنين ، لوجد ذلك رائعاً !

العمدة : سأقرأ عليكم ...

بيبشون : (**يتقدم قليلاً على المنصة ، وبلهجة مازحة**) بالنسبة لي أنا ، أفضلها أكبر من ذلك بخمس سنين فقط ... !

الجنرال : (**ضاحكاً**) أوه ! أوه ! أوه !

(كل هذه الحوارات بين إميلى وآدونيس وبوشيه وبيبشون والجنرال يجب أن تتم دون الاهتمام بما يقول العمدة الذي يحاول أن يتكلم)

العمدة : (**يخبط بيده بقوة على المنضدة**) متي ستكفون عن الكلام !

بيبشون : (**يعود بسرعة إلى مكانه**) أوه !

بوشيه : (**يقف ويلتفت إلى الحاضرين**) يا أولادي ...! يا أولادي ...! إننا في البلدية !

العمدة : (**بلهجة حازمة ، وبطريقة مفاجئة**) لقد حان الوقت لكي أذكركم بذلك !

بوشيه : (**يخاطب الحاضرين**) تذكروا ذلك .

العمدة : أيمكن أن تصمت !

بوشيه : (**يضغط على كل مقطع**) تذ...كروا...ذلك ! (**يخاطب العمدة**) تفضل !

العمدة : نعم ، حسناً ، اصمت !

بوشيه : حاضر .

مارسيل : إنه رائع ، توتو بيجار ! شخصية قوية !

العمدة : سوف أقرأ عليكم مواد القانون الخاصة بحقوق وواجبات الزوجين .

بوشيه : (**ينهض قليلاً ويلتفت إلى الحاضرين**) اسمعوا هذا يا أولادي !

العمدة : (**بهدوء**) سكوت !

بوشيه : (**كان يهم بالجلوس ولكنه يقف ثانية**) سكوت !

العمدة : (**يصيح في بوشيه**) سكوت !

بوشيه : (**يخاطب العمدة**) هذا ما أقوله لهم (**يخاطب الحاضرين**) سكوت !

العمدة : اسكت أنت !

بوشيه : آه ! أنا ؟ (**على حدة وهو يجلس**) سكوت !

فان بوتزيبوم : يا له من كلاكيت ، أيها الأب !

العمدة : (**يقرأ مواد القانون**) " المادة ٢١٢ : يجب على الزوجين أن يتعاونا مع بعضهما ، وأن يخلص كل منهما للآخر . المادة ٢١٣ : يجب على الزوج أن يوفر الحماية لزوجته ، ويجب على الزوجة أن تطيع زوجها . المادة٢١٤ : تلتزم الزوجة بأن تسكن مع زوجها ، وأن تتبعه في أي مكان يقيم به، ويلتزم الزوج بأن يوفر لها السكن ، ويوفر لها كل احتياجات المعيشة وفقاً لظروفه وإمكانياته . المادة ٢٢٦ ... "

موييتو : (**في الوقت الذي يقرأ فيه العمدة المادة ٢١٣ ... وبينما هو مستمر في قراءة مواد القانون ، يقدم صينية من الفضة إلى الطفلة الصغيرة**) آنستي الصغيرة ، تسمحين ؟

آدونيس : آه ! إزعاج آخر : ستقوم الطفلة بجمع التبرعات .

(آدونيس والصغيرة التي يتأبطها يتبعان موييتو الذي يقودهما إلى الجنرال ، تبدأ عملية جمع التبرعات وتستمر حتى تنتهي عند فان بوتزيبوم)

موييتو : (**يكرر نفس اللازمة بصوت خافت في كل مرة تقدم فيها الطفلة الصينية لشخص جديد**) من أجل فقراء الحي ! من أجل فقراء الحي !

(عندما يقول العمدة : " المادة ٢٢٦ ..." تكون الطفلة قد انتهت من جمع التبرعات من الصف الأول ، وتستعد للانتقال إلى الصف الثاني ، تتعثر قدمها في رجل كرسي فان بوتزيبوم ، وتسقط على الأرض بالصينية وتتبعثر النقود في كل جانب)

آدونيس : يا إلهي !

أصوات مختلفة : ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

العمدة : (**يحاول أن يسيطر على الضجة** " المادة ٢٢٦ : لا يمكن للزوجة دون إذن من زوجها . "(**في الوقت نفسه وأثناء قراءة العمدة**)

آدونيس : إنها الطفلة وقعت على الأرض .

إميلى : (**التي اقتربت في الحال**) ألم تستطع أن تمسكها ؟ (**تخاطب الصغيرة**) هل جرحت ؟

إيفون : أتشعرين بألم ؟

الصغيرة : (**وقد رفعوها من الأرض**) كلا ، كلا !

العمدة : (**يدق عدة دقات على المنضدة محاولاً إعادة الهدوء**) كفى ، سيداتي ، سادتي ... !

آدونيس : (**دون أن يسمع نداء العمدة**) طبعاً ! فهي لا تنظر أين تمشي !(**يخاطب الصغيرة**) ألا يمكنك أن تنظري أين تمشين ؟

(في هذه الأثناء يجمعون القطع النقدية ويضعونها فوق الصينية)

العمدة : (**غاضباً**) آه ! وبعد ! ماذا هناك ؟

آدونيس : (**وهو يعيد الصغيرة إلى مكانها**) إنها الصغيرة سقطت بالصينية والنقود.

العمدة : (**بحدة**) ليس هذا مبرراً لإشاعة الفوضى في الحفل !

آدونيس : (**يخاطب الطفلة وهو يجذبها بعنف ليجلسها فوق الكنبة**) أرأيت ! إنك تفسدين الحفل . (**في هذه اللحظة ، تظهر عند فتحة الباب المؤدي إلى الردهة ، إيرين التي جاءت خفية لتحضر الحفل**)

المشهد الخامس

(الشخصيات نفسها – إيرين)

إيرين : (**من الردهة تخاطب أحد المصورين الذي خرج من المسرح في هذه اللحظة بالضبط**) هنا قاعة الزواج ؟

المصور : نعم يا سيدتي ، هنا .

العمدة : (**يفرض الصمت على مارسيل وإميلى اللذين أمام منضدته يشرحان له ما حدث**) حسناً ، هيا !

مارسيل وإميلى : (**يعودان بسرعة إلى مكانيهما**) نعم ، يا سيادة العمدة ، نعم !

العمدة : السيد مارسيل كوربوا !

مارسيل : هأنا يا سيادة العمدة !

إميلى : (**وهي تعود إلى مجلسها تلمح إيرين ، في العمق**) آه ! سيدتي !

العمدة : أتقبل أن تكون زوجتك ...

إميلى : (**تخاطب مارسيل**) قل إذن ! سيدتي هناك !

العمدة : الآنسة كليمنتين ...

مارسيل : (**يلتفت إلى حيث أشارت**) من ؟ ... إيرين ... !

العمدة : إميلى ...

إميلى : نعم !

العمدة : بوشيه ؟

مارسيل : (**ظهره إلى العمدة ، وبصوت عال ، يعقد يديه من الدهشة لرؤية إيرين**) كلا !

الجميع :(**بينما مارسيل وإميلى يوجهان إشارة تحية برأسيهما إلى إيرين**) :هه !

العمدة : (**يستنكر إجابة مارسيل**) كيف ، كلا !

مارسيل : (**يستدير عند سماعه تعجب العمدة**) ماذا ؟ آه ! بطبيعة الحال ! حسناً...

العمدة : ما معني " بطبيعة الحال " ؟ هل توافق ، نعم أم لا ؟

مارسيل : نعم طبعاً ! (**يشير بالتحيات إلى إيرين التي ترد عليه بمثلها**) طاب يومك ... طاب يومك ...!

العمدة : الآنسة كليمنتين – إميلى بوشيه !

إميلى : (**تخاطب مارسيل ، دون أن تسمع أن العمدة يكلمها**) لطيف منها أن تأتي . (**تبتسم وتشير برأسها بالتحية إلى إيرين**)

العمدة : (**يكرر قوله عندما يرى أن إميلى لا تسمعه**) الآنسة كليمنتين ! كليمنتين! إميلى ... ! الآنسة بوشيه !

بوشيه : (**يخاطب ابنته وينبهها إلى الموقف**) إميلى !

إميلى : هاأنذا ، هاأنذا !

العمدة : (**مخاطباً موبيتو**) ما هؤلاء الناس ؟

بوشيه : انتبهي إذن إلى ما أنت فيه !

إميلى : نعم ، نعم . (**وتخاطب بوشيه بصوت خافت**) ذلك لأن سيدتي هناك في العمق ، السيدة إيرين بريمى !

بوشيه : السيدة ؟ لا ؟ السيدة هنا ؟... آه ! حقاً ! (**بانحناءة شديدة يخاطب إيرين**) آه ! سيدتي ... طاب يومك يا سيدتي !

(**بوشيه ، ومارسيل ، وإميلى لا ينشغلون إلا بإيرين**)

العمدة : أخيراً ، يا آنسة بوشيه هل سننتهي اليوم ؟

إميلى : هاأنذا ، هاأنذا يا سيادة العمدة ! (**تشير برأسها إلى إيرين التي ذهبت**

لتجلس في المقدمة ، فوق الكنبة الأخيرة ، من ناحية الجمهور) ذلك لأن سيدتي هنا ...

العمدة : (**يقاطعها**) نعم ، حسناً ! (**يغير لهجته**) الآنسة كليمنتين – إميلى بوشيه ... أتقبلين السيد مارسيل كوربوا زوجاً لك ؟

إميلى : هذا أمر بديهي !

العمدة : يا لها من إجابة !

إميلى : معذرة ! نعم يا سيدي العمدة ! نعم .

العمدة : باسم القانون ... أعلن أن السيد جوزيف – مارسيل كوربوا ، والآنسة كليمنتين-إميلى بوشيه قد ارتبطا بعقد الزواج .

الجنرال : (**بأعلى صوته**) برافو !

كل المجموعة : (**أصابتهم عدوى برافو التي أطلقها الجنرال**) برافو !

العمدة : (**يضرب على المنضدة بقوة**) سيداتي ، سادتي ، لسنا هنا في عرض مسرحي !

إيتيين : (ينهض ، يكلم نفسه ، بفرحة لا يستطيع أن يسيطر عليها) أوف ! انتهينا !

مارسيل : ماذا تقول ؟

إيتيين : (**يتظاهر باللامبالاة**) هه ؟ لا شيء ، أقول : " انتهينا " !

مارسيل : آه ! نعم ، انتهينا ! (**يخاطب إميلى**) خلاص ! (**يخاطب إيرين عن بعد ، بصوت منخفض ، ولكنه واضح ،وهو يلوح في الهواء بقبعته)** خلاص !(**تؤمن إيرين على قوله بابتسامة)**

موبيتو : هل يتفضل العريسان ، والسادة الأهل والسادة الشهود بتوقيع العقد ؟

(يقف كل الجالسين في الصف الأول ، ويتجهون إلى المنضدة للتوقيع عند كورنيت ، ما عدا بوشيه وإميلى فيتجهان إلى منضدة موييتو ويذهب آدونيس ليجلس في مكان فان بوتزيبوم ، وتتسلق الصغيرة على ركبتي بالمير التي تجلس على أول كرسي في الصف الثاني)

العمدة : (**يشير إلى السجل الذي يجب أن توقع فيه إميلى**) من فضلك وقعي هنا ... يا آنسة ! (**وبعد أن توقع إميلى**) شكراً يا سيدتي ! (**وبينما تتجه إميلى لتوقع في السجل الآخر ، وتتلاقى مع مارسيل الذي انتهى تواً من التوقيع ، يوقع بوشيه في سجل موييتو ، ويترك القلم لمارسيل ، يميل العمدة على مارسيل وهو يقوم بالتوقيع**) أصدقاؤك أيها العريس ، لا عقل لهم ولا تمييز .

مارسيل : (**وهو يقوم بالتوقيع**) اعذرهم يا سيدي ! فهم لا يعرفون كيف يحتفظون بوقارهم مثلك .

العمدة : ماذا ؟

مارسيل : (**وهو يتراجع إلى مقعده**) رائع ، يا سيد توتو ، رائع !

(في هذه اللحظة يتقدم فان بوتزيبوم ، ليوقع ، يمر بينه وبين منضدة العمدة ليذهب إلى منضدة موييتو)

العمدة : ماذا ؟ ماذا ؟ توتو ؟

مارسيل : (**يضع إصبعه على فمه**) هس ! (**يشير إلى فان بوتزيبوم الذي يهم بالتوقيع ، وبصوت خافت**) الأب ! الأب ، هاهو ! هس !

العمدة : (**بصوت مرتفع**) لا أفهم ما تقول .

مارسيل : (**على أحر من الجمر**) حسناً ، حسناً !

العمدة : (**يصر**) ماذا ؟ " الأب ! الأب ! "

فان بوتزيبوم : (**الذي لفتت انتباهه هذه الكلمة**) ماذا ؟

مارسيل : **يمسك بذراعه اليسرى بوتزيبوم من ذراعه ويدفعه إلى يمينه**)لا شيء! لا شيء إطلاقاً !

العمدة : (**على حدة**) إنهما عروسان غريبان !

مارسيل : (**مخاطباً إيتيين الذي عاد بعد أن وقع**) أعصابه باردة هذا التوتو بيجار! إنني أكاد أن أصدقه .

إيتيين : (**دون حرج**) لقد قلت لك ! إنه ممثل بارع .

موييتو : (**بعد أن وقعوا ، يخاطب العريسين**) العروسان ، تفضلا لتتلقيا تهنئة السيد العمدة .(**كل واحد يعود إلى مكانه . آدونيس والصغيرة يهرعان إلى مكانيهما . مارسيل وإميلى يبقيان وحدهما واقفين ، يتقدمان إلى منضدة العمدة**)

العمدة : السيد والسيدة كوربوا ...!

مارسيل : (**يميل على العمدة ، وبصوت خافت**) كفى مزاحاً ، هه ؟

العمدة : (**مندهشاً ، وبصوت عالٍ**) ماذا ؟

مارسيل : لا شيء ، لا شيء ! حسناً !

العمدة : (**ينظر إليه لحظة ، ثم يرفع عينيه إلى السماء ، ويتنهد ، ثم يواصل كلامه**) السيد والسيدة كوربوا ! على الرغم من أنني لم أجد عندكما ... (**يضغط على الكلمات**) وعند أصدقائكما ...

الحاضرون : (**يهمهمون**) ماذا ؟

العمدة : (**يضغط أكثر على الكلمات**) الوقار الذي كنت أتوقعه خلال هذا الاحتفال.

الحاضرون : (**يهمهمون**) أوه !

العمدة : ... لكن ذلك لا يمنعني من أن أراعي التقاليد ، وإنني أعفيكم من خطبة طويلة ، وأرجو من السيد والسيدة كوربوا ...

الجنرال : برافو !

العمدة : (**يلقي بنظرة غاضبة نحو الجنرال ، ثم**) أن يتقبلا خالص الأمنيات التي يقدمها العمدة من أجل سعادتهما .

الجميع : برافو !

إميلي : أشكرك كثيراً يا سيادة العمدة .

مارسيل : وأنا كذلك ! ولكن ... (**ينحني ، وبصوت خافت**) قبل قليل كنت أقول لك : " إنه الأب " لأنه هو الذي عملنا فيه المقلب .

العمدة : (**يوافقه دون أن يفهم**) نعم ، نعم ! (**بعد لحظة**) أي مقلب ؟

مارسيل : (**يضربه بالقبعة على بطنه**) آه ! أيها المهرج ، دعك من هذا !

العمدة : (**منذهلاً**) هه !

مارسيل : على كل حال ، لقد لعبت الدور بإتقان ! أيها الممثل الرائع !

(**يعود إلى مجلسه وهو يضحك**)

العمدة : ماذا !

إميلي : (**تصعد على المنصة**) مثل هذه الغدة ، آه ! إنها مثيرة للضحك !

(**عند هذه الكلمات الأخيرة ، تهم بإمساك غدة العمدة بأصابعها ، ثم تعود بسرعة إلى مكانها**)

العمدة : (**غاضباً**) آه ! ما أغربك يا سيدتي ! (**على حدة ، حانقاً**) آه ! العروسان يسببان لي الإزعاج !(**يتوجه بضيقه إلى الحضور**) سيداتي، سادتي طبتم مساءً ! (**يتجه إلى مكتبه ، يتبعه كورنيت ، شاعراً بالإهانة من مرح الحضور**)

موييتو : (**يخرج من مكانه ويتجه نحو العروسين**) سيداتي ، سادتي ، لقد انتهى الحفل ، من فضلكم اصطفوا هنا ، من أجل مرور المدعوين . **(ينهض الجميع ، ويبدأ الأوركسترا في عزف مارش الزفاف لماندلسون)**

مارسيل : تعالي يا إميلى ! أحذري أن تتعثري في فستانك !

إميلى : يجب أن تقول ذلك لأبي . (**تخاطب بوشيه**) بابا ، لا تطأ فستاني .

بوشيه : سأمشي على مسافة بعيدة !

(مارسيل يقف أمام أول كرسي في الصف الثاني . وإميلى تقف على يمينه . يبدأ المدعوون في المرور من أمامهما ، بوشيه أولاً ، ثم فيرجيني ، اللذان يقبلان العروسين ، ثم يقفان خلفهما ليتلقيا التهاني بدورهما ، ثم يمر بعد ذلك آدونيس والصغيرة)

إميلى : (**بعد أن تقبّل الصغيرة ، تخاطب آدونيس**) خذ بالك تماماً من الصغيرة! إذا احتاجت أي شيء ...

آدونيس : آه ! لا ، شكراً ! لقد انتهت مهمتي .

(يستمر الموكب . يمر فان بوتزيبوم ، وإيتيين ، والجنرال ، وبيبشون . وفي هذه الأثناء ، يتجه المدعوون من الصفوف الأخرى نحو العمق لكي يعودوا إلى اليمين ثم يمرون من أمام العروسين والأهل . بعد ذلك ، يتجهون من أقصى اليسار ليدخلوا الردهة من الفتحة . موييتو ، إلى اليمين ، يشرف على النظام . كل واحد أثناء مروره يوجه تحية إلى العروس ، والعريس ، والبعض يصافحهما ، والبعض يقبلهما . ونسمع عبارات مثل : " آه ! أطيب أمنياتي يا عزيزتي ! ... حبيبتي ، لقد كنت رائعة !... إسعدها ...! ما أجمل هذا الثوب يا عزيزي " . وطوال الوقت يردد بوشيه لازمة لكل مدعو : " العشاء في مطعم جيليه ، لا

تتأخر " . الموكب لا يجب أن ينفض بسرعة . بل يجب أن يأخذ وقتاً كافياً . والحوارات تترك لخيال الممثلين . وكل المدعوين يصلون إلى الردهة شيئاً فشيئاً ، ما عدا إيتيين ، فبعد أن يتجه إلى العمق ناحية اليسار مثل الجميع ، يقوم بدورة ثم يعود ليقف بجوار الستارة في الجانب الأيمن)

المشهد السادس

(بوشيه – إميلى – مارسيل – إيرين – إيتيين – موييتو

(في العمق يرتب السجلات) ثم فان بوتزيبوم)

إيرين : (**آخر من يصل عقب الموكب**) طاب يومك يا مارسيل !

مارسيل : آه ! هأنت !

إيرين : نعم ، لقد أردت أن أشاهد ذلك .

إميلى : طاب يومك يا سيدتي ! كيف حال سيدتي ؟ (**تخاطب أباها**) بابا ، السيدة هنا !

بوشيه : (**ظهره للجمهور ، ينحني بشدة أمام إيرين**) سيدتي ، نعم ... نعم... لقد رأيتها تواً . سيدتي ستأتي إلى العشاء ؟

إيرين : شكراً ، يا بوشيه ، لا حقيقة !

بوشيه : (**يمر من أمامها بانحناءة شديدة وظهره للجمهور**) أوه ! أنا حزين ، أنا حزين !

إيرين : أنا آسفة يا عزيزي بوشيه .

مارسيل : (**يلف ذراعه على ذراع إميلى**) أرأيت ، هه ؟ عندما زوجونا ؟

إيرين : نعم ، لقد أتيت من أجل ذلك ، وبدا لي الأمر مضحكاً !

مارسيل : لقد كان مضحكاً بالفعل .

إيرين : إيه ! هل تم الأمر بنجاح ، ووافق الأب ؟ لم يعد هناك مضايقات أو إزعاج ؟

مارسيل : (**بمرارة**) لم يعد هناك مضايقات أو إزعاج ! (**إيتيين يضحك خفية في ركنه**) آه ! ما الذي يضحكه ذلك الرجل ؟

إيرين : هأنت قد أصبحت ثرياً

مارسيل : أوه ! يا مليكتي !

(يريد أن يقبّلها)

إيرين : (**تتراجع**) أوه !

مارسيل : إيه ! ماذا ؟ إنه الزواج !

إيرين . : حقا !

(تترك مارسيل يقبّلها)

إميلى : (**ترى فان بوتزيبوم قادماً من الباب ، تخاطب مارسيل**) حذار ! الأب!

مارسيل : أوه !

(يبتعدان عن بعضهما)

إيرين : (**بصوت خافت تكلم مارسيل وهي تتركه**) سأنتظرك في الردهة .

(تتجه من اليمين ، وتعبر العمق ، وتخرج من الباب)

فان بوتزيبوم : (**الذي اقترب من الجماعة ، ويتابع بعينيه خروج إيرين ، وبمجرد أن تخرج ، يتقدم حتى مارسيل ، وظهره للجمهور**) ما هذا إذن ؟

مارسيل : لا شيء ، لا شيء ، إنها قريبة جاءت من الأقاليم !

بوشيه : أخته من الرضاع .

فان.بوتزيبوم : نعم ! أحبيك ! يعملون هكذا فعلاً في الأقاليم !

مارسيل : أليس كذلك ؟

فان بوتزيبوم : ولكن ليس ذلك كل شيء ، يا ولدي . الآن وقد رحل الجميع ، فإنني أحبيك مرة أخرى .

مارسيل وإميلى : أوه ! أيها الأب العزيز ... شكراً !

بوشيه : ستأتون للعشاء بطبيعة الحال !

فان بوتزيبوم : (**يتجه إلى بوشيه**) اطمئن ، سأجيء ! والعروسان أيضاً ، ستجيئان ،

هه ؟

مارسيل : أوه ! كلا ، كلا ، العروسان لن يظهرا في العشاء ، سيذهبان إلى بيتهما ... لابد أنك تفهم ، أليس كذلك ... ؟

فان بوتزيبوم : (**بخبث**) نعم ، نعم ، أفهم . هيا ، هيا ! ولكن قبل ذلك هل تسمح بقبلة ، هه ؟

مارسيل : (**يدفعه ناحية إميلى**) أوه ! قبّل يا أبي ، قبّل !

بوشيه : لا فائدة ! إنها لازمة لديه !

موييتو : (**يأتي من العمق من ناحية اليمين ، ويتجه إلى مارسيل**) هاهي وثيقة زواجك .

مارسيل : (**مندهشا**) وثيقة زوا... (**يلوح بالوثيقة أمام وجهه باتجاه إيتيين ، وبطريقة تهديدية كوميدية**) آه ! هذا العفريت إيتـ...(**يخاطب موييتو**) شكراً ، يا صديقي !

(**يضع له قطعة نقدية في يده**)

موييتو : شكراً يا سيدي ! مع كل أمنياتي !

(**يبتعد**)

مارسيل : وثيقة الزواج ! (**باتجاه إيتيين**) هذا العفريت إيتيين ، فكر في كل شيء!

إيتيين : في كل شيء .

فان بوتزيبوم : (**الذي اقترب من مارسيل بفضول**) ما هو كل شيء هذا ؟

مارسيل : (**وقد فوجئ**) هه ! في كل شيء ... في لا شيء .

(**يجعله ينتقل إلى يساره . في هذه اللحظة يأتي الجنرال من العمق ممسكاً بمعطف يهم بإلقائه على كتفي إميلى**)

الجنرال : سيدتي ، أتسمحين ؟

إميلى : آه ! جئت في وقتك ! (**تخاطب مارسيل بصوت خافت وهي ترتدي المعطف الذي قدمه لها الجنرال**) حسناً ، سأذهب أنا ، مع الجنرال ، فسمو الأمير ينتظرني .

مارسيل : آه ! نعم .

إميلى : (**مع انحناءة تحية**) أتسمح يا زوجي ؟

مارسيل : بكل سرور !

إميلى : لسنا زوجين عاديين ! (**تخاطب الجنرال**) جاهز يا جنرال ؟

الجنرال : أنا تحت أمرك .

(**يتجهان إلى العمق ناحية اليسار**)

فان بوتزيبوم : (**يراهما يرحلان ، فيتجه إليهما عابراً المنصة من الأمام**) هه ؟ ماذا ؟ أترحلان ؟

إميلى : (**وهي ذاهبة**) نعم ، نعم !

مارسيل : (**الذي ذهب في أثر إميلى**) نعم ، إلى الأمام ، إلى الأمام ! ألحق بها .

فان بوتزيبوم : (**الذي وصل إلى العمق**) إذن سأذهب لأحضر معطفي ! فالآن وقد وفيت بالشرط ، سأذهب إلى الفندق وأحضر لك الشيك .

مارسيل : (**يدفعه للخارج بطريقة آلية**) وهو كذلك ! وهو كذلك !

بوشيه : (**الذي اقترب في هذه الأثناء من ناحية اليمين ، واتجه إلى العمق من ناحية اليسار**) آه ! الجميع يرحلون ، إذن سأنصرف أنا أيضاً .

مارسيل : (**الحركة نفسها**) وهو كذلك ! وهو كذلك !

(**يخرج فان بوتزيبوم**)

بوشيه : عند جيليه ، هه ؟ سنتقابل عند جيليه على العشاء .

مارسيل : عند جيليه ، وهو كذلك ! أنا لن أذهب ! أتمنى لكم شـهية طيبة ! بالهناء والشفاء !

بوشيه : شكراً ! (**يخرج**)

المشهد السابع

(مارسيل – إيتيين – ثم العمدة ، ثم إيرين ، ثم فان بوتزيبوم – بيبشون – موبيتو وجانب من العرس)

(بينما يتجه إلى اليسار (أمام المشهد) بالقرب من طرف كنبة أطفال الشرف ، يتقدم مارسيل قليلاً ويتوقف عند منتصف الكنبة الأخيرة ، وينحني سانداً يديه على فخذيه ، ينظر إلى إيتيين في خبث)

مارسيل : إيه !

إيتيين : (**يرد عليه بنفس الكلمة**) إيه !

مارسيل : (**الحركة نفسها**) تمام !

إيتيين : (**الحركة نفسها**) تمام !

مارسيل وإيتيين : (**يضحكان كمتواطئين**) إيه ! إيه ! إيه ! إيه ! إيه ! إيه ! إيه !

مارسيل : (**ينزع قبعته من على رأسه ، ويضعها فوق الكنبة ، بينما يتوجه بمرح إلى إيتيين**) آه ! شكراً يا عزيزي إيتيين ! شكراً !

إيتيين : أنت مسرور ، هه ؟

مارسيل : نعم أنا مسرور ! لكن ، أتظن ذلك ، هه ؟ أتظن أن ذلك قد مرّ بسلام !

إيتيين : (**ببرود ، وسخرية**) نعم ، هه !

مارسيل : إن ذلك سينجح مع الأب ! آه ! هذه الكذبة الكبرى ! الكذبة الكبرى ! **(يصاحب كل " كذبة كبرى " بضربة شديدة على ظهر إيتيين ، عند مستوى الكتف)**

إيتيين : (**يفعل بدوره الشيء نفسه مع مارسيل**) أوه ! نعم ، الكذبة الكبرى ! الكذبة الكبرى ! ... بل وأكبر مما تتصور أيضاً .

مارسيل : (**الحركة نفسها كالسابق**) أوه ! كلا ! (**ضربة**) أوه ! كلا ! (**ضربة**)

إيتيين : (**الحركة نفسها كمارسيل**) أوه ! بلى ! أوه ! بلى !

إيتيين ومارسيل : (**وجهاً لوجه ، يضحكان بالتناوب**) هيه ! هيه ! هيه ! هيه ! هيه !

مارسيل : لا توجد كذبة أكبر من أن تجعل الأب يصدق أن هذا الزواج كان حقيقياً

إيتيين : بل هناك أكبر منها !

مارسيل : (**الحركة نفسها كالسابق**) أوه ! كلا ! أوه ! كلا !

إيتيين : أوه ! بلى ! أوه ! بلى !

إيتيين ومارسيل : (**يضحكان**) هيه ! هيه ! هيه ! هيه ! هيه !

إيتيين : أن تجعلك أنت تصدق أن هذا الزواج كان وهمياً .

مارسيل : (**لا يفهم وما زال يضحك**) نعم ! ... أوف ! ماذا ؟

إيتيين : كنت تظن أنها كذبة ؟ إنه حقيقي يا عزيزي ، إنه حقيقي !

مارسيل : (**بدأ يقلق**) هه !

إيتيين : لقد أخذت مني خطيبتي ! آه ! ونمت معها !

مارسيل : كيف عرفت ؟

إيتيين : نعم ، أنا عرفت !

مارسيل : (**لم يستطع أن يمنع حركة عصبية**) هوش !

إيتيين : نعم يا عزيزي ، نم ثانية إذا أردت ! لم يعد هناك ما يزعجك ، إنها زوجتك الآن ، لقد تزوجتها !

مارسيل : (**يمسك بخناقه**) ماذا تقول ؟

إيتيين : (**الذي تخلص من مسكته ، بأن هبط لأسفل فجأة ومر من تحت ذراعي مارسيل**) طاب مساؤك ! تمتع كما تريد ...(**يصل عند الباب تقريباً**) خلي بالك من إميلي !

مارسيل : (**مذعوراً ، يجري وراءه**) إيتيين ! إيتيين !

إيتيين : (**في فتحة الباب ، وبصوت بعيد**) خللي بالك من إميلى !

(**يختفي**)

مارسيل : (**يتخبط كرجل سكران**) إيتيين ! إيتيين ! إيتيين ! (**يرى العمدة واضعاً قبعته على رأسه ، خارجاً من مكتبة مرتدياً قفازه**) آه ! توتو بيجار ! (**يندفع نحوه**) تعال هنا ، أنت ، تعال بسرعة ! (**يمسكه من ياقته**)

العمدة : (**مذعوراً**) هه !

مارسيل : (**يهزه**) ما الحقيقي في الموضوع !

العمدة : (**يبتعد عنه**) ماذا ! ماذا ! ماذا دهاك ؟

مارسيل : زواجي ؟ أهو حقيقي ؟ هل تزوجت إميلى حقاً ؟

العمدة : كيف ، حقاً ! بطبيعة الحال إنه زواج حقيقي !

مارسيل : ماذا تقول ؟

العمدة : ماذا تظن إذن أنك جئت تفعل هنا ؟

مارسيل : أنا ! أنا ! تزوجت ... ولكنني لا أريد ! أريد الطلاق !

العمدة : (**يمر من أمامه لينصرف**) ولكن هذا ليس شأني .

مارسيل : (**يمسكه من ذيل معطفه الردنجوت ويجذبه نحوه**) ألست إذن توتو بيجار ؟

العمدة : أنا ! (**بطريقة واضحة**) أنا عمدة الحي ... !

مارسيل : (**مغموماً**) عمدة الحـ... آه ! آه !

(**يخر ساقطاً إلى الأمام ، يتلقفه العمدة بين ذراعيه**)

العمدة : هه ! حسناً !

إيرين : (**تصل من العمق إلى اليسار**) إيه ، يا صديقي ... كأنك ...؟

مارسيل : (**مذعوراً**) إيرين ! لقد تزوجت إميلى !

إيرين : (**تنتفض**) ماذا تقول ؟

العمدة : (**يخاطب مارسيل الذي يستند على صورة**) هيا ، يا سيدي ...!

مارسيل : إيتيين خان ثقتي . لقد تزوجت إميلى دافرانش !

إيرين : أنت قد ...! آه ! آه !

(تنهار إيرين بين ذراعي العمدة)

العمدة :(**كل واحد منهما على إحدى ذراعيه**) آه ! يا إلهي ! هي أيضاً !

(**ينادي**) النجدة ! يا ناس ! موبيتو ! كورنيت ! النجدة !

(يهرع الجميع من كل جانب بسبب نداءات العمدة وصراخ العاشقين)

الجميع :(**وصلوا إلى المكان**) ماذا حدث ؟ ماذا حدث ؟

مارسيل : (**في يأس**) لقد تزوجت إميلى !

الجميع : هه !

مارسيل : (**الحركة نفسها**) لقد تزوجت إميلى دافرانش .

بيبشون : ماذا تقول ؟

فان بوتزيبوم : (**الذي جرى من العمق ووصل من اليمين**) ما هذا يا ولدي ؟

مارسيل : (**يلف ذراعه على عنق فان بوتزيبوم ، وبصوت يائس**) آه ! يا أبي ... لقد تزوجت إميلى دافرانش !

فان بوتزيبوم : ماذا ؟ أعرف ذلك !

بيبشون : اللعنة ! وأنا الذي وقعت باسم بيبشون !

(بينما تهبط ستارة ، يكرر مارسيل ببطء : " لقد تزوجت إميلى دافرانش ")

(نهاية اللوحة الأولى من الفصل الثالث)

عقد الزواج

إنه في الخامس من مايو ١٩٠٨ ، في الثالثة مساء ، حضر أمامنا نحن عمدة الدائرة الثامنة لمدينة باريس ، من أجل الارتباط بالزواج : الطرف الأول ، السيد مارسيل كوربوا المولود في باريس في السادس من إبريل ١٨٧٩ ، صاحب إيراد ، مقيم في ٢٧ شارع كامبون ، أعزب ، بالغ ، ابن شرعي للمرحوم جوزيف كوربوا ، صاحب بنك ، والسيدة كارولين – إيميليين توبيه زوجته المتوفاة أيضاً ، والطرف الثاني ، الآنسة كليمنتين – إميلى بوشيه المولودة في باريس في العشرين من مارس ١٨٨٦ ، والمقيمة في باريس ، ١٢٠ شارع ريفولي ، ابنة بالغة للسيد أوجست – آميديه بوشيه ، البالغ من العمر خمساً وأربعين سنة ، عريف سابق في الشرطة ، ويقيم في العنوان نفسه ، والمرحومة ماري تريز لالويو زوجته . بعد أن حضر أمامنا المتعاقدان أحدهما بعد الآخر ، وأعلنا رغبتهما في الارتباط كزوجين ، نعلن على الملأ ، وباسم القانون أن السيد مارسيل كوربوا والآنسة كليمنتين – إميلى بوشيه قد ارتبطا بالزواج .

اللوحـة الثانية

(حجرة نوم إميلى)

(على المستوى الأول جهة اليمين، سرير فاخر . في رأس السرير جهة الجمهور منضدة صغيرة . في الجهة المقابلة من السرير نافذة إلى اليسار ، وعلى المستوى الأول ، باب الغرفة ، على المستوى الثاني ، وفوق جدار مقطوع توجه مدفأة تعلوها مرآتها . في العمق في المنتصف ، باب يؤدي إلى حمام إميلى إلى يمين الباب توجد كنبة)

المشهد الأول

(الأمير – ثم إميلى والجنرال)

(عند رفع الستارة ، يظهر الأمير بالسروال الداخلي يذرع المسرح في نفاد صبر . وملابسه ملقاة فوق الكنبة بجوار النافذة . وتبدو من الفوضى التي تشهد بها حالة السرير أنه كان نائماً فيه)

الأمير : **(بعد أن يذرع المسرح مرة أو مرتين في نفاد صبر واضح ، يتوقف فجأة)** لكن بحق الله ، ماذا تفعل حتى الآن ؟ ماذا تفعل ؟ لم يكن في تصوري أن الزواج يستغرق وقتاً طويلاً هكذا ! **(الجرس يرن)** آه ! لقد دق الجرس ...! ربما تكون هي ...! نعم ، إنها هي ! **(يذهب لملاقاة إميلى ولكنه يتوقف مندهشاً عندما يرى الجنرال وحده)** إيه ! ماذا ؟

الجنرال : **(ممسكاً قبعته في يده ، يؤدي بيده الأخرى التحية العسكرية على الطريقة السلافية)** هاهي الزوجة يا سيدي !

الأمير : أخيراً !

الجنرال : **(يتجه حتى الباب الأيسر ، ويتكلم في الكالوس)** الآنسة دافرانش ، تفضلي **(يبتعد ليتركها تدخل)**

إميلى : **(تدخل بسرعة)** مولاي ، عفوا ، إذا ... **(تطلق صيحة مخنوقة من الدهشة)** آه !

الأمير : ماذا ؟

إميلي : أوه ! لا شيء ... إنها ملابس مولاي التي ... لم أكن أتوقع ...

الأمير : (**ينظر إلى ملابسه**) آه ! لقد ارتديت هكذا حتى أكسب الوقت . عندما يشعر المرء بالملل ، عليه أن يفعل أي شيء !

إميلي : (**منذهلة**) آه ؟

الأمير : اتركنا يا كوشناديف !

كوشناديف : سمعاً وطاعة يا مولاي !

(**يؤدي التحية العسكرية ويخرج**)

إميلي : (**بحياء**) آه ! مولاي ، في بيتي ...ألم تفكر في ذلك ! كان على سموكم أن يأتي ليأخذني ... ولكني لم أكن أفكر بأن سموه كان عاقد النية على...

الأمير : (**فجأة ، ولكن بمودة**) إيه ، ماذا ؟ ألست مرتاحاً عندك ؟ وكل أصدقائك مشغولون في مكان آخر .

إميلي : لم أقل ذلك ! ولكن اللياقة !

الأمير : (**بوقاحة**) إيه ! ولكننا لسنا هنا لمراعاة اللياقة ! (**بشاعرية**) تخيلي أنك منذ الأزل وأنت تضنينني بحبك (**ودون مقدمات**) اخلعي فستانك !

إميلي : (**منذهلة**) هه ! ... آه ؟

الأمير : (**برغبة**) في يوم الزفاف يكون المرء متعجلاً ...!

(**يمد لها يديه ليحضنها**)

إميلي : (**تراوغه وتبتعد عنه**) أوه ! مولاي ! (**ومن أجل الهانه**) سأقوم بفك طرحتي . (**تتجه نحو المدفأة ، ثم تخلع طرحتها أمام المرآة في أثناء ما يلي**)

الأمير : (**الذي يقترب منها ، يكلمها وفمه يلتصق تقريباً بعنقها ، وبتهيج**) لو تعرفين ...! لو تعرفين مدى نفاد صبري وأنا أعد الدقائق ! لقد حاولت أن أنام قليلاً بانتظارك ، وتمددت فوق سريرك ...

إميلى : (**تنتفض من الدهشة**) هه ! ... بحذائك ؟

الأمير : (**مندهشاً من هذه المقاطعة ، ينظر إلى الحذاء في قدميه ، ثم وبمنتهى الطبيعية**) بالحذاء ! ولكنني لم أستطع النوم ... فالحب أبقاني يقظاً !

إميلى : (**بمرح**) جميل جداً !(**تغير لهجتها**) أوه ! لقد نكشت تسريحة شعري !

الأمير : (**بشاعرية وبانفعال**) إنك جميلة ! أحب شعرك هكذا متساقطاً فوق كتفيك ؟

إميلى : هه ؟

الأمير : (**بهياج وحشي**) كالفروة ! أحب ذلك ! أن يجول المرء بقدميه الحافيتين في شعر المرأة المحبوبة !

إميلى : (**تؤدي تحية ملكية ساخرة وتدور حول الأمير نصف دائرة**) يا لك من مهذب !... ولكن ذلك لم يصبح الموضة بعد في باريس !

(**تتجه نحو رجل السرير**)

الأمير : (**عندما يرى أنها تحاول خلع فستانها ، يندفع إليها**) أوه ! أتسمحين أن أساعدك ؟

إميلى : بكل سرور ، يا سيدي ، لأنني وحدي ... !

الأمير : (**يفك لها أزرار الفستان وهي واقفة أمام السرير**) نعم ! ... أوه ! إن ذلك يوحي بالكثير ...يبدو لي أنني في ليلة زفاف .

إميلى : (**ساخرة**) بالوكالة .

الأمير : (**بأرستقراطية واضحة**) إنه حق السيد (**يواصل فك الفستان**) هذا طراز لويس الخامس عشر ! (**يصاب بشكة في إصبعه**) أوه !

(**يرفع بسرعة إصبعه الذي أصابته الشكة إلى فمه**)

إميلى : (**بمرح جاد وكأنها تعلمه شيئاً**) هذا دبوس !

الأمير : (**ينحني**) يسرني أن أعرف ذلك ... (**يواصل فك الفستان**) وهل تم كل شيء ؟ حصل ؟

إميلى : ماذا ؟

الأمير : الزواج ... من صاحب البيت ؟

إميلى : (**ضاحكة**) ولكنني قلت لك من قبل يا مولاي ، أنه ليس صاحب بيت !

الأمير : (**الحركة نفسها**) إيه ! نعم أعرف ! ولكنها كلمة أرددها هكذا !

إميلى : (**بلهجة مازحة**) آه ! إذا كنت ترددها هكذا !

الأمير : إذن ! أخبريني إلى أي مدى نجح ؟

إميلى : ما هو ؟

الأمير : المقلب ؟ (**ينطق كلمة المقلب بطريقة محرفة ، المكلب**)

إميلى : (**تقلده**) المكلب ؟

الأمير : نعم ! لقد انخدع الأب ، كما يقال هنا ... !

إميلى : (**وقد فكت أزرار الفستان تماماً ، تمد ذراعيها إلى الأمير ليساعدها في إخراج ذراعيها من الكمين**) كرجل واحد !

الأمير : (**يجذب كمي الفستان وهو يتكلم**) برافو ! أرى ذلك مضحكاً جداً ! صاحب البيت هذا ... الذي ليس له مخصصات رئيس دولة ، يتوصل إلى هذه الوسيلة !... إنني أحب المقالب ، لقد كنت سعيداً بتكليف من جنرال الخدمة بحضور الحفل

إميلى : (**تترك الفستان يسقط على الأرض**) أوه ! لقد كان ذلك ظريفاً ! لقد نلنا مديحاً كثيراً .

الأمير : نعم ؟ (**يرى الفستان الذي سقط يشكل دائرة حول قدمي إميلى ، يطلب منها بصوت متهدج**) اخرجي منه ! (**تخطو فوق الفستان وتتجه إلى اليسار . الأمير يلتقط الثوب ويضعه على حافة الكنبة ، ويقول**) لقد كان ظريفاً ، نعم ؟

إميلى : من ؟

الأمير : الجنرال ؟

إميلى : آه ! كثيراً !

الأمير : (**وهو يضع الثوب فوق الكنبة**) لا يدهشني ذلك ! فهو استعراضي للغاية ! لست أدري ما سوف يفعل في الحرب ؟ ... لكن في موكب زواج! (**يلتفت ويلمح إميلى خالعة ملابسها ، وظهرها ناحيته ، عاقدة يديها على صدرها في استحياء – بحرارة**) آه ! القديسة إيكون ، المادونا ! (**عاقداً يديه خلف ظهره ، يتقدم في حذر نحو إميلى ، وينحني فوقها ، ويقبلها في عنقها**) آه !

إميلى : (**تنتفض**) أوه ! مولاي ! إنك تدغدغني !

الأمير : (**تنتابه رعشة شهوة ، ثم**) وأنت أيضاً !

إميلى : (**مندهشة . تريه يديها لتبرهن على أنها لم تلمسه**) :أنا ، يا مولاي ؟

الأمير : (**مهتاجاً ، يضرب الهواء بيده ، على طريقة السلاف**) آه ! اسكتي ! اسكتي ! ...

إميلى : (**ساخرة**) ولكن كيف إذن ! مولاي يخاطبني بلا تكلف .

الأمير : (**يضمها بين ذراعيه**) أوه ! يا صغيرتي ! ماذا إذن ؟

(**يقبلها في الجانب الأيسر من عنقها**)

إميلى : (**بينما يقبلها**) آها ! ... هذا كلام مكرر !

(**الجرس يرن**)

الأمير : (**عند سماع الجرس ، يرفع رأسه بسرعة ، دون أن يترك إميلى**) هه؟

إميلى : (**تصيخ السمع**) الجرس يرن .

الأمير : (**الحركة نفسها**) من هذا ؟

إميلى : لا أعرف ! أوه ! ولكن الطباخة موجودة لتحرس الشقة !

الأمير : آه ! ... (**ينكب على عنق إميلى**) أوه ! يا صغيرتي ... !

صوت مارسيل : إميلى ! إميلى !

الأمير وإميلى : (**في لحظة انفتاح الباب يقولان معاً**) لا تدخل !

(**يبتعد أحدهما عن الآخر**)

المشهد الثاني

(الشخصيتان السابقتان – مارسيل مرتدياً بذلته دون معطف ، والقبعة على رأسه)

مارسيل : (**يدخل كالإعصار**) إميلى ! إميلى !

إميلى : هه ! أنت !

الأمير : (**يتعرف عليه**) آه ! صاحب البيت !

مارسيل : ماذا ؟

الأمير : حسناً ! أنت مسرور ؟

مارسيل : مسرور ! يسألني إن كنت مسروراً ... (**يخاطب إميلى**) إميلى ! إميلى ! مصيبة ! مصيبة كبيرة !

إميلى : مصيبة كبيرة ؟

مارسيل : وقعت على رأسنا .

الأمير : مصيبة كبيرة ، لا تحدث كل يوم .

مارسيل : آه ! لو تعرفين ؟

إميلى : لكن ماذا ؟ ماذا ؟

مارسيل : لقد أصبحنا زوجين ! زوجين شرعيين !

الأمير : هه ؟

إميلى : ماذا تقول ؟

مارسيل : توتو بيجار لم يكن هو توتو بيجار ! لقد كان العمدة .

إميلى : آه ! هل تمزح ! ما معنى ذلك ؟

مارسيل : معناه أن إيتيين قد علم بمغامرتنا الطائشة ...! وعرف أننا نحن الاثنين...

إميلى : كلا ؟

مارسيل : بلى !

إميلى : آه اللعنة !

مارسيل : إذن لقد انتقم الوغد ! أعز أصدقائي ! لقد زوّجنا ! زواجاً صحيحاً !

إميلى : (**لا تصدق أذنيها**) نحن ... نحن الاثنان !

مارسيل : نعم ، نحن الاثنان ! والمراسم كانت صحيحة ! والعمدة كان حقيقياً ! كل شيء كان حقيقياً ! أنا زوجك ، وأنت زوجتي !

إميلى : (**جف حلقها كما لو كانت قد علمت بكارثة**) أممكن هذا ! لكن إذن ... إذن فأنا مدام كوربوا ؟

مارسيل : نعم !

إميلى : (**تغير لهجتها فجأة**) آه ! يا عزيزي ! عزيزي ! يا له من أمر لطيف! (**تقفز على رقبة مارسيل وتقبله**)

مارسيل : (**مضطرباً**) ماذا تقولين ؟

الأمير : (**كجنتلمان**) آه ! سيدي ، كل تحياتي وأمنياتي بالسعادة !

مارسيل : هه ؟

إميلى : (**تقدم مارسيل للأمير**) زوجي (**تنظر إلى مارسيل برقة ، وتكرر لنفسها هذه الكلمة التي تسعدها**) زوجي ! (**تقدم الأمير**) صاحب السمو الملكي ، أمير بالسترى .

مارسيل : (**تخرج عيناه من محجريهما**) ماذا ؟

الأمير : (**يخطو ثلاث خطوات ليصل إليه ، يصافحه بمودة ، ثم**) تشرفت يا سيدي !

(**يبتعد قليلاً**)

مارسيل : (**ينظر إليه وهو يبتعد ، مذهولاً ، ثم يتجه إلى الجمهور ليؤكد**) لقد

أصابني الجنون !

إميلى : (**تتجه إلى مارسيل**) أوه ! سوف تُرى ! سوف ترى أي امـرأة شابة منظمة ، مخلصة ، مدبرة ، أصبحت زوجتك !

الأمير : (**الذي يقف بالقرب من مارسيل ، يربت على ذراعه**) مدبرة !

مارسيل : كيف ، " أي امرأة شابة ... " !

إميلى : (**بحياء مفاجئ**) آه ! إنني شبه عارية ... أوه ! حقيقة ... !

(**تتجه إلى السرير وتتناول قميصاً لترتديه**)

الأمير : (**مخاطباً مارسيل ، بينما يتجه نحو إميلى**) حقيقـة ! أوه ! اعذرها يا سيدي ! إميلى !

مارسيل : كيف يناديني ؟

الأمير : (**مخاطباً إميلى**) أتسمحين أن أساعدك في ارتداء القميص ؟

إميلى : (**ترتدي القميص بمساعدة الأمير**) بكل سرور ، يا مولاي ... شكراً . والآن يا مولاي لا يمكنك أن تبقى هنا بعد الآن !

الأمير : (**منذهلاً**) ماذا ؟

إميلى : أنا آسفة ، ولكن وضعي الجديد ... !

الأمير : (**لا يصدق أذنيه**) هه ؟ كيف ، لكن ... ! ولكنني أتيت من أجل ... !

(**يشير برأسه إلى السرير**)

إميلى : (**تقوم بخطوة إلى الوراء باتجاه زوجها ، ولتذكر الأمير بآداب اللياقة**) مولاي !

الأمير : آه ! لكن هذا جميل جداً ! لا يعنيني إذا ...! لقد كان من المتفق عليه ...!

إميلى : (**تعود للوراء من جديد ، بكبرياء**) أرجوك ! (**تضع يدها على كتف مارسيل**) زوجي !

مارسيل : (**مندهشاً**) آه !

الأمير : (**يظل لحظة مصدوماً ، ثم يباعد بين ذراعيه وهو ينحني**) هذا صحيح!

أقدم لك اعتذاري ...! من المؤكد أن ...! لا تصدق يا سيدي أنني هنا من أجل ...من أجل... نعم...! (**يمر ببرود من بين إميلى ومارسيل ، ويتجه إلى المنضدة في العمق إلى اليسار حيث وضع قبعته وقفازه ، يتناولهما ويأخذ عصاه أيضاً ، ويضع القبعة تحت إبطه ، والعصا تحت الإبط الآخر ، ويرتدي قفازه بسرعة ، ثم يمسك قبعته بيده ، ويتقدم إلى إميلى وينحني أمامها**) سيدتي ، أقدم لك كل احتراماتي !

إميلى : (**تؤدي له تحية ملكية**) مولاي !

(**ينسى الأمير أنه بالسروال الداخلي ، يضع القبعة على رأسه ، والعصا في يده ، ويتجه إلى باب الخروج**)

مارسيل : (**الذي يظل وكأنه منوم من المشهد الذي رآه ، يقطع الطريق فجأة على الأمير**) كلا ، كلا ! (**يتحرك بينما يتوقف الأمير**) كلا ! هل تسخر مني ؟ هل تظن أن المسألة انتهت إلى هذا الحد ؟ وأنني سأقبل هذا الزواج ؟

إميلى : كيف ! ولكنه تم !

مارسيل : الأمر سيان بالنسبة لي ! سنلغيه ! أريد الطلاق !

(**الأمير يتجه ليضع القفاز والعصا ، ولكنه يحتفظ بالقبعة على رأسه حتى نهاية المسرحية**)

إميلى : الـ ... الطلاق ؟

مارسيل : بالضبط !

إميلى : (**تقول ببطء ، وببرود ، وتصميم**) أوه ! كلا ! كلا ! كلا – كلا – كلا – كلا

– كلا ...! إنني أعارض الطلاق ...! وأبي أيضاً !

مارسيل : سيان بالنسبة لي ! لقد انزلقت إليه ، والزواج باطل .

إميلى : أتدرك ذلك ؟

مارسيل : إن القانون صريح ! وليس هناك ارتباط قانوني بدون رضا .

إميلى : (**بمنطق صارم**) وبعد ؟ لقد كنت راضياً بما أنك أجبت بنعم .

مارسيل : ذلك لأنهم استغلوا سذاجتي !

إميلى : جائز ! ولكنك مع ذلك أجبت بنعم ، وانتهى الأمر ، انتهى الأمر !

مارسيل : (**يخرج عن شعوره**) هذا كثير جداً !

الأمير : (**الذي يدير له مارسيل ظهره وهو منشغل في المناقشة مع إميلى ، يضربه برقة على كتفه**) اسمع ! إنني أعتقد يا صاحب البيت المسكين. .

مارسيل : (**يلتفت إلى الأمير**) آه ! وأنت أيها الأمير اغرب عني !

(**يبتعد قليلاً**)

الأمير : (**يقفز بكبرياء مجروح**) هه ؟ أنا أمير بالسترى !

مارسيل : نعم ؟ بالضبط ! ليس هنا(**يتحرك**) كلا ، كلا ! أنا زوج إميلى دافرانش!

إميلى : (**تتحرك**) آه ! ولكن قل لي ، ليس لأنك زوجي ، أن ...

مارسيل : (**دون أن يسمعها**) المرأة التي تعرف كل باريس عشاقها !

إميلى : آه ! لكن ...!

مارسيل : المرأة التي وجدتها في يوم زفافها في خلوة مع أمير بالسترى !

الأمير : بكل شرف !

مارسيل : (**الذي يعرفها بالتجربة**) نعم – نعم ! نعم – نعم ! هذه المرأة هي التي سأعطيها اسمي !

إميلى : (**تتحرك وظهرها للجمهور ، وتقترب من وجه مارسيل**) آه ! كفى !

حذار ، لن يمر الأمر هكذا ! (**تبتعد**)

مارسيل : آه ! طبعاً لن يمر الأمر هكذا !

إميلى : (**التي تقف بالقرب من الأمير ، تضع يدها اليمنى على كتفه الأيسر**)

الأمير هنا ، أتعرف !

الأمير : (**الذي لا يريد أن يتدخل في مثل هذه المسألة**) أنا ؟

مارسيل : آه ! الأمير هنا ؟ بالضبط ! سوف أريك حالاً أن الأمر لن يمر هكذا ...!

ربما لا أجد فرصة أحسن من هذه ...!

(**وفي أثناء كلامه ، يتجه إلى النافذة ويفتحها بحركة سريعة**)

الأمير : (**يندفع إليه ، وتتبعه إميلى**) ماذا ؟ ماذا ؟

إميلى : ماذا تفعل ؟

الأمير : (**يحيطه بذراعه**) أيها البائس !

مارسيل : (**يحاول أن يتخلص منه**) آه ! اتركني ، أنت ...!

الأمير : (**مازال ممسكاً به**) أتريد أن تلقي بنفسك من النافذة ؟

مارسيل : (**الحركة نفسها**) إيه ! كلا ! لست أنا !

الأمير : (**يتراجع بحركة غريزية**) هه ؟

إميلى : من ؟

الأمير : نحن ؟

مارسيل : (**يتخلص من قبضة الأمير**) كلا ! بل هذا !

(وفي أثناء كلامه يخطف ملابس الأمير من فوق الكنبة ويلقيها من النافذة)

الأمير وإميلى : آه !

(**يندفع مارسيل في الحال إلى باب الخروج ، بينما يندفع الأمير نحو النافذة التي ألقيت منها ملابسه**)

الأمير : (**يطل من النافذة**) ملابسي ! لقد ألقى ملابسي من النافذة !

إميلى : (**تجري خلف مارسيل**) مارسيل ! مارسيل !

الأمير : (**يجري إلى الباب الأيسر**) يا صاحب البيت ! إيه ! يا صاحب البيت !

(**عندما يصل كلاهما إلى الباب يجدانه مغلقاً بالمفتاح من الخارج**)

إميلى : (**بحركة يائسة**) لقد أغلق علينا !

(**تتجه إلى اليمين**)

الأمير : (**يتجه إلى مقدمة المنصة إلى اليسار**) جرؤ على أن يحبس أمير بالسترى !

إميلى : أوه ! حيوان !

الأمير : (**يندفع إلى الحمام**) آه ! من هنا !

إميلى : كلا ! إنه حمامي ، ليس به مخرج .

الأمير : أوه ... ! اعتداء على سمونا هكذا ! في بالسترى يجلد بالسوط في مكان عام ، ويلقي به في السجن .

إميلى : آه ! ولكن في فرنسا ...! تحت رئاسة فالبير !

(**وهي تتكلم تتجه إلى النافذة**)

الأمير : ولكن بحق الله ! لا يمكنني أن أظل هنا ، محبوساً وبلا ملابس .

إميلى : (**تلمح مارسيل فجأة من النافذة**) أوه ! هاهو ! (**تناديه**) مارسيل...! مارسيل !

الأمير : (**يجري حتى السرير باتجاه النافذة**) ماذا ؟ هل ترينه ؟

إميلى : لقد دخل المبنى المواجه ، في قسم الشرطة .

الأمير : عند مأمور القسم ؟

إميلى : أي مكيدة يدبرها ؟

الأمير : (**يتجه إلى اليسار**) إيه ! أحسن . فليذهب بي إلى قسم الشرطة ! وأنا أحبسه ! أيمكن حبس أمير بالسترى !

إميلى : (**تتجه حتى رجل السرير**) آه ! ولكن حذار يا سيدي ! تذكر أنه الآن زوجي !

الأمير : وماذا إذن ؟ إن الزواج كان مكيدة !

(**ينطق كلمة مكيدة بطريقة مشوهة**)

إميلى : إنه يريد أن يثبت التلبس بالجريمة ، طبعاً !

الأمير : ولكن هذا فظيع ! إنه يريد فضيحة ! وفي وضعي ... ! في مواجهة حكومتي ...!

إميلى : (**تقترب من الأمير**) كلا ! كلا ! إنه يخدع نفسه ! لكي يثبت التلبس بالجريمة ، يجب تقديم عريضة إلى رئيس المحكمة ، وبدون أمر محكمة فإن مأمور الشرطة سيرفض أن يتحرك .

الأمير : مهما كان الأمر! لا أريد أن أظل محبوساً هكذا . لا لشيء إلا لكرامتي ! (**بنبرة فظة**) ماذا إذن ؟ أليس هناك مخرج ؟

إميلى : ليس هناك إلا النافذة .

الأمير : (**يعبس ، ثم**) شكراً ! من الطابق الثاني !

إميلى : أوه ! ... إنه الأول بعد الطابق المسروق .

الأمير : (**الحركة نفسها**) أقفز ، وفي الشارع ...!

إميلى : (**تنتبه**) الشارع مرصوف .

الأمير : (**يدير عينيه نحوها ، ثم**) وهل هذا أفضل ؟

إميلى : (**تعبس ، ثم**) ذلك يتوقف على الأذواق .

الأمير : (**فجأة تخطر له فكرة**) أتعرفين ! عليك أن تقفي في النافذة وتشيري للمارة .

إميلى : (**تبتعد وهي تحييه**) شكراً ! ... شكراً جزيلاً ! لكي تحدث لي مشاكل مع مديرية الأمن ! لا ، شكراً !

الأمير : (**وقد أعيته الحيل**) إذن ماذا ؟

إميلى : (**ترفع ذراعيها**) آه ! " ماذا ، ماذا ؟ " ، ليس هناك إلا الاستسلام .

(تجلس على الكنبة الصغيرة بجوار السرير)

الأمير : (**حائراً**) أوه !

(في هذه اللحظة يسمعان ضجة أصوات تقترب شيئاً فشيئاً من الباب الأيسر)

إميلى : (**تنتصب فجأة**) اسمع !

الأمير : (**يصيخ السمع**) ما هذا ؟

إميلى : إنه هو ، قد عاد !

الأمير : عاد !

إميلى : ليس وحده ! هناك أناس معه .

الأمير : (**يدور على عقبيه**) أوه !

(يندفع إلى الحمام ويغلق على نفسه الباب . وبمجرد أن يختفي ، نسمع حركة المفتاح في الباب ، ينفتح الباب ويظهر مارسيل)

المشهد الثالث

(الشخصيتان السابقتان – مارسيل – ضابط الشرطة)

مارسيل : تفضل يا سيادة الضابط ! (**يخاطب إميلى**) أنا آسف يا صديقتي العزيزة ، ولكن ...!

الضابط : (**في الكالوس**) أنتما الاثنان ، احرسا المخارج !

(يظهر الضابط ، القبعة على رأسه ، وكوفيته في يده)

إميلى : (**تخاطب الضابط**) ماذا تريد يا سيدي ؟

الضابط : (**ينتفض من الذهول ويستدير في مواجهة إميلى ، ليكتشف**) سيدة ! (**يخاطب إميلى**) عفواً يا سيدتي ! إنه السيد الذي ... (**يخاطب مارسيل**) إذن ! أين هو اللص ؟

مارسيل : لصـ...

إميلى : (**تقاطعه**) أي لص ؟

الضابط : لا أعرف ، ... ولكن السيد أبلغنا ...!

مارسيل : آه ! لقد قلت لك ...! لقد قلت لك ...! لأنني لو لم أقل لك ذلك لما جئت معي ! ولكن الحقيقة أنه لص من نوع آخر ، ذلك الذي سلبني شرفي .

الضابط : (**يقطب حاجبيه**) ماذا ؟

مارسيل : من فضلك سجل وجود عشيق المدام هنا في يوم زفافها .

(إميلى تهز كتفيها ، وتتجه إلى اليمين أما السرير)

الضابط : هه ؟

مارسيل : سجل يا سيدي : السرير منكوش ! وملابس المدام !... (**يمسك بيده ثوب العروس من على طرف الكنبة**) ... وفستان عرسها هاهو ، مازال ساخن! (**يضع الفستان على طرف السرير**)

الضابط : (**مرتبكاً ، متردداً**) صحيح هذا الكلام يا سيدتي ؟

مارسيل : (**من فوق الكنبة**) أتجرؤين على الإنكار ؟

إميلى : آه! والله معك حق! الطلاق أفضل من حياة زوجية في مثل هذه الظروف. (**تجلس على الكنبة واضعة ساقاً فوق الأخرى ، وبلهجة تحدي**) نعم ، يا سيدي ، هذا صحيح !

(**الضابط ينحني ويباعد بين ذراعيه ، أمام الاعتراف**)

مارسيل : (**مزهواً**) أخيراً !

الضابط : و ... شريكك ؟

إميلى : (**تشير بلا مبالاة من فوق كتفها إلى الحمام**) هناك ! في الحمام ...! (**على حدة ، في استخفاف ، بينما يتجه المأمور إلى الحمام**) على أية حال ، مع أمير ...!

(**تطرقع بلسانها**)

الضابط : (الذي وضع القبعة على رأسه ،وهو يتجه إلى الحمام. يدفع باب الحمام) اخرج يا سيدي ! نعرف أنك هنا .

(**يتجه إلى اليسار ، بينما يبتعد مارسيل قليلاً نحو السرير . فترة صمت ثم يظهر فجأة الأمير قادماً من الحمام مرتدياً نفس الملابس ، يغطي وجهه بحافة قبعته ، واضعاً ربطة عنقه في القبعة ويغطي بها وجهه ، يتقدم ورأسه مائل على كتفه الأيمن**)

الأمير : حسناً ! هأنذا .

مارسيل : سجل من فضلك ، خلع الأمير لملابسه !

الأمير : (**بسرعة**) لو سمحت ! السيد هو الذي ألقى ملابسي من النافذة .

الضابط : (**يتحدث تقريباً في وجه الأمير وبلهجة قاسية**) إذا كان قد ألقاها ،

فذلك لا شك لأنك لم تكن ترتديها ...! ما اسمك ؟

(**ينتقل قليلاً إلى اليسار**)

الأمير : مستحيل ...! أنا أسافر سراً !

الضابط : (**يعتقد أنه يسخر منه ، وبلهجة رجل لا يتحمل المزاح**) ماذا ؟

مارسيل : السيد هو صاحب السمو الملكي أمير بالسترى !

الضابط : (**يقفز للخلف**) هه ؟

(**يرفع قبعته بطريقة غريزية**)

الأمير : (**مكروباً**) أوه !

(**وبحركة تعبر عن الغيظ** ، يرمي **قبعته للخلف من فوق رأسه ، مما يجعل رابطة عنقه تسقط إلى مكانها**)

مارسيل : سجل يا سيادة الضابط ، سجل !

الضابط : (**الذي لم يعد يسمع بأذنيه ، ينتقل نحو اليسار**) أوه ! كلا... أوه ! كلا، كلا !

مارسيل : (**منذهلاً**) ماذا ؟

الضابط : كلا – كلا – كلا – كلا – كلا – كلا...! صاحب سمو ملكي ! شكراً ! الحصانة الدبلوماسية...! لا أريد أن أسبب مشاكل للحكومة !

مارسيل : (**يعبر المنصة ويتجه إلى الضابط**) ماذا تقول ؟

الضابط : (**دون أن يلمسه ، يبعده بالإشارة**) أوه ! اتفقا على تسوية بينكما ! اتفقا على تسوية بينكما ! لا دخل لي بذلك .

الأمير : (**يندهش من هذا الانقلاب ، ولكنه مسرور لاقتراح الضابط**) بالضبط!

مارسيل : (**لا يصدق أذنيه**) ولكن يا سيادة الضابط ، أنا الزوج المخدوع و...

الضابط : آه ! ماذا تريدني أن أقول لك ؟ (**وبكل سوء نية**) أولاً ، أنا لا أعرف

شيئاً . ما الذي يثبت لي ذلك ؟

الأمير : نعم ، ماذا ؟

مارسيل : ماذا ! ما الذي يثبته لك ؟ ما الذي تطلبه ؟ انظر إلى ملابس المدام ! والأمير بدون ملابس ...!

الضابط : (**يقاطعه بحدة ، ويقرب وجهه من وجه مارسيل**) إنه أنت ...! الذي ألقيتها من النافذة .

الأمير : (**باللهجة نفسها**) إنه هو الذي ألقاها من النافذة !

مارسيل : (**مندهشاً أن يجد نفسه في موقف الدفاع**) معنى ذلك أنه لم يكن يرتديها...

الضابط : (**يباعد بين ذراعيه**) يا له من دليل !

الأمير : (**يهز كتفيه**) هذا غباء !.

مارسيل : (**يشير إلى إميلى الجالسة على الكنبة**) ثم إن المدام اعترفت ...! ما الذي تريده بعد ذلك ؟

الضابط : (**غاضباً من هذا الإلحاح ، يتجه إلى مارسيل ويلتصق به ، كديك المصارعة**) كفى ! لا أريد أن أتعلم دروساً منك .

مارسيل : هه ؟

الأمير : الحمد لله !

الضابط : (**ما يزال ملتصقاً بمارسيل المذهول . يدور على عقبيه ويبتعد**) اعتبر نفسك محظوظاً لأني لم أجري لك محضر بلاغ كاذب .

مارسيل : أنا ؟

الضابط : نعم ، أنت ! نعم ، أنت ! لأنه في النهاية أين اللص ، هه ؟ أين هو ؟

مارسيل : (**مذهولاً**) ولكنني ... ولكنني ...

الضابط : إياك أن تفعل ذلك مرة أخرى !

(يتجه نحو الأمير)

الأمير : برافو !

مارسيل : (**يظل لحظة كالمصروع ، ثم يتوجه إلى الجمهور**) أنا الزوج المخدوع! وأنا الذي يعنفونه .

الضابط : (**يخاطب الأمير منحنياً**) أوه! سموكم ! إنني آسف ! أرجو من سموكم أن تقبل اعتذاري (**يعتدل قليلاً**) كل ذلك غلطة هذا الأرعن !

الأمير : (**يضرب الهواء بإصبعه بحركة مفاجئة ، تحت أنف المأمور**) أنت...! سوف أعينك قائداً للحرس في بالسترى !

الضابط : (**متأثراً**) هه ؟ سموكم ! (**ينهمك في الانحناء والتبجيل**) أوه ! سموكم ! يا للشرف ! كيف أستطيع أن أعبر لسموكم ...!

الأمير : (**يصرفه بإشارة**) نعم ، حسناً ، هيا اذهب !

(يدور على عقبيه دون أن يهتم به)

الضابط : (**بكل مظاهر الخضوع**) نعم ، مولاي (**ينحني بشدة**) مولاي (**يقوم بخطوة للخلف . يحيي إميلى من جديد**) سيدتي ! (**بل ويتوجه إلى مارسيل وبنفس النبرة التي حيا بها الأمير وإميلى**) غبي !

مارسيل : (**يلتفت إليه نصف التفاتة**) ماذا ؟

الضابط : (**الحركة نفسها ، يخطو خطوة أخرى للخلف ، ويحيي من جديد آخر تحية**) مولاي ! (**ينتصب ويدور على عقبيه . يتحدث في الكالوس**) تعالوا أنتم أيضاً ! ليس هناك لص !

(يخرج)

مارسيل : (**الذي لم يفق من ذهوله**) آه ! حلوة دي !

إميلى : (**تخاطب الأمير الذي يذرع المنصة بعصبية من فوق لتحت**) مولاي ! أنا آسفة لأني تسببت ...!

الأمير : (**يخاطب إميلى**) نعم ، أوه ! (**يخاطب مارسيل**) آه ! أنت ارتكبت أخطاء كثيرة ! (**يبتعد**)

مارسيل : هيا ، يا مولاي ! معك حق ! بما أنك تتمتع بالحصانة ... فإن لك كل الحقوق ! إنني أنحني أمامك وأقدم لك اعتذاري .

الأمير : (**الذي لم يتوقف عن ذرع المسرح ، يقترب في هذه اللحظة من مارسيل**) سوف أتقدم بشكوى غداً للرئاس(**يبتعد**)

مارسيل : أوه ! الرئاسة ... في هذه القضية ...!

الأمير : (**يعود إلى مارسيل**) يؤسفني أن وضعي لا يسمح لي بأن أرد على تصرفك بما يناسبه ! (**يبتعد**)

مارسيل : وأنا آسف كذلك يا سيدي .

الأمير : (**بعصبية**) نعم !

إميلى : اهدأ يا مولاي !

الأمير : (**يكاد يصرخ**) إنني هادئ !

(**يواصل مشيه**)

مارسيل : ومن ناحية أخرى ، وبما أن المحاولة فشلت ، يؤسفني أن أقع بالتحديد على سموكم ، ولكن لم يكن لي خيار .

الأمير : (**ما يزال يذرع المسرح**) كلا ، كلا ، غير مقبول .

إميلى : وكل ذلك بسبب غلطة إيتيين !

مارسيل : نعم !

إميلى : وأنا إذن !

الأمير : (**يقترب فجأة من مارسيل ويقف أمامه**) أخيراً ، ماذا ؟ ماذا ؟ هل سأظل هكذا بالقميص والسروال الداخلي ! ألا تعيرني بدلة... حتى أذهب!

مارسيل : ولكن ليس عندي !

الأمير : إذن ، حاول أن تجد بدلة ! لا دخل لي بذلك ، اعطني بدلتك !

(**يقول ذلك ويشده من كم بدلته**)

مارسيل : (**يتخلص منه**) ليس عندي !

الأمير : (**يعود إليه**) هيا ! هيا !

مارسيل : (**يقف مكانه**) كلا ...! كلا...! يسمع ضجة أصوات في الكالوس . يأمر الأمير) هس !

الأمير : (**مندهشاً**) ماذا ؟

(**إميلى والأمير ومارسيل يصيخون السمع**)

صوت إيتيين : السيد والسيدة هنا ؟

مارسيل : (**يخاطب إميلى**) إنه إيتيين !

إميلى : بلغ من الوقاحة أن جاء يسخر منا !

مارسيل : آه ! سيدفع لي الثمن على ما فعله بي !

(**الأمير يقف قرب نهاية المنصة ، ومارسيل في الوسط ، وإميلى في الأسفل**)

المشهد الرابع

(الشخصيات نفسها – إيتيين (يرتدي بدلة سوداء كما كان في البلدية)

إيتيين : **(يظهر وقبعته على رأسه ويداه في جيبه ، يتوقف على عتبة الباب)** طاب نهاركما أيها الزوجان !

إميلى : أنت !

مارسيل : **(يتقدم نحوه بخطوة بطينة كنمر)** ماذا جئت لتفعل هنا ؟

(الأمير يتجه قليلاً إلى اليمين)

إيتيين : **(بلهجة طبيعية)** لا شيء ! لأرى إن كانت الأمور تسير كما ترغبان ؟ إن كنتما سعيدين ؟

مارسيل : إن كنا سعيدين ؟ آه أيها الوغد !

(يمسكه من ذراعه ويدفعه بعنف إلى يساره)

إيتيين : إيه ، ماذا تفعل ؟

مارسيل : **(يخاطب الأمير)** مولاي هل شاهدتم مسرحية الشعرة والعجين ؟

الأمير : **(الذي لم يفهم)** الشعرة والعجين ؟ ما هذا ؟ أي عجين ؟

مارسيل : **(يبحث في الجيب الخلفي لبنطلونه)** حسناً ! سنعيد تمثيل مشهد منها أمامك ، ولكن هذه المرة ليس بطريقة راقية .

إيتيين : **(لا يفهم ماذا يقصد)** ماذا يقول ؟

مارسيل : سموكم في حاجة إلى ملابس !

الأمير : بالتأكيد .

مارسيل : جميل جداً ! **(يخاطب إيتيين)** بنطلونك ! اعطني بنطلونك !

إيتيين : **(يعتقد أنها مزحة . فيقول بتهكم)** ماذا ؟

مارسيل : **(الذي سحب من جيبه مسدساً يوجهه إلى إيتيين)** بنطلونك أو أطلق

الرصاص !

الأمير : (**الذي وجد نفسه في مرمى المسدس بين مارسيل وإيتيين**) إيه! إيه !

(**يبتعد بسرعة ويقترب من المدفأة**)

إيتيين : آه ! كذا ! أنت تمزح !

مارسيل : أنا أمزح !

(**يطلق النار في الهواء**)

إيتيين : (**يقفز إلى الخلف**) آه !

إميلى : (**تسقط على الكنبة بجوار السرير**) آه !

الأمير : (**يتحرك**) آه !

(**تسقط قطعة جبس من السقف**)

إميلى : (**لرؤية هذا التلف**) أوه ! سقفي !

(**تنهض وتتجه قليلاً إلى اليمين**)

مارسيل : نعم ! سقفك ... (**يخاطب إيتيين**) هيا ! بنطلونك ، أو أقتلك كما يقتل الكلب .

إيتيين : (**متوسلاً**) مارسيل ...!

مارسيل : (**يلوح بالمسدس أمام إيتيين**) هيا ! بسرعة ...

إيتيين : (**مذعوراً**) طيب ! طيب !

(**يقف أمام الكنبة ، يفك أزرار البنطلون بسرعة**)

مارسيل : هيا ! هيا ! أسرع .

إيتيين : (**يخلع بنطلونه بسرعة**) هاهو ! هاهو !

(**يمد البنطلون فيتناوله مارسيل بيده اليسرى ، وهو مازال يصوب المسدس إليه**)

مارسيل : (**يلقي البنطلون من فوق كتفه إلى الأمير**) خذ ، امسك يا مولاي !

الأمير : شكراً ...! (**يلبس البنطلون بسرعة**) يتفتق !

مارسيل : (**يخاطب إيتيين**) والآن ، سترتك ! والصديري !

إيتيين : مارسيل ! وبعد ؟

مارسيل : اعطني السترة والصديري !

إيتيين : (**يخلع السترة والصديري**) هاهما ! (**على حدة**) إنه مجنون ! مجنون تماماً ! (**يمد السترة والصديري إلى مارسيل**)

مارسيل : (**يلقي بهما إلى الأمير**) خذ يا مولاي ! (**فجأة**) أتريد سموك السروال الداخلي ؟

الأمير : لا ، شكراً ! لدي سروالي ، وهو أفضل كثيراً .

إيتيين : (**يتقدم متوسلاً حتى يصل إلى إميلى التي تقف في أقصى اليمين**) إميلى ، أرجوك !

إميلى : (**تمر من أمام إيتيين**) أوه ! لا شأن لي بذلك ! لا شان لي بذلك !

مارسيل : (**يتجه إلى الأمير الذي ارتدي بنطلون إيتيين ، ولم يلبس بعد السترة والصديري**) والآن اعذرني يا مولاي ! فالمشروع الذي أفكر فيه ، لا يسمح بوجود سموك !

الأمير : لقد فهمت ! فالسيد سيحل محلي .

مارسيل : هل أخبرته سموك بالموضوع !

الأمير : حسناً ، سأهرب بجلدي ، إلى اللقاء ! حظاً طيباً ! إلى اللقاء يا إميلى !

إميلى : (**تؤدي التحية الملكية**) إلى اللقاء يا سمو الأمير !

الأمير : (**يتجه إلى الباب ، ويهم بالخروج ، ثم يستدير ويخطو خطوتين نحو**

إيتيين الذي يقف في وضع مثير للشفقة في أقصى اليمين مستنداً إلى السرير ، يغطي بطنه بقبعته) أيها الأبله !

(**يخرج**)

إيتيين : (**يرى الأمير يذهب بملابسه**) كلا ! كلا ! يأخذ ملابسي ويشتمني أيضاً ! (**يريد أن يجري وراء الأمير**) إيه ! أنت !

مارسيل : (**يوقفه مهدداً إياه بالمسدس**) لا تتحرك ! وإلا قتلتك .

إيتيين : (**يتراجع ليقف في مكانه الأول**) آه ! كذا ! ما الذي تهدف إليه ؟

مارسيل : (**يمسك يد إميلى**) ما أهدف إليه ؟ أن أضبطك متلبساً بالجريمة مع زوجتي

إميلى : تماماً !

مارسيل : (**يده اليسرى في يد إميلى اليمنى.يتقدمان بخطى بطيئة باتجاه إيتيين**) آه ! فأنت عشيق زوجتي !

إميلى : (**الحركة نفسها**) آه ! في يوم زفافها ، فاجأوك معها !

إيتيين : (**فاغراً فمه . منهاراً أمامهما على حافة السرير**) هه ؟

مارسيل : آه ! لقد وجدوك بالسروال في غرفة النوم ...!

إميلى : آه ! وجدوا إميلى معك بقميص النوم !

مارسيل : (**يستند بركبتيه على السرير**) إذن ، ضابط الشرطة !

إميلى : (**تستند بيديها الاثنتين على حافة السرير**) ضابط الشرطة !

(**في هذه اللحظة ، يُسمع طرق على الباب**)

مارسيل : (**ينصت**) من هناك ؟

صوت الضابط : (**بنبرة مارسيل وإميلي ، وكأنه صدى لصوتيهما**) ضابط الشرطة !

مارسيل وإميلى : هاهو !

إيتيين : (**مندهشاً**) آه !

المشهد الخامس

(الشخصيات نفسها – ضابط الشرطة)

مارسيل : (**يتجه ليفتح الباب للضابط**) ادخل ، ادخل سيدي الضابط ! لقد وصلت في وقتك : كنا نتحدث عنك .

الضابط : (**يدخل حاملاً ملابس الأمير على ذراعه مندهشاً**) تتحدثان عني ؟ (**يجول بعينيه بحثاً عن الأمير**) سموه ؟ سموه مازال هنا ؟

مارسيل : لا ، لقد خرج .

الضابط : آه ! لقد أحضرت له ملابسه ، التي سلموها للقسم .

مارسيل : (**يتناول الملابس**) حسناً ! سنخطره بذلك .

(**يذهب ليضع الملابس فوق كرسي بجوار المدفأة**)

الضابط : (**الذي يتحرك قليلاً، يلمح إيتيين في حالته المثيرة للشفقة ، ينحني له**) سيدي !

إيتيين : (**ينحني له أيضاً**) سيدي !

الضابط : (**يلمّح إلى ملابس إيتيين**) الـ .. الحرارة ... بلا شك ؟

إيتيين : (**محرجاً**) الحرارة ، نعم ، نعم !

مارسيل : (**يتحرك قليلاً**) :أوه ! ولكني لم أقدمكما لبعضكما! (**يقوم بالتقديم**) السيد إيتيين ديه ميلدييه،أعز أصدقائي...! السيد ضابط شرطة الحي ...! (**يتبادلان التحية**) والآن ، يا سيادة الضابط ، من فضلك سجل أنني فاجأت زوجتي متلبسة بجريمة الخيانة الزوجية .

الضابط : (**يقفز مندهشاً**) هه ؟ مرة ثانية !

إميلى : نعم ، يا سيادة الضابط .

إيتيين : (**متوسلاً**) مارسيل !

مارسيل : كفى ! (**يخاطب الضابط**) لقد أخطأت قبل قليل ! فعشيق زوجتي لم يكن الأمير ، بل هذا السيد !

(**يشير بإصبعه إلى إيتيين**)

الضابط : (**مسروراً من هذا التبديل**) آه ! الحمد لله !

إيتيين : (**يندفع**) ولكن هذا غير صحيح !

إميلى : كلا يا سيدي ! إنني أعترف بذلك !

إيتيين : (**ساخطاً**) أوه !

إميلى : ومع ذلك ، فكل باريس ستقول لك ذلك .

إيتيين : أوه !

الضابط : يكفيني هذا الاعتراف .

مارسيل : من فضلك سجل هذا .

الضابط : أين ما أكتب عليه ؟

إميلى : (**تتجه إلى باب الحمام**) من هنا ، سيدي الضابط .

الضابط : تعال . (**يتحرك**)

إيتيين : (**يتحرك مع المأمور ، ويصل إلى عتبة الباب**) إنني أحتج ! هذه دسيسة ! إنني مواطن في الجمهورية .

الضابط : آه ! لا اعتبار لذلك يا سيدي !

(**إيتيين غاضباً يغطي نفسه بقبعته التي يتدلى شريطها على رقبته – يدخل ثلاثتهم إلى الحمام**)

مارسيل : (**يتحرك**) لقد انتقمت لنفسي أخيراً !

المشهد السادس

(الشخصيات نفسها – فان بوتزيبوم)

فان بوتزيبوم : آه ! هأنت ذا يا ولدي ، أطلب منك المعذرة لأني تركتك هكذا ، ولكنني تسلمت برقية ويجب عليّ أن أرحل مساء اليوم ، سأعطيك الشيك حالاً .

مارسيل : الشيك... ؟

فان بوتزيبوم : إنه أمانة ! أنت وفيت بالشروط ، وهاهي النقود ، مليون ومائتا ألف فرانك أصل المبلغ ، علاوة على فوائد مائتان وسبعة آلاف فرانك .

مارسيل : (**يضطرب من كثرة هذه الأرقام**) أوه ! ماذا ! ماذا !

فان بوتزيبوم : (**يتناول الشيك**) أوه ! هذا هو الحساب ! هذا هو الحساب !

مارسيل : (**يلقي نظرة على الشيك**) ... نعم ، نعم ... جيد !

إميلى : (**تظهر على باب الحمام**) آه ! عمي ! (**تتحرك**)

مارسيل : (**الذي يلمح إميلى**) والآن ، يا أبي ، يسرني أن أعلن لك ...

فان بوتزيبوم : (**ينحني مقدماً**) تحياتي !

مارسيل : كلا ! كلا !

فان بوتزيبوم : (**يسحب تحياته**) آه ؟

مارسيل : إنني أتكلم عن طلاقي المزمع من الآنسة إميلى دافرانش ، مدام كوربوا، التي ضبطها متلبسة بجريمة الخيانة الزوجية مع السيد إيتيين دي ميلدييه، أعز أصدقائي .

فان بوتزيبوم : هه ؟

مارسيل : (**يخاطب إميلى**) أليس كذلك ؟

إميلى : بالضبط .

فان بوتزيبوم : (**يحاول أن يستعيد الشيك الذي يمسكه مارسيل**) آه ! إذن ...

مارسيل : (**يزيح يد فان بوتزيبوم ، ويضع الشيك في جيب سترته الداخلي**) آه !
معذرة يا أبي ... ! ألم نستوفي كل الشروط ؟

فان بوتزيبوم : ... بل إنها استوفيت مقدماً .

مارسيل : إذن ، فلم يعد هذا يخصك !

(**في هذه اللحظة ، يخرج إيتيين والضابط وهما يتناقشان معاً**)

إيتيين : لكن في النهاية يا سيدي الضابط ... !

الضابط : كلا يا سيدي ! لا شأن لي بذلك ! لا شأن لي بذلك !

(**يمسك في يده الدفتر الذي يكمل الكتابة فيه**)

مارسيل : هيا ، تعال يا أبي !

(**فان بوتزيبوم والضابط يخرجان ويتوقفان على عتبة الباب عند سماعهما صوت إيتيين**)

إيتيين : (**الذي يتحرك**) إنها دسيسة ! (**يخاطب مارسيل**) ستدفع ثمنها .

مارسيل : تحت أمرك . إلى اللقاء يا إميلى !

(**يقبّلها**)

إميلى : إلى اللقاء يا مارسيل .

إيتيين : (**يرى الجميع على وشك الانصراف**) وأنا إذن ، ماذا أفعل ؟

مارسيل : (**يمسك إميلى من كتفيها ويدفعها بمرح نحو إيتيين**) حسناً يا عزيزي !
خلي بالك من إميلى ! (**يخرج ، يسبقه فان بوتزيبوم والضابط**)

إيتيين : (**مذهولاً ، يتهاوى فوق الكنبة**) ماذا قال ؟

إميلى : (**تجلس فوق ركبتيه**) خلي بالك من إميلى !

إيتيين : (مضطرباً) آه !

ســـــتارة

مسرحية

حكاية إدوار

كوميديا فودفيل من ثلاثة فصول ،

كتبها المؤلف بالتعاون مع :

" موريس ديفاليير "

عرضت لأول مرة في باريس على مسرح " فاربيته " ، وذلك في الثاني عشر من يناير عام ١٨٨٩ .

الشخصيات

شارانصون	إدوار لامبير
كابونوت	عصفور
جراتان	الرئيس
بالوش	الحاجب
البواب	الحارس الأول
الحارس الثاني	أوجين
المتهم	كاتب المحكمة
جابرييلا	ميراندا

'' تقع أحداث الفصل الأول في فالفونتين وأحداث الفصل الثاني في باريس في منزل إدوارد . أما أحداث الفصل الثالث فتقع في قاعة المحكمة التأديبية ، الدائرة التاسعة ''

الفصـــل الأول

(صالون في منزل شارانصون أمام فتحة كبيرة ذات زجاج شــفاف يظهــر مــن ورائه حديقة – على اليمين باب يفضي إلى غرف منزل شارانصون – علــى اليــسار وعلى المستوى الأول باب يفضي إلى غرفــة جــابرييلا وبــاب أخــر يــؤدي إلـــى الأوفيــــس (الغرفة الصغيرة الملحقة بالمطبخ) – على اليمين منضدة عليها كل مــا يلزم من أدوات كتابية وهي في مواجهة الجمهور وفي نهاية الصالون وعلـــى جـــانبي النافذة كرسيان)

المشهد الأول

(يدخل صامويل من ناحية اليسار على المستوى الأول ، حاملاً صــينية عليهــا إفطار. يبدو عليه الشحوب ويمشي مغمض العينين تقريبا ، يصطدم بالمنضدة فيسقط ما في الفنجان على يده فيصرخ)

صامويل : آي ... لقد وقعت القهوة على يدي ... ألم يكن بوسع تلك القهــوة أن تظــل في البراد ... آي ... أي عادة لعينة أن تُشرب القهوة ساخنة ...

(يضع صامويل الصينية على المنضدة ويُلقي بجسده على الفوتي)

آه . أنا مرهق جدا بعد الوليمة الرسمية التي قــدمناها علـــى شـــرف ممثلات باريس ، ممثلات سيرك ! آه ... يا لها من وليمـــة !! وكـــان الرئيس يتصدر المائدة . أما أنا فكنت أيضا أقوم على خدمة الجميع ... آه ... كانت ليلة بيضاء فعلاً ، لا ، كانت ليلة رمادية ... كنت مخموراً **(يصب لنفسه ليشرب)** أشعر بالعطش الشديد ، طوال الليل رأسي يدور ... كنت أحلم بجبال في روسيا ... **(يشرب فنجانا)** الآن سأذهب إلـــى سيدي بقهوته .

(يتجه صامويل ناحية غرفة سيده ، لكنه يجد لوحة معلقة على الباب ، يمسك بها ، ثم يعود إلى وسط المنصة ويقلب الورقة ، ثم يضحك بصوت عال) يبدو إن سيدي كان مخموراً أيضا فقد كتب الورقة بالمقلـــــوب **(يُصلح صامويل وضع الورقة ليقرأها)** آه ... الآن أستطيع أن أقــرأ المكتوب "لا توقظني حتـــى أدق الجـــرس " آه ... أيهـــا الكـــسول ... ستشاهدون بأنفسكم ... لن يدق الجـــرس أبـــداً **(يضع الصينية على المنضدة)** أنا أيضا سأفعل مثله ... لا توقظني حتى يدق هو الجـــرس **(يستلقي فوق الكنبة)** .

المشهد الثاني

(صامويل – بالوش ، ثم جراتان)

(يدخل بالوش بزي رسمي ورابطة عنق بيضاء)

بالوش : هيه ... ماذا هناك ؟

صامويل : **(ما يزال فوق الكنبة ، بالطريقة نفسها)** هيه ... ماذا هناك ؟ سيادة العمدة ؟

بالوش : هيه ... سيادة العمدة ؟

صامويل : لست أنا سيادة العمدة !!

بالوش : أعرف أنك لست هو ... نحن في انتظاره .

صامويل : إذن ... انتظروه !

بالوش : كيف ذلك ؟ وكل ترتيبات زواجي في العمودية ، ولا نستطيع إتمام الزواج بدونه .

صامويل : يا سيدي ليس اليوم يوم زواج أو حديث عن زواج ... هيا اذهب لتنام الآن ... **(يعتدل مرة أخرى لينام على الكنبة)**

بالوش : مش ممكن ، الزواج ميعاده اليوم ...

صامويل : إذن ، فوت علينا بكرة ... ألا تخجل من نفسك وأنت تبدو مستعجلا هكذا؟

آه ، هذا عريس !

(يعود صامويل للنوم على الكنبة)

بالوش : هذا الرجل يضايقني !

(يدخل جراتان)

جراتان : عفوا ، سيادة العمدة ، لو سمحت ؟

صامويل : هاهــو واحد آخر يظن أنني العمدة ... أنتم متراهنين علــيّ ؟ مــاذا تريد أنت ؟!

بالوش : (**موجها حديثه لجراتان**) عفوا يا سيدي ، أنا مشغول معه ...

جراتان : أوه ... كلمة واحــدة فقــط ... أرجوكِ أن تبلغ السيد شارانصون أن أحد زملاء الدراسة يريد مقابلته ، قل لــه أننــي جراتــان ، منــدوب مبيعات شرابات حريمي . أريد أن أتحدث معه ...

صامويل : (**مقاطعا**) لا ... اذهب الآن وعُد في وقت آخر ، لا أحــد يســتطيع مقابلة العمدة الآن .

جراتان : أه ! إذن سأعود مرة أخرى .

صامويل : حسنٌ ، وأنت أيضا ، افعل مثله .

بالوش : لا ... هذا كثير ... أؤكد لك أن ...

صامويل : (**فقد صبره**) أنا الذي أختنق منكما ، هيا اذهبا الآن وتعــال غــدا ، اليوم العمودية مُغلقة ...

بالوش : سوف أرفع شكوى ...

(**يخرج بالوش غاضباً**)

جراتان : إلى اللقاء .

(**يخرجان**)

المشهد الثالث

(صامويل – ثم إدوارد)

صامويل : إلى اللقاء، ما أغرب هؤلاء الناس ، ألا يشعرون بالحاجة إلى النوم مثلي! (**يعود للاستلقاء على الكنبة مغمضا عينيه**) آه ! أشعر أنني سأنام وأنا واقف هيه ... تلك الممثلات الصغيرات ... حسنٌ ! حسنٌ !

(ينام صامويل – يظهر إدوارد في العمق ، حاملا حقيبة في يده يضعها على كرسي – ينظر حوله كأنه يبحث عن أحد ليتكلم معه ، ثم يتقدم على المنصة بضع خطوات ويتجه إلى الباب الموجود على اليسار ويطرق الباب)

صوت جابرييلا : لا أحد يدخل !

(يهز إدوار رأسه كأنه موافق ، ويتجه إلى الكنبة التي ينام عليها صامويل لكنه لا يراه ويجلس فوقه)

صامويل : (**يصحو مفزوعاً**) أوه ! ...

إدوار : (**وهو ينتصب واقفا**) ما هذا ؟

صامويل : أيها الحيوان !

إدوار : من ؟ الخادم ؟!

صامويل : (**وقد عرف إدوار**) من ؟ السيد إدوار لامبير !

إدوار : خذ راحتك يا بني ، لا تضايق نفسك .

صامويل : (**يدعك بطنه ويتلعثم**) آسف يا سيدي لأني جلست تحتك !! هل أصبتك بسوء ؟

إدوار : كلا ... أنت ناعم مثل الروب المُبطن ، ولكن قل لي ، ما هذه السحنة التي تشبه الورقة المكرمشة ؟!

صامويل : آه لقد أدركت هذا على الفور !! هكذا يكون الإنــسان طبيبــاً !! فـــي الحقيقـــة

يا سيدي أنا كنت أعوي مثل الكلب ، أنا أعتذر عن استخدام هذا التشبيه

إدوار : ولماذا ؟ ماذا فعلنا لكي نعوي مثل الكلاب ؟

صامويل : (**متحرجاً**) كنت يا سيدي أقوم بغسل الأكواب !

إدوار : أعلم ذلك وقد فعلت ذلك بضمير ... ولكن ، قُل لي ، أين أسيادك ؟

صامويل : لم أر أحداً منهم ... إنهم في غرفهم .

إدوار : (**وقد نظر إلى ساعته**) أوه ، اللعنـــة ... يبـــدو أن الجميــــع هنـــا في فالفونتين يتأخرون في النوم .

صامويل : أوه ! اليـــوم بصفة خاصة ! هل غادرت بـــاريس وتركـــت جميـــع مرضاك لكي تحضر إلينا ؟

إدوار : يا إلهي ! طبعا (**يجلس إدوار على الكرسي**)

صامويل : (**من وراء الكنبة**) عندما قـــلت " إلينا " لم أقصد بالطبع أن أقحـــــم نفسي معكم .

إدوار : أنت غلطان ، بالعكس أنت لطيف وأنا معجب بك .

صامويل : أنت طيب يا ســـيدي ، فأنا أعلم أنني لا أعجب أحــداً مـــن الوهلـــة الأولى، ولكنك يا سيدي خبير ...

إدوار : نعم ... نعم

صامويل : أولاً ، كثير من الناس يعتقد أنني يهودي لأن اسمي صامويل . ولكن هذا ليس اسمي الحقيقي ، إنني أستخدمه فقط لكي أمشي حالي .

إدوار : شكراً على اعترافاتك هذه .

صامويل : أه ... لو كنت أعرف أن سيدي ستُسليه هذه الأمور لكنت حكيت لك ، إن أبي من توركوينع ...

إدوار : (**مقاطعاً**) لا ... الباقي سوف تحكيه لي غدا .

صامويل : غــدا ... إذن سوف تقضي معنا وقتاً ... أه ... أعرف أنك تحــضر كثيراً لكي ترى سيدي . أنت تحب سيدي كثيرا .

إدوار : أوه نعم ! سيدك وسيدتك ! ...

صامويل : بالذات ســيذي ، إنني أتمتع بالفراسة ، في الحقيقة لقد لاحظت شــيئا وهو أنك عندما تجلس مع سيدتي وحدها تكون لطيفا جداً معها . ولكــن عندما يأتي سيدي ليجلس بينكما ... الأمر يختلف ، تصبح سيدتي كأنها غير موجودة . وتتفرغ لسيدي وحده . أه ، هذه الأشياء لا تخفى عليّ ، أنت تفضل سيدي على سيدتي ...

إدوارد : صحيح ! سأقول لك شيئاً : أنت محلل نفسي بارع .

المشهد الرابع

(صامويل – إدوار – جابرييلا تدخل من اليسار)

صامويل : هاهي سيدتي !

جابرييلا : (**وقد رأت إدوار**) آه ! السيد إدوار !

إدوار : (منحنيا لتحية جابرييلا) سيدتي العزيزة !

صامويل : سأذهب إلى الجناح " د " لأضع حقيبتك ، أليس الجناح " د " كالمعتاد؟...

(يخرج صامويل)

جابرييلا : أنت أخيراً !! ما الأخبار إذن ؟ ما الجديد ؟

إدوار : ماذا ؟

جابرييلا : ما الأخبار ؟ أنا متوترة .

إدوار : لا شيء ...

جابرييلا : كيف لا شيء ؟

إدوار : على كل حال لو كان حدث شيء لكانت وصلتني برقية ، لكنني أظن أن المشكلة تم تسويتها ... ما دام وكيلي لم يصله شيء ، ولم نعد نسمع أي جديد !

جابرييلا : كيف تقول " أظن " ! كان يجب أن تتأكد ، أن تستعلم ... هذا شيء خطير .

إدوار : إذن فقد استعلمت ، ماذا تريدين مني أن أقول . أنا لا يمكنني الذهاب إلى الشرطة . هل تعتقدين أننا وكلاء نيابة ... ثم إن الأمر لا يعنيني أنا!!

جابربيلا : أحــذرك أن تتحــدث عن الشــرطة والنيابة... لقد وضعتني أنت في هذا الموقف .

إدوار : أه ... لنتكلــم إذن عن الموضوع ... هل الخطأ كان خطئــي أنــا ؟ حينما دعوتك مثلاً لنتناول العشاء في مطعم بينيون في جناح خاص ؟!

جابرييلا : آه ! أنت تلومني الآن ، تلومني .

إدوار : أنا لا ألومك على شيء .

جابرييلا : على العمــوم ، أنت على حــق ، هي غلطتــي الكبــرى ، الوحيــدة لأنني لم أرفض دعوتك . ولكن ، ولكن إذا لم أرفض يا سيدي فــذلك لأن قلبي كبير ... ولكن هذه الأمور ، وإنكار الذات هذا لا يهمكم أنــتم يا معشر الرجال . كنت هناك وحيدة في فالفونتين . كان زوجــي قــد تركني ليترافع في قضية ما ... لا أعرف أين بالضبط ، فقلــت لنفــسي ... " هذا المسكين إدوار ، ربما سيدخل ذلك السعادة عليه " كنت واثقــة فيك وأنت وعدتني ، بل حلفت لي أنك حسن النية .

إدوار : نعم .

جابرييلا : أه ... نعم ! لقد عرفت الآن ماذا كانت نيتك !

إدوار : أه... أنا ... أوه ...

جابرييلا : أه ... أشكرك . لولا ذلك الجارسون .

إدوار : الجارسون ؟

جابرييلا : نعم الذي دخل فجأة

إدوار : (**في غير تركيز**) لم يكن يعلم شيئا . كان جديداً في الخدمة .

جابرييلا : أه ... هاأنت ترى الأمور بوضوح !!

إدوار : أوه ... لا ... لا... بالتأكيد ، لا ...

جابرييلا : أوه... الحمد لله أن تصرفاتي لا غبار عليها . قــد أنزلــق أحيانــاً ، ولكنني لا أرتكب إثماً أبداً .

إدوار : طبعاً ... طبعاً . (**على حده وفي ضيق شديد وهو يمشي**) هيه ... الحب شيء لطيف حقاً ولكنه مزعج .

جابرييلا : أرجوك لا تمشي هكذا ... اجلس ، أرجوك ... أنت تصيبني بالدوار!

إدوار : (**وقد جلس وبضيق مكتوم**) فليكن ، هل انتهيت من كلامك ؟ إذن ، سأكمل أنا كلامي ... كنا نتناول طعام العشاء معا وفجأة ســمعنا طرقاً على الباب وصوتاً يقول : " افتحوا الباب ، باسم القانون " !!

جابرييلا : (**وقد انتقلت إلى اليمين**) نعم ... لن أغفر لك هذا أبداً .

إدوار : (**وهو يتنهد**) نعــم ، كان ضابط الشرطة . كان وضعـــنا غيــر لائق. فاستولى علينا الخوف . وصحت بك " هيا نفر لنهرب من هنا "

جابرييلا : طبعــا أنت لا تفكر إلا في الهروب ، فقمت بالرد عليك وسألتك : من أين سنهرب !!

إدوار : كل شــيء كان مغلقاً . والضابط أمامي . وأســقط فــي أيــدينا . وتقدمت أمامك بشكل واضح .

جابرييلا : (**بحدة**) لا ... أنا التي وقفت وراءك ، هناك فرق ... نعم ، هنــاك فرق.

إدوار : ممكن ...لن أتوقف عند هذه النقطة ، وعندما رآنا الــضابط أخذتــه الدهشة، كان قد أخطأ المكان ، ولم نكن نحن المقصودين .

جابرييلا : الأحمق !!

إدوار : نعم كان أحمق . ولكن لم يكن هناك داعٍ لكي تقوليها له فــي وجهــه ...وبعد أن قام بالاعتذار قمت أنت بصفعه على وجهه !!

جابرييلا : كانت صفعة خفيفة .

إدوار : وكانت فعلتك هذه ضد القانون . فليس من اللائق ، حتى بالنسبة لامرأة، أن تصفع ضابطا أثناء أداء وظيفته . فقام الرجل على الفور وحرر لنا محضرا بذلك . وسجل أسماءنا وعناويننا .

جابرييلا : وأنت بكل سذاجة تعطيه اسمك الحقيقي وكذلك عنوانك : إدوار

لامبير...

(في أثناء ذلك يرفع إدوار عينيه إلى السماء دليلا على الضيق ، ثم يقطع الحجرة حتى نهايتها ويعود)

أرجوك ... توقف عن الحركة ، واجلس ... أما أنا فقد تصرفت بشكل أكثر ذكاءً . وقلت للضابط أنني مدام إدوار وأعطيته عنوانك أنت .

إدوار : (**بسخرية**) أه ! وكنت تعتقدين أنك بهذه الطريقة ستهربين من ملاحقة الشرطة ...

جابرييلا : (**بطريقة جافة**) كان عليك إذن ألا تأخذني إلى هذه الأماكن . فلولا ذلك لما حدث شيء من هذا .

إدوار : المهم ...

جابرييلا : (**بالطريقة نفسها**) – حينما تضع سيدة محترمة ثقتها في رجل جنتلمان، فإنه لا يصحبها إلى مطعم يقتحمه ضابط شرطة ليقوم بضبطية.

إدوار : (**محتجاً**) وهل كان بوسعي أن أعرف ؟

جابرييلا : (**بحده**) كان ينبغي عليك أن تستعلم من عاملة الخزينة .

إدوار : (**مذهولا**) أوه !

جابرييلا : **(بالطريقة نفسها)** أي إنسان عاقل لا يمكن أن يتصرف على هذا النحو!

إدوار : **(ساخرا ، ولكن مغيظا)** أه ! أنت على حق .**(مغيرا لهجته)** على أية حال الموضوع بسيط .

جابرييلا : **(تذرع المنصة ذهابا وإيابا كما فعل إدوارد سابقا)** الموضوع بسيط،

أهذا كل ما تستطيع أن تقوله ؟ ... وأنت جالس " مجعوص " على الكرسي .

إدوار : **(ناهضا)** آه ! هذه إهانة **(مقتربا من جابرييلا التي جلست فوق الأريكة)** على العموم ، لقد خاننا الحظ ، ولكنني أؤكد لك أن المرة القادمة .

جابرييلا : المرة القادمة ! آه ! كلا ! هل تتصور أنني سأعيد الكرة ؟

إدوارد : كيف ؟ ولكن ...

جابرييلا : **(بضحكة ساخرة)** آه ! كلا ! كلا ! انتهينا ! يا عزيزي انتهينا .

إدوارد : **(مذهولا)** أوه !

جابرييلا : قد يحدث أني أنقاد لضعفي كأنثى دون تبصر بعواقب الأمور ، لكن الأحداث تكفلت بتذكيري بواجبي وكرامتي كزوجة محترمة . كانت أحداث قاسية ، لكنني أشكرها .

إدوار : **(بالطريقة نفسها)** أوه !

جابرييلا : اسمع يا عزيزي . الطريق المستقيم . لا شيء غير ذلك . أوه ! لا داعي لهذه التكشيرة على وجهك . انتهينا ، انتهينا .

إدوار : (**حانقاً**) آه ! هكـــذا ! حســـنا ، لن يكون ذلك . لن ننتهي . لـــم يكن الحظ حليفنا في المرة الأولى . أعترف بذلك .

جابرييلا : الحمد لله !

إدوار : لذلك يجب أن نصحح ما حـــدث ، ونعـــوض ما فاتنا . وبـــدلا من أن تساعديني على ذلك ، تقولين لي انتهينا . وتتحدثين عـــن واجبـــك وكرامتك كزوجة ، وتريدين اتباع الطريق المستقيم ! ... آه !

جابرييلا : أكمل !

إدوار : طبعا سأكمل . أنا أحبك ، لن أستسلم هكذا ...

جابرييلا : من المؤكد أنك تضيع وقتك .

إدوار : آه ! حسنا ! سنرى !

(يسمع رنين منبه آتٍ من المستوى الثاني)

صوت شارانصون: آه ! شيء مزعج ! شيء مزعج !

جابرييلا : هس ! هذا زوجي !

(يبتعد كل منهما عن الآخر)

المشهد الخامس

(الشخصان السابقان ثم شارانصون يخرج من الحجرة اليمنى يرتدي الروب دى شامبر ويحمل في يده منبها يرن)

شارانصون : **(وقد لمح جابرييلا)** آه جــابرييلا ! آه ، إدوار ! يــا لهـــا مــن مفاجــأة سارة **(المنبه يتوقف عن الرنين)** ألا تعتقدان مثلي أن هذا الشيء مزعج. لست أدري من الذي اخترع المنبهات . ولكنه على أية حال شخص كان يريد أن يمنع الناس من النوم .

إدوار : اختراع ضار .

شارانصون : أوه ! أشعر بصداع يا أصدقائي ، وأشعر بالعطش أيضاً .

(يصب لنفسه كوبا من الدورق الذي تركه صامويل من قبل)

جابرييلا : هل تشعر بالألم يا صديقي ؟

شارانصون : كلا ! أشعر بوجع في شعري .

إدوار : آه ! آثار الحفلة .

شارانصون : أوه ! الحفلة !

جابرييلا : أرأيت . الإسراف لا يناسبك .

شارانصون : يا صديقتي أنت تعلمين أن الإنسان يجب أن يخلص لمركــزه ...أنــا عمدة– وهل تعتقدين أنني سهرت برضاي أمس مع المهرجين والممثلين ... أناس من الطبقة الدنيا ... لكنهم نجحوا في تقديم عرض طيب مــن ألعاب السيرك التي أعجبت مزارعي العنب ... فكان أقل شيء بالنــسبة لي هو أن أدعوهم إلى وليمة أشرف عليها بنفسي .

إدوار : **(ضاحكا)** أوه ! هذه ضريبة المناصب الكبرى .

شارانصون : كم أشعر بــالعطش ... ريقــي ناشــف (**يصب لـه إدوارد كوباً من الماء**)آه، من حسن حظي أن إدوار هنا دائما ... كم هو لطيف منك أن تأتي ... أنت الذي بقيت من الأصدقاء ... أليس كذلك ، يا جابي ؟!

إدوار : (**ناظرا إلى جابرييلا**) لا أعرف إذا كنت ...

جابرييلا : مادام زوجي يدعوك .

إدوار : (**بشيء من السخرية ، إلى جابرييلا**) أوه ... مادمتم تصممون ...

(**جابرييلا تهز كتفيها**)

شارانصون : (**إلى جابرييلا**) أؤكد لك أن هذا الرجل ملاك .

(**إلى إدوار**) عندما أفكر أنه لولا زوجتي لما كنــت عرفتــك ، كنــت سأظل أعزب ، وأنت لم تكن لتوجد بيننا الآن .

إدوار : (**من تحت الضرس**) بالتأكيد .

شارانصون : أعتقد أن معرفتنا ترجع إلى رحلتنا إلى البندقية في إيطاليــا ، كانــت زوجتي تريد أن تصعد الجبل (**كامبانيل**) لكن المسئولين رفضوا لكثرة حالات الانتحار ، فكانوا لا يسمحون لشخصين أن يصعدا إلا إذا كــان معهما شخص ثالث ، فظهرت أنت يا إدوار ، كان ذلك مكتوبا ، كــان مكتوبا أن تكون أنت الشخص الثالث .

إدوار : نعـــم ...

شارانصون : (**وهو يصب لنفسه**) هيا ، لنشرب مزيداً من الماء .

جابرييلا : بــدلاً من شرب الماء ، من الأفضل أن تتنــاول مــشروباً ســاخناً ، سأذهب لإعداده لك .

شارانصون : (**مستديرا فجأة**) لا تتعبي نفسك .

جابرييلا : كلا ... بل كوباً من الكاموميليا .

(تخرج جابرييلا من جهة اليسار ، المستوى الثاني)

المشهد السادس

(شارانصون – إدوار)

شارانصون : (**متجها ناحية إدوار**) أه يا صديقي ، أعتقد أنك لم تشاهد قط عمدة " تعبان " مثلي !!

إدوار : لا ، رأيت مثل ذلك بالتأكيد في الإدارات الحكومية ... وما سبب هذا التعب ؟

شارانصون : آه ، يا عزيزي ، أنا ذلك العمدة التعبان . أه يا عزيزي ، فارسة رائعة الجمال ذهبت بعقلي ...

إدوار : (**بشيء من السخرية**) لا ! لا !

شارانصون : (**مندفعا**) بلى ، بلى يا عزيزي . كانت جالسة بجواري على المائدة! ساقها ! كنت أتخيل ساقها تمس ساقي ، تلك الساق التي كانت قبل دقائق تفتن جمهور القاعة بأسره وهي تلعب بالأطواق أثناء العرض

إدوار : لابد وأنه كان عرضا مثيرا ...

شارانصون : حسنا ، كانت بكل بساطة بجواري ، آه يا صديقي ، تلك الساق (**يضرب على قلبه**) سأظل أحتفظ بها هنا إلى الأبد !...

إدوار : سيكون ذلك صعبا للغاية .

شارانصون : كنت أنظر إليها وهي تأكل فواكه البحر ، وأتأملها قائلا في نفسي (**آه لقد فهمت الآن لماذا كان القدماء يحبون السيرك حباً كبيراً**)

إدوار : ولكن قُل لي ، لماذا تبدو مغتاظاً هكذا ؟

شارانصون : أه يا عزيزي ، مهما ارتفع الإنسان في المناصب ، تأتي لحظات كهذه يعرف الرجل فيها أن المرأة هي رفيقة الرجل !

إدوار : دعني أخمن ما حدث : لقد عُدت بخفي حنين .

شارانصون : من ؟ أنا ؟ كانت هناك والدتها .

إدوار : آه ! هذا يضعف موقفك بالطبع !

شارانصون : ثم ... إنها متزوجة .

إدوار : أه هذا يقوي موقفك .

شارانصون : ثم هناك ... الفضيلة ، فضيلة رجل مسئول .

إدوار : لا ... دعك من ذلك !!

شارانصون : قالت لي أمها أن هناك من تقدم لها وعرض عروضا جميلة ، أحدهم عرض ١٥ ألف فرانك في الشهر غير شقة باسمها لا أعرف أين هي ... هي تشعر بالمهانة ، لذلك رفضت كل هذه العروض ، نعم ... نعم ... هي تريد الفندق الصغير .

إدوار : لا إنه شيء فظيع ، اسمع ، تستطيع أن تعرض عليها المفروش !!

شارانصون : (**وقد غضب قليلاً**) لا ... أنت لا تحترم أي شيء يا إدوار .

إدوار : إذن قُل لي من هي تلك الفاضلة ، من تكون ؟!

شارانصون : أنت تعرفها بالتأكيد ، إنها مدام ميراندا .

إدوار : ميراندا ؟ أه يا صديقي !

شارانصون : أنت تعرفها إذن ؟

إدوار : كنت أعرفها ، لكن العلاقة ساءت معها .

شارانصون : ربما تكون قد فضلت الابتعاد .

إدوار : (**من تحت ضرسه**) لا ... ليس الأمر كما تتصور ، كنت ...

شارانصون : (**مقاطعاً**) ربما هي الفضيلة التي منعتك ؟

إدوار : كما تقول شكل من أشكال الفضيلة . ولكن ليست تلك التي تقصدها...!

شارانصون : أه ! لقد فهمت . هو الزوج إذن ؟!

إدوار : لا ... ليس للزوج أي دخل في المسألة . وهل للأزواج رأي في ذلك

شارانصون : ماذا تقــول ؟ بالتأكيد للزوج دور ، ويجب أن يُعمــل لــه حــساب . خذني أنا كمثال . هل تعتقد أنني لا قيمة لي في حياة زوجتي ؟

إدوار : بلى . أنت شيء آخر .

شارانصون : لا . أقصد ، هل أنا أعطي أي زوج أي اعتبار ، طبعا لا .

إدوار : إذن أنت الذي ... كلا ! كلا !

شارانصون : ماذا ؟

إدوار : لا شيء .

شارانصون : لا ... ليس الأمر بهذا الشكل ، هيا ، تعال نجلس على هذه الكنبــة ، هــيا اجلس واسترح ، هل تعتقد أنني لو قدمت عروضا ... فإنهــا ... فإنها ...

إدوار : عرض مادي ؟ نعم بالطبع .

شارانصون : المسألة يا عزيزي أنها تضطرني لاحترامها: ما رأيك لو قلت لهــا : هــل أستطيع أن أطمع في شيء من لطفك ...

إدوار : (**ضاحكا**) لا ! لا !... عليك أن تقول لها بشكل صريح : يا ســيدتي ، هل تقبلين دعوتي لك على العشاء ؟

شارانصون : (**مأخوذا**) أوه !

إدوار : وعليك أن تضيف : ولكن يا عزيزتي دعي والدتك في المنزل .

شارانصون : (**معجبا به**) أه ... هــذا الرجل إدوار رجل يعــرف الحياة . ولكن أين سأقابلها ؟ أين ؟ هنا ؟ هذا شيء غير معقول .

إدوار : (**ينهض**) بل في باريس ، هناك ستُتاح لك فــرص كبيــرة كمحــامٍ طبعا...

شارانصون : هذا صحيح . بل سأعترف لك أنه حدث أكثر من مرة أنني ...

إدوار : (**يقاطعه**) اســمع . عندي مكان طيب ، والعنــوان هو ٢٥ شارع سان روش ... وهو تحت أمرك عند اللزوم .

شارانصون : أوه يا إدوارد أنت منقذ حقاً . ولكن هل سيسمحون لي بالدخول ؟

إدوار : خــذ : ســأكتب لك كلمة على بطاقتي لحارس العمارة ، فــي حالــة عــدم وجودي طبعاَ !!

شارانصون : أوه ... أنا لست على عجل ... في هذه المــرة سأدعوها للعشاء فــي فندق الكونغو ، فندقي أنا .

إدوار : هيا ، هيا ، خــذ البطاقــة (**وهو يكتب**) " أرجـــو أن تــســمحوا للســيد شارانصون بدخول شقتي وهي تحت أمره " .

شارانصون : ولكن ... كيف آخذها إذا لم يكن في نيتي أن أستخدمها .

إدوار : سوف تستخدمها مرة أخرى

المشهد السابع

(الشخصيتان السابقتان – صامويل)

صامويل : سيدي ! سيدي !

شارانصون : ماذا هناك ؟

صامويل : كنت أقوم بتنظيف الملاعق والسكاكين فإذا بي ألمح الفارسة ...

شارانصون : الملاعق ... أه تقصد مدام ميراندا ؟

صامويل : نعم يا سيدي ، وهي ستحضر الآن .

(يخرج صامويل حاملا الصينية الموجودة على المنضدة)

شارانصون : آه ، يا إدوار يا عزيزي ، اذهب لمقابلتها .

إدوار : أنا ... لا شكراً . أنا لا أحب ذلك ، بل سأذهب للتحدث مع مدام شارانصون .

شارانصون : نعم ، اشغلها . حاول مغازلتها .

إدوار : **(وهو على عتبة الباب)** سأقوم بالواجب **(مكرراً الجملة السابقة)** يا عزيزتي ، ما رأيك في تناول العشاء معي ؟

(يخرج إدوار من جهة اليسار ، المستوى الثاني)

شارانصون : **(وهو يردد جملة إدوار)** "عزيزتي ، ما رأيك في تناول العشاء معي؟"

جملة جافة ! **(وقد وصل إلى منتصف المنصة)** سأقول لزوجتي إن لدي قضية في باريس . هذه حيلتي المعتادة . آه لو عرفت جابرييلا . إنني منذ زواجنا منذ عشر سنوات لم تطأ قدمي باريس ... مادمت قد تركت المحاماة . يجب أن أستفيد من مهنة المحاماة . **(يصعد نحو الباب الأيمن)**

المشهد الثامن

(صامويل – شارانصون)

صامويل : **(معلنا)** مدام ميراندا .

شارانصون : اللعنة... لا يمكن أن أقابلها وأنا في هذه الملابس المهملة ، أدخلها واطلب منها أن تنتظر قليلا .

صامويل : حسن يا سيدي .

(يخرج شارانصون)

المشهد التاسع

(صامويل – ميراندا)

ميراندا : **(قادمة من جهة اليسار)** هل أبلغت سيدك بقدومي ؟

صامويل : نعم يا سيدتي ، سيدي يرجو أن تنتظريه لحظة **(على حدة ، آه ، كم هي جميلة حقا)** .

ميراندا : حسنا ، سأنتظر **(تجلس على الكنبة)**

صامويل : نعم ... هي امرأة جميلة حقاً بكل معاني الكلمة .

ميراندا : أردت أن أشكر سيادة العمدة على الحفاوة البالغة التي استقبلني بها أمس .

صامويل : أوه يا سيدتي ، كم هو لطيف منك أن تتعبي نفسك لكي تحضري لزيارتنا.

ميراندا : هل تعتقد ذلك ؟

صامويل : **(وهو يلعب بالكرسي)** كم هي رشيقة ونشيطة بعد هذه الليلة... الصاخبة .

ميراندا : كان حفلاً رائعا !

صامويل : نعم ...كان كذلك . كان نجاحاً باهراً يا سيدتي ، نعم . هذه الأشياء تدخل البهجة علينا ... بل لقد كسبت مُعجبا جديداً .

ميراندا : ماذا تقول ؟ ... لم أكن أعرف ذلك . ومن هو ؟

صامويل : **(بتواضع)** أوه ! ألم تلاحظي ذلك ؟

ميراندا : لا . من هو ؟

صامويل : **(بثقة شديدة)** أنا !

ميراندا : **(ضاحكة)** معقول ؟

صامويل : آسف ، لأنني أقول هذا لسيدتي .

ميراندا : ولماذا الأسف ؟

صامويل : لأنني ... خادم بسيط .

ميراندا : لا ... كيف تقول ذلك ؟ أنت جذاب جدا ولطيف .

صامويل : (**بسعادة**) أه ! هاأنذا خادم جذاب ، أنا خادم جذاب . لقد أنصفتني سيدتي (**اقترب منها وهي جالسة على الكنبة**) في الحقيقة ، أنا لا أعجب أحداً من النظرة الأولى .

ميراندا : لا ... لا ...

صامويل : كثيرون يعتقدون أنني يهودي ...

المشهد العاشر

(الشخصيات نفسها – شارانصون)

شارانصون : دعنا وحدنا يا صامويل .

صامويل : **(على حدة)** هيه ، إنه يوزعني ...

(يخرج صامويل)

(يقوم شارانصون بتغيير وضع الكرسي ليجعله على اليمين بالقرب من ميراندا التي نهضت واقفة . فيومئ لها بيده أن تجلس ، وهو يجلس بالقرب منها)

شارانصون : يا لها من مفاجأة سارة يا سيدتي .

ميراندا : **(بشكل رسمي)** سيادة العمدة ، أنا آسفة إذا كنت قد أزعجتك بحضوري مبكراً . ولكن ، نظرا لاضطراري للعودة إلى باريس في خلال ساعة ، فقد أردت أنِ أسلم على حضرتك قبل أن استأذنك للسفر . كما أردت أن أشكركم على حسن استضافتكم لنا ...

شارانصون : **(بنفس الشكل الرسمي)** لا يا سيدتي ، إن العمودية هي الممتنة لكم. وتشعر بالعرفان والتقدير لما قدمتموه من أجلها .

ميراندا : **(متبسطة)** أرجو ألا نتكلم في هذا الموضوع ، أنت تعلم يا سيدي أنه في أعمال الخير يمكن الاعتماد على الفنانين دائما .

شارانصون : طبعا ! طبعا ! بالتأكيد ! أنا واثق من نُبل المشاعر الرقيقة التي يشعر بها الإنسان عندما يتعلق الأمر بالفقراء والبؤساء والمرضى ... و ... و

ميراندا : هذا أقل شيء يمكن تقديمه ... و ...

شارانصون : بالتأكيد ... لكن ، هيه ، كما ترين ... هيه (**على حدة**) يا للهــول ! لا أعرف كيف أفاتحها في الأمر ، إذن ... هو ...

ميراندا : سيدي ؟!

شارانصون : هو ... يا إلهي ،

ميراندا : نعم ، هو كذلك ...

شارانصون : نعم ... هو ... كذلك ...

(لحظة صمت)

شارانصون : (**وكأنه لا يجد ما يقول**) كيف حال والدتك يا سيدتي ؟

ميراندا : هي بحالة جيدة جدا ، أشكرك يا سيدي . فهي كانت معــي ، ولكنهــا شعرت بالعطش ففضلت أن تشرب شيئا في المحل الذي أمام منزلكم .

شارانصون : هذا يحدث كثيراً هيه ... إذن أريد أن ... هيه ...

ميراندا : نعـــــم ؟

شارانصون : في الحقيقة ، يا إلهي ... هيه !

ميراندا : (**على حدة**) ما هذا ، لعله مصاب بلازمة عصبية .

شارانصون : الكلمات لا تريد أن تخرجَ .

ميراندا : سيادة العمدة اسمح لي ، أنا لا أريد أن أضايقك أكثر من ذلك .

شارانصون : لا ... أنا هنا مخصوص من أجل ذلك ... أقصد ليس هذا ما أريد أن أقوله .

ميراندا : أستأذن .

شارانصون : (**مسرعاً نحوها**) لا ... لا...

ميراندا : ماذا هناك ؟.

شارانصون : لا تذهبي هكذا ... كنت أريد أن أقول لك ...

ميراندا : ماذا كنت تريد أن تقول ؟

شارانصون : لا ... لا أجرؤ ... لا أجرؤ على الكلام .

ميراندا : تكلم !

شارانصون : (**وقد استجمع شجاعته**) قولي لي ، هل توافقين على تناول العشاء معي؟

ميراندا : (**مذهولة**) أوه !...

شارانصون : (**على حدة**) سوف تصفعني على وجهي !

ميراندا : (**ضاحكة بصوت عال**) ياه ... كم أنت ساذج !

شارانصون : صحيح ؟ وكيف ذلك ؟

ميراندا : أنتم معشر العاملين في العمودية ، غرباء الأطوار .

شارانصون : (**ضاحكا**) لقد أصبت ! نعم ، بالضبط ، كما تقولين ، كلنا في العمودية غرباء الأطوار . إذن ، هل تقبلين ؟!

ميراندا : وهل رفعت الكلفة بيننا ؟!

شارانصون : لا بالطبع ... لا أجرؤ على ذلك ... هل تقبلين ؟

ميراندا : يا رب ، وهل الدعوة على العشاء تلزمني بشيء أو أي وعد ؟!

شارانصون : لا... لا... إنها لا تلزم بشيء ولكن ... هي تعطي الأمل ...

(يضحكان)

ميراندا : لكني في الواقع يجب أنِ أعود إلى باريس .

شارانصون : وهذا يناسبني ...باريس !! هي مرتع أحلامي وأغـــاني . فأنـــا هنـــا عمـــدة، جاد جدا . أما هناك فهي الحرية ... هيه !

ميراندا : حسن ! وهل لديك عنوان في باريس ؟

شارانصون : بالطبع . شارع تايبوت ، فندق الكونغو ...اكتبي ذلك عندك ...

ميراندا : بل سأتذكره .

شارانصون : آه ، (**وهو يغمز بعينه**) ولكن أرجو أن تتركي والدتك في المنزل !

ميراندا : كم أنت ساذج !!

(تخرج من عمق المنصة)

المشهد الحادي عشر

(شارانصون – جابرييلا)

شارانصون : **(في مونولوج)** هيه ... هاأنا قد فرغت من مسألة الدعوة والعنوان ! كم هي جميلة وجذابة ... وكلما فكرت في تلك الليلة المرتقبة ...أوه ... هيا! عليّ ن أسرع ولا أضيع وقتي ... **(يأخذ الكرسي ويضعه في الوسط أمام الجمهور)** هيا إلى الفبركة ، **(يأخذ ورقة من درج المنضدة)** ... ملف السيد جراتان ... هذا مناسب . إذ يجب أن تكون هناك قضية ، موكّل ، هيا سآخذ هذا ، **(يغمس الريشة في الحبر ويكتب على المظروف)** غريبة ... أتذكر أنه كان لي زميل ... أيام الدراسة بهذا الاسم **(يقرأ)** "جراتان " نعم في كلية الحقوق . لقد زورت بعض المظاريف باسمه ، وهكذا كلما احتاج الأمر إلى حيلة سأكتب على مظروف... السيد جراتان، نعم ... إنها حيلة طيبة ، وفي كل مرة ستكون هناك قضية ، جلسة يجب أن أكتب بيدي اليسرى إمعانا في التزوير **(يكتب باليسرى)** " عزيزي السيد شارانصون ، هل في إمكانك المرور عليّ في مكتبي فعندي قضية هامة وحساسة . ولا أثق إلا في أستاذية السيد شارانصون ومهارته " .

وأستطيع أن أضيف : عزيزي السيد شارانصون ، إن زوجتي ، تمر بوعكة صحية . وهذا يؤلمني كثيراً ... **(على حدة)** أنا لا أعرف إذا كان جراتان هذا متزوجاً أم لا ، هذا الحيوان ... عموماً هذا لن يضر الشكليات في شيء . **(يطوي الخطاب ، لكنه يلاحظ جابرييلا زوجته فيصيح قائلا)**

شارانصون : آه ، زوجتي !!

(يعيد شارانصون فتح الخطاب ويتظاهر بقراءته)

جابرييلا : ... ماذا تقرأ يا صديقي ؟

شارانصون : **(جالسا قارئا للرسالة)** آه أنا في شدة الضيق ... نعم في ضيق شديد. هذا خطاب بخصوص قضية . مادام الواحد منا يعمل في المحاماة فلا راحة على الإطلاق . **(شارانصون يناولها الرسالة ويتنهد ...)** هاهي الرسالة التي وصلتني الآن ... شيء مزعج . **(يقوم شارانصون من مكانه وتقرأ جابرييلا الخطاب)**

سيدي العزيز ، هل يمكنك أن تمر على في مكتبي ...

شارانصون : هي رسالة من جراتان ، قضية أخرى للمرافعة ، آه يا صديقي المسكين، زوجته مريضة جداً ، كتب ذلك في السطرين الآخرين من الرسالة .

جابرييلا : **(تقرأ)** " مدام جراتان مريضة وهذا يزعجني كثيراً " هيا ، هيا ، هذا لا يضايقني بل يسعدني ، إذن ستسافر ؟

شارانصون : **(كأنه يقبل على مضض)** نعم ... أنا مضطر أن أذهب إلى باريس في أول قطار . ولو كان هناك قطار قبل ذلك لأخذته .

جابرييلا : وماذا بشأني أنا ؟

شارانصون : أنت ستبقين هنا ...

جابرييلا : **(على حدة)** آه ! هو يريد أن يتركني وحدي مع إدوار ... لا ... أنا لا أقبل ... **(وبشيء من اللطف في الكلام)** كم كنت أتمنى ألا تسافر إلى باريس ، وهل يجب أن تترافع في باريس ؟

شارانصون : طبعا ، هذا شيء ضروري جداً . إن الرجل يعتمد على موهبتي ومهارتي في المرافعة .

جابرييلا : أوه ... سوف يجد غيرك كثيرين !! وموهوبين أيضا .

شارانصون : تعتقدين أن المواهب توجد هكذا بوفرة ... وببساطة ...

جابر بيلا : يا إلهي ! سوف تتركني وحدي بلا أحد يحميني أو يدافع عني ... هل تُترك امرأة هكذا ؟!

شارانصون : آه ، حكاية اللصوص المزعومين ! لم أكن أعرف أنك جبانة بهذا الشكل !! ... اسمعي ، لن تكوني وحدك ... سأطلب من إدوار أن يبقى معك .

جابرييلا : (**على حدة**) إدوار ... لا ، أبداً !

(**لزوجها**) يا صديقي ، أرجو ألا تذهب إلى باريس .

شارانصون : (**وقد بدا عليه الضجر**) ماذا تريدين مني أن أفعل ؟ جراتان ينتظرني، بل هو متمسك بي لكي أترافع عنه .

جابرييلا : على كل حال ، كان في إمكانه أن يحضر هو إليك ، لماذا يجب أن تذهب أنت دائما إليه ؟

شارانصون : هو لا يستطيع أن يترك باريس ، أنت تعرفينه جيداً فهو لا يترك مكتبه...

جابرييلا : إذن ، ألن أرى الأستاذ جراتان هذا أبداً ؟

شارانصون : نعم ... أبداً .

المشهد الثاني عشر

(الشخصيتان السابقتان – صامويل – جراتان)

صامويل : السيد جراتان حضر !!

(يخرج صامويل)

شارانصون : (مذهولا) ماذا ؟!

جابرييلا : هو !

جراتان : أين هو هذا الشارانصون الطيب !!

شارانصون : **(على حدة)** انه هو ! ... عليه اللعنة !

جراتان : ماذا يا شارانصون ، ألا تعــرف العجــوز جراتان ... الذي لم تــره منذ عشرين عاماً .

شارانصون : بلى ، أعرفك تماماً . **(على حدة)** يا سوء حظي !

جابرييلا : تقول منذ عشرين عاما ؟ كيف ذلك !! يا صديقي .

شارانصون : هــذه كناية ، يا عزيزتــي ، **(على حدة)** ســيرتكب حماقــات . **(لجراتان بصوت منخفض)** اسكت !

جراتان : هيه ، ماذا ؟

جابرييلا : إذن ، فأنت السيد جراتان ، صاحب القضية ؟

جراتان : يا إلهي ، يا سيدتي سوف أعترف لك ...

شارانصون : امسك ! إنه يريد أن يتكلم . هل شاهدت من قبل موكلا يعترف .

جراتان : نعم ، أعترف أنني متورط ...

شارانصون : **(مقاطعاً)** متورط ... أوه متورط في المــشاكل القــضائية مثــل أي مــوكل آخر . والآن أعزائي ، فلنتحدث في أشــياء أخــرى ... نعــم أشياء أخرى .

جابرييلا : لماذا أنت مرتبك هكذا يا شارانصون ؟

شارانصون : بل أنت بأسئلتك الكثيرة . أنت تسألينه إذا كان موكلاً ، صاحب دعوى، وهذا شيء يعرفه جيداً منذ أربعين عاماً .

جراتان : (**على حدة**) يبدو أن هناك أشياء غريبة تحدث في هذا المنزل .

جابرييلا : أعتقد أن بينكما أحاديث طويلة . أترككما .

(تخرج جابرييلا متوجهة نحو غرفتها)

شارانضون : نعم أنت تفهمين جيدا ، يجب أن نتحدث معاً عن القضية .

جابرييلا : (**وكأنها تذكرت شيئا**) آه ... جاءتني فكرة ، (**لزوجها**) انتظرا .

شارانصون : ماذا تريدين ؟

جابرييلا : (**تركت زوجها واتجهت ناحية جراتان**) سيدي جراتان ، ممكن أطلب منك خدمة ؟

جراتان : (**وهو لا يفهم الإشارات التي يقوم بها شارانصون من وراء زوجته**) طبعاً !

جابرييلا :هل يمكن ألا يقوم زوجي بالترافع في قضيتك ؟ هل هذا سيضايقك ؟

جراتان : أنا ؟ أبداً ؟

شارانصون : أيها الحيوان ؟!

جابرييلا : آه ، شكراً لك (**ثم توجه كلامها لشارانصون وهي تمر أمامه**) أرأيت،

الموضوع في منتهى السهولة .

شارانصون : (**بضحكة صفراء**) نعم ... نعم ... في منتهى السهولة .

جابرييلا : سأترككما !

(تخرج من جهة اليسار)

المشهد الثالث عشر

(شارانصون – جراتان – إدوار وأخيرا جابرييلا)

شارانصون : **(وقد عاد جاداً بعد خروج زوجته)** آه ، أنت لم تتغير !

جراتان : **(يضحك لأنه يرى شارانصون يضحك)** لا .

شارانصون : غبي ! أبله !

جراتان : إيه ، ماذا حدث ؟ أنا لا أفهم شيئا !

شارانصون : ألا ترى أنك ترتكب الحماقة بعد الحماقة ، ألم تفهم أنني قلت لزوجتي أنك أنت الذي سوف أقوم بالدفاع في قضيته ...لقد قلت لها أنك وكيل دعوى.

جراتان : أنا ؟ لا ، إنه ابن عمي . أما أنا فمندوب مبيعات جوارب حريمي .

شارانصون : يا إلهي ، إنه لا يفهم شيئا . إذن كيف سأسافر أنا إلى باريس الآن ؟

جراتان : وهل أنت تريد الذهاب إلى باريس ؟

شارانصون : حتى هـــذه لم تفهمها حتى الآن **(على حدة)** إنه أكثر غباءً عما كان أيام الدراسة .

(يدخل إدوار مُسرعاً وفي يده برقية)

إدوار : آه ... نحن مطلوبون ، أين زوجتك ...أين زوجتك ؟... آه ، هاهي !!

(تدخل جابرييلا)

جراتان : **(إلى جابرييلا)** آه ! سيدتي ، لقد فهمت الآن .

شارانصون : **(متوقعا أن يرتكب جراتان حماقة أخرى فيأخذه إلى عمق المنصة)** نعم، فهمت أن الطريق إلى الحديقة من هنا .

إدوار : **(بسرعة وبصوت خفيض إلى جابرييلا)** لقـــد تلقيت هذه البرقيـــة . نحن مطلوبان أمام شرطة الآداب .

جابرييلا : ماذا تقول ... نحن ... آه ... (**تُلقي بنفسها على الكنبة**) .

إدوار : يا إلهي ، ألحقني يا شارانصون !

شارانصون : (**يسرع نحو زوجته**) يا ربي ، جابرييلا ... ماذا بك ؟

جابرييلا : لا شيء ... دوخة بسيطة .

شارانصون : ملح ! احضروا ملحاً ، تعال يا جراتان لنحضر الملح ...

(**يخرج شارانصون من جهة اليمين وهو يجّر وراءه جراتان**)

جابرييلا : يا إلهي !! نحن مطلوبان ؟

إدوار : نعم ويجب أن نسافر إلى باريس غداً .

جابرييلا : وزوجي الذي كان يجب أن يترافع في قضيـــة في باريس وطلبت منه ألا يسافر ...

شارانصون : (**عائدا**) هاهو الملح ...

جابرييلا : شكراً يا عزيزي (**تشم الملح ثم تقول بطريقة طبيعية**) ماذا أرى ؟ ألم ترتد ملابسك ؟

شارانصون : ملابسي ؟ لماذا ؟

جابرييلا : للسفر إلى باريس . إن القطار سيتحرك بعد ربع ساعة ...

شارانصون : باريس ؟ لكنك قلت لي ...

جابرييلا : (**مقاطعة**) قلت لك ، ماذا قلت لك ؟ وهل أخذت كلامي مأخذاً جاداً ؟ وهل أملك الحق في منعك من تأدية واجبك ؟ شارانصون: يا إلهي !!

جابرييلا : والأستاذ جراتان ، نعم ، لن يغفر لي ذلك ، ألـيس كـذلك يـا سـيد جراتان؟

جراتان : (**وهو يحاول ألا يتورط في شيء**) في الواقع لا أدري ... لا أدري

شارانصون : **(بصوت مخفض إلى جراتان)** قُل نعم ... يـــا رب ، لا يـــستطيع الكلام الآن !

جابرييلا : هيا أسرع ، هل حقيبتك جاهزة ؟

شارانصون : لن يحتاج هذا إلى وقت طويل ، يا صامويل .

الجميع : يا صامويل ، يا صامويل !

المشهد الرابع عشر

(الشخصيات نفسها – صامويل – بالوش)

صامويل : يا إلهي ... ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

شارانصون : حقيبتي ، هيا أسرع سنسافر إلى باريس .

صامويل : وأنا أيضا سأسافر ؟!

شارانصون : نعم ، وأنت أيضا ، سـوف يقوم صامويل بترتيب أمـور الطعـام . وأنت أيضا يا جراتان ستصحبني .

جراتان : وأنا أيضا ؟

شارانصون : بصفتك وكيل الدعوى .

إدوار : هيا أسرعوا ، ليس عندكم وقت .

جابرييلا : لم يبق إلا عشر دقائق .

صامويل : **(حاملا حقيبة ومعطف وقبعة)** هاهي حقيبتك ، وكل شيء .

إدوار : **(إلى شارانصون وهو يضع له قبعته على رأسه)** هاهي ذي قبعتك .

شارانصون : إلى اللقاء يا أصدقائي ، إلى اللقـاء . **(يعانق جابرييلا ، ثم مخاطبا إدوار وهو يشد على يده)** خل بالك منها يا إدوارد ، إلى اللقاء غدا !...

(يتوجهون جميعا نحو عمق المنصة)

بالوش : **(الذي أقبل من عمق المنصة إلى ناحية اليمين)** معقول ؟ سيادة العمدة ؟ وزواجي ؟

شارانصون : آه ! وهل عندي وقت لذلك ؟ أجله ليوم آخر زواجك هـذا . بعـد تسـعة أشهر !

بالوش : تسعة أشهر ! ده كتير قوي !

(شارانصون وجراتان وصامويل يسرعون بالخروج)

ســتار

لفصل الثاني

(في باريس ... في شقة إدوار)

(قاعة طعام فاخرة – باب الدخول إلى المنصة يبدو في العمق وهو يفضي إلى قاعة صغيرة للاستقبال – في الوسط على الحائط الذي أمام الجمهور مدفأة فوقها مصابيح أنيقة ، تنتهي بشريط من الدانتيل . وعلى البوفيه ، جهة اليمين أطباق وكؤوس وأكواب – وهناك على المستوى الثاني من المنصة باب يفضي إلى المطبخ ، على المستوى الأول باب يفضي إلى صالون ، وعلى اليسار باب يفضي إلى غرفة النوم – في الوسط ، وعلى بعد متر من المدفأة ، منضدة كبيرة مربعة مصنوعة من الخشب الزان . كراسي غرفة الطعام ، واحد على اليمين وأخر على يسار البوفيه وكراسي أخرى متناثرة – يوجد أيضا لوحات وأطباق معلقة على الحوائط هنا وهناك) .

المشهد الأول

(شارانصون – صامويل – الحارس)

(يُدخل الحارس كلاً من شارانصون الذي يحمل زجاجة مغلفة ، وصامويل يحمل لفافات كثيرة . الحارس يحمل صينية مليئة بالمحار ...)

الحارس : تفضلوا هذه شقة الدكتور إدوار لامبير .

شارانصون : شكراً ، خذ هذا لك .

(يعطيه قطعة نقود)

الحارس : شكراً يا سيدي ، أين أضع هذه الصينية ؟

شارانصون : هناك على المنضدة .

إلحارس : شكراً سيدي ، وإذا احتجت إلىّ فأنا أقيم في الدور الخامس .

(يخرج الحارس)

المشهد الثاني

(شارانصون – صامويل)

شارانصون : **بجميع المقاييس** ستكون هنا أفضل **حالا . هنا نشعر بالحميمة أكثر من فندق الكونغو . هنا المكان أظرف .**

صامويل : (**وهو يضع اللفافات**) نعم ، والشقة ليست مرتفعة .

(يفتح شارانصون باباً على اليمين)

شارانصون : أه ! هذا هو الصالون .

صامويل : أنا أفضل الدور المسروق ؛ لأنه يكون في الطابق الأول .

(يفتح شارانصون باباً جهة اليسار)

شارانصون : هذه غرفة النوم !!

صامويل : (**وهو يفتح باباً إلى اليسار**) آه ، هـذا هـو المطبخ . (**وهو يعود إلى المنضدة**) قُل لي يا سيدي ، أين أضع كلّ هذه اللفافات ...

شارانصون : (**وهو يشير إلى الباب الأيسر**) هناك المطبخ ... هائل !

صامويل : (**يحمل اللفافات ثم يقول**)

هل تريد أن أحمل عنك الزجاجة ؟

شارانصون : (**وهو يناولها له باهتمام بالغ**)

نعم . خذ بالك ، وضعها على جانبها في الصينية .

صامويل : حاضر يا سيدي .

(يخرج صامويل وهو مرتبك من كثرة الأشياء التي يحملها)

شارانصون : آه ! إنها زجاجة كونياك فاخر معتّق ، دفعت فيها أربعين فرانكا. عندما سألت البقال : متى صنعت قال ، منذ مطلع هذا القرن .

(يسمع ضوضاء أكواب تتحطم في المطبخ)

صوت صامويل : أوه ! .

(يظهر صامويل وهو يحمل عنق زجاجة الكونياك)

شارانصون : ما هذا ؟

صامويل : سيدي ، إنه ما تبقى من زجاجة الكونياك .

شارانصون : أيها الحيوان !! هل كسرت الزجاجة ؟

صامويل : لقـد وضعتها في الصينية كما قلت لي على جنبها ، لكنهـا أبـت أن تظـل ساكنة فتدحرجت .

شارانصون : شيء لطيف جـدا ، لقد أخبرني البقال أنها ظلـت علـى جنبهـا ٨٧ عاماً.

صامويل : بعد أن عمّرت ٨٧ عـاماً ، من الطبيعي أن تتكـسر إذن **(مغيرا في لهجته)** هل سنقدم الإفطار هنا ؟

شارانصون : نعم ، فهنا غرفة الطعام .

(يجلس شارانصون يسار المنضدة)

شارانصون : أمس ، عندما وصلت إلى الفنـدق، وجـدت هـذه الرسـالة مـن ميراندا. " من المستحيل أن أحضر علـى العـشاء ، أمـي مريـضة . سأحضر غدا للغداء "

صامويل : **(بعد أن وضع صينيـة المحار فـوق البوفيه)** كيف ؟ من المستحيل أن تتناول العشاء ؟

شارانصون : نعم ، كان الاتفاق على العشاء أولاً . قُل لي ، هـل قمـت بطلـب المثلجات؟

صامويل : هذا ما هداني إليه تفكيري . لقد قلت لنفسي ، ستكون هناك سيدات أي ستكون حفلة ماجنة .

شارانصون : ماذا تقول ؟هل نسيت أنك تتحدث إلى سيدك ، وأنني رجل متزوج ؟!

صامويل : بلى ، ولكنني لم أشأ أن أذكر سيدي بذلك في هذه المناسبة .

(صوت رنين جرس الباب)

شارانصون : لابد وأنه جراتان الطبيب ، لابد أنه أحضر سرطانات البحر .

صامويل : **(يذهب ليفتح)** نعم ... لابد وأنه جراتان ، الطبيب .

شارانصون : هل رفعت الكلفة بيننا ؟

المشهد الثالث

(شارانصون – صامويل – جراتان)

(يدخل جراتان وفي يده لفافة قبل أن يفتح جراتان الباب)

جراتان : هاأنذا ... يا أصدقائي ، لقد نسيتم المفتاح في الباب .

صامويل : الحارس هو الذي نسيه .

(يُعطي جراتان المفتاح لصامويل)

شارانصون : **(موجها كلامه لصامويل)** اذهب وحضر الأطباق في المطبخ .

صامويل : حاضر !

(يخرج صامويل)

جراتان : **(يفتح اللفافة)** هاهي سرطانات البحر المطلوبة !

شارانصون : لكنك أخذت وقتاً طويلاً لشرائها .

جراتان : نعم ، كان عليّ أن أذهب إلى السوق ، لقد عرض البقال هنا نوعاً أصغر من هذا ، وكان يريد ثمانية فرنكات ثمناً له . أما هذا فبستة فرنكات فقط.

شارانصون : **(يبحث عن النقود)** إذن عليّ أن أدفع لك ستة فرنكات ؟

جراتان : لا بل عشرة : ٢ فرانك للذهاب ، و٢ فرانك للعودة ...

شارانصون : إذن كان بوسعك أن تشتري الأولى بثمانية فرنكات ، ستكون أرخص

جراتان : عندك حق ، كم أنا أحمق . لم أفكر في ذلك .

(يُخرج صامويل رأسه من باب المطبخ ويقول)

صامويل : أين إذن حلة الخضار ؟

شارانصون : لا أعرف . ستكون طبعاً مع الأطباق .

صامويل : وأين الأطباق ؟

جراتان : مع حلة الخضار .

صامويل : شكراً ، أكيد عندما سأجد الأولى سترشدني على الثانية .

(يختفي صامويل)

جراتان : إذن ، هل عندك كل ما يلزم للغداء ؟

شارانصون : أعتقد ذلك.. أه ! تذكرت ...المايونيز لسرطانات البحر ، هل تعرف كيف يصنع المايونيز ؟

جراتان : لا .

شارانصون : عجباً ! انتهى من دراسته الجامعية ولا يعرف كيف يصنع المايونيز !!

جراتان : وأنت ؟ هل تعرف ؟

شارانصون : ولا أنا ، اسمع ، سنعمل المايونيز بطريقة التخمين ... يجب أن نحاول.

جراتان : نعم كل واحد من ناحية .

شارانصون : امتحان في المايونيز .

جراتان : إذن ، في البداية الزيت **(يحاول أن يتذكر)**

شارانصون : ثم نحتاج إلى زبد وبيض **(هو أيضا يحاول أن يتذكر)** ولكن قل لي ، هل نضع عليه زبداً ؟

جراتان : لا ، بل أعتقد أننا نضع دقيقاً .

شارانصون : إذن ستضع أنت الدقيق وأنا سأضع الزبد .

جراتان : نعم ... وسوف نرى النتيجة ، هل سنصنع مايونيز أم لا ...

شارانصون : ها قد صنعنا نوعاً جديداً من الصلصة ، صلصة شارانصون !!

جراتان : ولماذا لا تسميها صلصة جراتان ؟

(صوت رنين الجرس)

صامويل : أه ... من يكون هذا ؟

شارانصون : أه يا صديقي إنها بالتأكيد ميراندا !! هيا اذهب أنت وقم بعمل المايونيز.

جراتان : إذن سأقوم بالامتحان وحدي !

صامويل : السيدة ميراندا ... **(يُدخلها صامويل)**

ميراندا : صباح الخير يا عزيزي شارانصون !!

شارانصون : ميراندا العزيزة **(لصامويل)** اذهب أنت واتركنا .

صامويل : حاضر يا سيدي ... وسوف أراقب كل شيء .

المشهد الرابع

شارانصون : ميراندا !

ميراندا : شارانصون !

(يعطيها إشارة لتجلس ويذهب بنفسه لإحضار كرسي له)

شارانصون : آه ... كم هو لطيف منك أن تأتي ، وأنا الذي كنت أحلم بعشاء ...

ميراندا : لو كنا تعشينا معاً لكان كل شيء قد انتهى ، وما كنا سنتناول الغداء معا اليوم .

شارانصون : حسنٌ ! حسن ! وسوف تقضين اليوم معي !!

ميراندا : لا يا عزيزي شارانصون الطيب .

شارانصون : ولماذا لا ؟

ميراندا : هل نسيت أنني فنانة ؟

شارانصون : فنانة ؟... كيف ؟

ميراندا : هناك بروفات ، وتدريبات ، ستحضر السيدة إيجلانتين لتأخذني .

شارانصون : تقولين إيجلانتين ؟

ميراندا : نعم ، هل نسيتها ؟ كانت تجلس على يمينك في الوليمة ... التي قدمتها لنا ... في قصر فالفونتين ، تلك الشقراء الجميلة ... !!

شارانصون : الجميلة ... آه ... أنت تقولين ذلك ، تذكرت إنها التي كانت تعمل كرات من الخبز .

ميراندا : نعم ، إنها لا تفعل ذلك إلا في الولائم الكبرى .

شارانصون : آه ، حسنا !

ميراندا : كما تعرف الخدمة تكون بطيئة جدا ...

شارانصون : نعم ... نعم ...هذا يحدث في أغلب الأحيان .

ميراندا : ستحضر إيجلانتين في الساعة الثانية .

شارانصون : آه ، ستحضر للأسف ... أخبرني كيف حالها

ميراندا : من ؟

شارانصون : والدتك ؟

ميراندا : والدتي ؟

شارانصون : نعم المريضة .

ميراندا : (**وكأنها لا تفهم**) آه ، أمي ... لا شيء . كانت قد ابتلعت شوكة .

شارانصون : شوكة سمكة ؟

ميراندا : نعم . يحدث لها ذلك من وقت لآخر ، وقد أنقذناها فجعلناها تبتلع قطعاً من لباب الخبز .

شارانصون : (**يضحك**) هذا شيء طيب ، شيء طيب ... آه يا عزيزتي ميراندا .

ميراندا : نعم أيها العمدة ...

شارانصون : ها نحن وحدنا ، كم هي غريبة تلك الحياة ، بالأمس لم يكن أحدنا يعرف الآخر ، كم من الأيام مرت منذ أمس .

ميراندا : لا تقل ذلك ... قُل لي يا شارانصون ، شارانصون هذا لقب العائلة . فما هو اسمك أنت ؟

شارانصون : اسمي جوزيف .

ميراندا : أنت لطيف !

شارانصون : كم أنت جميلة ! (**يقترب منها ويلف ذراعه حولها**)... هاهي الحياة... الحياة العظيمة ...

ميراندا : نعم ، كم أود أن أعيش بين ذراعيك ليل نهار .

شارانصون : (**ضاحكا**) نعم ، أصدقك ، لكن هناك أوقات الطعام !!

ميراندا : كنا سنكون سعداء معا ، أن نذهب بعيدا معا .

شارانصون : نعم ... بعيدا . آه يا جميلتي !

(يسمع صوت رنين جرس الباب)

شارانصون : من هذا ؟!

المشهد الخامس

(الشخصيات نفسها – صامويل – عصفور)

صامويل : شخص يسأل عن الدكتور إدوار لامبير .

شارانصون : أنت تعلم جيدا أنه غير موجود ، أنا لست الدكتور لامبير .

عصفور : (**مخاطبا شارانصون**) أنا السيد عصفور !

شارانصون : (**يديره من الخلف ليدفع به إلى الخارج**) طير يا عصفور !

صامويل : عصفور ، أي عصفور هذا ؟

عصفور : سيدي العزيز ، أنا في غاية القلق .

شارانصون : آه ... حقاً ؟

عصفور : مشكلتي أنني عندما أشعر بالجوع وأجلس لأتناول الطعام ، أشعر فجأة أنني فقدت شهيتي .

شارانصون : (**وهو يدفعه**) إذن ، لا تتناول الطعام . هذه هي نصيحتي . هيا اذهب، اذهب .

عصفور : وفي الساعة السابعة ...

شارانصون : آه ، كم هو مزعج !

عصفور : أنا لا أعرف ما إذا كان عُسر الهضم هو السبب في الحالة التي أشكو منها . إنني أشعر أنني أموت من الجوع ، ثم إن صحتي جيدة .

شارانصون : ولكن قُل لي يا سيد عصفور ، ألم تنتبه بعد ... هناك سيدة موجودة هنا...

عصفور : (**وهو ينحني**) أنا آسف (**مستأنفا**) دائما أسأل نفسي : ما السبب ؟ هذا شيء غير طبيعي ، ثم إن صحتي على ما يرام ... فهل أنا مريض

شارانصون : (**وهو يدفعه ناحية الباب**) نعم ... نعم... مـــن الأفــضل أن تعـــالج نفسك... هيا ... اذهب ، هيا !

عصفور : (**وهو نازل**) آه النبض – النبض ...

شارانصون : (**إلى صامويل**) اذهب يا صامويل ، قس له النبض ، اعمل أي شيء مع هذا الرجل في الحجرة المجاورة .

عصفور : أوه ، سيدي ! هل هو الدكتور ؟

شارانصون : نعم ، هو الطبيب المسئول ... هيا !

صامويل : نعم ... تعال يا سيد كروان !

عصفور : اسمي عصفور أرجوك ...

صامويل : عصفور أو كروان كله واحد ، تعال وأحضر معك النبض ...

عصفور : في الظهيرة عندما أجلس لأتناول الغذاء ... أشعر ...

المشهد السادس

(شارانصون – ميراندا – جراتان)

شارانصون : **(وهو مغتاظ)** سوف أقوم بحبس إدوار لامبير هذا **(يغير نبرة الصوت عندما يوجه كلامه إلى ميراندا)** سوف نعيد الأشياء مرة أخرى ، أوه أيتها الدجاجة الصغيرة ... أين كنا قد وصلنا ؟

ميراندا : عند السيدة إيجلانتين .

شارانصون : إيجلانتين ؟ من إيجلانتين ، آه ، تذكرت .

(شارانصون يطبع قبلة على رقبة ميراندا)

(صامويل يدخل في هذه اللحظة ، لكنه يتراجع دون أن يشعر به شارانصون)

صامويل : أنا لم أر شيئاً ! لم أر شيئاً !

شارانصون : **(يذهب نحوه)** إيه ... أيها الحيوان ، ماذا تريد ؟

صامويل : لا لا شيء ، كنت فقط أريد أن أقول لك إنني طيّرت العصفور .

شارانصون : جميل جدا ! وهل هذا يعطيك الحق أن تقتحم عليّ المكان كما لو كنت في ميدان عام .

(يظهر جراتان على باب المطبخ وهو يرتدي مريلة مطبخ)

جراتان : قُل لي ، ألا تريد أن تتذوق الصلصة ؟

شارانصون : اسكت ، أنت تزعجني بصلصتك هذه !

جراتان : ألم أقل لك ؟ لقد وضعت بعض الدقيق ، فصارت الخلطة أقرب إلى العجين منها إلى المايونيز .

ميراندا : نحن لا نضع دقيقا على المايونيز ، كم أنا مشتاقة لأعرف ماذا يدور في المطبخ ، هيا تعال معي يا شارانصون .

شارانصون : أيها المزعج ! هناك دائما شيء يزعجنا .

صامويل : إذن لن أهتم بأمر سيدي بعد ذلك !!

شارانصون : لا ... هذا هو لقاء الغرام الذي يتحدثون عنه !!

(يدخل الجميع المطبخ – المنصة تظل خالية لبعض الوقت)

المشهد السابع

(إدوار – جابرييلا)

(يدخل إدوارد وجابرييلا)

إدوار : هيا ادخلي ... لا تخافي !

جابرييلا : **(وهي متأثرة جدا ، [illegible] بنفسها فوق أحد الكراسي)** آه...يا صديقي ! إن هذه الانفعالات تمزقني ، يخيل إليّ أن الجميع في الشارع يقولون وهم ينظرون إليّ : هاهي جابرييلا إدوارد المطلوبة في شرطة الآداب

إدوار : لا يا جابرييلا . إنهم لا يقولون شيئاً ... والنظرات لا تعني شيئا . ثم إنك أساساً لم تقدمي بعد إلى شرطة الآداب . كل شيء يمكن إصلاحه .

جابرييلا : **(بشيء من الشك)** هل [illegible] ؟

(تترك الكرسي الذي كانت تجلس عليه)

إدوار : نعم ، نعم ! إن وكيل النيابة ليس وحشاً ، وقد كتبنا له رسالة اعتذار لطيفة ، هل يمكن أن يطلب منا أكثر من ذلك ...

جابرييلا : لكن هذا لا يعني أنه سيسحب بلاغه .

إدوار : بل سيفعل . إن البرقية التي أرسلها إلينا هي بشارة خير .

جابرييلا : هل تعتقد ذلك حقاً !؟

إدوار : يا إلهي ، ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟ فهو يعتذر لأنه مريض ، وأنه لن يستطيع الحضور بنفسه . وقال أنه سيرسل بدلاً منه أخاه ؛ وهذا يعني أنه يريد أن ندخل في مفاوضات صلح .

جابرييلا : أوه ... إنني أعتمد على رحمة السماء !

إدوار : السماء ؟ نعم ولكن رقبتنا في يدي وكيل النيابة ... فكري جيدا في ذلك.

جابرييلا : نعم . فإذا لم يرحمنا ستكون الفضيحة والعار . زوجي سيعلم الحقيقة كلها ، وسأكون منبوذة من المجتمع ، لا . لا ... فلنقدم الاعتذارات ، أي اعتذارات ، أما الفضيحة ... فلا ...

إدوار : لذلك سيحضر السيد كابونوت إلينا ، وينبغي أن تكوني لطيفة معه .

جابرييلا : لا تخش شيئا .

إدوار : كوني بسيطة .

جابرييلا : نعم ، بسيطة ومحترمة ... إني مهتمة بالموضوع . ولكن إذا لم يسمح له البواب بالدخول . لم يرنا أحد ونحن نأتي إلى هنا ، الحارس لم يلمحنا...

إدوار : هذا صحيح . إنه لا يوجد في حجرته . سأذهب لكي أخبره .

جابرييلا : نعم هو ذاك ... هيا أسرع .

(يخرج مسرعاً)

المشهد الثامن

(جابرييلا – إدوار – كابونوت)

صوت إدوار : **(في عمق المنصة ، كشخص اصطدم بآخر)** أوه ! **(وهو يدخل بظهره ويتبعه كابونوت)** عفوا يا سيدي ، عفوا . هل أتشرف باسمك ؟

كابونوت : أنا السيد كابونوت .

إدوار : **(بلطف زائد)** أوه ! أخو وكيل النيابة ... سيدي ... أهلا بك .

جابرييلا : **(وهي تتجه نحوه بلطف زائد)** كم هو لطيف منك أن تأتي إلينا بنفسك.

كابونوت : **(وفي يده شمسية حقيرة)** سيدتي ...

إدوار : أوه ! الجميع يعلم كم هو إنسان لطيف السيد كابونوت .

كابونوت : سيدي !

جابرييلا : وأخوه أيضا ، أوه ...

كابونوت : سيدتي !

إدوار : العائلة كلها **(يقدم له كرسياً)** أرجو أن تستريح ... خذ راحتك .

جابرييلا : لا... بل فوق هذا الكرسي ، إنه أفضل ، **(كابونوت يتردد بين الكرسيين، ولكي لا يضايق أحداً يجلس جزء منه على كرسي والجزء الآخر على الكرسي الآخر)**

جابرييلا : اسمح لي ... أعطني الشمسية ...

كابونوت : عامليها بحرص شديد , فهي شمسية العائلة .

إدوار : هذا واضح !

جابرييلا : كم هي جميلة الشمسية ، كم هي جميلة !

(تضع الشمسية على المنضدة)

كابونوت : (**على حدة**) كم هما رقيقان ، لطيفان !

جابرييلا : عفوا يا سيدي ، ليس لدينا وقت نضيعه . كما سبق أن أرسلنا لـك ، فأنا أقدم اعتذاري .

إدوار : نعم ! نعم !

كابونوت : هل كتبتم لي أنا ؟

جابرييلا : نعم ! لك أنت أيضا .

كابونوت : (**ينهض باحترام**) هل تأذنا لي أن نبدأ الجلسة بنظام ، مدام إدوار، تقدمي !

جابرييلا : ما هذا ؟ كيف ؟

كابونوت : أليست أنت ؟!

جابرييلا : (**على حدة**) كم هو بطيء الفهم !

كابونوت : ألست أنت التي كنت تتناولين العشاء في ركن خاص ، ثم لطمت أخي على خده ؟

إدوار : (**على حدة**) يا له من حمار !

كابونوت : وكان ذلك أثناء تأدية مهام وظيفته .

جابرييلا : (**متوترة**) نعم ... إن شئت ...

إدوار : سيدي ... أنت كنت موجوداً معها ، إن سيدتي في حركة عصبية مدت يدها ، هكذا ، فوصلت في اللحظة التي كان فيها خد أخيك ... يمر أمام يدها ... فحدث التصادم ... إن مثل هذا التصادم يحدث حتى في السكة الحديدية ...

كابونوت : لا يهم ذلك ، يبدو أنكما أرسلتما خطابا لأخي ...

جابرييلا : (**على حدة**) أوه ، لقد بدأت أتوتر ... إنه يضايقني .

إدوار : يا جابرييلا ، أرجوك ، اهدئي ...

كابونوت : أعتقد أنكما كتبتما اعتذاراً .

جابرييلا : بالتأكيد يا سيدي ، قدمت اعتذاراً ، نعم .

كابونوت : (**بعد لحظة**) وماذا تقصدين بتقديم الاعتذار ؟

جابرييلا : ماذا أقصد ؟! وهل الاعتذار يُقصد به شيء آخر .

كابونوت : إذن ... يا سيدتي ، ما معنى هذا الاعتذار ؟!

جابرييلا : الاعتذار هو الاعتذار .

كابونوت : نعم ولا .

جابرييلا : بلى !

كابونوت : كلا .

جابرييلا : بلى !

كابونوت : لا يا صغيرتي ...

جابرييلا : (**وقد فقدت أعصابها**) يا صغيرتي ! الوقح (**تكيل له لطمة**)

كابونوت : آي !

جابرييلا : أوه !

إدوار : (**وقد فقد صوابه**) أيتها المجنونة ! (**يتوجه نحو كابونوت**) – سيدي، هناك سوء تفاهم ، أرجوك لا تعطي هذه الأشياء أية أهمية .

كابونوت : هل تسخر مني يا سيدي ؟ إنها الصفعة الثانية التي نتلقاها من السيدة...

إدوار : بالضبط ! وموجب زائد موجب يساوي سالب .

جابرييلا : أوه ! لا أعرف كيف صدر مني ذلك ... كم أنا حزينة ... آسفة !

كابونوت : (**يتجه غاضبا صارماً**) إذن ، فالأمور كما هي ... تبقى الأمور على ما هي عليه ..

إدوار : أوه ! لقـــد خرج (**يوجه كلامه لـ جابرييلا**) وهل هذه هي طريقتـــك في تقديم الاعتذارات !! سأخرج وراءه لكي أمحو أثر هذه الصفعة ، يا سيدي اسمعني أرجوك !

المشهد التاسع

(صاموئيل – جابرييلا)

صامويل : **(يقبل من المطبخ حاملا مفرشا فوق كتفه وشوكاً وملاعق)** تحت إبطه. ما هذه الأصوات ، يبدو أنهم السكان في الدور العلوي ... **(يضع صامويل المفرش على المنضدة ، فيلمح عليها شمسية السيد كابونوت)** ومن أين جاءت هذه الشمسية ؟ إنها غير أنيقة ، إنها شمسية روبنسون كروزو ، **(يلقي بها بعيداً ليضع المفرش)** هيا واحد ، اثنين ثلاثة **(أثناء وضعه المفرش تسقط الأطباق والشوك والسكاكين التي تحت إبطه)** أوه!... هاهي المواعين على الأرض ! يدخل تحت المنضدة ليجمع الأشياء المكسورة)

جابرييلا : **(تخرج من جهة اليمين)** أوه ! إنني أرتعد من الخوف !

صامويل : **(تحت المنضدة)** ما هذا ؟

جابرييلا : **(وقد فزعت تجري إلى الغرفة الأخرى)**

صامويل : **(يُخرج رأسه من تحت المنضدة)** ماذا أسمع ؟ غريبة ! لا أحد هنا، يُخيل إليّ أنني استمعت إلى شيء ما ... أوه ، هذه الأمور تحدث لي كثيرا ... يجب أن أعرض نفسي على طبيب عيون .

المشهد العاشر

(صامويل – شارانصون – جراتان – ميراندا)

(يدخل كل من شارانصون وجراتان وفي يد كل منهما سلطانية يقلبان المايونيز ويغنيان معاً " قلّبي ، قلّبي الصلصة ... نحن لها ")

شارانصون : هيا ! انظر المايونيز صنعة يديّ ، هل هي غليظة ؟

جراتان : والتي صنعتها أنا ، هل هي خفيفة ؟

ميراندا : **(تطل برأسها من المطبخ)** أين الملح ؟!

صامويل : **(وهو يجمع الأشياء المكسورة)** هناك تحت الصنبور .

(تعود ميراندا إلى المطبخ)

شارانصون : على فكرة ، إذا كانت المايونيز خفيفة فلا قيمة لها .

جراتان : بالعكس ، المايونيز التي عملتها أنا هي الأفضل .

شارانصون : نحتكم لرأي صامويل !

صامويل : إذن فأنا هيئة المحكمة . انتظرا !

(يغمس صامويل إصبعاً في كل سلطانية ليتذوق المايونيز)

شارانصون : هيا ، احكم فأنت متخصص !

صامويل : **(يتذوق ثم يبصق)** ما هذا . إنه زيت باكم !

شارانصون وجراتان : زيت باكم ، كيف ذلك ؟

(يتذوقان معاً المايونيز)

شارانصون : **(يبصق)** أف ! هذه مايونيز للإسكيمو .

جراتان : أف ! ما أردأها !

(يتراجع جراتان فيصطدم بصامويل الذي كان يضع المحار فوق المنضدة فيسقط المحار على الأرض يمين المنضدة)

صامويل : أوه ... المحار !...

جراتان : أنا آسف !

شارانصون : يا لك من أخرق !

(يخر الجميع على ركبهم لجمع المحار من تحت المنضدة)

المشهد الحادي عشر

(الشخصيات نفسها – إدوار " لا يرى من هم تحت المنضدة ")

إدوار : كابونوت لا يريد أن يسمع صوت العقل !

(يدخل غرفة يظن أن بها جابرييلا ولكنه يلمـح الآخرين وهم راكعين تحت المنضدة) أوه !

الآخرون : أوه !

إدوار : من ؟ شارانصون ؟

شارانصون : من ؟ إدوار ، أنت هنا ؟

إدوار : وكيف هذا ؟

شارانصون : وماذا فعلت بزوجتي ؟

إدوار : **(على حدة)** زوجته ، إنه لم يرها ! أوه هي في فـالفونتين . لقـد تركتها هناك ، لم أحضرها معي . صدقني ، لم أحضرها معي .

شارانصون : الحمد لله ، لقد أفزعتني !

إدوار : لكن قُل لي ، ماذا تفعل هنا ... أنت ؟

شارانصون : كما ترى ، نصطاد المحار !!

صامويل : نعم ، نصطاد على أربع .

شارانصون : **(وهو يركع)** هيا ، تعال ساعدنا .

إدوار : ماذا تقول ؟

شارانصون : ولم لا ؟ نعم هيا اركع معنا ، هيا أسرع ... **(يشده ليركع معهم)**

إدوار : يا إلهي ... ما هذا الوضع ؟ **(يجمع المحار مثل الآخرين)**

شارانصون : أوه ! ألم تكن تتوقع أن تراني هنا ؟!

إدوار : ألم تقل لي إنك ستذهب إلى فندق الكونغو ؟

شارانصون : فعلا . وبعد أن فكرت وجدت أن هنا أفضل .

إدوار : (**على حدة**) أفضل ؟ وزوجته ؟ أرجو ألا تفكر في الخروج .

(**بشكل غير إرادي ، وبدون أن يدري ماذا يفعل ، بدلاً من أن يضع المحار في الصينية ينقله من الصينية إلى الأرض**)

شارانصون : أوه ... ماذا تفعل ... يجب أن نضع المحار في الصينية وليس على السجادة يا عزيزي .

إدوار : أوه ! أنا آسف !

شارانصون : يجب أن نراقب ذلك العمل جيدا (**يقترب من إدوار ويقول له**) :أنا خائن كبير ...

إدوار : أنت ؟ (**على حدة**) لو كنت أستطيع أن أحبسها ،(**يمشي إدوار على أربع ناحية الصالون**)

شارانصون : إلى أين تذهب ؟ ليس هناك محار . المحار هنا .

إدوار : فعلاً ، فعلاً ... ليس هناك شيء .

صامويل : المحار ... هنا .

إدوار : نعم ... نعم ... (**ينهض مع الآخرين**)

شارانصون : كنت أقول أنني خائن ، ميراندا هنا .

إدوار : هنا ؟ لم يبق سوى هذا .

شارانصون : أرجو أن تقدر الاضطراب الذي كنت فيه .

إدوار : (**لا يعرف ماذا يقول**) نعم ! نعم ! هذا شيء طبيعي .

شارانصون : نعم ... أوضاع غريبة ، الحمد لله أن زوجتي ليست هنا ... تخيل لو دخلت علينا هنا ...

إدوار : سيكون الأمر حقاً في منتهى الإحراج !!

شارانصون : ... بعد الغداء سنتناول القهوة في هذا الصالون .

(يتجه شارانصون ناحية الصالون الموجود على اليمين ، لكن إدوار يسبقه لكي يمنعه)

إدوار : لا ... ليس هنا ...

شارانصون : ولماذا لا نشرب القهوة هنا ؟

إدوار : لأن ... لأن هذا الصالون مليء برائحة الرطوبة .

شارانصون : فإذا كان مليئا بالرطوبة ، سنقوم بفتح النوافذ ليدخل الهواء **(يهم بفتح الصالون)**

إدوار : **(يسرع ويمنعه)** كلا ! **(يشير إلى الباب الأيسر الذي دخلت منه جابرييلا)** هنا . سنكون هنا أفضل **(يسحبه)**

شارانصون : **(يستسلم ليد إدوار)** لا فرق عندي ... ولكن هذه غرفة النوم ... يبدو أنك أكثر لؤماً مني ... **(يضع شارانصون يده على الباب ليفتحه ولكن الجرس يرن فيتوقف)** آه ! ما أهدأ المكان عندك !

(عند سماع الجرس يتجه إدوار ناحية باب اليمين)

صامويل : سيدي ، إنه العصفور الذي جاء قبل قليل !

شارانصون : **(وقد نفد صبره)** يا ربي ! أوه ! لا ! لا !

المشهد الثاني عشر

(الشخصيات نفسها – عصفور)

عصفور : **(يجري تجاه شارانصون ويعرض عليه يده ليقيس له النبض)** دكتور، هاأنذا عُدت .

شارانصون : انتظر ... **(ينادي على إدوار)** يا إدوار !

عصفور : **(لشارانصون الذي يمسك ذراعه اليسرى)** آه هذا هو الطبيب !

شارانصون : **(لإدوارد الذي يستجيب لندائه)** خذ يا لامبير أقدم لك هذا المريض ، هو مريض جدا ، عندما يأكل لا يشعر بالجوع ... **(في أذن إدوار)** هيا ضع له السُم ... **(ثم يقول لصامويل وجراتان)** هيا بنا نحن إلى المطبخ أما هم فندعهم للكشف .

الكل : نعم ، هيا إلى المطبخ !

عصفور : يا دكتور ، عندما تحين الظهيرة ، أتناول الغداء ...

إدوار : **(بطريقة آلية وهو ينظر إلى شارانصون الذي يذهب إلى المطبخ)** نعم، كل شيء على ما يرام ؟ على ما يرام ؟

عصفور : لا ، ليس على ما يرام .

إدوار : **(يُسرع نحو الباب على اليمين حيث شاهد جابرييلا)** جابرييلا ، تعالي هنا !

(يأتي صوت شارانصون من المطبخ)

شارانصون : ماذا هناك يا إدوار ؟

إدوار : لا ... لا تخرج **(ثم يسرع إدوارد نحو المريض عصفور ويمسك بيده ليقيس النبض)** كل شيء على ما يرام ؟ كل شيء على ما يرام ؟

شارانصون : (**يدخل فيسمع سؤال إدوار**) أوه ! كل شيء على ما يــرام ، أخيراً تم الشــفاء . أوه ! لقد شفيت يا عصفور ... هيا – اذهب الآن

(يقـوم شارانـصون وإدوار بـدفع عـصفور المـذهول نحـو الخــارج ، ويخرج إدوار مع عصفور من الباب – يبقى شارانصون)

شارانصون : ياه ! ياله من شخص رذيل .

ميراندا : (**تخرج رأسها من المطبخ**) أوه ! لقد تركتنا وحدنا !

شارانصون : (**يعود إلى المطبخ**) كلا ، كلا ، يا عزيزتي .

المشهد الثالث عشر

(جابرييلا ثم جراتان – ثم شارانصون وميراندا – ثم إدوار –

ثم صامويل – ثم كابونوت ، ثم عصفور)

جابرييلا : **(وهي تخرج من الغرفة التي على اليسار وهي في شدة التأثر)** ما هذه الأصوات ؟ ما هذه الضجة ؟ أنا لا أقوى على ذلك ! وهذا إدوار الذي لا يأتي ... **(تجلس على كرسي وظهرها للمطبخ)** آه ... لو علم زوجي بما يحدث الآن – مسكين شارانصون ، فهو يعمل الآن ، وهو يفكر فيّ ، أنا التي لا تستحق زوجاً مثله ...

جراتان : **(يقبل من المطبخ وفي يده فوطه ، يذهب إلى البوفيه ويلاحظ جابرييلا**

من الخلف) أوه ... امرأة ... **(ثم يذهب حتى باب المطبخ ويشير لشارانصون ويقول له بصوت منخفض)** هناك امرأة **(يصل إلى باب المطبخ ويهمس لشارانصون)** شارانصون !

(شارانصون يظهر وهو يرتدي مئزر المطبخ)

شارانصون : أوه ! هي صديقة ميراندا .

(يقوم شارانصون بعمل بعض الإشارات لجراتان بألا يحدث ضوضاء . ثم يشير لميراندا وهو يضحك لكي تأتي بدون ضوضاء ثم يقول لها بصوت خفيض)

هذه إيجلانتين ! **(شارانصون وميراندا يمسكان بذراع بعضهما ويتجهان وهما يرقصان ووراءهما جراتان ... ويبتسمان للحركة المضحكة التي سوف يقومان بها ... ثم يقولان معاً :)**

كوكو ... هاهي ذي !

جابرييلا : **(وهي تلتفت إليهم)** زوجي ؟!

شارانصون : **(يقفز في الهواء)** زوجتي ؟!

جراتان : **(يحاول بسرعة إخفاء ميراندا وراءه ، ويقول لها :)** إنها زوجته !

(إدوار يظهر في العمق ويرى جابرييلا)

إدوار : هي !!

(ذهول عام من المفاجأة . يمسك شارانصون بمريلة المطبخ ويضعها في جيبه بسرعة، ثم يعمل بيديه حركة في الهواء كأنه يتنفس بعمق)

صامويل : **(يخرج من المطبخ مسرعاً)** لقد نسينا الخبز !

(ثم يلاحظ جابرييلا فيصيح) سيدتي !!

شارانصون : **(لصامويل)** اسكت .

جابرييلا : صامويل !

صامويل : سيدتي معنا في الحفلة ؟

شارانصون : **(يحاول إسكاته)** هس ! هس !

صامويل : إذن فهي حفلة نظامية !

(شارانصون يلقي بالمريلة في وجه صامويل فيخرج صامويل ...)

جابرييلا : **(لشارانصون)** آه ... يبدو أنك لم تكن تنتظر حضوري . هل سمعت يا سيدي ؟ يقول حفلة نظامية ... إذن كان من المقرر ألا تكون نظامية هذه الحفلة ؟

شارانصون : أوه يا جابرييلا !...

جابرييلا : آه ! أنت هنا إذن لكي تحتفل مع النساء ...

شارانصون : نساء ؟ ... إنها مدام جراتان !

جابرييلا : هذه هي القضية التي جئت من أجلها إلى باريس ؟ كانت حجة لكـــي تلعب بذيلك !

شارانصون : لا ! لا ! أبداً ! أنا فعلاً جئت لقضية سوف أترافع فيها اليوم .

جابرييلا : معقولة ... سوف تترافع ، وهل يمكن أن تقول غير ذلك .

شارانصون : لا أستطيع أن أقول غير ذلك ، لا أستطيع .

(عندما يشاهد كابونوت داخلا) :

شارانصون : نعم إنني أترافع في قضية لهذا الرجل .

(يأخذ يد كابونوت ويسحبه ناحية اليمين)

إدوار وجابرييلا : (في انتفاضة على حدة) كابونوت ؟!

جابرييلا : **(بصوت منخفض لإدوار ، بينما شارانصون يتحدث مع كابونوت)** آه ، لقد ضعنا !

إدوار : لنخرج بسرعة ، لنذهب إلى مجمع المحاكم !

جابرييلا : أوه ... إلى أي مكان تريد ، المهم أن نهرب بسرعة .

(تخرج جابرييلا وإدوار مفزوعين)

كابونوت : اسمح لي يا سيدي ، لقد جئت من أجل شمسيتي !

شارانصون : **(إلى كابونوت)** نعـــم ... نعم سوف نجدها حالاً ... **(ثم ينظر حوله فلا يجد زوجته)**

شارانصون : أين زوجتي ؟ جابرييلا ! يا جـــابرييلا ! أوه ... يـــا ربـــي لقـــد خرجت.

إنني في أسوأ حالاتي ، قبعتي ؟ أين قبعتي ؟ **(لصامويل الذي يدخل بينما يذهب جراتان للبحث عن القبعات)** ألم تشاهد زوجتي ؟

صامويل : **(يدخل حاملا فوق كتفه رغيفا طويلا جداً وكأنه بندقية)** بلـــى ، رأيتها، كنت في الخارج ورأيتها تركب عربة وتقول للسائق: إلى مجمع المحاكم.

شارانصون : المحكمـــة ، إذن فهي لم تصـــدقني ، لقـــد ذهبت للمحكمة لتتأكد من أنني سوف أترافع ... أنا الذي لا يترافع منذ زمن ...

(ثم يمسك شارانصون بذراع كابونوت) هيا ، تعال أنت !

كابونوت : ماذا تعني بتعال أنت ؟

شارانصون : **(وهو ممسك بذراع كابونوت)** نعم ... تعال . ليس عنـــدنا وقـــت نضيعه!

ميراندا : وأنا ماذا سأفعل !!

شارانصون : أنا آسف يا سيدتي ، يا صديقتي ، سوف تتنـــاولين الغـــداء وحـــدك ، سأترك لك صامويل ...

صامويل : أيتها الطائر الجميل !

ميراندا : **(وقد صدمت)** أوه ! **(تسقط على الكرسي بجانب المنضدة)**

عصفور : **(يدخل أثناء خروج الجميع)** أنا آسف !

شارانصون : **(يجعله يلف حول نفسه)** أوه ! أنت تزعجني !

جراتان : ولكن إلى أين سنذهب ؟

شارانصون : إلى مجمع المحاكم

(يخرج الجميع)

عصفور : **(موجهاً كلامه إلى صامويل)** في الظهيرة ، عنـــدما أتنـــاول طعـــام الغداء.

صامويل : **(يجلسه ويربت على كتفه)** حسنا ! تناول الغـداء الآن .**(يصب لـه كأسا)** لا شك أنها امرأة جميلة **(الثلاثة يتناولون الغداء)**

* * *

ســــــتار

الفصل الثالث

(يمثل المسرح الحجرة الرابعة في مجمع المحاكم في باريس . على اليمين باب في الجزء الأول وهو مغطى بجلد أخضر يفتح ناحية الجمهور ، على اليمين أيضا مدفأة كبيرة مستديرة – على اليسار دكه خشبية بظهر ، لتحجز الجمهور الواقف وراءها – وعلى اليمين بعد هذه الدكه باب يدخل منه الشهود ويفضي إلى الممرات – على اليسار دكه المتهمين وهي مواجهة للجمهور يليها ثلاثة صفوف من المنصات مخصصة للمحامين – على امتداد المنصة الأخيرة على اليسار ، التخشيبة – وفي العمق ، وبعد التخشيبة وفي وسط المسرح ، باب يفضي لدخول المتهمين – على اليسار وفي القسم الأول باب الدخول للمجمع . في العمق وعلى اليسار وفي مواجهة الجمهور باب الحاجب والكتبة – ومناضدهم على اليسار) .

المشهد الأول

(الرئيس القاضي الأول والثاني – اثنان من الكتبة،كلٌ في المكان المخصص له– الحاجب الحارس الأول عند دكه المتهمين –متهم – محامٍ يرتدي الروب – الجمهور)

الرئيس : (**يقرأ**) في العاشر من أغسطس الماضي وجد المدعو " بومبيه " في حالة سكر شديد تحت تمثال جان دارك – وقد ثبتت عليه التهمة من قبل المسئولين الذين تهجم عليهم وأساء إليهم بألفاظ نابية ، حيث قال لأحدهم " سأحطم لك رأسك " وتطبيقا للمادتين ٢٠٩ و ٢١٢ من قانون العقوبات حُكم على المدعو بومبيه بدفع غرامة مقدارها ٢٥ فرنكا وبالحبس ثمانية أيام .

المتهم : (**وهو سعيد**) شكراً سيدي الرئيس ، شكراً ، وسوف أعيد الكرة .

الرئيس : (**واقفا**) رفعت الجلسة !!

(يخرج القضاة من ناحية اليسار . أما الجمهور فيخرج من الباب الأيمن)

المشهد الثاني

(ممثل البلدية ، الحاجب – إدوار – جابرييلا)

(يدخل إدوار من ناحية اليمين مع جابرييلا في مواجهة الجمهور الخارج من القاعة)

إدوار : تشجعي يا جابرييلا ! تشجعي !

جابرييلا : الشجاعة ! كلمة سهلة .

إدوار : لكنني أؤكد لك أن شارانصون لن يترافع عن كابونوت . إنها حجة فقط.

جابرييلا : هذا ما تقوله أنت .

إدوار : لا يا عزيزتي . وزيادة في التأكيد ، ذهبت للكاتب وسألت عن اسم المحامي الذي سوف يترافع عن كابونوت . فقال أن السيد كابونوت شاهد فقط وليس معه أي محام .

جابرييلا : سيّان . إن زوجي يمكن أن يأتي لحضور قضيتنا ، أرجوك يا إدوار أن تحاول الحصول على التأجيل خمسة عشر يوماً .

إدوار : بالتأكيد . لقد ذهبت لقاعة المحامين وطلبت من المحامي الذي يدافع عنا أن يكتب طلباً بالتأجيل . انتظري لحظة .

جابرييلا : هنا ؟

إدوار : نعم . أنت على حق . **(يوجه كلامه للحاجب)** هل هناك قاعة يمكن للسيدة أن تنتظر فيها ؟

الحاجب : السيدة تستطيع أن تنتظر في قاعة الشهود .

إدوار : شكراً يا سيدي ! **(يصحب جابرييلا ويخرج من العمق جهة اليمين ومعهما الحاجب)**

المشهد الثالث

(ممثل البلدية – شارانصون – كابونوت – جراتان)

(يدخل شارانصون وهو يرتدي روب المحاماة ، وكذلك جراتان الذي ارتدى أيضا الروب وكذلك كابونوت)

شارانصون : لا يكفي ما حكيته لي ، قل لي بالتفصيل موضوع قضية إدوار هذه .

كابونوت : إنها جنحة فعل فاضح .

جراتان : هل هو شيء مهين ؟

كابونوت : إنه أخي الذي ضُرب على وجهه **(صُفع على وجهه)**

شارانصون : ومن الذي صفع أخاك ؟

كابونوت : مدام إدوار التي كانت تتعشى مع عشيقها في ركن خاص .

(شارانصون وجراتان يضحكان)

كابونوت : في الحقيقة ليس لأنني أمثل الخصم ، ولكن مدام إدوار يدها طويلة . ولكنها سيدة لطيفة .

شارانصون : هي لطيفة ؟ حقاً ؟

كابونوت : هي سيدة شابة ومتزوجة .

شارانصون : آه ... هناك زوج في الموضوع .

كابونوت : بالتأكيد .

جراتان : وطبعا الزوج لا يشك في أي شيء .

شارانصون : عبيط مخدوع .

كابونوت : على فكرة ، أنت تعرف العاشق ... إنه يقيم في عنوانك .

شارانصون : في عنواني ؟

كابونوت : نعم ، شارع سان روش ، إدوارد لامبير .

شارانصون : ماذا تقول ؟ إدوارد لامبير ؟ إذن هو إدوارد لامبير ...

كابونوت : بالتأكيد هو .

شارانصون : آه ... هـذه المعلومة خطيرة وهامة ، إذن هـذا الحيـوان عـنده عشيقة.

ولكن أين يجد الوقت لذلك ، هو دائما عندنا ولا يخرج من بيتنا .

كابونوت : قل لي ، فأنا لست على دراية بهـذه الأمور . معي الاستدعاء الذي يطلبونني فيه للشهادة . هل يحتاج إلى تأشيرة ؟

شارانصون : اذهب إلى الحاجب .

كابونوت : وأين الحاجب ؟

شارانصون : سأدلك عليه .

(يوجه شارانصون السيد كابونوت للقاعة الموجودة على اليسار)

جراتان : **(الذي بقى وحيدا حائرا ينادي على شارانصون بلهجة غاضبة)**

شارانصون ، شارانصون .

(شارانصون يقبل عليه)

شارانصون : ماذا تريد ؟

جراتان : لماذا جعلتني ارتدي روب المحاماة . أنت تعلم أنه ليس من حقي ذلك. فإذا كشف أمري ، فقد أعاقب على ذلك .

شارانصون : إذا حدث هذا سوف أقوم بالدفاع عنك ، وهي فرصة .

جراتان : شكرا يا عزيزي ، ولكن لم يكن هناك داعٍ لارتداء هذا الروب أصلا

شارانضون : أنا آسف . ولكن أعتقد أن زوجتي سوف تأتي إلى هنا وهي تعتقد أنك وكيل المدعي . لذلك يجب أن ترتدي الروب .

جراتان : لكنها ليست مهنتي .

شارانصون : لا تخش شـيئا . زوجتي على وشك الحضور ، ويجب أن ترانا في هذا الزي .

(ينصرف شارانصون . جراتان يلحق به)

جراتان : أنت مكيافيللى !

شارانصون : لا ... أنا شارانصون .:. لا تأتي ورائي . أنظر هذا اللعين إدوار .

(يخرج)

المشهد الرابع

(جراتان – صامويل – ممثل الادعاء – إدوارد)

جراتان : **(يبقى لحظة وحده ، حزينا ، وهو يتأمل المحكمة)** هاهو يتركني وحدي ... وحدي مع الروب الأسود ولو جاء أحدهم ليسألني لماذا ... لا ... لا أنا لست مطمئنا لهذه المسألة ...

(فجأة يبدو على جراتان أنه توصل لقرار ما ... يسرع ناحية اليمين تجاه باب الخروج ، ولم يلحظ الحاجز الخشبي ... فيصطدم به ... يتحسس بطنه متألما ثم يستدير ناحية الحاجز في مواجهة المحكمة)

جراتان : أوه...إنه الحاجز الخشبي ، الحاجز الخشبي ، لن أقف ، أنا أشعر بالخجل ... **(يستند على الحاجز)**

أيها السادة ... اذهبوا إلى متحف اللوفر ، أو سوق البون مارشيه ، سوف يطلبون منكم أربعة أو خمسة فرانكات ... أما أنا أيها السادة ...

(يستمر في الكلام بصوت خفيض وبحركات خطابية)

(يدخل صامويل من جهة اليمين)

صامويل : الغرفة التاسعة ، هذه هي الغرفة التاسعة ... من يدلني ؟ لا أحد يريد أن يرشدني ، أوه !

(ينظر خلفه فيجد جراتان وهو يحرك شفتيه وذراعيه بشكل خطابي)

هذا محام . ماذا حدث له ، من يراه يعتقد أنه يترافع ، مع أنه لا ينطق بشيء ، ربما يكون محامياً للصم والبكم .

جراتان : **(وقد أخرج من جيبه بعض الحمالات)**

أيها السادة إنني أنصحكم بشراء الحمالات الأستيك .

صامويل : إنه جراتان ! **(يربت على كتف جراتان ويقول له)**

المشهد الرابع

(جراتان – صامويل – ممثل الادعاء – إدوارد)

جراتان : **(يبقى لحظة وحده ، حزينا ، وهو يتأمل المحكمة)** هاهو يتركني وحدي ... وحدي مع الروب الأسود ولو جاء أحدهم ليسألني لماذا ... لا ... لا أنا لست مطمئنا لهذه المسألة ...

(فجأة يبدو على جراتان أنه توصل لقرار ما ... يسرع ناحية اليمين تجاه باب الخروج ، ولم يلحظ الحاجز الخشبي ... فيصطدم به ... يتحسس بطنه متألما ثم يستدير ناحية الحاجز في مواجهة المحكمة)

جراتان : أوه...إنه الحاجز الخشبي ، الحاجز الخشبي ، لن أقف ، أنا أشعر بالخجل ... **(يستند على الحاجز)**

أيها السادة ... اذهبوا إلى متحف اللوفر ، أو سوق البون مارشيه ، سوف يطلبون منكم أربعة أو خمسة فرانكات ... أما أنا أيها السادة ...

(يستمر في الكلام بصوت خفيض وبحركات خطابية)

(يدخل صامويل من جهة اليمين)

صامويل : الغرفة التاسعة ، هذه هي الغرفة التاسعة ... من يدلني ؟ لا أحد يريد أن يرشدني ، أوه !

(ينظر خلفه فيجد جراتان وهو يحرك شفتيه وذراعيه بشكل خطابي)

هذا محام . ماذا حدث له ، من يراه يعتقد أنه يترافع ، مع أنه لا ينطق بشيء ، ربما يكون محامياً للصم والبكم .

جراتان : **(وقد أخرج من جيبه بعض الحمالات)**

أيها السادة إنني أنصحكم بشراء الحمالات الأستيك .

صامويل : إنه جراتان ! **(يربت على كتف جراتان ويقول له)**

ماذا تفعل هنا بروب المحاماة ؟

جراتان : **(مذعورا)** هيه ! أنا لا أرتـــدي الروب ، لا ، لا أرتديه . من أنت؟ صامويل ؟ أوه لقد أفزعتني !

صامويل : ولا يهمك !

جراتان : كيف لا يهمني . ليس من حقي أن أرتدي روب المحاماة ؟

صامويل : إذن ، لماذا ترتديه ؟

جراتان : **(في أذن صامويل)** لا أعرف .

صامويل : **(في أذن جراتان)** ولا أنا !

جراتان : أوه ! لكنني لم أعد أتحمله ، سأذهب لأخلعه .

صامويل : شكلك فيه مثل الوطواط !

جراتان : إنه يلسعني !

صامويل : ولكن ، قل لي ... متى سيبدأ العرض ؟

جراتان : ماذا تقول ؟ أي عرض ؟ تقصد الجلسة !!

صامويل : نعم " الجلسة " .

جراتان : لست أدري . ربما بعد قليل .

صامويل : إذن ، تعال معي نشرب شيئا في انتظار الجلسة .

جراتان : نعم ... وسوف انتهز الفرصة لأخلع روب المحاماة هذا !

صامويل : نعم . ونعود حينما يرن الجـــرس **(ثم يوجه كلامه للمدعي)** هـــل يرنون الجرس للجمهور ؟

المدعي : **(متأففا)** وما أدراني أنا .

(صامويل يقدم له سيجارة من نوع رخيص)

المدعي : أوه ! شكراً يا سيدي !

صامويل : **(موجها حديثه إلى جراتان)** هكـــذا ســـيكون هنــاك جمهــور وسيسمح لنا بالدخول .

(يدخل إدوار من جهة اليمين)

آه ، كامل العدد !

(يصطدم بصامويل وهو في طريقه للخروج) .

إدوار : أوه !

صامويل : أوه ! انتبـــه إذن ! **(وقد عرف أنـه إدوار لامبيـر)** مـــن ؟ إدوار لامبير؟

إدوار : من ؟ صامويل ، هنا ! والسيد جراتان !

جراتان : نعم ! لقد عرفنا أخباراً جميلة .

إدوار : ماذا هناك ؟

جراتان : آه ! آه ! مدام إدوار !!

إدوار : أيها الشقي !

جراتان : حسن ! حسن ! هيا بنا يا صامويل !

صامويل : نعم ، هيا نشرب شيئا .

(يشد على يد المدعي) إلى اللقاء يا سيدي !

(يخرجان من جهة اليمين)

المشهد الخامس

(إدوار – المدعي – ثم شارانصون)

إدوار : **(وقد بدا عليها الانفعال الشديد)**

لم يبق إلا هذا ، المحامي لم يحضر بعد ، وكيف نطلب التأجيل خمسة عشر يوما ؟ سوف أتحدث بنفسي إلى الرئيس **(هنا يلاحظ شارانصون العائد من عند الكاتب)** شارانصون !

شارانصون : إدوار! أنت ! **(بنوع من اللوم)** أوه ! السيد إدوار ! آه ، هاأنـــت يـــا سيدي.

إدوار : نعم هاأنا ذا ، ماذا حدث ؟

شارانصون : لقد عرفت عنك أشياء مثيرة !

إدوار : **(منهارا)** – آه ! يا إلهي !

شارانصون : أهكذا تخون ثقتي ؟!

إدوار : كيف ؟

شارانصون : لقد عرفت كل شيء

إدوار : ماذا تعني ؟

شارانصون : إذن المدعو إدوار في قضية إدوار هو أنت ؟

إدوار : **(يقف مفزوعا)** هل عرفت ؟!

شارانصون : كل شيء .

إدوار : لكنك لا تصدق ، أليس كذلك ؟

شارانصون : لا أصدق ! ولكن حينما يتسبب ذلك في اتهامك في قضية أخلاقية .

إدوار : أنا ؟

شارانصون : أنت ... وهي !

إدوار : (باندفاع) لكنها ليست مذنبة ، صدقني !

شارانصون : (بدون اهتمام) آه ! هي ! هذا شيء يرجع إليها ...

إدوار : ماذا ؟

شارانصون : (بشيء من العتاب) لكن أنت ، لماذا لم تصارحني ؟

إدوار : أصارحك ؟ أنت ؟!

شارانصون : يا إلهي ! ألم يكن من حقي أن أكون أول من يعلم . هل تظن أنه شيء يسرني أن أعلم ذلك من الآخرين ؟

إدوار : من الآخرين ؟

شارانصون : آه ! يا صديقي هذا ليس لطيفا منك .

إدوار : ولكنك تعرف يا شارانصون ليس هناك ما نلام عليه .

شارانصون : هيا ، هيا ، في مثل سنك !

إدوار : أؤكد لك . بل أقسم برأسك !

شارانصون : آه ، كلا ! لا شأن لك برأسي !

إدوار : إذن ، برأسي أنا . أقسم لك أنه لم يحدث شيء بالمرة .

شارانصون : دعك من هذا الكلام ، وإلا فأنت عبيط وأبله !

إدوار : آه ! ما أقساك ! أولا ، أنا لا يمكن أن أفعل ذلك ، من أجلك أنت فقط.

شارانصون : من أجلي ! وما دخلي في الموضوع ؟ آه ، هذا شيء لا يهمني بالمرة.

إدوار : أنت ؟ ... أنت ؟

شارانصون : طبعا .

إدوار : (بعد أن يتأمله باندهاش) آه ! غريبة ! ماذا نقول ؟ ماذا نقول ؟

شارانصون : آه ، الأمـــر سيان بالنسبة لي . لو علمت زوجتي بهـــذا الموضـــوع مـــاذا سيكون رأيها فيك ؟

إدوار : (**على حدة**) زوجته ! إذن فهو لا يعرف شيئا !
(**يطلق زفرة ارتياح**)

شارانصون : (**يحيطه بذراعه بطريقة أخوية**) أخبرني إذن أيها الخبيـــث ؟ مـــدام إدوارد هذه هل أعرفها أنا ؟ هه ؟ من تكون ؟

إدوار : كلا ، كلا ، أنت لا تعرفها .

شارانصون : ما اسمها ؟

إدوار : ماريا .

شارانضون : اسم العائلة ، اللقب ؟

إدوار : آه هذا لا ، مستحيل .

شارانصون : هيا ، هذا سيظل سراً بيننا . لن يطلع عليه أحد .

إدوار : شكرا . هذا يكفي .

شارانصون : لماذا لا تريد أن تخبرني ؟ هل تخشى أن أذيعه على الناس ؟

إدوار : أوه ! كلا (**بضيق**) كلا ، هذه امرأة متزوجة ... فلا بد من الكتمان

شارانصون : آه ! هذا صحيح ! امرأة متزوجة . وأنت لا تستطيع . هـــذا شـــيء طبيعي، شيء طبيعي ... (**مغيرا من لهجته**) إذن أخبرني باسم زوجها

إدوار : آه ! ماذا جرى لك ؟

شارانصون : أوه ! نعم ، هذا شيء يسرني .

إدوار : كلا ، هذا شيء لن يسرك .

شارازنصون : بلى . هذا الزوج لابد رأيه أبله .

إدولر : **(على حدة)** – آه ! المـــسكين ! لـــو عـــرف ! **(عاليـا)** أرجـــوك يا شارانصون . لا تضحك .

شارانصون : هيا ، هيا ، لا تغضب ! والزوج لا يعرف شيئا ؟

إدوار : أوه ! كلا .

شارانصون : حســنا . أنت تعرف المثل الذي يقول : " شر البلية ما يضحك . إذا كان لا يعرف شيئا فلا أهمية على الإطلاق .

إدوار : أوه ، يا إلهي .

شارانصون : مادمت وقــد قلت لك أن الأمــر بسـيط ، أنا موجود ، أنا صديق ، ولن أتركك !

إدوار : **(مذعورا)** هيه ! ماذا تقول ؟ كيف لن تتركني !

شارانصون : يا إلهي ، إن الوقوف إلى جانب الصديق ضروري فــي مثــل هــذه الحالات.

إدوار : لا ... لن تقدر على ذلك ، لا ... مستحيل !

شارانصون : كيف تقول إنني لا أستطيع ... سوف ترى إذن إن كنت أستطيع أم لا ... سوف ترى يا إدوار إن كنت أستطيع أم لا ...

(يدخل الجمهور في هذه الأثناء ويجلس هنا وهناك . أما الصفان الأماميان فيجب أن يظلا خاليين) .

المشهد السادس

(الشخصيات نفسها – الحارس – الجمهور)

الحاجب : محكمة !! أيها السادة ، قفوا – واخلعوا القبعات !

(الكل يقف ويخلع القبعات . تبدأ الجلسة)

إدوار : (**مذعورا**) المحكمة ... أوه يا إلهي – شارانصون ، يا شارانصون أنت صديقي ، أرجوك ! أرجوك ، اذهب الآن !

شارانصون : أنا ... أذهب . هل تريد أن أتركك وأنت في هذه المحنة ... لا يمكن

إدوار : (**بكل** قوة) يا شارانصون ، اذهب !

شارانصون : أوه ! لا تكرر ذلك مرة أخرى ، وإلا سأغضب منك .

الرئيس : (**وقد جلس على المنصة مع القاضيين ، يخاطب الكاتب**) أعلن عن استئناف الجلسة !

الحاجب : تستأنف الجلسة . القضية رقم ٢٠ ، قضية إدوار .

شارانصون : قضية إدوارد . أنت !

إدوار : (**على حده**) أوه !

الرئيس : حسن ، لنرى قضية إدوار .

إدوار : (**لنفسه**) يا **إلهي** ! كل هذه المصائب فوق رأسي ! شارانصون لا يخرج من الجلسة ، والمحامي لم يأت بعد ... (**يضرب رأسه بيده**) سأجد مخرجاً . هاهو ذا المخرج (**يتقدم إلى المنصة**) سيدي أنا أطلب التأجيل خمسة عشر يوما .

شارانصون : كيف تطلب ذلك ؟

الرئيس : ولماذا التأجيل خمسة عشر يوماً ؟

إدوار : يا سيدي الرئيس ليس لدي محام .

شارانصون : (**لإدوارد**) كيف تكون بلا محامي ولا تخبرني بهذا ؟ حسن سوف ترى ... وأنا أين ذهبت ؟!

إدوار : هيه ... هو ... ؟

شارانصون : (**يبعد إدوار عن المنصة ويتقدم هو**) أنا في حاجة إلى قضية وهاهي القضية ، لن أتركها ... (**يقول للرئيس**) يا سيدي الرئيس إنني أطلب الدفاع عن موكلي السيد إدوار .

الرئيس : ما اسمك يا متر ؟

شارانصون : متر شارانصون ، يا سيدي الرئيس !

الرئيس : وهل أنت مسجل في الرول ؟

شارانصون : نعم يا سيدي الرئيس !

الرئيس : كم من الوقت تحتاجه لكي تكتب مذكرة مع تقديم المستندات ؟

إدوار : (**يجيب بحماس**) ستة أسابيع سيدي الرئيس .

شارانصون : (**لإدوارد ثم للرئيس**) بل عشر دقائق يا سيدي الرئيس ، لكي أتعرف على القضية .

الرئيس : إذن أمامك عشر دقائق لتترافع في قضية إدوار .

إدوار : هو ! مستحيل !

الرئيس : (**وهو يقدم له الملف**) متر شارانصون ، تستطيع أن تدرس القضية عند الكاتب .

إدوار : (**يمسكه من الروب**) لا تذهب ! لا تذهب !

شارانصون : بل دعني...أرجوك (**يوجه كلامه للرئيس**) سيدي الرئيس ، سأفعل حالاً. اللهم أعني على ذلك !

(**يخرج شارانصون**)

إدوار : (**يلقي بنفسه فوق الدكه**) يا إلهي ... لقد ضعنا ، لن أجرؤ أبداً على أن أخبر جابرييلا أن الذي سيترافع في القضية هو زوجها ، هذا الخبر سيقتلها !

المشهد السابع

(الشخصيات نفسها – شارانصون – صامويل – جراتان)

(صامويل وجراتان يدخلان القاعة ، لكن الحارس يمنعهما)

المدعي : لم يعد هناك مكان !

صامويل : لكنني أنا الذي قدمت لك السيجارة قبل قليل .

جراتان : نحن اللذان أعطيناك السيجارة !

المدعي : هذا لا يعنيني في شيء . ممنوع الدخول إلا للشهود .

صامويل : أوه ! نحن شهود . أليس كذلك يا جراتان ! نحن شهود ؟

جراتان : نعم ، نحن شهود .

الحاجب : ماذا تريدان ؟ هل أنتما من الشهود ؟

صامويل وجراتان : نعم نحن من الشهود .

الحاجب : في قضية إدوارد ؟

صامويل : بالضبط ، في قضية إدوارد !

الحاجب : حسن ! اذهبا الآن ، وسوف ننادي عليكما عندما نحتاج إليكما .

صامويل : حسن ! ماذا يعني هذا الحارس . يقولون لا نسمح بالدخول إلا للشهود،

وعندما يتقدم الشهود يقولون لهم اخرجوا !!

جراتان : هذا شيء لا يطاق !

الحاجب : اذهبا الآن !

صامويل : حسن يا سيدي !

(يخرج من جهة اليمين)

الرئيس : (**للحاجب**) أوّلاً نسمع الأقوال ، ثم نقوم بالاستجواب .

الحاجب : **(مناديا على باب العمق)** حرم السيد إدوار !

جابرييلا : **(تدخل)** أنا حرم السيد إدوار .

إدوار : **(ذاهبا نحوها ، على حدة)** أيتها البائسة ، لو عرفت ! **(يقول لها)** هيا تعالي !

جابرييلا : **(أقرب إلى الموت منها إلى الحياة)** نعم ، هيا بنا قبل أن يصل زوجي.

الرئيس : **(يعطي إشارة لجابرييلا وإدوار بالجلوس على الدكه)** اجلسا هنا !

إدوار : أرجو يا سيدي الرئيس ألا تستغرق وقتاً طويلاً . نحن في عجلة من الأمر .

الرئيس : أنا لا أسألك رأيك . ولا تتكلم إلا عندما يوجه إليك السؤال .

جابرييلا : **(بصوت خفيض إلى إدوار)** أنا في شدة الخجل !

إدوار : نعم ، نعم . نموت من الخجل في المرة الأولى ثم بعد ذلك نعتاد الأمر

الحاجب : **(مناديا)** الشاهد كابونوت ، ضابط شرطة .

(يتقدم كابونوت حتى الحاجز الخشبي)

كابونوت : سيدي الرئيس ، حيث أن أخي مريض فقد كلفني لأنوب عنه . وهاهو التوكيل .

(يسلم كابونوت التوكيل للحاجب الذي يقدمه بدوره لرئيس الجلسة)

الرئيس : أنت ، ما اسمك ؟

إدوار : إدوارد لامبير !

الرئيس : هل صدرت ضدك أحكام قبل ذلك ؟

إدوار : لا ... يا سيدي الرئيس ، لم يحدث بعد !

(يدخل صامويل على أطراف أصابعه من جهة اليمين ، فيجد نفسه أمام جابرييلا وإدوارد وجها لوجه)

صامويل : آه ! زوجتي !

جابرييلا : (**على حده**) صامويل !!

صامويل : أوه ... سيدتي ، هل وجدت مكاناً تجلسين فيه ؟

جابرييلا : (**على حده**) يا للعار ، أمام خادمي .

الرئيس : من يكون هذا الولد ؟

(صامويل يستدير ناحية رئيس الجلسة)

صامويل : صباح الخير يا سيدي .

الرئيس : اذهب واجلس .

صامويل : بكل سرور يا سيدي . هذا ما أريده ، ولكنني لا أجد مكاناً أجلس فيه

الرئيس : حسن ! سأخبرك الآن أين تجلس .

أيها الحارس اخرج هذا الرجل من هنا !!

صامويل : ولكن ، يا سيدي الرئيس ...

الحارس : هيا ، اخرج !

صامويل : أوه ! ما أسخفهم ! (**للحارس**) إذن أعطيني السيجارة !

(يخرج من جهة اليمين يدفعه الحارس)

الرئيس : الشاهد كابونوت ! (**ينهض كابونوت من مكانه ويتقدم إلى الحاجز الخشبي**) ارفع يدك اليمنى ، واحلف ألا تقول غير الحق كل الحق.

كابونوت : احلف على ذلك .

الرئيس : ما اسمك ؟

كابونوت : كابونوت ، كابونوت الفونس (**بشيء من الظرف**)

الرئيس : كم سنك ؟

كابونوت : **(من تحت ضرسه)** تسع ...

الرئيس : كيف تسع سنين !

كابونوت : **(بصوت منخفض)** تسع وأربعون سنة .

الرئيس : المهنة ؟

كابونوت : صاحب أملاك .

الرئيس : ماذا تعرف عن الموضوع ؟

كابونوت : في اليوم الحادي عشر من أغسطس الماضي ، استدعى أخي لمعاينة جنحة أخلاقية . فدخل عن طريق الخطأ ركنا خاصاً كان يتناول العشاء فيه كل من السيد إدوار لامبير وصاحبته .

إدوار : ولكن بكل احترام يا سيدي الرئيس .

كابونوت : ولعل حضور أخي المفاجئ في المكان قد أربك السيد والسيدة ، لكنه لم يتعمد ذلك ، فقد أخطأ المكان .

إدوار : **(ناهضا)** كان على أخيك ألا يُخطئ !

الرئيس : دع الشاهد ينهي أقواله .

إدوار : **(يعود للجلوس)** ليته ينهي أقواله بسرعة .

كابونوت : قدم أخي اعتذاره . لكن السيدة الثائرة صفعته على وجهه .

إدوار : **(ناهضا)** ليست صفعة بل هو تصادم .

جابرييلا : نعم اصطدمت يدي بوجه الضابط فتصور أنني أصفعه .

إدوار : نعم ، لقد أخطأ الرجل ، فهو قصير النظر .

الرئيس : حسنا ! المحكمة تقدر ذلك !

(يتشاور الرئيس مع القضاة الآخرين – جابرييلا وإدوار يجلسان)

المشهد الثامن

(الشخصيات نفسها ، صامويل وجراتان ثم ميراندا ثم أوجين وحارسان)

(باب العمق يفتح برفق – صامويل يدخل متسللا)

صامويل : جراتان ، تعال ! يوجد مكان هنا

جراتان : (**يتسلل أيضا**) معك حق . كأننا في البالكون !

صامويل : يا له من مكان جميل ! ، ولا أحد يزعجك

(يجلس على حافة التخشيبة الخاصة بالمتهمين عاقدا ذراعيه ، وقد تضاءل بقدر الإمكان . وذقنه فوق يده)

ميراندا : (**تدخل من جهة اليمين ، للحارس الأول**) هل المتر شارانصون يترافع هنا ؟

الحارس : نعم . أعتقد ذلك يا سيدتي ، ولكن ليس هناك مكان إلا في العمق .

ميراندا : شكراً .

(تختلط ميراندا بالجمهور الواقف على يمين باب الدخول . وفجأة يُفتح باب التخشيبة ويدخل الحارس الثاني أحد من المجرمين هو أوجين الذي يُفسح له مكاناً في التخشيبة يتبعه حارس آخر)

صامويل : (**مخاطبا أوجين الذي يدفعه ليقف بينه وبين جراتان**) تدفعني هكذا... (**ينظر إلى وجه أوجين فتتملكه الدهشة ، ينهض تلقائيا ويحتمي بذراعه اليمنى في حين يرفع بيده اليسرى قبعته**) من هذا !

أوجين : (**لصامويل الذي وضع يده خلف ظهره**) صباح الخير يا زُمل ...

صامويل : زُمل ؟

جراتان : ماذا تقول ؟

أوجين : (**يمد لهما يده ويقول مرة أخرى**) أقول صباح الخير يا زُمل .

جراتان : **(وقد سحب يده)** يبدو أنهم يستقبلون أوغاداً هنا !

(للحارس) من هذا الولد ؟!

الحارس الثاني : سكوت .

(صامويل وجراتان يبتعدان قدر المستطاع عن أوجين ، ويعطيان له ظهريهما . صامويل يدس أنفه في منديله)

الرئيس : **(بعد أن انتهى من المداولة ، وقد لمح صامويل وأوجين وجراتان في التخشيبة)**

من سمح بدخول هؤلاء المتهمين هنا ؟ أيها الحارس ، أعيدوهم إلى الحجز، لن ننظر في أمرهم إلا غداً .

الحارس الثاني: أمرك يا سيدي الرئيس !

(يربت على كتف أوجين الذي ينهض ويربت بدوره على كتف صامويل)

أوجين : **(لصامويل)** تعال يا أخ !

صامويل : أخ .

(أوجين يخرج . صامويل يقترب من جراتان)

تشجع يا صاحبي !

الحارس الثاني : **(وهو يربت على أكتافهم)** إذن تعالوا معي !

صامويل وجراتان : إلى أين ؟

الحارس الثاني : إلى الحجز ...

صامويل وجراتان : كيف إلى الحجز ؟

الحارس : **(وقد فقد صبره)** هيا معي !

صامويل وجراتان : لا ... لن يكون هذا أبداً !

الحارث الثاني : (**يجذب جراتان بقوة**) هيا ! هيا !

صامويل : (**وهو يعود للجلوس**) خذ جراتان إن شئت !

الحارس الثاني : وأنت أيضا ... هيا (**يجذبه مع جراتان**)

صامويل : لا ... لا ... دعني ، إيه يا زُمل !!

(**يصحبه الحارس ، بينما يضحك الجمهور**)

الحاجب : سكوت !

المشهد التاسع

(الشخصيات نفسها – صامويل – جراتان – شارانصون)

الرئيس : (**للحاجب**) أيها الحاجب ! احضر المتر شارانصون .

جابرييلا : (**تقفز إلى منتصف المنصة**) هه ؟ ماذا قال ؟

إدوار : تمالكي نفسك ، لم أجرؤ أن أقولك إنه المحامي الذي سيترافع عنا ... هو زوجك !!

جابرييلا : (**مذهولة**) زوجي ... أوه ! (**تصاب بصدمة**)

إدوار : يا إلهي !

ميراندا : (**وقد تعرفت عليهما**) إدوار والسيدة شارانصون ! معقول ؟

الرئيس : ماذا بها ؟

إدوار : إنها تشعر بوعكة صحية !

الرئيس : حســـن ، ربما لأن الجو حار جدا في القاعة (**للحارس الأول**) هيا ، اصحب السيدة إلى قاعة الشهود !

إدوار : شكراً ، سيدي الرئيس !

الرئيس : (**لإدوار الذي يسند جابرييلاِ ويخرج معها**) لا ...أنت اجلس مكانك !

كابونوت : (**لإدوار**) ابق يا إدوار ، ابق هنا !

(إدوارد يعود إلى مكانه أمام المنصة . تخرج جابرييلا يسندها الحارس الأول)

الحاجب : سيدي ، هذا متر شارانصون .

كابونوت : من ؟... هل شارانصون هو الذي سيترافع ؟

الرئيس : هل أنت جاهز يا متر شارانصون ؟

شارانضون : نعم يا سيدي الرئيس ...

كابونوت : (**لشارانصون**) أنا لست في حاجة لمحامٍ .

شارانصون : أنا لا أترافع عنك . أنا أدافع عن الخصم ...

الرئيس : تبحث عن موكلتك ! لقد شعرت بوعكة صحية .

شارانصون : حقاً يا سيدي !

الرئيس : ليس الأمر خطيراً ، الحر هو السبب ، ونستطيع أن نسمع الدفاع ...

إدوار : (**على حده**) يا ليت مبنى المحكمة ينهار !

كابونوت : (**لشارانصون**) لا ترهق نفسك كثيراً يا عزيزي .

شارانصون : لا مجال هنا لعبارة عزيزي ، فأنا هنا للهجوم عليك .

الرئيس : يا متر شارانصون ، أثناء غيابك وحتى نكسب الوقت ، استمعنا إلى عريضة الدعوى .

شارانصون : حسن يا سيدي الرئيس !

الرئيس : هل لك عليها ملاحظات ؟

شارانصون : لا ... يا سيدي ، فأنا أعرف القضية ...

الرئيس : إذن ... الكلمة لك .

شارانصون : سيدي الرئيس ، إن القضية التي أمامكم قضية بسيطة للغاية ، إن السيدة المشكو في حقها ربما تكون – وأنا أقول ربما لأن الأمر يحتاج إلى إثبات – ربما تكون قد صفعت ضابطا أثناء أداء وظيفته . فلنعترف أن هذا حدث فعلا . ولكن نظراً للظروف التي وقع فيها الحادث علينا ، أن نسأل هل هذا الاعتداء حدث في مكان عام . كلا أيها السادة بل حدث في مكان خاص . فقد كانت موكلتي موجودة في ركن خاص مع السيد ، وهي شابة وجميلة ، وهذا من حقها .

إدوار : أحسنت يا شارانصون .

شارانصون : إن المخطئ الوحيد في هذا الحادث هو (**يلتفت نحو كابونوت**) أليس هو، كابونوت هذا ؟ ذلك الضابط الأخرق الذي استغل مركزه ، ومن يدري ؟ ربما ليشبع فضوله المريض ... فجعلهم يفتحون له جناحا خاصا يجتمع فيه عاشقان مسكينان ، جاءا يطلبان ملاذا آمنا لعواطفهما . هل تستطيع يا سيدي أن تفهم ما أصابهما من غضب حينما رأيا عزولاً يهبط عليهما في خلوتهما ... بل ومن يدري ؟ الحالة النفسية ... أرجو أن تضع نفسك مكانهما يا سيدي الرئيس .

الرئيس : لا !

شارانصون : أقصد أنهما كانا ملاكين رائعين .

إدوار : لا يا شارانصون ! أنت ذهبت بعيد جداً !

شارانصون : دعني (**مواصلا**) إن موكلتي لها عاشق ، هذا صحيح . ولكن هل ذنبها أنها تحتاج إلى العطف والحنان . هل ذنبها أنها حاولت أن تجد خارج بيتها ما ليس موجوداً في بيتها ؟ إيه ، أيها السادة ، إن الأزواج هم الذين يدفعون نساءنا إلى ذلك ... هل تعرفون أي شخص هو زوجها؟

إدوار : (**متوسلا**) أرجوك يا شارانصون ، لا تقف كثيراً عند الزوج .

شارانصون : دعني (**مواصلا**) إنه زوج غير محترم ... و

إدوار : أرجوك دع موضوع الزوج .

شارانصون : أيها السادة ، باختصار هذا الزوج ...

إدوار : (**ناهضا للرئيس**)لا ! لا تصدقوه ! هذا الزوج رجل رائع ، طيب ، كريم.

شارانصون : هل تسمع ما يقول أيها الرئيس ؟ إنه يدافع عن الزوج ، يا لهـا مـن مشاعر نبيلة . سيدي الرئيس ، أطلب منكم أن تحكموا على المرأة مـن خلال أخلاق هذا الرجل العظيم . قل لي من تخالط أقول لك من أنـت . هي امرأة عظيمة لأنـها تعرف رجلا عظيمـا ، فالـمثل يقـول : " المـرء على ديـن خليله " (**تصفيق حاد بين الحضور**)

الحاجب : سكوت !

شارانصون : وهذه الزوجة التي تريدون أن تحكموا عليها ،التي يتهمهـا الـضابط بصفعه، لماذا لم يحضر الضابط بنفسه لكي يقول لنا ...

كابونوت : إنه يعاني من الروماتيزم .

الرئيس : كان بوسعه أن يتحامل على نفسه ليحضر اليوم .

شارانصون : الضابط يدعي أنه صُفع على وجهه ، فأين هذه الـصفعة ؟ ... أيـن الدليل؟ نريد الدليل .

كابونوت : دليل ؟ كـيف ؟ ومع ذلك فقد صفعتني مدام إدوار أنا أيـضا ، هـل يمكن إثبات ذلك ؟

شارانصون : هـل سـمعتم ما قاله يا سـيدي الرئيس ، إنه الأخ الآن الذي صُـفع على وجهه ، وليس الضابط نفسه .

كابونوت : لا ، إنني . أتكلم عن صفعة أخي .

شارانصون : هل أنت الذي تلقيت الصفعة أم أخوك ؟

كابونوت : هو الذي تلقاها .

شارانصون : وإذا كان هو الذي تلقاها ، فلماذا تشتكي أنت ؟ لماذا تدعي أنك أنـت الذي ضرب ؟

كابونوت : نعم ، أنا .

شارانصون : (**ساخرا**) هل ترى يا سيدي الرئيس كيف يناقض الشاهد أقواله ؟

الرئيس : انتبه يا كابونوت . أنت تخلط الأمور ... هذه الصفعة أين حدثت ؟

كابونوت : أمس ، في شارع سان روش (**مشيرا إلى إدوار**) عند هذا السيد .

الرئيس : كيف وأنت زعمت قبل قليل أن المشكلة حدثت في مطعم بينيون .

شارانصون : يا سيدي الرئيس ، أنتم ترون جيدا أنه لا يدري ما يقول .

الرئيس : يا سيد كابونوت ، للمرة الأخيرة أين تمت الصفعة ؟

كابونوت : في مطعم بينيون .

الرئيس : ولكنك منذ دقائق تقول في شارع سان روش .

كابونوت : (**وقد فقد أعصابه**) كلا . يا سيدي ، أنتم تتعمدون ذلك .

الرئيس : يا سيد كابونوت أنا لا أسمح لك أن تنفعل هكذا على المحكمة .

كابونوت : بل أنت الذي لا تفهم شيئا

الرئيس : السيد كابونوت ، أذكرك بالالتزام باحترام المحكمة .

كابونوت : إذن تفاهموا مع أخي . أما أنا فسأخرج من الموضوع : طظ !

هيئة المحكمة : ماذا ؟

شارانصون : لقد أهان المحكمة بكلماته ...

كابونوت : (**بحده**) لا ... لم أقصد ! أنا آسف ... آسف .

شارانصون : " أنا آسف " . هذا ما تستطيع أن تقوله .

الرئيس : سنعلمك كيف تختار كلماتك يا سيد كابونوت .

شارانصون : هذا الرجل الذي أهان هيئة المحكمة ، هو نفس الشخص الذي يتهم السيدة باسم الاحترام والأدب . أليس الأمر مضحكا حقا ؟ وهل تثقون فيه بعد ذلك ؟

كابونوت : شارانصون ، كفاك ذلك ...

شارانصون : هـيا . إن موكلتي لها حق التعويض لا يكفي أن تكون بريئـة ، بـل نطالـب بترضية كاملة وتعويض مناسب . وهو ما نطلبه من عدالة المحكمة الموقرة .

(شارانصون يجلس ويُسمع تصفيق حاد من الحضور)

الحاجب : سكوت ، سكوت .

شارانصون : **(لإدوار)** ما رأيك ، ألم أكن رائعاً ؟

الرئيس : **(للحاجب)** اذهب لترى إذا كانت السيدة في حالة تسمح لها بالحضور إلى الجلسة .

الحاجب : حالاً سيدي الرئيس .

الرئيس : ومع ذلك فالجلسة لا يمكن أن تظل معلقة **(مخاطبا إدوار وكابونوت اللذين ينهضان وكذلك شارانصون)** قيام!**(وهو يقرأ الحكم)** بناءً على تقرير من السيد كابونوت يطلب فيه ، بلا أي سبب وجيه ، قد طالب بتقديم مدام إدوار إلى المحكمة التأديبية ، متهما إياها بالتعدي عليه دون أن يثبت ذلك ، بالإضافة إلى أن المدعو كابونوت قد أناب عنه في الحضور أخاه الفونس كابونوت الذي أساء الأدب في تعامله مع هيئة القضاء ، فإن المحكمة ، وتطبيقا للمادتين ٢٠٩ ، ٢١٠ من قانون العقوبات ، قد حكمت علي الفونس كابونوت **(كابونوت يرفع رأسه مذعوراً)** بغرامة قدرها خمسون فرنكا ، كما تحمله كافة المصاريف

(تصفيق في القاعة)

كابونوت : **(بعد لحظة تفكير مخاطبا الجمهور)** من الذي حُكم عليه ؟

الجمهور : أنت !

كابونوت : أنا ! حلوة قوى دى !

(يخرج بسرعة من المحكمة وهو يدفع الحارس)

الرئيس : **(ينهض وكذلك القاضيان الآخران)** رفعت الجلسة .

(ينصرف جانب من الجمهور)

الحاجب : **(وهو يفتح باب العمق جهة اليمين)** المشكو في حقها !

شارانصون : آه ! كم أنا متلهف لرؤيتها !

إدوار : يا ربي ! يا ربي !

(تظهر جابرييلا خافضة رأسها)

شارانصون : **(وهو يسقط من المفاجأة فوق أحد المقاعد)** زوجتي !

إدوار وجابرييلا : ضعنا !

ميراندا : العملية تعقدت !

شارانصون : **(مسرعاً إلى هيئة المحكمة)** سيدي الرئيس ، أنا أطلب إعادة التحقيق.

الرئيس : ولكن الحكم صدر يا متر !

جابرييلا : **(مذهولة)** أوه ! يا إلهي ! إدوار .

شارانصون : **(مندفعا جهة الحاجز)** – ولو ! **(مترافعاً)** أيها السادة ، أنا أطالب بالحكم بإدانة هذه الزوجة غير المحترمة التي تسلك مثل هذا السلوك ...

الرئيس : ولكن الحكم صدر يا متر !

شارانصون : ولكنني أقول لك إنني أطالب بإعادة التحقيق .

جابرييلا : **(مذهولة)** أو ! يا إلهي ! إدوار !

ميراندا : لقد فهمت كل شيء . أنا سأنقذك يا مدام .

(تقف وراء شارانصون لتكون في مواجهته عندما يعود)

إدوارد وجابرييلا : ماذا تقول ؟

الرئيس : (**مبتسما لشارانصون**) لا ... لا داعي لكــل هــذا . إن موكلتــك حصلت على البراءة .

(**ينسحب الرئيس مع هيئة المحكمة**)

شارانصون : براءة . أنا برأتها ؟ ولكن أين هي ؟ أين ذهبت ... ؟

ميراندا : هاأنذا ، شكراً شــكراً أيها المحامي الرائع ...

جابرييلا : ماذا تقولين ؟

إدوار : (**لشارانصون**) أوه ، لقد دافعت عنها ببراعة !

شارانصون : (**مندهشا**) هيه ؟ ماذا تقولين ؟

جابرييلا : أنا آســفة ، بل في شدة الأسف ، يبدو أنك كنــت رائعــا حقــاً فــي مرافعتك، لم أتمكن من الاستماع إليك منذ البداية . كنت فــي الخــارج ودخلت القاعة متأخرة ...

شارانصون : (**وقد ازدادت دهشته**) أوه ... هل أنا في حلم ؟ مدام إدوار ...

ميراندا : نعم ؟ أنا مدام إدوار .

شارانصون : هه ! يعني ... (**يسقط شبه منهار**)

إدوارد : (**يسنده**) – أوه !

شارانصون : (**وهو ينتصب على قدميه**) كيف أن ... أنا إذن الذي ...

جابرييلا : ماذا ؟

شارانصون : لا شيء .

جابرييلا : (**لميراندا**) أشكرك يا سيدتي .

شارانصون : (**بصوت خفيض لإدوارد**) آه ، هي إذن ميراندا . يا سافــل . كــنت تخونني معها .

المشهد العاشر

(الشخصيات السابقة – جراتان – صامويل)

صامويل : **(داخلا من جهة اليمين مع جراتان ، وقد تمزقت ملابسهما)** الحمـد لله على كل حال .

جراتان : **(وقد انبعجت قبعته)** جعلونا في حالة يرثى لها .

جابزييلا : آه ! يا إلهي ! ماذا حدث لكما ؟

جراتان : آه يا سيدتي ، لقد اختلطنا دون أن ندري بالمساجين .

صامويل : وأرادوا أن يدخلونا الحجز . أوه !

(يستدير فنرى خرقا كبيرا في ثوبه في منتصف الظهر)

شارانصون : نعم ، لذلك ينبغي أن نعوذ جميعا إلى فالفونتين .

جابرييلا : **(متعمدة)** آه ! كلا ! السيد إدوار أخبرني أنه لا يستطيع أن يأتي ، فهو مضطر للبقاء في باريس .

إدوار : **(مندهشا)** هه ! أنا ؟

شارانصون : من ؟ إدوارد يتركنا ! أبداً ، لا يمكن ! **(مخاطبا إدوار)** ستأتي معنا ، سمعت ؟ إدوارد الطيب هذا ، حينما أفكر أنني شككت فيه : أيها الغبي، هيا ! **(بكل اقتناع)** من المستحيل أن يكون عشيقها،فهو صديقي !

سمعت ؟ إدوارد الطيب هذا ، حينما أفكر أنني شككت فيه : أيها الغبي، هيا ! **(بكل اقتناع)** من المستحيل أن يكون عشيقها ، فهو صديقي !

ستار

مسرحية

حب وبيانو

من فصل واحد

الشخصيات

لوسيل ٢٠ عاماً

إدوار

باتيست الخادم

(صالون فاخر – باب الدخول في عمق المنصة – على اليسار مدفأة – على اليمين وفي المستوى الأول – باب – على اليمين وعلى المستوى الثاني بيانو ، كراسي ، كنبة ، مناضد ...)

المشهد الأول

(باتيست – لوسيل)

(يقوم الخادم بترتيب المنضدة بالصالون . لوسيل تقوم بعزف تدريبات على البيانو ، بسرعة بقدر الإمكان)

باتيست : **(بعد سماع عزف لوسيل)** أوه ! برافوا ! برافوا ... معذرة يا سيدتي ولكنني لاحظت إن سيدتي تعزف على البيانو ما يشبه عاصفة " قوية ... أوه !

لوسيل : هذه ليست عاصفة ، هذه تدريبات معروفة على البيانو .

باتينست : أما أنا فأسميها : العاصفة يا آنستي ، ثم إن كلمة " عاصفة " تنعش الخيال أما عبارة " تدريبات معروفة " فشيء أبله ... هذا أشبه بالريح عندما تصفر عند عتبة الباب ... في الريف ... نعم وصوتها مثل ما أسمعه الآن **(يقوم الخادم بالصفير تقليداً للهواء)** .

لوسيل : ربما ، ولكن ، هنا في باريس يسمون هذا " تدريبات " .

باتيست : هذا لا يُدهشني . إنهم هنا معتادون على ترجمة كل شيء إلى الإنجليزية.

لوسيل : اسمع يا باتيست ، لا تبدأ تصدع رأسي . قُل لي ، هل ماما خرجت أم لا؟

باتيست : خرجت منذ رِبع الساعة .

لوسيل : أوه ... لا فرق عندي ، إنه العذاب بعينه ، هل تعلم أين ذهبت ؟

باتيست : لا .

لوسيل : خمّن ؟ لقد ذهبت لتمثل أمام المحكمة !

باتيست : المحكمة ؟

لوسيل : نعم أمام المحكمة التأديبية .

باتيست : ماذا ؟ سيدتي أمام المحكمة التأديبية ؟!

لوسيل : لا !...اطمئن!... إنها تذهب كشاهدة فقط . الموضوع بخصوص عربجي سبّ ضابطاً شيء من هذا القبيل ، لا أعرف بالضبط ، ولا نعرف متي تنتهي . هيه ! هل فهمت لماذا ذهبت أمي لتمثل أمام المحكمة ؟!

باتيست : أوه ... كم أتمنى أن أفعل مثلها ، أذهب لأشهد في المحكمة !

لوسيل : يا لها من فكرة غريبة ، دعني الآن أذاكر دروس البيانو ، أنت تضيع وقتي بأفكارك تلك ، هل تحب البيانو ؟

باتيست : نعم عندما تكون آنستي هي التي تعزف عليه ... أما عندما أعزف أنا ... فلا !...

لوسيل : ماذا تقول ؟ هل تعزف أنت على البيانو ؟

باتيست : نعم يا آنستي ، أمي كان عندها بيانو في قريتنا القديمة .

لوسيل : ماذا أسمع ؟ صحيح ؟ وهل كنت تستخدمه ؟

باتيست : نعم كنا نستعمله كا " نملية " ، يا آنستي . في قريتنا نحن لا نُفسد أجهزة البيانو بالعزف عليها .

لوسيل : آه ... بمناسبة الموسيقى ، سيصل بعد قليل رجل ... هو أستاذ الموسيقى، فهو أستاذ عظيم ومشهور . مايسترو ، كما يقولون ...

باتيست : (**وهو يتنهد**) مرة أخرى تستخدمين الألفاظ الإنجليزية !

لوسيل : بل هو أستاذ فريد في نوعه . واسمه... يا ربي ... لا أعرف اسمه جيدا ... لكنه اسم شهير ...

باتيست : (**يفكر**) آه ... موليير !!

لوسيل : لا ، طبعاً ...

باتيست : آه صحيح ! موليير هو من يعمل النافورات البرونزية .

لوسيل : مش مهم ... عندما يحضر هذا الأستاذ يسأل : هل سيدتي موجودة ؟

باتيست : وسأجيبه : لا ... سيدتي خرجت .

لوسيل : لا ... تحضر إليّ هنا في الصالون وأنا أستقبله ...

باتيست : كيف يا آنستي ؟ هل ستستقبلينه وسيدتي غير موجودة ؟

لوسيل : نعم ... لقد اتفقت مع ماما على ذلك ... لا يمكن أن نتصرف بشكل آخر ... تخيل معي ، مايسترو كبير يأتي ثم نقول له " اذهب وتعال مرة أخرى " مثل البائعين . فإذا كان هناك ميعاد مع " مايسترو " فيجب أن نلتزم بالميعاد . هؤلاء المايسترو لا يمكن أن يغيروا مواعيدهم .

باتيست : (**على حدة**) على عكس الخادم تماماً .

لوسيل : هيه... لقد اتفقت على ذلك مع ماما...عندما يصل هذا الأستاذ فدعه يدخل على الفور ، والآن دعني أقوم بعمل تدريباتي على البيانو .

(يخرج باتيست وتعود لوسيل للعزف)

المشهد الثاني

(لوسيل وحدها ، تعزف على البيانو)

دو – ري – مي – فا – صول – لا – سي – دو – سي – لا – صول – فا – مي – ري – دو – ري – مي . أوف ! كم هو عمل جاف ! لا ! ويجب علينا أن نحفظ هذه النوتة الموسيقية . اليوم لا أحد يتقدم للزواج من الفتاة إلا إذا كانت تعرف كيف تعزف على البيانو ... ولكنني أتصور أننا لا نتزوج لكي نعزف على البيانو : دو – ري – مي – فا – صول لا سي دو ...آه النوتة الموسيقية – كم هي مملة . ولكنهم يقولون إن هذه التدريبات تلين الأصابع ، وكأن المرأة لا تكون زوجة صالحة إلا إذا كانت أصابعها لينة " مرنة " ... آه ... إنني أسألكم ... آه ... لو كانوا يعطون الفتاة الحرية لتتحدث بصراحة وبحرية ... كنت سأقول للذي سيتقدم لخطبتي : " يا سيدي – هأنذا سأتم العشرين عاماً ، ولا أعرف كيف أعزف على البيانو . وأنا بالتالي لن أطلب منك العزف على العود، وهل الزواج هو عزف في كونشرتو ، لا ... إن الزواج في رأيي هو ... هو ... لا أعرف بالضبط ماذا هو . ولكنني متأكدة من أن الزواج ليس موسيقى . فإذا كنت تريد الزواج مني بدون البيانو ، فهاك يدي . أنا موافقة ، وإذا كنت لا توافق على هذا ، فدعني وشأني ... آه ... كنت سأقول كل هذا . ولكننا ، نحن معشر الفتيات ، يجب أن نضحي دائما...

المشهد الثالث

(لوسيل – باتيست)

باتيست : سيدتي ، إنه الأستاذ المايسترو ، كما تقولين يا سيدتي .

لوسيل : آه ! الأستاذ !

باتيست : وهذه بطاقته !

لوسيل : **(تقرأ)** إدوار لوريو . عجباً ، اسمه غريب ، أوه ، حسن ، دعه يدخل يا باتيست . وبالمناسبة هل هناك من جاء من عند آل براندوس ؟

باتيست : لا يا سيدتي .

لوسيل : إذن ، أدخل الأستاذ حالاً

(لوسيل تخرج)

المشهد الرابع

(باتيست – إدوار " أنيق جداً ")

باتيست : تفضل يا سيدي ، بعد إذنك فإن الآنسة ترجوك أن تنتظرها لحظة .

إدوار : (**متأثر جداً**) آه ... تقول الآنسة ترجوني ... أوه ... إذن فقد أعطيتها الكارت ؟ حسن ، حسن جداً ولكن ، قُل لي ، عندما قرأت اسمي ، ماذا قالت ؟

باتيست : قالت : عجباً ! يا له من اسم غريب !

إدوار : هذا كل ما قالته !؟

باتيست : هذا كل ما سمعته .

إدوار : أشكرك !

المشهد الخامس

(إدوار " وحده ")

إدوار : هيا يا إدوار! إنك تنطلق ! إنني هنا في باريس منذ خمسة عشر يوماً، جئت من إقليم " تولوز " ولكنني لا أختلف عن الباريسيين ، نعم ، ليس هناك لكْنة أهل الأقاليم ربما لأنني تربيت في دانكرك ... هأنذا شاب أنيق ، مليونير ، دخلي خمسة عشر ألف جنيه ، نعم في الأقاليم هذا المبلغ يكفي لكي تكون مليونيراً ، وبفضل هذا المبلغ كسبت بعض الأصدقاء الذين يؤكدون لي كل يوم أنني باريسي أكثر من الباريسيين أنفسهم . وأنا أصدقهم . أفصل ملابسي عند أشيك ترزي ، وحلاقي آخر موضة . وعندي أصدقاء أمراء أكلمهم بلا تكلف ، عندي كل شيء، نعم ، كل شيء إلا شيء واحد ، هو أهم شيء ، بل هو الأساسي : علاقة، لذلك قلت لنفسي هيا لنرى الآنسة دوباروا . الكل يتحدث عنها وكأنها أكثر النساء أناقة في باريس . أنا لا أعرفها . وهي لا يمكن إلا أن تكون ممتازة ... ثم هي من الممثلات اللاتي يثرن على الفور إعجاب أي رجل . هأنا قد سألت عن عنوانها وهاأنا ذا في بيتها ... المكان رائع ، والصالون أنيق جداً ... وهذا الباب ... إلى ماذا يفضي ؟ هيه ، هيه ، سنرى فيما بعد !

المشهد السادس

(إدوار – لوسيل)

لوسيل : **(وقد أحضرت النوتة الموسيقية)** أنا آسفة يا سيدي لأنني تأخرت عليك، ولكنني كنت أبحث عن النوتة الموسيقية .

إدوار : **(في شدة التأثر)** آه ! كنت تبحثين عنها ... لا عليك .

لوسيل : فأنا لا أستطيع الاستغناء عن الموسيقى . أرجوك ، تفضل واجلس **(تشير له بالجلوس)** .

إدوار : في الواقع فإن الموسيقى فن جميل يا آنستي .

لوسيل : أوه ... نعم هي أجمل الفنون كلها ... **(على حدة)** أريد أن يأخذ فكرة طيبة عني .

إدوار : نعم ! إنني أعبد الموسيقى **(على حدة)** أنا أجاملها فيما تحب .

لوسيل : ولكن البدايات شاقة جدا ، يا سيدي .

إدوار : عجبا ، أنا لا أتذكر أن تلك البدايات مرّت عليّ

لوسيل : **(على حدة)** وهو واثق جدا من نفسه ككل الفنانين.**(بصوت عال)** هل تحب فاجنر ؟

إدوار : فاجنر ؟ الصيدلي ؟

لوسيل : الصيدلي ؟

إدوار : نعم صيدلي ، في تولوز ؟

لوسيل : لا ... الموسيقار !

إدوار : موسيقار ! أوه ، نعم ، فاجنر . لقد سمعت عنه ، يبدو أنه مؤلف موسيقي .

لوسيل : كيف تقول " يبدو " ؟

إدوار : نعم ... نعـــم ، بالتأكيد لقد سمعت عنه . (**على حدة**) يجب أن أدخل في الموضوع أنا آسف يا آنستي .

لوسيل : وموزار ... ما رأيك فيه ؟

إدوار : ليس لي رأي فيه ... يا آنستي ، أنا آسف .

لوسيل : عفوا يا سيدي . من هو المؤلف الموسيقى الذي تفضله ؟

إدوار : هيه ! إنه كورديار ...

لوسيل : كورديار ؟ من يكون ؟

إدوار : إنه ... أحد أصدقائي .

لوسيل : آه ... !

إدوار : نعم . هو فنان موهوب . إنه مؤلف لحن شيكار من شيكاغو .

لوسيل : أنا لا أعرفه .

إدوار : إنه رائع ! إنما يا آنستي ، أنا أسف! نحن نتكلم ونتكلم . ولـــم أشـــرح لك...

لوسيل : (**تقاطعه**) ماذا يا سيدي ؟

إدوار : سبب حضوري ... هنا .

لوسيل : آه ... أنا عرفته على الفور ...

إدوار : هل ... عرفت ؟

لوسيل : طبعاً !

إدوار : (**على حدة**) آه ! النساء هنا في باريس يفهمن كل شيء بسرعة .

لوسيل : بل أنا كنت في انتظارك !

إدوار : كنت في انتظاري ؟ أنت تعرفينني إذن ؟

لوسيل : أنا ... أبدا . لا أعرفك ، ولكن ، لا يهم ! سوف نتعرف .

إدوار : هذا صحيح (**على حدة**) يبدو أن الأمور تسير من تلقاء نفسها ... !!

لوسيل : يقولون إنك في قمة الموضة .

إدوار : نعم ، أنا أتعامل مع خياط ممتاز .

لوسيل : لا ... بل أقصد أنك مشهور .

إدوار : آه ... هذا صحيح ...

لوسيل : أكيد أنك مررت بالكونسرفتوار .

إدوار : الكونسرفتوار ؟ آه تقصدين ضاحية بواسونيير ! آه ، بالتأكيد لقد مررت بها (**على حدة**)أنا لا أفهم لماذا هي تحدثني عن الكونسرفتوار ؟

لوسيل : يُخيل إليّ أنهم قالوا لي أنك حصلت على جائزة كبرى ...

إدوار : هذا منذ زمن بعيد، كان عمري تسع سنوات . ثم كانت جائزة في الإملاء، لا يستحق أن يتحدث الناس عنها ! (**على حدة**) غريب هذا الحوار .

لوسيل : (**على حدة**) إنه غريب بعض الشيء .

إدوار : (**فجأة**) آنستي، أنا اسمي إدوار لوريو وعندي خمسة وعشرون عاماً

لوسيل : إنه سن رائعة .

إدوار : نعم سن رائعة جدا .

لوسيل : ولكن في الموضوع الذي يخصنا ، فإن السن ليست لها أهمية .

إدوار : هل تعتقدين ذلك ؟

لوسيل : بالتأكيد !

إدوار : آه ... أنت ترين ... أن الشباب أفضل .

لوسيل : والكبار أكثر خبرة .

إدوار : نعم ، خبرة أكثر ، لكنها لا تكفي .

لوسيل : أعـــرف أن هناك مثلاً يقول " يا ليت الشيخوخة تعرف " لكن المثـــل يقول أيضاً " يا ليت الشباب يعلم " .

إدوار : لكنني يا آنستي " أعلم " .

لوسيل : أنا لا أتحدث عنك يا سيدي ، فلا أحد يجهل علمك الواسع .

إدوار : إذن ، أنت تعرفين ؟ حسن ! لن نتحدث عن هذا إذن .

لوسيل : وأتمنى أن تثبت لي هذا أيضاً ...

إدوار : أنا ؟

لوسيل : بالتأكيد .

إدوار : آه !... بكل سرور،متى تريدين ؟ وهل أنا جئت من أجل شيء آخر ؟ سأثبت لك فعلا . أوه ! ... أنا سعيد جدا بل أكاد أطير من السعادة .

لوسيل : يا سيدي ... ماذا أصابك ؟

إدوار : ماذا أصابني ، أوه ! أصابني الحظ السعيد !

لوسيل : أوه ! ولكننا فقط من أجل حب الفن ...

إدوار : ... والفنان ، أيضا يا آنستي ... الفنان .

لوسيل : **(وهي تجيبه)** سيدي ! **(على حدة)** إنه ظريف جداً .

إدوار : في كلمة واحدة يا آنسة ، أريد أن أقول لك...أنني سأكون متساهلاً في كل الأمور ... ماذا أقول ؟ الأمور المادية .

لوسيل : لكن يا سيدي أعتقد أنهم أخبروك عن الشروط ؟

إدوار : الشروط ؟

لوسيل : نعم .

إدوار : لا ... أبدا ، لم يقولوا لي شيئاً . **(على حدة)** يبدو أنها ستسلخني .

لوسيل : إنها يا سيدي ٤٠٠ فرانك في الشهر، على أربع جلسات في الأسبوع

إدوار : (**مأخوذا**) آه !... هو بالجلسة ؟

لوسيل : نعم يا سيدي !

إدوار : ٤٠٠ فرانك في الشهر ، هذا كل ما في الأمر ؟

لوسيل : ماذا تعني يا سيدي ؟ هل هذا غير كاف ؟

إدوار : (**على حدة**) ويقولون إن الحياة غالية في باريس .

لوسيل : يبدو لي أنك غير راض ؟

إدوار : لا ... في الواقع أنا مندهش !!

لوسيل : أوه... لقد وعدتني يا سيدي أنك ستكون سهلاً في الأمور المادية ، ثم أنني أعدك إذا صارت الأمور على ما يرام ، ستكون هناك حوافز في آخر الشهر . .

إدوار : آه ... حسن ، حسن جداً ! وأنا كنت أقول لنفسي ... أوه(**على حدة**) حسن ! حسن ! معلوم ... حوافز .

لوسيل : أخيرا يا سيدي ، أحب أن أقول لك إنه ليس من اختصاصي الحديث في هذه الشئون الداخلية . فإذا كنت ترى أن هذا الاتفاق غير مناسب ، فإنك تستطيع أن تتحدث بشأنه مع ماما .

إدوار : أوه ... أنت لك ماما ؟

لوسيل : ماذا تقول ؟

إدوار : يعني هل لك أم حقيقية ؟!

لوسيل : أنا لا أفهمك يا سيدي ، لابد وأنك رأيتها وإلا لما جئت ؟

إدوار : آه ... حقا ! حقا ! (**على حدة**) أنا لم أر أحداً مطلقاً .

لوسيل : إذن ، يا سيدي ، تستطيع أن تتفاهم معها .

إدوار : مع ماما .

لوسيل : ومع ذلك فأنا أشك أنها يمكن أن تغيّر شيئاً من هذا الاتفاق .

إدوار : هل تعتقدين أنها لن توافق ؟

لوسيل : بل أنا متأكدة تقريباً .

إدوار : إذن ، وما دام الأمر كذلك ، فأنا سأمتثل للأمر ، وموافق على ٤٠٠ فرانك في الشهر .

لوسيل : أربع جلسات في الأسبوع !

إدوار : أربع جلسات .

لوسيل : حسن ، يا سيدي ، ومادام الأمر كذلك ، فلنبدأ الآن ... فوراً .

إدوار : الآن ... فوراً ؟

لوسيل : (**تبحث عن شيء لا تجده**) نعم ، إذا شئت (**على حدة**) غريبة أين وضعته .

إدوار : (**على حدة**) يا ترى عما تبحث ؟ (**يبحث هو أيضاً بعينيه**)

لوسيل : (**على حدة**) ربما أكون قد نسيته في الغرفة .

لوسيل : (**عاليا**) هأنذا طوع أمرك ، يا سيدي .

(إدوار ينحني احتراما ولوسيل تخرج)

المشهد السابع

(إدوار – باتيست)

إدوار : (**على حدة**) لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً . الأمور هنا في هذا المنزل تسير بشكل عسكري . هيه ، واحد اثنين ! للأمام مارش – هذا هو التقدم حقا ... كم نحن متأخرون في الأقاليم ! أخيراً هاهي ذي المغامرة التي سوف تدفعني للأمام بكل قوة . ... آه ... لقد خرجت من هنا ... (**يتجه نحو الباب الذي خرجت منه لوسيل**)

باتيست : (**يأتي وفي يده نوتة موسيقية يقدمها لإدوار**)

هاهي يا سيدي !

إدوار : ما هذا ؟

باتيست : كتاب تسميه سيدتي " ألسنة البيتللو " وقد أمرتني أن أسلمه لك .

إدوار : وما هي " ألسنة البيتللو " هذه ؟

باتيست : يبدو أنه له علاقة بعلم الحيوان .

إدوار : (**يقرأ المكتوب**) آه ! " سوناتا بيتهوفن "

باتيست : أرأيت ؟ هذا ممكن ، ولكنها أشياء ليس لها معنى .

إدوار : ولكن ماذا تريد الآنسة أن أعمل بهذا ؟

باتيست : إنها بلا شك تريد منك أن تقرأه ...

إدوار : آه ... شكراً .

(يتجه إدوار نحو الباب مرة أخرى)

باتيست : هل يأذن لي سيدي في سؤال ؟ هل يعلم سيدي أين هو ذاهب ؟

إدوار : نعم ... نعم .

باتيست : لكن ... هذه الغرفة هي ...

إدوار : هي ماذا ؟ هيا تكلم ... **(يخرج من جيبه قطعة من النقود)** .

باتيست : **(وقد رأى قطعة النقود)** أوه...هذا كثير ، هذه الغرفة هـي غرفـة النوم...

إدوار : بالضبط ، هي غرفة النوم ، معبد فينوس ، قدس الأقداس ...

باتيست : التي تستريح فيها والدة سيدتي ، يا سيدي !

إدوار : **(وهو يعيد قطعة النقود إلى جيبه)** غرفـة الأم ... الأم ! لا ... مستحيل!

باتيست : **(بصوت عال)** معذرة سيدي **(يمد يده ليأخذ البقشيش)** .

إدوار : آه ، صحيح ! خذ ، هذه عشرة جنيهات !

باتيست : لكن يا سيدي هذه عشرة قروش .

إدوار : لا بأس ، احتفظ بها ...

(يخرج باتيست)

المشهد الثامن

(إدوار – لوسيل)

إدوار : غرفة الأم ، الأم ، وأنا الذي تصورت أن ... أوه ... أوه ... هل هذه هي المعلومة القيمة التي دفعت فيها عشرة قروش .

لوسيل : **(تُمسك بعصا طويلة)** هاهي ذي يا سيدي ، هي كل ما استطعت أن أجده.

إدوار : وما هذا ؟

لوسيل : العصا .

إدوار : ولماذا ؟ هذه العصا ؟

لوسيل : أعتقد أنها الوسيلة الوحيدة التي سوف تساعدنا في العمل .

إدوار : إنها فكرة غريبة حقاً .

لوسيل : خذها ، واجلس على الكرسي ، واضرب .

إدوار : **(يأخذ الكرسي – على حدة)** تريدني أن أضرب الموبيليا بالعصا أم ماذا؟

لوسيل : **(تجلس إلى البيانو)** ... آه ... أنا لست قوية جدا ...

إدوار : آه ... يا لها من أفكار غريبة !

لوسيل : هيا ابدأ في الضرب .

إدوار : نعم ، ولكن ، ربما هذا سيثير الأتربة .

لوسيل : أية أتربة ؟ هيا ... لنبدأ ...

(تبدأ لوسيل في العزف على البيانو)

(إدوار من وراء لوسيل يقوم بضرب الموبيليا فيثير الأتربة فعلا)

إدوار : عمل مهين ! ولكن ... هيا .

لوسيل : يا سيدي أنك لا تضرب على الإيقاع المضبوط .

إدوار : لكنني أفعل ما أستطيع . (**تستمر**)(**لوسيل تستدير وترى الأتربة**)

لوسيل : ما هذا يا سيدي ؟ ما هذا التراب ؟ ماذا تفعل ؟

إدوار : كما ترين ... إنني أضرب الكراسي بالعصا .

(لوسيل تعطس)

لوسيل : ولكن من قال لك أن تفعل هذا ؟

إدوار : أنت يا آنسة !

لوسيل : أنا ؟

إدوار : أنت طلبت مني أن أضرب .

لوسيل : تضرب الإيقاع .

إدوار : الإيقاع ؟ أن أضرب الإيقاع ؟

لوسيل : بالتأكيد (**على حدة**) هذا الأستاذ غريب حقاً .

إدوار : أوه ... أنا آسف !

لوسيل : إذن لنبدأ من جديد ...

(تجلس لوسيل لتعزف على البيانو ويحاول إدوار أن يعمل نوعاً من الإيقاع بالعصا . ثم يترك البيانو شيئاً فشيئاً وهو يواصل الضرب ويتحرك حتى يصل إلى منتصف المنصة)

إدوار : (**على حدة**) يا ربي ! يا لها من مغامرة ! يبدو أن القيام بدور راعي الفنانات ليس بالأمر الهين . أن أضطر للضرب على الإيقاع وأنا لا أفهم شيئاً في الموسيقى . لو رآني أصدقائي ، لضحكوا مني .

(تتوقف لوسيل عن العزف وتراقب إدوار وهو يكلم نفسه ويضرب الإيقاع بشكل عشوائي)

إدوار : (**يستكمل**) إنني لم أطلب منها موسيقى ؛ هأنا مضطر أن أسمع هذه الموسيقى المملة والتي لا تعزفها جيداً أيضاً . هل أنا جئت من أجل هذا؟ هل هذا هو الانطلاق والشهرة ؟

لوسيل : سيدي ، ماذا تفعل ؟

إدوار : كما ترين ، إنني أضرب الإيقاع ...

لوسيل : ولكنني توقفت عن العزف من مدة طويلة .

إدوار : أوه ... أنا آسف .

لوسيل : (**على حدة**) واضح أنه سرحان .

إدوار : آنستي ، يبدو أنك متعبة ؟

لوسيل : أنا ... أبداً لست متعبة مطلقاً .

إدوار : اسمعي يا آنسة ، الموسيقى شيء جميل حقاً ، ولكن لا يجب أن نفرط منها .

لوسيل : (**على حدة**) ولكنني لم أكد أبدأ .

إدوار : (**على حدة**) كيف لم تكد تبدأ ؟ (**عاليا**) ولكن هذا كثير ! كثير !

لوسيل : ولكن يا سيدي ، تذكر أننا اتفقنا على أربع جلسات فقط في الأسبوع، وكل جلسة لمدة ساعة فقط .

إدوار : بالضبط . فإذا رحت تعزفين لي على البيانو الساعة كلها فماذا تبقلنا من الوقت لكي ... لكي ...

لوسيل : لكي ماذا ؟

إدوار : (**محرجا**) هيه ... للـ ... للـ... للباقي ؟!

لوسيل : (**لنفسها**) أعتقد أن مخه فيه شيء غير طبيعي .

إدوار : اسمعي ، اغلقي البيانو الآن ، سيكون عندك وقت طويل بعد أن أنصرف ... اغلقي البيانو .

(يغلق البيانو)

لوسيل : **(على حدة ، وهي تجلس)** أسلوب غريب في إعطاء الدرس .

(يجلس إدوار بجانبها)

إدوار : والآن لنتحدث قليلاً ، آنستي العزيزة ، اسمحي لي أن أقول لك آنستي العزيزة ... هل تحبين القواقع ؟

لوسيل : سيدي !

إدوار : إنني أسألك هل تحبين القواقع ؟

لوسيل : **(ترجع بالكرسي قليلاً لتبتعد عنه)** نعم ، أحبها كثيراً **(على حدة)** أنا لست مطمئنة !

إدوار : **(يخرج مفكرة من جيبه ويدون فيها)** إذن تحبين القواقع ، وماذا عن شوربة السمك ؟

لوسيل : **(تشعر بالقلق)** أنا لم أتناولها من قبل !

إدوار : إنها رائعة **(وهو يكتب)** قواقع وشوربة سمك . والآن ماذا تطلبين غير ذلك ؟

لوسيل : لا أطلب شيئاً .

إدوار : اطمئني ، سوف أفعل ما في وسعي ، اعتمدي عليّ !

(يستمر في الكتابة ثم ينزع الورقة من المفكرة)

لوسيل : الحمد لله أن جنونه من النوع الخفيف !

إدوار : هل عندك مظروف يا آنسة ؟

لوسيل : نعم هناك ... على المنضدة .

إدوار : (**يجلس إلى المنضدة**) طبعاً لا تفعلين شيئا في منتصف الليل ؟

لوسيل : أنا ؟

إدوار : نعم ، بعد الانتهاء من المسرح ، الليلة ؟

لوسيل : لكنني لن أذهب إلى المسرح ، الليلة .

إدوار : الراحة إذن ، هذا أفضل .

لوسيل : (**على حدة**) كيف يتركونه يخرج وحده ؟

(**إدوار يكتب على المظروف**)

السيد بريبان بوليفار مونمارتر .

إدوار : (**على حدة**) هكذا كل شيء على ما يرام . سوف يحجزون لينا الجناح في منتصف الليل (**عاليا**) هل تسمحين يا سيدتي برن الجرس للخادم ؟

لوسيل : (**ترن الجرس**) سيأتي يا سيدي .

إدوار : شكراً لك !

باتيست : هل آنستي رنت الجرس ؟

إدوار : (**يمد يده بالخطاب وبعض النقود**) أرجو أن توصل هذه الرسالة إلى مخصوص ، لكي يوصلها بدوره للعنوان المكتوب .

باتيست : أمرك يا سيدي !

(**يخرج الخادم**)

إدوار : والآن ... كل الأمور تسير على ما يرام...والآن يا آنستي ، ما هي الموضوعات التي سنتحدث فيها ؟ لماذا لا نتحدث عنك ، عن نجاحاتك ... تخيلي أنني حتى الآن لم أشاهد المسرحية ...

لوسيل : أية مسرحية ؟

إدوار : أوه ..." الكباريه الصغير " ... يا للكسوف !!

لوسيل : أوه ! ولكنها ليست مسرحية للفتيات .

إدوار : ولكنني لست فتاة !!

لوسيل : أنت ، لا ... أعرف هذا جيداً ، أنا لا أتحدث عنك ...

إدوار : سأذهب هذا المساء لمشاهدتها .

لوسيل : آه ! حسن ! (**على حدة**) هل يعتقد أن هذا يهمني !

إدوار : طبعاً ، سأذهب فقط من أجلك أنت !

لوسيل : من أجلي أنا ؟

إدوار : من أجلك أنت فقط .

لوسيل : أوه ... أنت لطيف جدا (**على حدة**) مسكين هذا الشاب ... شيء مؤسف بالنسبة لسنه .

إدوار : الجميع يتحدثون عنك الآن .

لوسيل : عني أنا ؟

إدوار : يا إلهي ... باريس كلها معجبة بك ، اسمك على كل لسان ، صورك في كل الجرائد .

لوسيل : أنا ؟

إدوار : وأنا واحد من هؤلاء المعجبين .

لوسيل : أوه ... !!

إدوار : بل كم من القلوب تحترق شوقاً إليك !

لوسيل : أرجوك يا سيدي ... !!

إدوار : أنت لا تفهمينني ! ألم تقرئي قصة روميو وجولييت ، وقصة بول وفيرجيني ، وقصة قيس وليلى ، وقيس ولبنى ؟ هذا أنا ، روميو

بدون جولييت ، قيس يبحث عن ليلى . أنت التي أختارها قلبي . أنت التي أحبها وجننت بحبها !

لوسيل : (**مفزوعة**) جننت فعــلا . أنا متأكــدة من ذلك ... أوه ! يا إلهــي ، ما العمل ؟ (**تتراجع فزعة**)

إدوار : تعالي ، تعالي بجواري !

لوسيل : آه ! دعني !

إدوار : ماذا ؟ تخافين مني ؟

لوسيل : أرجوك ، دعني !

إدوار : أنا لا أريد بك سوءاً . ولكن لا ترتعشي هكذا ، أنا لا أقــول لــك إلا كل ما هو ... كل ما هو عاقل ومنطقي .

لوسيل : (**وهي ترتعش**) . نعم ، نعم ، يا سيدي ، عاقل جــداً . (**على حدة**) لا يجب أن أعارضه .

إدوار : (**وهو يجلس**) انظري ، أنا هادئ جداً . وهأنذا أجلس ! وهكــذا ، أنت لا تشعرين بالخوف ، أليس كذلك . اعترفي أن هذا الخوف مــن طبيعة الأطفال ، وأن خوفك هذا كان شيئاً صبيانياً .

إيه حسنا ، كلا ، كل هذا الثناء ، كل هذا الإطراء لا يبهرك ! ما تزالين على بساطتك لا تتأثرين وأنت في غمرة هذا المجــد وهــذه الــشهرة ؟ كأنك لا تبالين بالأمور الخارجية . الغرور الذي غالبــاً مــا يــصحب الشهرة، ليس لــه أي أثر عليك ، واستقبالك لطيف ظريــف بحيــث إن المرء يشعر أنه على راحته في حضورك . يــا ســبحان الله ! حينمــا جئتك قبل قليل رحبت بقدومي مع الموسيقى ، بــل ومــع كثيــر مــن الموسيقى ، وبدلا من الفشل الذي كنت أتوقعه ، هأنــذا أحقــق نجاحــاً

باهراً . كنت أخشى أن تطرديني ، ولكنني لم أبق فقط بل إنك شرفتني بقبول دعوتي لك على العشاء . إنك يا آنستي ، يا آنستي العزيزة ، اسمحي لي أن أقولها لك ، إنك ملاك من السماء .

لوسيل : (**مفزوعة**) – كفى ! يا سيدي ، كفى !

إدوار : كلا ، أنا لم أنته بعد . فأنا غني ، عندي ثروة ضخمة . وأريد أن أحقق لك كل ما تتمنين . كل رغبة من رغباتك سألبيها لك فوراً . تقولين ٤٠٠ فرنك في الشهر ؟ سيكون لك ضعف هذا المبلغ ، بل ثلاثة أضعاف . أكثر مما ترغبين . ستتناولين القواقع في جميع وجباتك ، مادمت تحبينها!ولكن أحبيني أنا أيضاً ولو قليلا (**يمسك يديها**) قولي ، هل صحيح أنك ستحبينني ولو قليلا .

لوسيل : (**مفزوعة**) آه ! دعني ، يا أستاذ !

إدوار : إذن فهي المرة الأولى التي تسمعين فيها مثل هذا الكلام ؟

لوسيل : أوه ! يا سيدي .

إدوار : كنت أعتقد أنك في المسرح ...

لوسيل : أي مسرح ؟!

إدوار : يا إلهي عندما تكونين فنانة ...

لوسيل : فنانة ؟ من ؟

إدوار : ... أنت

لوسيل : أنا ! فنانة ؟

إدوار : (**وقد ساوره الشك**) بالتأكيد ، أنت طبعاً .

لوسيل : أبداً بتاتا ؛ يا أستاذ .

إدوار : أوه ... ماذا حدث ، ألست أنت ؟

لوسيل : كلا .

إدوار : ألست أنت الآنسة دوباروا ؟

لوسيل : الآنسة دوبارزوا ... من قال هذا ؟

إدوار : أوه ... أنت تمزحين ، نعم تمزحين ، اعترفي بذلك ...

لوسيل : لا يا سيدي ، أنا جادة جدا ، أؤكد لك ذلك .

إدوار : إذن ... ماذا يحدث هنا ؟ أنا لا أفهم ، أنني أفقد عقلي ، إذن لماذا أنـــا هنا؟

لوسيل : حقاً ، يا سيدي ، لماذا ؟ أنا لا أفهم ، إنني أتساءل .

إدوار : (**مرتبكا**) آه ، أنت تسألين . وأنا أتساءل . معنى هذا أننـــا نحـــن الاثنين نتساءل (**على حدة**) أنا أصبحت مسخرة .

لوسيل : (**وكأنها تذكرت شيئا**) اسمع ، انتظر...أعتقد أنني بدأت أفهم . هناك جارة لنا فعلا ممثلة ، لابد وأنها هي الآنســـة دوباروا ... أنت أخطـــأت في العنوان يا ســـيدي . هي تسكن في رقم ٢ مكرر . أما بيتنا نحـــن فهـــو رقم ٢ .

إدوار : (**مذهولا**) رقم ٢ فعلا .

لوسيل : بالضبط .

إدوار : أدہ ... أكاد لا أفيق من المفاجئة ... إذن فقد أخطأت العنوان ، وكـــان عليّ أن أقصد البيت الذي يلي بيتكم . أنا ... أوه ... أين قبعتي ... ؟

لوسيل : هاهي يا سيدي .

إدوار : أوه يا آنستي أرجوك ، اعذريني . أنا في شدة الخجل ...

لوسيل : كل إنســـان ممكن أن يخطئ يا أستاذ أنا نفســـي كنـــت أعتقـــد أنـــك مدرس البيانو !!

إدوار : أنا مدرس بيانو ، أنا لا أعرف حتى كيف أعزف عليه !!

لوسيل : لهذا السبب عزفت علي البيانو وأزعجتك بعزفي ... وأعطيتك العصا لكي تضبط الإيقاع الذي لا تعرف عنه شيئاً .

إدوار : ذلك أنني لم أعمل في حياتي قائد أوركسترا .

لوسيل : أوه ... كل شيء أصبح واضحاً الآن يا سيدي ، كل الأمور اتضحت الآن .

إدوار : وأنا أقدم لك اعتذاراي ...!

لوسيل : (**تحييه**) والآن يا سيدي لك مطلق الحرية !

إدوار : فهمت يا آنستي .

لوسيل : الآنسة دوباروا تسكن بجوارنا .

إدوار : كلا ... لن أذهب مطلقاً إلى الآنسة دوباروا ، لم تعد عندي أية رغبة في ذلك ... (**وبشيء من التأثر**) يا آنستي هل أطمع أن ... أن أتشرف بالتعرف عليك ... يوما ما ...

لوسيل : يا إلهي ... طبعاً ... كل الناس ترى بعضها ...

إدوار : وأن أستطيع أن أوطد الصداقة أو التعارف الذي حدث بيننا اليوم بشكل غريب ...

لوسيل : أتمنى أن يكون الحظ حليفك يا سيدي .

إدوار : وإذا لزم الأمر ، سأقوم أنا بمساعدة الحظ . تحياتي لك يا آنستي .

لوسيل : مع السلامة يا سيدي .

إدوار : مع السلامة (**على حدة**) جئت لكي أنطلق في سماء الشهرة ولكنني لم أتخيل أن الأمر سيكون وأنا في مثل هذه الحالة .

مســــــرحية

خطبة فى الاحلام

للأطفال من فصل واحد

الشخصيات

رونيه

أونرييت

(في قاعــة دراسية عادية . في منتصف المنصة منضــدة يجلــس عليهـا رونيــه وأونرييت وجهاً لوجه . في العمق نافذة بســتائر بيضاء ، أثاث اختيــاري . علــى المنضدة كراسات وكتب مدرسية وأوراق وزجاجة حبر وريشة) .

المشهد الوحيد

(رونيه – أونرييت)

(عند رفع الستارة نراهم جالسيْن وأيديهما على أذنيهما كمن يسّمع لنفســه الدرس ، ويرددان الكلام : الأستاذ غراب واقف على الشجرة ... الأستاذ غــراب واقــف علــى الشجرة ...)

أونرييت : **(بعد فترة ترفع رأسها)** آه ! كم هو ممل هذا العمل !لا يدخل الدماغ

رونيه : أما أنا فقــد بدأت أحفظ حتى " قطعة الجبن " . نعم كان يمــسك فــي منقاره بقطعة جُبن .

أونرييت : لا بأس ، أنت حفظت ... سطرين حتى الآن .

رونيه : نعم ، وأنت ؟

أونرييت : أما أنا ، فقد بدأت فقط أحفظ العنوان .

رونيه : أوه ! ليست صعبة جــدا . سترين ذلك . هــذه حكاية للأطفــال ، حكاية خايبة ، تحفظ بسرعة .

أونرييت : قل لي ، هل تحب حكايات لافونتين ؟

رونيه : **(بثقة)** أوه ... لا ، لم تعد تناسب سني !

أونرييت : **(بسذاجة)** قُل لي ، من الذي كتبها ، حكايات لافونتين هذه ؟!

رونيه : **(حاسما)** لا أعرف ، ليس فيها فن ولا موهبة ...

أونرييت : **(واثقة)** لا طبعا . أولاً أريد أن أسأل لماذا تُسمى حكايات لافونتين؟

رونيه : ليس لسبب ما . هي كلمة مركبة ، كما نقول مثلاً " قــوس قــزح ... بودرة العفريت ... هكذا "

أونرييت : وفاصوليا خضراء !

رونيه : بالضبط .

أونرييت : أنا شخصيا كنت أفضل تسميتها حكايات الحيوانات، ففيهــا حيوانــات كثيرة، لكن ليس فيها أي لافونتين[1] ولا نافورة .

رونيه : نعم ، وكان يجب أن يذكروا المؤلف الذي كتبها .

أونرييت : آه ، معك حق . وبمناسبة " المؤلف " ، كان عليه أصلاً ألا يكتبها ...هذه الحكايات التي فُرضت علينا لكي نحفظها ... ثم قُل لي ، ما فائدة هذه الحكايات ؟

رونيه : أوه ... نتعلم منها بعض الأشياء .

أونرييت : إذن قُل لي ؟ ماذا نتعلم من حكاية " الغراب والثعلب " ؟

رونيه : تعلمنا ألا نتكلم حينما يكون في فمنا قطعة من الجُبن .

أونرييت : كم أنت على حق . كان من الصعب أن أعرف ذلــك وحــدي...أنــا مسرورة لأن أهلنا جعلونا ندرس عند نفس المدرسة . بهذا الشكل نذاكر دروسنا معاً . وهذا يجعل الأمر أسهل علينا .

رونيه : نعم ، معك حق ... ولكن المُدرّسة لا تُعجبني ، إنها كسولة ، فهــي لا تريد أن تُتعب نفسها وتعمل الواجبات بنفسها .

أونرييت : هه ، ماذا نفعل ؟ إن أهلنا يؤيدونها على طول الخط .

---

[1] لافونتين : اسم علم هو المؤلف ، ولكنها تعني أيضاً نافورة .

رونيه : ثم أنها مملة وسخيفة ! يقلدها " مسيو رونيه أنت لا تحفظ الدرس جيداً وسوف أقول ذلك لوالدك " ثم يأتي والدي فيحرمني من الحلوى ، كم هي مملة !

أونرييت : (**بشكل مأساوي**) آه . الحياة ليست وردية دائماً !

رونيه : نعم . خاصةً إذا وضعنا في الحسبان إنني أشعر بالقلق هذه الأيام .

أونرييت : القلق ؟

رونيه : نعم ... هي كلمة يستخدمها أبي كثيراً " قلق " !

أونرييت : ولكن قُل لي ، ولماذا أنت ... كما تقول ؟

رونيه : أعتقد أن أبي يريد أن يزوجني !

أونرييت : أنت ؟

رونيه : نعم... هل تعرفين الماركيزة دى إنجيلور ، صديقة والدتي ، التي تخنفر دائماً ، تصوري أنها اشترت طفلة ، وسمعت أبي يقول لها " هذه الطفلة يمكن أن تكون زوجة لابني ...!! وكنت أريد أن أقول له " انس ذلك الأمر . لكن أبي يكره أن أعارضه أمام الناس ، إن أبي ما زال " يُريّلْ مثل الأطفال " أوه ... لو كنت أنت ...

أونرييت : أنا ؟

رونيه : نعم ، ليس عندي مانع . ثم نحن بيننا صداقة ، بل وحب !

أونرييت : وكيف تعرفُ أنه الحب ؟

رونيه : بسيطة جداً .توجد ثلاثون طريقة لمعرفة ذلك . فنحن مثلاً نلعب معاً وإذا كسرت لي طوقي الذي ألعب به فأنا لا أعاقبك بركلات في مؤخرتك ، هذا معناه أني أحبك .

أونرييت : إذن فقد شعرت بالحب أنا أيضاً تجاه أطفال آخرين ، كانوا يكسرون لعبي ولا أضربهم ، فقد كانوا أقوى مني ، لم أكن أعرف أنه الحب !

رونيه : أونرييت ، هل توافقين أن نتزوج أنا وأنت ؟

أونرييت : لا ... لا يمكن ! فقد وعدت !

رونيه : هل وعدت أحداً ؟

أونرييت : نعم ، وعدت أبي أن أتزوجه .

رونيه : لكن لا أحد يتزوج أباه . لا ينفع .

أونرييت : ولماذا ؟

رونيه : لأنه من نفس العائلة .

أونرييت : غريبة ! مع إن أبي تزوج من أمي ، وهي من عائلته .

رونيه : نعم هذا يجوز ، مسموح للإنسان أن يتزوج زوجته .

أونرييت : عن نفسي ، إذا وافق أبي أن أتزوجك فلن أمانع ، بل أفضل أن يكون الأمر على هذا النحو .

رونيه : وسوف ترين أنني سأكون زوجاً طيباً ، فأنا لا أركل بقدمي ... إلا في النادر ... هل يمكن أن يكون عندك أمل في هذا الموضوع ؟!

أونرييت : ممكن . ثم إن أبي يركلني أحياناً ، عندما لا أكون عاقلة .

رونيه : نعم ، هذه هي الحياة !

أونرييت : اسمع ، حتى يتم ذلك ، لابد أن يوافق أبي ، فإذا رفض أن أكون زوجتك أنت وأصرّ على أن أكون زوجته هو ...

رونيه : (**باستكبار**) يا عزيزتي ، أنت طفلة حتى الآن ، عندما تبلغين الحادية عشرة مثلي ، ستكون عندك خبرات في الحياة ، ولن تقولي أحاديث الأطفال هذه ...!!

أونرييت : حقاً أيها السيد الكبير ! هكذا أصبت ، إذن فأنا طفلة رضيعة ؟

رونيه : لا ... لكنك صغيرة ، وسوف تعلمين هل يمكن للفتاة أن تتزوج أباها ... وهذا أمرٌ غير ممكن ، لم نشاهد حولنا مثله ، عموماً لا يمكن أن يتزوجك لأن عنده زوجة الآن .

أونرييت : زوجة ؟

رونيه : أمُك !

أونرييت : وهل هي زوجة ؟ لا ... إنها أمي .

رونيه : لا يهم ، فهي أيضاً زوجة. اسمعي ، إذا تزوجت والدك ، ستصبحين أنت أم أخيك الصغير .

أونرييت : هذا صحيح . بل وسأكون أنا أم نفسي ما دمت سأكون زوجة لأبي ، وما دمت أنا ابنته !

رونيه : وتتلخبط الأمور ... ولن نعرف بعضا !!

أونرييت : وهل يمكنك أن تتخيل أني " أم نفسي " آه... كنت سأدلل نفسي ...وأفسدها من الدليل .

رونيه : نعم... ولكن ، مادامت أمك على قيد الحياة ، فليس لما نقوله أية أهمية...

أونرييت : نعم ، على " أمي " أن تصبح أرملة لكي يكون من الممكن ... أن أتزوج أبي !! وهذا شيء سيئ ، سيئ جداً .

رونيه : بالعكس ، بل يجب على أبيك أن يصبح أرملاً .

أونرييت : نعم . ويكون على أمي إذن أن تذهب إلى السماء . كم أنت مسكينة يا أمي ! كم هو شرير هذا العالم ! يريد للزوجة أن تموت حتى نتمكن من الزواج من زوجها . حاجة وحشة ، وحشة قوي !

رونيه : (**يأخذها بين ذراعيه**) هيا يا صغيرتي أونرييت ، هدئي من روعك ! كوني رجلاً مثلي ، أنا لا أبالي أبداً . قلت لك تزوجيني . هذا أفضل شيء . وأنت معي ، لن نحتاج إلى أن يموت أحد . ثم سأكون لطيفاً جداً معك .

أونرييت : أوه ... نعم ، أنت لطيف. وأنا أريد كل ما تريده أنت . ولكن متى ؟

رونيه : متى ماذا ؟

أونرييت : متى تريد أن نتزوج ؟

رونيه : يا إلهي ! يجب أن نتحدث في هذا الأمر إلى أهلنا .

أونرييت : لا ... سنقول لهم بعد الزواج !

رونيه : ولماذا لا نخبرهم أولاً ، سيكون الأمر أفضل .

أونرييت : ولكن إذا رفضوا ؟

رونيه :ولماذا تريدين منهم أن يرفضوا.إن أبي لا يرفض لي أي طلب ! وخاصة عندما أكون عاقلا .

أونرييت : ... لا ... أنا أفضل أن ننتظر حتى ننتهي من أمر الزواج ثم نخبرهم به، فإذا ضايقهم ذلك سيكون قد فات الأوان ، ثم سنقول لهم " كنا نتصور أننا أخبرناكم بذلك من قبل !! "

رونيه : نعم ، أو نقول لهم ... لم نجرؤ أن نقول لكم شيئاً ، فكتبنا لكم خطاباً ، والخطاب لم يصلكم .

أونرييت : نعم ... هو كذلك . الخطأ خطأ مصلحة البريد .

رونيه : نعم... ولكن ماذا عن القسيس والعمدة ؟ إنهما يعرفان أبي جيداً...ربما يرفضان هما أيضاً !!

أونرييت :وماذا سوف يفعل لنا القسيس والعمدة ، فلنتزوج أولاً ثم نخبرهم بعد ذلك!

رونيه : لا ... الزواج دائماً يكون أمام العمدة ...

أونرييت : لا.هذا يعود البنا نحن ، أما العمدة فهو يزوج نفسه إن شاء . وبدوننا.

رونيه : وهل تعتقدين ذلك حقاً ؟

أونرييت : بالتأكيد ، ماذا تريـد من الآخرين أن يفعلوا ؟ ماذا يهمهـم ؟ نحـن اللذان سنتزوج ، وليس هم .

رونيه : نعم ، هذا واضح ، اسمعي ، ألا يحدث ، عندما يريد اثنان أن يتزوجا أن يتبادلا الخواتم ، إذاً ، أنا سأعطيك خاتمي وأنت تعطيني خاتمك . هذا هو الزواج !

أونرييت : نعم ... ولكن ليس عندي خاتم ؟!

رونيه : ولا أنا ... اسمعي لقد جاءتني فكرة . أنا أعرف أين توجد الخواتم .

(يصعد على كرسي بجوار النافذة)

أونرييت : إيه ، ماذا تفعل ؟ ... سوف تسقط .

رونيه : اتركيني ، سأحضر الخواتم من الستائر... **(ينزل)** وجـدت اثنـين وقـد نزعتهما .

أونرييت : أوه ... انظر ، إن الخاتمين كبيران جداً على مقاس صباعي ...

رونيه : إذن ضعيه في السبابة ... اسمعي ، خذي أنت خاتـماً وأنا خاتمـاً . والآن لنركع معاً كما يحدث في الكنيسة .

(يجعلان ظهري الكرسيين ناحية الجمهور وينقلان كرسيين إلى منتصف المنصة ، ويركعان كما يحدث في الكنيسة)

أونرييت : هكذا ... أليس كذلك ؟

رونيه : نعـم ... هيا اعطني خاتمك ، وأنا أعطيك خاتمي . جيد جـداً ... وهكذا نكون قد تزوجنا .

أونرييت : ليس الزواج صعباً ... ليس هناك أسهل من ذلك .

رونيه : والآن أنت زوجتي ، وتحملين اسمي ...

أونرييت : كيف ... يعني اسمي لم يعُد أونرييت ، اسمي أصبح رونيه ؟

رونيه : نعم يا مدام رونيه !

أونرييت : شيء غريب ، مدام رونيه ، اسمي الآن مدام رونيه. هيا نفرح معـاً . أول شيء لن نحفظ الحكايات ، أنت سوف تحفظ إن شئت ، لأن الرجل يجب أن يعمل من أجل الزوجة . لكن أنا لـن أحفـظ . ثـم سـوف تصحبني إلى المسرح ونشاهد العروض الأولى ، كما يفعل أبي مع أمي نذهب إلى الأوبرا ومسرح القراقوز.

رونيه : هيه ...مسرح القراقوز ...القراقوز ... أنا لا أحب أن يـرى النـاس زوجتي في هـذه الأماكن . ولكن كل هذا يتوقف على الظـروف ... طيب لو أرسلني أبي إلى المدرسة ؟

أونرييت : أنت زوجي ... أذهب معك .

رونيه : إنهـم لا يسـتقبلون النساء،ولكن يجب أن تفهمي أنني يجب أن أذهب إنني أحب أن أكون ضابطاً .

أونرييت : ضابط ؟ أنت !

رونيه : نعم ، أريد أن أصير لواء مثل عمي .

أونرييت : إذن سوف أعمل في البوفيه ، الكانتين ، والنساء يعملن في الكانتين .

رونيه : لا أعرف ذلك . ولكن في البيت ، يكفي رجل عسكري واحد .

أونرييت : اسمع ، طبعاً ستشتري لي المجوهرات والسيارات واللعب ...

رونيه : أتمنى ذلك ، ولكن هذه الأشياء غالية الثمن !

أونرييت : إيه ... نحن أغنياء ؟ إن أهلنا سوف يعطوننا نقوداً ... قُل لـي مـاذا تملك؟ في الواقع ! هل معنا أموال ؟

رونيه : بالنسبة لي، أنا أدّخر عشرة فرنكات، و٢٥ فرانك من عمـــي ، و٤٨ فرانك في الحصالة و٧٥ في جيبي .

أونرييت : أوه ! ... تقول عشرة فرنكات و٤٨ فرانك ... وهل هذه أموال ؟...

رونيه : بل ٥٨ ... وإذا أضفنا إليها عشرة فرنكات تصبح العملية أسهل ...

أونرييت : هيا لنحسب الحسبة ١٠ + ٤٨ + ٥٨ وهل هي فرنكات أم مليمات ؟

رونيه : لا أعرف ... لا أعلم . الفرنك يساوي كثيراً أليس كذلك ...

أونرييت : هيـــا لنحـــسب مـــرة أخـــرى (**كل منهم يكتب على لوحة إردواز**) ويقومـــون بالعد ...

أونرييت : ٩ + ٥ = ١٤

رونيه : ١٤ + ٨ = ٢٢

١٣ + ١٥ = ٢٨

أونرييت : ١٥ + ١٣ = ٢٨

رونيه : ١٨

أونرييت : و ١٨ (**تقوم بالعد على أصابعها**) ٦٣ – ٦٤ – ٦٥

أونرييت : ٢٦ – ٣٥

أونرييت : ١٥٦ + ٨ = ١٦٣ .

رونيه : هيا ! أنتهينا ... أنا عندي ٩٧ فرنك ، وأنت ؟

أونرييت : أنا عندي ٨٥٩ .

رونيه : يمكن أن نكون قد أخطأنا في العد ...

أونرييت : لماذا نخطئ ؟ لقد بدأت أنت العد من فوق وأنا بدأت العد مـــن تحـــت ،من أجل ذلك أخطأنا في العد ...

أونرييت : هيا ، قــد انتهينا ، نحن أغنيــاء ، لا بأس ، تستطيع أن ننــزل فــي فندق ونستقبل الضيوف – وسوف يقولون لي يا " مدام "

(**أونرييت تقلد ما سوف يحدث**) مدام ! كيف حال زوجك ؟

- بخير يا سيدتي ، إنه يجب أن يراكم ... لقد خرج لتــوه في مأمورية ... لقد سافر للحرب ... وأولادكما ؟
- أولادنا في حالة جيدة ...
- هل أصبحوا كباراً ؟
- أعتقد يا عزيزتي ، الكبيرة عندها ٨ سنوات .
- كم يكبر الأولاد بسرعة .
- وهل أنتم متزوجان منذ فترة طويلة ؟
- نعم ، منذ ستة شهور ، يا سيدتي العزيزة !

... نعم منذ ستة شهور ... الخ ... الخ ... الخ .

أونرييت : آه ! كما هو ممتع أن أكون " مدام " !!

رونيه : ولا تنس رحلة شهر العسل ، نعم سوف نسافر أنا وأنــت فقــط بــلا مربية... نعم سأكون رجلاً مثل الرجال الكبار ، وسوف نسافر بعيــدا ، بعيداً جداً ، إلى إيطاليا ، وتركيا ،

أونرييت : وسان كلود .

رونيه : نعم ... إن شئت ، آه ... كم هو جميل أن يكون الإنــسان حــراً ، أن نكون أحراراً ، وألا نكون مضطرين إلى إطاعة الأوامر ... أية أوامــر ... وما دمنا تزوجنا يمكن أن نفعل ما شئنا وقتما شئنا .

أونرييت : وأول مالا نفعله هو حفظ الدروس !!

رونيه : نعم ، لا دروس ولا واجبات...لا شــيء**(ويلقيان بالكتب والكراريس)**

وعندما تعود المدرسّة سوف نقول لها : يا آنستي ، لسنا في حاجة إليك بعد الآن .

أونرييت : نعم ، هيا اذهبي أيها المُعلمة !! هيا نرقص .

" هيا نرقص رقصة السعداء

لا توجد عندنا خبز

ولكن يوجد عند الجيران " **(تسمع أصوات في الكواليس)**

أونرييت : يا رب ، آه ... ماذا هناك ؟

رونيه : إنها المعلمة ، الآنسة شلومان !!

أونرييت : يا ربي ! لم نحفظ الدروس بعد !

رونيه : إذن فلنسرع لنحفظ منها شيئاً ، هيا أسرعي .

معاً : " الأستاذ غراب واقف على الشجرة ...

" الأستاذ غراب واقف على الشجرة ...

مسرحية

قالت هورتونس : " ما يهمنيش! "

الشخصيات

الرجال :	النساء :
فولبراجيت	مارسيل فولبراجيت
ميتر جان	هورتونس
فيلدامور	مدام دينج
لوبوك	الطباخة
أدريان	

(في عيادة أسنان الدكتور فولبراجيت ، في العمق ، باب على اليمين وآخر على اليسار ، وفي الوسط حوض غسيل ، وفي المستوى الثاني للمنصة على اليمين باب تغطيه ستارة . في المستوى الأول ، وفي مواجهة الحائط ، منضدة صغيرة عليها جهاز للتعقيم . على اليسار مدفأة وباب يُفضي إلى غرفة مدام فولبراجيت .

الأثاث : منضدة تُستخدم كمكتب . وبين الحائط والمكتب يوجد كرسي ، وفي وسط المنصة وأمام كمبوشة الملقن ، يوجد كرسي العمليات . وعلى يمين الكرسي توجد قطعة أثاث مرتفعة نوعاً ما عليها المعدات الخاصة بطبيب الأسنان وكذلك الأدوية . وبالقرب منها الكرسي المتحرك الذي يجلس عليه الطبيب . على يمين الكرسي الذي يجلس عليه المريض يوجد الحوض الذي يستعمله المريض ليطهر فمه...)

المشهد الأول

(فولبراجيت – فيلدامور – ثم أدريان – ثم مارسيل – وأخيرا جان)

(تُرفع الستارة عن فيلدامور وهو جالس على كرسي العمليات ، وقد وضعت فوطة حول رقبته ، وحول فمه مربع من المطاط الأسود وقد ثبتت هذه القطعة من المطاط بدبوس قوي بحمالة تلتف حول العنق وعلى الجانب الأيمن من الفم . ولكي تكتمل صورة العذاب يخرج من فمه الخرطوم الخاص يشفط اللعاب . يقف الطبيب فولبراجيت على يمين المريض ويستخدم آلة حفر الأسنان .

فيلدامور : أووه !... أووه !...

فولبراجيت : قليل من الصبر ... لم يبق إلا القليل ، هيا افتح فمك .

فيلدامور : أووه !... أووه !...

فولبراجيت : لا تركز في عملي ، فكر في أشياء سعيدة مُبهجة .

فيلدامور : **(على حدة)** ... أووه ! كلام جميل لكن التنفيذ صعب .

فولبراجيت : لا تتحرك لو سمحت . افتح فمك ، أنا لا أسبب لك أي ألم... قلت لك أنا لا أسبب لك أي ألم ...

فيلدامور : أووه !... أووه !...

فولبراجيت : لا ... لا . عندما سأجد أنك ستشعر بالألم سوف أنبهك ...

فيلدامور : أووه ... أووه !

فولبراجيت : لا تتحرك

(يتوقف لتغيير الآلة)

فيلدامور : أووه ... (**على حدة**) كم أسمع من الوعود ...

فولبراجيت : (**وقد تناول آلة أخرى**) هيا ... افتح فمك – حسن ، انتبه !

فيلدامور : (**يصفر لونه من الخوف**) أووه ! واه !... ماذا تقول ؟

فولبراجيت : لا تخف ! تشعر بألم بسيط !

فيلدامور : (**وقد أصابه الفزع**) أوه !... أوه !...

فولبراجيت : هيا ... هيا ، بسيطة ، بسيطة ، لا ... لا ... لا تحرك رأسك!... أوه!...

فيلدامور : (**منهك القوى**) أوه!... أوه!... لحظة ، أوه – أي أوه ... أي ، أي .

فولبراجيت : حسن !... خلاص !... خلاص !

فيلدامور : (**على حدة**) أوه ! أوه ! أي ! أوه ! أنت لا تعرف ما أعانيه ، كأنك تحفر في مخي . شيء رهيب ، شيء فظيع .

فولبراجيت : (**بشكل آلي**) نعم ... حسن يا سيدي ... نعم ...

فيلدامور : (**على حدة**) أنا لا أعرف من اخترع آلام الأسنان هذه ، أما هذا الطبيب فهو خنزير ، أي – أوه . أي . قبل عامين عاودتني آلام الأسنان الفظيعة، ولكن هذه المرة أفظع بكثير ...

فولبراجيت : (**مقتربا بالآلة**) هيا ! افتح فمك !

فيلدامور : أووه ... أووه (**لنفسه**) هذه الآلة الفظيعة مرة أخرى .

فولبراجيت : حاجة بسيطة ... حاجة بسيطة . هل تتألم ؟

فيلدامور : طبعاً !

فولبراجيت : كل هذا لمصلحتك – هيا ! هيا ! أنت بدأت تستجيب للعلاج،افتح فمك

فيلدامور : أووه !... أي !...

فولبراجيت : لا... لا... لا تبالغ ... هيا – لقد انتهيت ! خلاص ! (**لكنه ما يزال يحفر في الأسنان**) خلاص !

فيلدامور : أووه ... أووه .

فولبراجيت : هنأنا لقد انتهيت ...

فيلدامور : (**وهو يقوم من على الكرسي**) أي !

فولبراجيت : انتظر ! انتظر ! لم أنته بعد !!

فيلدامور : (**يجلس مرة أخرى**) أووه!... أي!... (**على حدة**) تقول دائماً أنك انتهيت ولكنك لا تزال تحفر .

فولبراجيت : (**في أثناء ذلك قام بإضاءة مصباح ليُسخن شيئاً**) حسن ... هل تشعر بشيء الآن ؟ لا تخف ، افتح فمك .

فيلدامور : أوه !

فولبراجيت : هأنذا اقترب من النهاية ...

فيلدامور : أوه ... أي (**على حدة**) شيء فظيع .

فولبراجيت : والآن لا تغلق فمك ... افتح فمك أوسع ما يمكن (**يضع قطعة من القطن بعد أن غمسها في الكحول ، في فم المريض**) هذا ليس فظيعاً

جداً، **(يقوم بفك قطعة المطاط الموجودة حول فم المريض وينزع جهاز شفط اللعاب)**

فولبراجيت : أبصق في الحوض !**(فيلدامور يفعل)**

فيلدامور : شكراً ، أنت لطيف جداً ، لكنك عذبتني كثيراً ،

فولبراجيت : **(يتجه إلى مكتبه)** لا ... لا ... إنها كلمة تقولها ... لكن ما شعرت به ليس ألما . اسمع ، خذ العلاج الذي كتبته لك يوماً أو يومين ، ثم تعود إليّ لكي أنظر في الآمر ... **(ينظر في أجندة المواعيد)** هيا ، لننظر في الميعاد المناسب ، ... انتظر ، بعد غد الساعة الخامسة مساءً . هل يناسبك ؟

فيلدامور : بعد غد في الخامسة مساء ... لا ... عندي موعد .

فولبراجيت : أوه ... إذن لنبحث عن موعد أخر **(ينظر في الأجندة)** هيا ... متى...

فيلدامور : أوه ... حسن ! الميعاد يناسبني ، سأعتذر عن ميعادي مع المحاسب ، سيغضبه ذلك ، ولكن ، ليفعل ما يشاء ...

فولبراجيت : رائع ... **(يدون الميعاد في الأجندة)** ١١ فبراير الساعة الخامسة ، السيد فيلدامور . لا تنس الميعاد .

فيلدامور : أنت لاحظت أنني لا أنس مواعيدي . حتى ذلك الميعاد مع المحاسب أوه ! إن أسناني ما زالت تؤلمني !!

فولبراجيت : **(بلا مبالاة)** حسن !... حسن !... نعم !

فيلدامور : يبدو أن شكواي لا قيمة لها عندك .

فولبراجيت : لأنها في حدود المعروف . في مثل هذه الحالات ، تتألم لمدة ربع الساعة ثم يقل الألم تدريجياً ، ثم إنني فحصت المنطقة المصابة ... الأمر يحتاج لبعض الوقت حتى تشعر بالتحسن ...

فيلدامور : آه ... فهمت .

فولبراجيت : (**يضغط وهو يتحدث على زر كهربائي**) ومع ذلك إذا استمر الألم بهذا الشكل تستطيع الحضور وسأحاول أن أراك بين المواعيد .

فيلدامور : أوه... أنت رائع ! أنت أفضل طبيب أسنان ، إنني دائماً أذكرك بكل خير، ليس اليوم فقط ، تستطيع أن تتأكد بنفسك وتسأل آخرين حيث أقول : أوه،طبيب الأسنان الذي أتعامل معه مثل اللؤلؤة ، ويده بلسم ... لا تشعر معه بأي ألم !!

فولبراجيت : (**وقد امتلأ بالغرور**) أوه . وماذا يقولون عندما تقول لهم هذا الكلام !!

فيلدامور : يقولون : ونحن أيضا طبيبنا مثله ...

فولبراجيت : (**محبطاً**) آه ...؟ هكذا ! (**يظهر أدريان**)

أدريان : سيدي ؟

فولبراجيت : لو سمحت ، وصّل السيد فيلدامور... وقل للسيد جان أن يتفضل ... إلى اللقاء إذن بعد الغد في الخامسة مساء ...

فيلدامور : اتفقنا !

فولبراجيت : أوه ! أرجو أن تغطي فمك ، يجب ألا تصاب ببرد في ضرسك... أوه! إنك تأخذ معك الفوطة ...

فيلدامور : أوه ! أنا آسف يا سيدي !

(يضع فيلدامور الفوطة على الكرسي . وعندما يفتح الممرض الباب نلمح مارسيل وهورتونس وهما تتشاجران وتتحدثان بصوت عال في وقت واحد)

مارسيل : وبعد ، كفي عن ذلك ، عندما أقول لك شيئاَ فلا تعارضيني !

فولبراجيت : ماذا هناك ... ؟ ماذا يحدث ؟

(يمر فيلدامور وهو خارج أمام مارسيل)

فيلدامور : عفوا سيدتي !

مارسيل : (**بجفاء**) صباح الخير يا سيدي .

فولبراجيت : إن الردهة ليست مكاناً للشجار مع الخدم ، خاصة أثناء العيادة والكشف.

(تدخل مارسيل غرفة الكشف وتقدّم لفولبراجيت كُما من القماش)

مارسيل : أليس هذا يا صديقي ...

فولبراجيت : قلت لك إن الردهة ليست ...

مارسيل : (**تقاطعه**) حسن ، أنا لست الآن في الردهة ، أنا في غرفة الكشف امسك هذا .

فولبراجيت : (**يمسك القماش**) ولكن لماذا ؟... آه ، إنه مبلل بالماء .

مارسيل : (**منتصرة**) آه ، ها قد أدركت أنه مبلل بالماء .

هورتونس : (**وهي على الباب**) أنا لم أقل العكس .

فولبراجيت : إذن ! ما المشكلة ؟ إنه مبلل بالماء .

مارسيل : أوه ! هل تعتقد أن هذا ماء ؟!

فولبراجيت : نعم ... مادام مُبللاً .

هورتونس : حسن !

مارسيل : إنه بَوْل القطة !

فولبراجيت : (**غاضباً**) أوه ! يا للقرف !

مارسيل : إذن ، فهو شيء مقرف !

(يذهب فولبراجيت لغسل يده)

فولبراجيت : وتعطيني إياه لكي أتحسسه بيدي ؟

هورتونس : يا سيدي ، إن سيدتي مصممة على أن قطتي تبولت على كمها . وهذا شيء غريب لأن قطتي لا تدخل المنزل ... وأنا متعجبة كيف أمكنها التبول على سيدتي .

مارسيل : عجباً ! يكفي أن نشمه ، هيا ، شمي ذلك بنفسك .

فولبراجيت : لا ...

جان : (**يظهر وهو في ملابس العمل البيضاء**)هل طلبتني يا دكتور فولبراجيت؟

فولبراجيت : (**وهو يجفف يديه**) نعم .

مارسيل : (**وهي ممسكة بالقماش**) قُل لي يا سيد جان ، هذه رائحة ماذا ؟

فولبراجيت : كلا ، أرجوك !

مارسيل : أرجوك ، لا تؤثر عليه ...

جان : (**يشم القماش**) أنا لا أحب الرائحة هذه كثيراً .

مارسيل : أنا لا أسألك إن كنت تحبها أم لا ، بل أسألك هي رائحة ماذا ؟

فولبراجيت : (**بينما جان يشم**) إنها مجنونة .

جان : هذه رائحة الإيكالبتوس .

مارسيل : **(تشد القماش فيلامس أنف جان)**

مارسيل : لا يا سيدي ، إنه بول قطة !

جان : (**يجفف أنف**) أنا لا أحب كثيراً هذه الرائحة .

مارسيل : (**موجه كلامها إلى هورتونس**) كما ترين ، الجميع متفقون ، تقولين لي بعد ذلك ...

فولبراجيت : (**يدفع الاثنتين خارج غرفة الكشف**)

اسمعا ! سواء كان بول قطة أم لا ... اذهبا وانهيا هذا الخلاف بعيداً عن غرفة الكشف . أنا عندي مرضى يجب أن أقابلهم ، ولا يهمهم مشاهدة مثل هذا الشجار بينكما .

مارسيل : (**تستمر في الشجار**) لا تقولي لي بعد ذلك إنها ليست قطتك !

هورتونس : سيدتي أرجوك ، لا تجبريني على قول شيء لم يحدث ، ويخالف الحقيقة.

مارسيل : أرجوك ، اسكتي ، أنا لا أقبل أن يعلق أحد على كلامي .

فولبراجيت : وبعد ؟ ألا تتركاني أتفرغ لعملي ؟

(**يدفعهما للخارج ولكن صوتهما يسمع وهما ما زالتا تتشاجران**)

فولبراجيت : شيء مفزع حقاً ألا يستطيع الإنسان أن يعيش في هدوء ... وأنت يا جان، ماذا كنت أريد أن أقول لك ... أوه ، هل هناك مرضى ؟

جان : لا ... لا أحد . لم أجد غير مدام أوتيرو . تشكو من ضرس العقل فقط.

فولبراجيت : وأين هي ؟

جان : لقد قمت أنا بشق اللثة لكي أساعد ضرس العقل على الظهور .

فولبراجيت : هل ما زالت جميلة ؟

جان : أوه ...

فولبراجيت : لماذا لم تخبرني ، كنت أود أن أراها .

جان : كنت مشغولاً مع مريض ، لذلك أخذت أنا هذه الحالة .

فولبراجيت : أنت لا ترفض شيئاً !!

جان : أوه ... سيدي فولبراجيت ، أؤكد لك أنه لا أنا ولا هي فكرنا بهذا الشكل.

فولبراجيت : (**ساخراً**) أوه !

جان : (**بكل جدية**) أقسم لك !

فولبراجيت : حسن ! حسن !... كنت أود أن أطلب منك أن تمر على معمل " شور " الذي يزودنا بمادة الحشو .

جان : السيد برانجيت .

فولبراجيت : نعم ... وأيضاً لكي تقول له أن الطلبية الأخيرة غير جيدة . كل الحشو الذي عملته للمرضى يتآكل ثم يسقط . إنه أمر مؤسف ... يجب عليه أن يغير نوع الحشو .

جان : حسناً يا سيدي !

فولبراجيت : حسن ! هذا كل ما كنت أريده .

جان : حسن يا سيدي !

المشهد الثاني

(الشخصيتان السابقتان – ثم مارسيل ثم هورتونس)

مارسيل : يا عزيزي ، أرجوك ...

فولبراجيت : أنت مرة أخرى .

مارسيل : ماذا ! ليس عندك أحد .

فولبراجيت : أنا آسف . ولكن هناك زبائن ينتظرون .

مارسيل : إذن عليهم أن ينتظروا ،عندما يشعر الإنسان بألم الأسنان عليه أن ينتظر! أرجوك أن تطرد هورتونس فوراً .

فولبراجيت : تاني ؟ ماذا حدث ؟

مارسيل : كنت ألفت نظرها لشيء ، فقالت لي : لا يهمني ! **(ما يهمنيش)**

فولبراجيت : حسن ! افعلي أنت مثلها .

مارسيل : وهل تقبل أنت ذلك ؟ هل تقبل أن ترد عليّ وتقول : ما يهمنيش .

فولبراجيت : هذا يدل على أن لديها فلسفة في الحياة .

(جان يكتم ضحكة)

مارسيل : وأنت ؟ ماذا يضحك ؟

جان : أوه ... لا شيء يا سيدتي .

مارسيل : **(لزوجها)** حسن ! لطيف ولمّاح !؟ هذا شيء غير مستغرب منك . الكل يعلم أنه لا يهمك أن يشتمني الناس . بل لأنهم يعلمون أساساً أنه لا أحد يحميني ، فهم يتجرأون عليّ ...

فولبراجيت : لا ... طبعاً ، ماذا تقولين ؟! بل إذا كففت أنت عن مضايقة هذه الفتاة...

مارسيل : أنا أضايقها ؟ أنا أضايقها ، شيء رائع حقاً !!

جان : هل يمكنني أن أنصرف يا سيدي ؟

فولبراجيت : نعم ... أنا أعلم أن هذه المناقشة لا تخصك .

جان : لا ... ليس هذا بالضبط .

فولبراجيت : لا مجال للاعتذار ... هيا يا سيد جان ، يمكنك الانصراف .

(يخرج جان)

مارسيل : أرأيت ؟ كيف يمكن لهذا الرجل أن يحترمني إذا كنت أنت تسخر مني ؟

فولبراجيت : وهل عاملك بعدم احترام ؟

مارسيل : لا ... ليس الآن ... ولكن فيما بعد ... أنت تدافع عن هذه الفتاة .

فولبراجيت : ولكنني لا أدافع عنها .

مارسيل : حسن ... من الآن فصاعداً يجب أن أعلم أن أشيائي أصبحت تستخدم مرتعاً لقطط خادمتي .

فولبراجيت : اسمعي ، كفاك الحديث عن موضوع القطط هذا،لا أريد سماع شيء عن القطط .

مارسيل : المهم ، هل ستطردها أم لا ؟

فولبراجيت : أوه ... أنت تزعجيني !

مارسيل : **(تنادي)** هورتونس ! يا هورتونس !

فولبراجيت : ما هذا ، أرجوك ، أرجوك !!

مارسيل : يا هورتونس !

صوت هورتونس: نعم يا سيدتي !

فولبراجيت : أوه ، حياة لا تطاق !

مارسيل : تعالى يا هورتونس ، لأن سيدك سيطردك !!

فولبراجيت : لا ... أبداً ... كلا !

مارسيل : بل ستفعل ! ...

فولبراجيت : أوه !...

مارسيل : لقد أبلغت سيدك بالطريقة التي سمحت لنفسك أن تحدثيني بها ... وهو مستاء جداً .

فولبراجيت : أوه ... هذا شيء لا يطاق !

مارسيل : أسمعت ؟ إنه يقول أنه شيء لا يطاق !!

هورتونس : هل يقصدني سيدي بهذا الكلام ؟

مارسيل : لا توحي إليه بأنه يقصدني أنا ؟

هورتونس : أنا لا أعلم .

مارسيل : هل سمعت؟ هل سمعت الأسلوب الذي تتحدث هي به ؟ هيه ، افعل شيئاً، قُل أي شيء ، فليكن عندك الشجاعة لمواجهة الناس بحقيقتهم .

فولبراجيت : ولكن ، ماذا تريدين مني أن أقول ؟

مارسيل : هاهي خادمتي تقول لي " ما يهمنيش " لأنني قلت لها ملحوظة ، فهل أنت تقبل ذلك !!

فولبراجيت : لا !

مارسيل : حسن ، فإذا كنت لا تقبل ، فاطردها ... (**مارسيل تنتظر قليلاً**) هيه أنا أنتظر .

فولبراجيت : إذن ، فلتنتظري ...

هورتونس : في الحقيقة ، سأشعر بالندم إذا تركت المنزل ، لأن سيدي رجل طيب ولكن ، إذا كان سيدي يريد ذلك ...

فولبراجيت : وأنت يا ابنتي كيف تردين على سيدتك وتقولين لها " ما يهمنيش "

مارسيل : المسألة ليست في معرفة كيف قالت ذلك ، فهناك طرق كثيرة لتقول " ما يهمنيش " . أنا لا أقبل أن تستخدم خادمتي ألفاظ العربجيـــة ... هـــي قالت ما يهمنيش ... إذن فاطردها ... وانتهى الأمر .

فولبراجيت : (**لهورتونس**) إيه يا ابنتي ، أنا مضطر مادامت زوجتـــي تُـصـــر على طردك فأنا أطردك .

هورتونس : حسن يا سيدي (**بعد وقفة**) سوف أندم على معاملة ســيدي الطيبـــة للخدم.

مارسيل : حسن ، اذهب الآن واحضري أشياءك لتأخذي حسابك .

(**تخرج هورتونس**)

المشهد الثالث

(فولبراجيت – مارسيل – ثم أدريان – ثم مدام دينج)

فولبراجيت : **(مستنداً على كرسي المكتب)** لماذا تهاجمين هذه الفتاة ، لأنها تقـول لي كلمة طيبة .

مارسيل : طبعاً ، طبعاً أنت تتخدع في هذا أيضاً . فلا تـرى أن هذا بالتـالي يعتبر وقاحة بالنسبة لي ... أيضاً

فولبراجيت : أنت ترين الميكيافيلية في كل شيء !

مارسيل : وأنت ضعيف ، ضعيف ! وطري !

فولبراجيت : حسن ! هكذا عندما لا يوافقك إنسان على رأيك يُصبح ضعيفاً طريـاً **(يسمع طرق على الباب)** ادخل !

أدريان : سيدي ، هناك شخص ينتظر في الصالون ، أرجو ألا تنسى .

فولبراجيت : ماذا تريد أن أفعل ، إن زوجتي لا تريد أن تتركني هادئاً لكي أعمل .

مارسيل : هاهو كلامك يخلو من الذوق ، نعم يخلو من الذوق !!

فولبراجيت : هذه حقيقة ! **(لأدريان)** أدخل من ينتظر .

مارسيل : رجل طري !

(تخرج مارسيل من الباب ، على اليسار)

فولبراجيت : نعم ... نعم ... مفهوم **(يرى مدام دينج تدخل)** تفضلي يا سيدتي !

مدام دينج : **(لأدريان الذي يخرج)** عفواً !

فولبراجيت : هل هناك موعد ؟

مدام دينج : لا يا سيدي . إنها المرة الأولى التي آتي هنا ، فقـد تـوفي طبيـب الأسنان الذي كنت أذهب إليه . ليس لي حظ مع أطباء الأسنان ، أنـه ثالث طبيب أسنان أفقده .

فولبراجيت : أوه ... هذا كلام غير مشجع !

مدام دينج : أوه ... هذا لا يدل على شيء ، سوف نرى !!

فولبراجيت : شكراً يا سيدتي .

مدام دينج : إن طبيب أحد أصدقائي الحميمين ، هو الذي أوصاني أن آتـي إليـك إنـه السيد بيناسيس .

فولبراجيت : آها !

مدام دينج : هل تعرفه ؟

فولبراجيت : نعم ... بيني وبينه ... قضية .

مدام دينج : غريبة ، لم يقل لي ذلك !!

فولبراجيت : هو مدين لي بمبلغ من المال ، هذه هي الحكاية .

مدام دينج : هذا شيء غير خطير ، فالمال لا يصنع السعادة .

فولبراجيت : نعم ... وإني لأتساءل لماذا يحرص الأغنياء على المال بهذا الشكل ؟

مدام دينج : أوه ... يبدو أننا نثرثر ، وأضيع وقتك . سأحكي لك يا سيدي الطبيب ما حدث لي . كنت آكل العدس ، وأنت تعـرف الخـدم وإهمـالهم ، فجاءت تحت أسناني حصوة ... فكسرت سنة لي .

فولبراجيت : آه ، خسارة ، تفضلي بالجلوس يا سيدتي .

مدام دينج : شكراً . (**تجلس على كرسي المرضى**)

فولبراجيت : (**يستعد للعمل**) أين السنة المكسورة ؟

مدام دينج : هاهي (**تخرج من حقيبتها طقم أسنان**)

فولبراجيت : آها !

مدام دينج : طبعاً ، هذا سر بيننا .

فولبراجيت : نعم سر المهنة !

مدام دينج : **(وهي تتأمل الطقم)** جميلــة هــذه الأســنان ! **(يومئ لها برأسه بالإيجاب)** هو آخر عمل قام به الطبيب الراحل المسكين .

فولبراجيت : آه ... أخر طبيب أسنان ... قبلي .

مدام دينج : نعم كنت قد طلبت منه أفضل نوع ، لأنني أعتقـــد ، وأظــن أنــك تشاركني الرأي ، أن أول شيء يجذب في المرأة هي أسنانها الجميلة .

فولبراجيت : نعم ، ما دمنا نستطيع دفع الثمن .

مدام دينج : أليس كذلك ؟

فولبراجيت : أعتقد أن أي طبيب أسنان لا يقول عكس ذلك ... !

(يحرك الكرسي لأسفل)

مدام دينج : أوه ... أين أذهب ؟

فولبراجيت : لا تقلقي ... هيا ، أنت عدت مكانك .

مدام دينج : هذا شيء رائع .

فولبراجيت : حسن ، يا سيدتي ! إنها سنة يجب تركيبها مرة أخرى ولكــن ســوف يتطلب ذلك عدة أيام . هل أنت مستعجلة ؟

مدام دينج : أوه ! عندي الطقم الثاني ، طقم الأيام العادية .

فولبراجيت : فهمت ، وهذا طقم يوم الأحد .

مدام دينج : أوه ! أنني أكره الخروج يوم الأحد ، إلا إذا كانت هنــاك ســهرة أو عشاء فاخر ... عموماً ، ليس أمامي سهرة أو عشاء في هذه الأيام .

فولبراجيت : **(يفتح الباب خلف الستارة)** السيد جان ، لو سمحت !

صوت جان : لحظة ، يا سيدي ! حالاً !

فولبراجيت : **(وقد جلس إلى مكتبه وفتح الأجندة)** سيدتي ، هل يمكنك إعطــائي الاسم والعنوان ...

مدام دينج : إيزا دينج ، ٨ شارع بوجو .

فولبراجيت : (**ينتهي من الكتابة**) ميدان إيزا دينج ، ٨ ش بوجو ..." نيام ، نيام ، نيام" للتصليح .

مدام دينج : ماذا تقصد بـ " نيام ، نيام ، نيام " للتصليح ؟

فولبراجيت : إنها عبارات تساعدني على التذكر ... هل تريدين أن يفتح أحد المفكرة ثم يقرأ : مدام دينج طقم أسنان للتصليح ؟!

مدام دينج : أوه ... لا !

فولبراجيت : لذلك أكتب إيزا دينج " نيام ، نيام ، نيام " فأفهم أنا والآخرون لا يفهمون.

مدام دينج : عبقرية !

فولبراجيت : أحاول في مثل هذه الحالات ... هناك من يحتاجون إصلاحات مشابه. خذي عندك مثلاً : مدام راطل باجون... " نيام ، نيام ، نيام " إضافة سنة!

مدام دينج : تقصد مدام ارمان راطل باجون ؟!

فولبراجيت : نعم !

مدام دينج : غريبة ! أنني أعرفها منذ زمن طويل ... هل عندها طقم أسنان ...

فولبراجيت : أوه ... نعم ! أوه ! لا ... لا .

مدام دينج : لكنك قرأت " نيام ، نيام ، نيام " ؟

فولبراجيت : هي غلطة ... ليست هي .

مدام دينج : لا تقلق . سأكون كتومة !

فولبراجيت : أرجوك لا تستغلي لحظة عدم تركيز مني ! عموماً ...أنا أحترم الكتومين، ثم واحدة بواحدة . مفهوم ؟

مدام دينج : طبعاً ... طبعاً ! غريبة ! كنت دائماً معجبة بأسنانها . فلم أكن أعرف أنها طقم أسنان .

فولبراجيت : أنت لطيفة حقاً!

مدام دينج : وهل أنت الذي صنعت لها هذا الطقم ؟

فولبراجيت : نعم !

مدام دينج : أنت فنان !(**يدخل جان**)

السيد جان : هل طلبتني يا سيدي ؟

فولبراجيت : نعم ... الأمر بخصوص السيدة ... أين وضعتها ...

مدام **دينج** : ماذا يا سيدي ؟

فولبراجيت : أسنانك يا سيدتي ! (**يبحث في جيبه ويجدها**) هاهي ...

السيد جان : آها ...

فولبراجيت : الضرس الثاني على اليسار ... عُلوي ... إعادة تركيب .

السيد جان : حسن ...

فولبراجيت : أريد شيئاً دقيقاً ، شيئاً للحفلات .

جان : اتفقنا يا سيدي ، وهل هناك يوم معين للبريدج ...

مدام دينج : بريدج ؟ أي بريدج ؟ أنا لا ألعب بريدج .

جان : كنت أظن أنه ...

فولبراجيت : نعم يا سيدتي . نحن نسمي ذلك أيضاً : البريديج .

مدام دينج : أوه ... لم أكن أعلم .

فولبراجيت : (**وهو يصرف جان**) شكراً يا سيد جان ... سوف أحدد أنا الميعاد مع السيدة ... (**يخرج جان وفي يده طقم الأسنان**)

أدريان : (**يظهر على اليسار**) هل رن سيدي الجرس ؟

فولبراجيت : نعم ، أرجو أن توصل السيدة ...

أدريان : حسن يا سيدي !

مدام دينج : شكراً يا دكتور .(**تذهب لأخذ " فروة اليدين " من على المكتب**)

فولبراجيت : هل هناك مرضى آخرون ؟

أدريان : لا يا سيدي ... لا أحد حتى الآن . ولكن هورتونس تنتظر في الصالة لأنها تريد أن تتحدث إلى حضرتك .

فولبراجيت : (**بضيق**) آه ... حسن ! بعد أن تذهب المدام .

مدام دينج : متي سيكون جاهزا يا دكتور ؟

فولبراجيت : ماذا يا سيدتي ؟

مدام دينج : الـ " نيام ، نيام ، نيام " بتاعي .

فولبراجيت : بعد سبعة أيام أو ثمانية سأرسله إليك .

مدام دينج : شكراً يا دكتور ، إلى اللقاء .

فولبراجيت : تحياتي يا سيدتي .

(**عند الباب**) ادخل !

المشهد الرابع

(فولبراجيت – هورتونس)

هورتونس : أحضرت دفتر حسابي لسيدي .

فولبراجيت : حسن ، أعطيني إياه !

(يأخذ الدفتر ويجلس إلى المكتب)

فولبراجيت : **(وهو يطالع في الدفتر)** حسن !... حسن !

هورتونس : يضاف إلى ذلك شهر بدأ منذ يوم ١٦ ، الحساب يكون شهراً إلا سبعة أيام . ونضيف الثمانية أيام التي من حقي ، يكون الحساب شهراً ويوماً . إذن من حقي ٦٢ فرانك .

فولبراجيت : شيء مخيف حقاً . هناك أشياء غير ضرورية مكتوبة !!

هورتونس : إنها مصاريف لسيدتي .

فولبراجيت : أوه ... أعرف ذلك .

هورتونس : أوه ... أعرف أن سيدي يعرف !

فولبراجيت : أقرئي معي ... قماش تُل – زهور فيوليت ، ثم تُل ، ثم تُل ، وتل مرة أخرى ... ماذا يمكنها أن تفعل بكل قماش التل هذا ؟

هورتونس : طلبات سيدتي .

فولبراجيت : وما هذا ؟

هورتونس : **(تقترب من الطبيب)** عفواً ! **(تقرأ)** شاش .

فولبراجيت : **(ساخراً)** أوه !...

هورتونس : خطي ليس جميلاً ...

فولبراجيت : لا ... الأمر لا يتعلق بالخط ...

هورتونس : الخط لا يعني الكثير بالنسبة لواحدة في مستواي .

فولبراجيت : ولماذا سيدتك تشتري الشاش .

هورتونس : كنت حضرتك في يوم من الخارج ، واحتاجت سيدتي أن تعمل لبخة فأرسلتني إلى الصيدلي ...

فولبراجيت : لافاند ٧٥ سم ، نشا ٨٠ سم ...ما كل هذا ؟ ماذا كتبت هنا يا هورتونس؟

هورتونس : **(تنظر في الدفتر)** لها ، أقصد لسيدتي .

فولبراجيت : آه ... وهل تُكتب هكذا ؟

هورتونس : آه ... ربما .

فولبراجيت : إذن يكون الحساب : ٨٦ فرنك زائد ٦٢ يساوي ١٤٨ فرانك . اكتبي: وصلني مبلغ ١٤٨ فرانك . وخالص ... ووقّعي باسمك .

هورتونس : أرجو يا سيدي أن تكتب كل هذه الألفاظ الأجنبية ! كنت سأغرق في مثل هذا ...

فولبراجيت : حسن ! **(يكتب)**

هورتونس : هل سيعطيني سيدي شهادة خبرة ؟

فولبراجيت : أوه ! ليس اليوم ، تستطيعين أن تأخذيها غداً . إذن ١٤٨فرانك ، ٩فبراير ١٩١٥ ، هيا اكتبي تحت هذا الكلام ، وهذا إيصال مني بذلك . ثم اكتبي اسمك.

هورتونس : **(تمسك بالريشة)** حسن يا سيدي !

فولبراجيت : إيصال ، كلمة واحدة ، صاد ألف .

هورتونس : لقد نسيت أن أضع علامات الترقيم ...

فولبراجيت : هذا غير مهم ، هيا وقعي ...

هورتونس : **(توقع)** هذا توقيعي .

فولبراجيت : سأذهب لإحضار المبلغ لك .

هورتونس : أرجو ألا يكون سيدي في ضيق مني ؟

فولبراجيت : أوه ... كل هذه الحكايات ؟!

هورتونس : أنا آسفة حقاً ... إنها سيدتي . فلو لم تكن قالت ...

فولبراجيت : وماذا قالت سيدتك ؟

هورتونس : إن قطتي التي فعلت هذه الفعلة .

فولبراجيت : آه ... القطة ... نعم القطة . وهل شعرت بالإهانة لمجرد أنها اتهمت قطتك ؟! إن هذه القطة ليست أمك ولا أختك ... لقد حوّلت الأمر إلى قضية .

هورتونس : ماذا تريد يا سيدي ؟ ليس لأنني خادمة ، يجب أن أقبل كل ما يقال لي!!

فولبراجيت : لا ... الأمر خرج عن طوعك ... يجب أن تردي عليها بشكل أو بآخر...

هورتونس : أوه يا سيدي أنت تعرف سيدتي ، إنها دائماً لها طريقة في الحديث ، حتى معك .

فولبراجيت : أنا لم أقل ...

هورتونس : إنك تبدو وكأنك لا تعرف الطريقة التي تتحدث بها سيدتي معك ، وكيف تعاملك !!

فولبراجيت : أوه ... بالنسبة لي ... أنا أعلم ...

هورتونس : كنا نتكلم حالاً أنا وأدريان حول هذا الموضوع . هو أيضا مستاء .

فولبراجيت : آه ...

هورتونس : كان أدريان يقول ، وأنت تعرف كيف يتكلم أدريان ، كـــان يقـــول " حقيقة"

أنني معجب بسيدي ، مع سيدة مثلها لا يمكن أن أعيش ٢٤ ساعة " ...

فولبراجيت : ماذا تريدين أن أقول ...

هورتونس : حتى أمس عندما كنتما تأكلان ، لقــد " استخدمت سيدتي ألفاظـــاً ... لقــد وصفتك بـــ (**شرابة خُرج**)

فولبراجيت : هذا خطأ .

هورتونس : وكيف لي أن أعرف أنا ؟ ليس من حقي ذلك .

فولبراجيت : نعم ... ولكن ؟

هورتونس : " **شرابة خُرج** " ... وهل هذه ألفاظ تقال أمام الخدم ؟

فولبراجيت : هذا ...

هورتونس : وكيف تريد من الخدم أن تحترمك يا سيدي بعد ذلك !

فولبراجيت : حسن ... الأمر ليس ...

هورتونس : إذا كان رب البيت بالدف ضارباً ...

فولبراجيت : نعم ... شيء محزن حقاً . لكنك لا تستطيعين أن تقولي ذلك لزوجتي

هورتونس : نعم هذا شيء صعب .

فولبراجيت : لقد كررت لها ذلك مراراً ... إن الأمر أقوى منها ... عنـــدما يكـــون هناك آخرون يبدو أن شيئاً يُشكشكها ... فإذا حدث وقلت لهـــا شـــيئاً لا يعجبها ... كأن أقول لها مثلاً " إن فستانها لا يعجبني ... اســـمع منهـــا مالا يسر عني أو عن أهلي ... فتقول مثلاً " أوه تريد منـــي أن أكـــون مثل الإوزة ، مثل أختك ... "

هورتونس : والله يعلم من هي أختك !

فولبراجيت : اسمعي ، لقد كنت أنت موجودة قبل يـومين عنـدما افتعلـت هـذه المشاجرة...(**فجأة**) ... اجلسي !

هورتونس : شكراً يا سيدي .

فولبراجيت : وزعمت أنني لا أعطيهـا شـيئاً لكـي تـشتري أدوات زينتهـا ، وأنني لا أعطيها المال الكافي لتشتري ملابس ، وأن لـيس لـديها مـا ترتديه ...

هورتونس : كلام لا يقبله أي عاقل .

فولبراجيت : وأنت على علم بكل ما أنفقه وما أدفعـه من فواتير في كل لحظـة ، وكلها لشراء أشياء غير هامة وزينة كما ذكرت أنت في دفترك .

هورتونس : نعم التُل والتل والتـل وزهور الفيوليت .

فولبراجيت : مثلاً !

هورتونس : ولكنني أسألك ، لماذا تستسلم لها بهذا الشكل ؟

فولبراجيت : وماذا تريدين مني أن أفعل ؟

هورتونس : أن تقول في حزم " آسف ! سأدفع لك مبلغ كذا من أجل زينتك ، ولن أدفع شيئاً بعد ذلك " حينئذ تكف سيدتي عن طلب المال بعد ذلك .

فولبراجيت : هذا جميل . ولكن حينما تصل الفواتير وتكون قد اشترت فعلاً .

هورتونس : تقـول : آسف ! لـن ادفع ! حينئذ لن تحاول سيدتي أن تفعـل ذلـك مـرة أخرى .

فولبراجيت : (**وهو يفكر**) عندك حق .

هورتونس : إن سيدي طيب جداً ، لذلك فهو لقمة سائغة .

فولبراجيت : كما ترين . لكي أحصل على الهدوء ، فإنني أضحي ببعض الأمور .

هورتونس : أوه ! ربما من هذه الزاوية ...

فولبراجيت : وهــذا أيضاً ما كان يجب أن تفعليه أنت . بــدلاً مــن أن تعانــدي وتركبي رأسك .

هورتونس : طبعاً ، سيدي أفضل مني بالتأكيد .

فولبراجيت : أنا أعلم أن سيدتك طيبة من الداخل ، ولكن إذا لم يعاندها أحد . وأنا يهيأ لي لو أنها رأتك غداً في خدمتها لن تتذكر أنها قــد طردتــك مــن الخدمة...

هورتونس : صحيح ! ولكن أرجو من سيدي أن يفهمني : الخدمة فــي ظــروف كهذه...

فولبراجيت : (**يقاطعها**) لا ، اســمعي ، اسمعي ، أنت مخطئة في تفكــيرك هــذا ، لا تكوني أنت النموذج السيئ !!

هورتونس : إن شعور الواحدة منا بالجحود ، شيء مؤلم !! سأعطي لــك مثــالاً : عندما بدأت في خدمة سيدتي طلبت ٧٠ فرانك ولكن سيدتي قالــت :لا ٦٠ فقط . وبعد ستة شهور إذا كنت راضية عنك سوف أرفــع أجــرك إلى ٧٠ فرانك . ولكي لا نناقش كثيراً وافقت .

فولبراجيت : وماذا حدث ؟

هورتونس : لقد مر عليّ ثمانية شهور ، ولم تمنحني سيدتي أية زيادة .

فولبراجيت : لقد نسيت .

هورتونس : لا ... بــل ذكرتها فأجابتني : حسن ! حسن ! سيكون لــدينا الوقــت الكافي للحديث في هذا الموضوع .

فولبراجيت : إذن ، فالموضوع يتعلق بعشرة فرنكات !

هورتونس : أوه ، أنا أعــرف أن سيدي كان سيعطيني هذه الزيادة لو كنــت قــد طلبتها منه ...

فولبراجيت : طبعاً إن عشرة فرنكات ليست بالمبلغ الكبير ...

هورتونس : شكراً لك يا سيدي .

فولبراجيت : شكراً على ماذا ؟

هورتونس : على العشرة فرنكات .

فولبراجيت : ولكن ، أرجو أن تلاحظي نفسك جيداً ، وأن تتجنبي المشاجرات والمعارضة ، فهذا يُغضبني ...

هورتونس : أمرك ... يا سيدي !

فولبراجيت : سأحضر لك حسابك ما دمنا انتهينا من ذلك .

هورتونس : كما يريد سيدي ...

(طرق على الباب)

فولبراجيت : ادخل !

المشهد الخامس

(الشخصيتان السابقتان – الطباخة)

الطباخة : أنا يا سيدي !

فولبراجيت : ماذا تفعلين هنا ؟ لماذا لست في مطبخك ؟

الطباخة : كنت أساعد سيدتي في ارتداء ملابسها ، فليس معها أحد وهي التي أرسلتني .

فولبراجيت : حسن ، لحظة **(يخرج وراء الستارة على اليمين)**

الطباخة : وبعدين ؟

هورتونس : ماذا ؟

الطباخة : ستذهبين !

هورتونس : لا .

الطباخة : كنت أظن أنهم طردوك ...

هورتونس : نعم ، حدث ...

الطباخة : لأنك قلت لسيدتي " ما يهمنيش "

هورتونس : نعـم .

الطباخة : وماذا حدث يعد ذلك ؟

فولبراجيت : لقد رفع سيدي أجري عشرة فرنكات .

الطباخة : **(مندهشة)** أوه !

فولبراجيت : **(عائدا)** أنت ما زلت هنا ؟

الطباخة : نعم ، إن سيدتي أرسلتني لكي أسأل سيدي ...

فولبراجيت : **(يقاطعها)** ماذا أيضاً ؟

الطباخة : لأسأل سيدي : هل الموضوع انتهى ؟

(فولبراجيت ينظـر إلـى هورتـونس ويهـز رأسـه كأنـه يقـول لهـا:" تصوري؟" ثم يوجه كلامه للطباخة)

فولبراجيت : حســـن ! كل شيء على ما يـــرام ، قولي لسيدتك إننـــي ســـوف أرد عليها بنفسي .

الطباخة : شكراً يا سيدي .

(تخرج)

المشهد السادس

(هورتونس – فولبراجيت – ثم مارسيل)

فولبراجيت : **(بتكشيرة على وجهه)** لا تهمد أبداً ، اسمعي يا ابنتي . كنا نقول ٤٨فرانك وعشرون سنتم ، هاهي العشرون سنتم وهاهي الـ ٤٨ فرانك.

هورتونس : نعم يا سيدي **(وهي تخرج محفظتها)**هذا هو الباقي : ٢ فرانك يا سيدي!

فولبراجيت : لا ... ٤٨ من ٦٠ الباقي ١٢ فرانك .

هورتونس : ولكن يا سيدي هناك الـ ١٠ فرنكات ، الزيادة .

فولبراجيت : آه ... صحيح ... عندك حق ... الـ ...

هورتونس : **(مقاطعة)** شكراً لك يا سيدي .

(تدخل مارسيل كالريح ، فتنهض هورتونس حيث كانت جالسة)

مارسيل : آه !... حسن !... عامل صالون استقبال حضرتك ؟

فولبراجيت : آه ... كنت ألفت نظرها لبعض الملاحظات ...

مارسيل : وتجلسها على الكرسي من أجل هذا ؟

فولبراجيت : نعم ، لأن الأمر يحتاج لوقت ، كان عليّ أن أراجع كل شيء ... تعلمين أنها فتاة مجتهدة ، وفي قرارة قلبها هي ...

مارسيل : **(مقاطعة)** هل حاسبتها ؟

فولبراجيت : نعم ... نعم لقد حاسبتها على كل شيء **(ثم ينظر إلى هورتونس)** أليس كذلك ؟

هورتونس : نعم يا سيدي .

مارسيل : حسن ، وماذا ننتظر لكي نذهب ؟

فولبراجيت : تقولين ماذا تنتظر ؟ صحيح ، حقاً ، ماذا كانت تنتظر ، آه ... تذكرت ، كانت تذكرك بكل خير وتقول إنك سيدة فاضلة ...

مارسيل : (**ساخرة**) متشكرة ، ولكن هل سألها أحد عن رأيها ؟

فولبراجيت : لا ... لم يسألها أحد ، لقد تطوعت هي بالكلام الطيب ، ثم يجب أن تعترف أنك أحياناً تكونين قاسية في كلامك ...

مارسيل : ماذا تقول ؟

فولبراجيت : مثلاً ، عندما تتحدثين معي تكونين أحياناً ... أوه أنا لا أقول إنك شريرة ، لكن وكما تقول هي ، هناك أشياء لا يجب أن نتحدث فيها أمام الخدم .

مارسيل : ماذا ؟ وهل وصل الأمر بك لأن تسأل الخدم عن رأيهم فيّ أنا ؟

فولبراجيت : لا ... لا... لقد جاء الكلام بالصدفة في سياق الحوار ... مثلا كما حدث عندما وعدتها بعلاوة ١٠ فرنكات ...

مارسيل : ثم ماذا ؟

فولبراجيت : كنت أقول لها إنني سوف أعطيها أنا تلك العلاوة !!

مارسيل : (**تنتفض غاضبة**) ماذا تقول ؟

فولبراجيت : تصورت أنك توافقين على ذلك ...

مارسيل : (**ساخرة**) شيء رائع حقاً ، أطلب منك أن تطردها فتعطيها علاوة ؟

فولبراجيت : اسمعي ...

مارسيل : لا ...لن تسمع ...هذا يكفي ...ما دمت لست السيدة في منزلي ، وما دمت أنت تُرضي الخادمة على حسابي أنا ، فأنا الآن أعرف ماذا يجب أن أفعل .

فولبراجيت : لا تنفعلي هكذا بسرعة ، يا إلهي ...

مارسيل : أنا لا أنفعل بسرعة ، ولكنني أحافظ على كرامتي وكرامتي تقول إنني يجب أن أترك هذا المنزل ...

فولبراجيت : ما هذا يا مارسيل ؟

مارسيل : لا ... لا فائدة ! سأغادر المنزل .

فولبراجيت : أوه ... إذن ، لن أمنعك من ذلك ...

مارسيل : لا تخش شيئا ، لن اسمح لك أن تقولها لي مرتين !! لم يبق إلا هذا **(تبتعد)**

فولبراجيت : **(إلى هورتونس)** يا لها من طباع ... **(تقره هورتونس بأن ترفع عينيها إلى السماء)**

هورتونس : إن سيدي قديس !

مارسيل : **(تعود)** وسوف أترك لك غرفتي ... سيكون بوسعك أن تنزل فيها هورتونس ... وبذلك يمكنك أن تشارك خادمتك الفراش !

فولبراجيت : ماذا تقولين ؟!

هورتونس : أوه ... ماذا تقول سيدتي ؟!

مارسيل : إلى اللقاء ! **(تخرج مارسيل من اليسار)**

فولبراجيت : إنها مجنونة ، نعم مجنونة .

هورتونس : لا ... لا ... أنا لا أقبل أن يقال عني مثل هذا الكلام !!

فولبراجيت : لا تُعيري التفاتاً لما قالت .

هورتونس : هل لأنني مجرد وصيفة ، يحق للآخرين أن يوجهوا إليّ أي كلام هكذا...

فولبراجيت : أوه ... نعم ... هكذا هي حياتي يا ابنتي ، هكذا هي حياتي !!

هورتونس : ممكن أن تكون حياة سيدي هكذا ؛ لكنني لا أقبل أن تكون حياتي أنا أيضاً هكذا . لا ... سأذهب يا سيدي ، سأذهب ...

فولبراجيت : يا له من جحيم ! يا إلهي ، إنه الجحيم ! **(نسمع طرقاً على الباب)**

فولبراجيت : تفضل ...

المشهد السابع

(الشخصيات السابقة – أدريان – لوبوك – ثم جان)

أدريان : يا دكتور ، حضر مريض يشكو من خُراج .

فولبراجيت : أوه ... يا إلهي ! **(يلاحظ أدريان أن هورتونس تخرج باكية)**

أدريان : ماذا بك ؟

هورتونس : **(تدفعه لتخرج ، ولكن بشيء من التدلل)** لا شيء ، دعني وشأني !

أدريان : بل قولي !

صوت هورتونس: لا شيء ...

فولبراجيت : **(يصل حتى باب العمق ويتركه مواربا)** ماذا بك يا سيدي ؟

لوبوك : **(ووجهه محاط برباط)** أنا أتألم يا دكتور ، عندي خُراج ...

فولبراجيت : **(متأثرا)** حسن ! هذا واضح . اجلس هنا وانزع هذا الرباط .

(يذهب الطبيب إلى الحوض ويملأ كوباً من الماء الممزوج بمعجون أسنان)

لوبوك : **(يجلس)** أوه ... يا سيدي أعتقد أنني أصبت بهذا أمس ، عندما كنت في المسرح ... كان هناك تيار هواء .

فولبراجيت : **(وهو يضع الكوب مكانه قرب كرسي المريض)** نعم ... نعم ولكـن لابد من تشخيص الحالة .

لوبوك : أوه ، حقاً ...

فولبراجيت : افتح فمك ... أوه ، يجب أن يتوقف هذا ...

لوبوك : ماذا تقصد ؟ كيف ؟

فولبراجيت : لا ... لا شيء ... افتح فمك .

لوبوك : **(مشيراً إلى مكان الألم)** هنا الوجع ...

فولبراجيت : آه ... إنها سنة تالفة ...

لوبوك : (**قلقاً**) أوه ... والعمل ؟

فولبراجيت : يجب خلعها !

لوبوك : ألا يمكن أن تحتفظ بها ؟

فولبراجيت : وماذا أفعل بها ؟ لست من هواة جمع الأسنان .

لوبوك : لا بل ، أقصد الاحتفاظ بها لنفسي .

فولبراجيت : إن شئت هذا ، فلتحتفظ بها ...

لوبوك : **ولكن ، لماذا أنت مكتئب هكذا ؟**

فولبراجيت : أوه ... لو كنت مكاني (**يتناول آلة**) هيا ! افتح فمك .

(يدخل الآلة في فم المريض ويخلع السنة)

لوبوك : آي ! آي !

فولبراجيت : لا تصرخ ، يكفيني ما أنا فيه من توتر ، أي ... أي ...

لوبوك : أوه ! أوه !

فولبراجيت : هاهي السن . إنه جميل ، هيا احتفظ به .

(يضع السنة في علبة صغيرة)

لوبوك : (**لاهثاً**) أوه ! ... وجع فظيع ... وجع فظيع ...

فولبراجيت : هيا ... مضمض فمك ...

لوبوك : (**خائرا**) آي ! (**يشرب الماء**)

فولبراجيت : هذا ليس للشرب ... ماذا فعلت ؟!

لوبوك : أوه ! دعني ! دعني !

فولبراجيت : هيا ... تماسك ... هل تشعر بألم ؟

لوبوك : أشعر كأن روحي تخرج مني .

فولبراجيت : لا ... لا تستسلم . استرح قليلاً هنا .

(يذهب إلى الباب وينادي جان)

جان ... يا جان ...

جان : نعم يا سيدي !

فولبراجيت : ساعد الأستاذ كي يستريح على الشيزلونج ...

جان : أمرك يا سيدي ... تعال معي يا سيدي **(يمسك جان المريض)**

فولبراجيت : انتظر !

لوبوك : **(كأنه يُسلم الروح)** ماذا ؟ ماذا تريد ؟

فولبراجيت : هاهي العلبة الموجود بها السن ، خذها ، احتفظ بها .

لوبوك : **(يمسك بالعلبة)** أوه ، لا أستطيع أن أتماسك ... كأن روحي تخرج من جسدي ...

فولبراجيت : هيا ، اذهب الآن !

جان : **(يمسك به)** من هنا يا سيدي ، من هنا.**(يخرجان من على اليمين)**

فولبراجيت : **(يجلس ليستريح)** يا لــه مــن يوم عصيب ! يا إلهي ، يا له مــن يــوم عصيب !

(طرق على الباب)

فولبراجيت : تفضل !

المشهد الثامن

(الشخصيات السابقة – أدريان – هورتونس – مارسيل)

أدريان : **(بكل وقار وبرود)** هذا أنا يا سيدي !

فولبراجيت : من ؟ أنت ؟

أدريان : أريد أن أتحدث معك يا سيدي .

فولبراجيت : ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا هنالك أيضاً ؟

أدريان : لقد انتظرت حتى ينتهي سيدي من المريض ، ثم طرقت الباب .

فولبراجيت : حسن ... حسن ... تحدث !

أدريان : سيدي يعلم أن سيدتي أهانت هورتونس إهانة كبيرة .

فولبراجيت : لا...لا ...لا تقل لي إنك جئت لكي تزعجني مرة أخرى بهذا الموضوع؟!

أدريان : أنا آسف للإزعاج ، لكنني مضطر لذلك ، أنت تعلم إني وهورتونس متفقان .

فولبراجيت : ماذا تقول ؟

أدريان : نعم ، إننا متواعدان ، في حكم المخطوبين .

فولبراجيت : أوه !...

أدريان : نعم ! نفكر جدياً في الزواج .

فولبراجيت : وبعد ؟

أدريان : بوصفي الزوج، لا أقبل أن تتهم سيدتي هورتونس بأنها تشاركك الفراش، هذا شيء مهين جداً ، فضيحة !

فولبراجيت : فضيحة ، . طبعاً أنت لا تصدق هذا الكلام .

أدريان : كلا !... كلا ... إنني أعرف هورتونس .

فولبراجيت : (**ساخراً**) وشكراً بالنسبة لي أنا .

أدريان : ويكفيني أن أذّكر سيدي كيف أن سيدتي وصفت سيدي بأنـه شـرّابة خُرج.

فولبراجيت : وماذا بعد ؟

أدريان : إنني لا أقـول ذلك لكي أسـتفز سـيدي ، بل لكي أؤكد على صـغر عقل النساء !

فولبراجيت : أنا معك ، ولكن ...

أدريان : أقول بأنني باختصار ، وقد وصل الأمر إلـى هـذا الحـد ، أجـدني مضطراً لكي أقدم استقالتي .

فولبراجيت : كما تريد ، ولكن ماذا تريد مني ؟

أدريان : (**باعتداد**) إذن ، والأمر كذلك ، فسوف أتحدث معك الند للند ، دون أية فوارق اجتماعية .

فولبراجيت : ماذا تقول ؟!

أدريان : إنني زوج يدافع عن شرف زوجته . وعليه فيجب علـى سـيدتي أن تسحب ما قالته لـ هورتونس وأن تعتذر لها ...

فولبراجيت : (**بعصبية**) ماذا تقول ؟! لـ هورتونس ؟!

أدريان : نعم، وإلا سوف أضطر لمقاضاة سيدي ، وعندي شـهود ، ولا تـنس سيدي أنني كنت أعمل أمين شرطة في السابق .

فولبراجيت : ماذا تقـول ؟ أنت تستهزأ بي ، هل تعتقـد إنني سأدخل في خـصام مع خادمي ؟

أدريان : أنا لم أعد خادمك . وسوف أرسل إليك شهودي .

فولبراجيت : أنا لا أعير التفاتاً لشهودك ؟ وسوف أطردهم إذا حضروا .

أدريان : إذن ، في هذه الحالة فأنت ترفض المبارزة ، خاصة بعد أهانة الناس... إذن سألجأ للقضاء .

فولبراجيت : (**غاضباً**) أنا ؟ تقاضيني ؟ شيء عظيم حقاً ! فلتقاضيني إذن ، وسوف نرى !

أدريان : هذه ستكون مشكلتك يا سيدي .

فولبراجيت : (**يشد شعره**) يا رب ! يا رب ! لماذا كله على رأسي أنا ؟

أدريان : أنا أعلم جيداً أنك لست المسئول ، ولكن بصفتك الزوج ، فإنني أحذرك. سأنتظر قرار سيدي حتى مساء اليوم ، إما أن تسحب زوجتك الاتهامات وتقدم اعتذارها ، وإما ...

فولبراجيت : لا ... لا... تعالوا شوفوا !

أدريان : وإلا فسأرسل إلى سيدي اثنين من أصدقائي غدا .

فولبراجيت : أولاً ، إذا كنت تتصور أن زوجتي سوف توافق على ذلك ...

أدريان : (**مقاطعاً**) أوه... إذا كان سيدي يريد ذلك فيستطيع أن يجبرها عليه بحكم القانون : فأنت السيد في بيتك ، وما عليك إلا أن تقول لها : " كفى! أنا السيد هنا وأنا آمرك بذلك !!

فولبراجيت : أنت تتكلم على مزاجك .

أدريان : آخر ما عندي ، سأترك لك الفرصة حتى مساء اليوم ! قبل أن أرسل بالشهود .

هورتونس : (**التي كانت تتصنت عند الباب منذ لحظة ، تندفع نحو أدريان**) ماذا تقول ؟ أتريد أن تتبارز ، وتتحدث عن الشهود ؟

أدريان : دعيني ، أرجوك لا تتدخلي ، إن المشكلة بين الرجال الآن ! اسكتي أنت.

هورتونس : لا ، لن تتعارك مع هؤلاء الناس .

أدريان : كفى ! قلت لك كفى ! أنا السيد هنا والآمر (**هورتونس تذعن . يسمع رنين الجرس . بلهجة مغايرة إلى فولبراجيت**) سأواصل الخدمة حتى مساء اليوم . سأفتح الباب .

(تدخل مارسيل باندفاع ، وتقابل هورتونس وأدريان وهما يخرجان بكبرياء ، وتلقي بمفتاح على المنضدة بعصبية)

مارسيل : هاهو مفتاحي ...غرفتي أصبحت فارغة ، تستطيع أن تتصرف فيها كيفما تشاء .

فولبراجيت : مفتاحك ! هذا ما أفعله بمفتاحك ، سألقي به في النار ...

(يلقي المفتاح بعصبية في نار المدفأة)

مارسيل : كما تشاء .

فولبراجيت : هل تعلمين ما تسببين لي من متاعب من وراء مشكلاتك وحكاياتك .

مارسيل : لا أريد أن أعرف شيئاً .

فولبراجيت : لابد أن أبارز خادمي !

مارسيل : (**ساخرة**) لم يبق إلا هذا ؟

فولبراجيت : لا تسخري وتقولي لم يبق إلا هذا ، إن أدريان سيتزوج من هورتونس. وحيث أنك أهنت من ستكون زوجته ، فهو يطالبني برد الشرف .

مارسيل : حسن جداً ، هذا يدل على أنه أفضل من أناس آخرين ، عندما أهانوا زوجته تحرك ليدافع عنها ، ليس مثل " الجردل " .

فولبراجيت : حسن ، والآن وقد شتمت زوجته فسوف تقومين ، من أجل خاطري، بالاعتذار إليها !!

مارسيل : من ؟ أنا ! أوه...

فولبراجيت : الاعتذار ، والآن .

مارسيل : ولماذا ؟ هل أنت خائف ؟

فولبراجيت : ماذا تقولين أيتها البلهاء ، كفى هذا ، أنا السيد ، وأنا آمرك .

(يظهر أدريان ويتوقف عند عتبة الباب)

مارسيل : آه ... أنت تأمر ، إذن خذ هذا **(تصفعه على وجهه)** .

فولبراجيت : أوه !

مارسيل : سيادته يأمر !

(تخرج مارسيل من جهة اليسار)

فولبراجيت : ها قـد شاهدت بنفسك ماذا حدث عندما حاولت أن أستغل سلطتي !! يا صديقي ...!

أدريان : نعم ، هذا يحدث عندما نعوم ضد التيار .

فولبراجيت : **(غاضباً جداً)** لا ... لا ... هذا كثير !

أدريان : يا سيدي ، أمامك اليوم بكامله .

فولبراجيت : اغرب عن وجهي !

أدريان : هناك الأستاذ الذي عالجته قبل قليل ، فقد عاد مرة أخرى .

فولبراجيت : أي أستاذ ؟

أدريان : الأستاذ الذي كان قبل السيدة صاحبة طقم الأسنان " نيام ، نيام ، نيام "

فولبراجيت : آه ... تذكرت .

أدريان : يبدو أنه ما زال يتألم .

فولبراجيت : حسن !... حسن !

المشهد التاسع

(الشخصيتان السابقتان – مارسيل – الطباخة)

مارسيل : **(تدخل من العمق ، من اليسار)** والآن هاهي الطباخة !

فولبراجيت : ماذا ؟ ماذا أيضاً ؟ الطباخة !**(الطباخة تدخل على استحياء)**

مارسيل : تعالي ، تعالي يا ابنتي **(لزوجها)** ما دام من المقرر أنني لم أعد شيئاً في هذا المنزل ...

فولبراجيت : **(كاتماً غضبه)** أوه !

مارسيل : وأن الخدم أهم مني هنا ...

فولبراجيت : لا ... لا...

مارسيل : نعم ...نعم . هو كذلك ، إذن انقل إليك سلطاتي . عليك أن تهتم بالطباخة، بحسابها وطلباتها ... **(ثم تقول للطباخة)** وأنت عليك أن تتعاملي من الآن فصاعداً مع زوجي ، أنا قدمت استقالتي . إلى اللقاء .

(تخرج مارسيل كالعاصفة)

فولبراجيت : **(وهو يسرع وراءها)** مارسيل ! مارسيل !...

صوت مارسيل : **(هائجا)** دعني وشأني !

الطباخة : ماذا يريد سيدي أن يأكل على العشاء ؟

فولبراجيت : اذهبي ، " ما يهمنيش " ...

الطباخة : **(بمثل هياجه)** وأنا أيضاً .

فولبراجيت : ماذا قلت ؟ تقولين لي " ما يهمنيش "

الطباخة : ولكن ، يا سيدي ...

فولبراجيت : اذهبي ، اذهبي فوراً . أنت مطرودة . هيا ، احزمي حقيبتك ومن الآن.

الطباخة : ولكنني يا سيدي لم أقل ذلك لمضايقة سيدي ...

فولبراجيت : هيا ! اذهبي أنت مطرودة !

الطباخة : لقد جئت من أجل أن أطلب علاوة مثل هورتونس .

فولبراجيت : هـيا ، اذهبي ! اذهبي وبـــسرعة ، (**يدفعها خارج الغرفة ويغلق الباب خلفها**) أوه ... يبدو أن الجميع يستهزأ بي ، هنا ...

أدريان : (**الذي شاهد كل ما حدث وهو قابع في ركنه**) هل أدخل الزبون ؟

فولبراجيت : أوه . لا ... لا ... بل نعم ...

المشهد العاشر

(فولبراجيت – فيلدامور – أدريان)

أدريان : **(يفتح الباب على اليمين)** تفضل يا سيدي ...

فيلدامور : أوه يا سيدي ، لم أتحمل ، الألم أشد من ذي قبل ...

فولبراجيت : **(يشير إليه أن يجلس على كرسي المرضى)** حسن ، اجلس هنا .

فيلدامور : شكراً يا سيدي !

فولبراجيت : **(في عالم آخر ، يحرك قبضتيه في توتر وتهديد)** أوه !... أوه !... أوه!

فيلدامور : ماذا ؟

فولبراجيت : لا ... لا شيء ، إنني أكلم نفسي .

(يضع فوطة حول عنق المريض)

فيلدامور : مهلاً ! أنت تمسك بذقني ...

فولبراجيت : **(يترك ذقنه)** عليك أنت أن تكون منتبهاً ...

فيلدامور : **(يلاحظ أن الطبيب يجهز قطعة المطاط)** هل ستضع يا سيدي مرة أخرى كل هذا " العفش " في فمي ؟

فولبراجيت : أنا أفعل ما يجب فعله .

فيلدامور : أوه ! أنا أشعر بألم فظيع ...

فولبراجيت : **(يفكر في مشكلته الشخصية)** من يرى مصيبة غيره ...

فيلدامور : نعم ، الآخرون ، لا يهمونني .

فولبراجيت : نعم ... أناني ! ... هذا شيء طبيعي . افتح فمك .

فيلدامور : أرجو ألا تؤلمني يا سيدي .

فولبراجيت : لا ... طبعاً لا ... افتح .

(يقوم بوضع المطاط في الفم ويضع امبوبة شفط اللعاب . ثم يذهب ليملأ الكوب بالماء ومعجون أسنان مطهر)

فيلدامور : (**يتكلم بصعوبة**) في الواقع كان عليّ أن أعالج هـذه الـسنة منـذ مـدة، ولكنني كنت متردداً ، فلم أكن أشعر بألم ...

فولبراجيت : نعم !... نعم ! ... نعم !

فيلدامور : لو تعلم الآلام التي شعرت بها الليلة الماضية .

فولبراجيت :(**يمسك بجهاز**) هيا ، افتح فمك.(**يخرج قطعة قطن من فمه ويلقيها**)

فيلدامور : لم تغفل عيني لحظة ، كأن هناك من يحفر في مخي .

فولبراجيت : (**غاضباً**) أرجوك ألا تتكلم ... أنت تمنعني من أداء عملي ...

فيلدامور : (**مذعنا**) آه !...

فولبراجيت : (**يعمل وعقله في عالم آخر**) حينما يخطئ الرجل منـا ويفكـر فـي الزواج.

فيلدامور : (**ينظر إليه مندهشاً**)

فولبراجيت : افتح فمك .

(يبدأ في تشغيل جهاز حفر الأسنان ، مما يجعل المريض يمتعض)

فولبراجيت : افتح فمك !

(يستمر في التعامل مع السن)

المشهد الحادي عشر

(الشخصيتان السابقتان – مارسيل)

مارسيل : (**تدخل مثل العاصفة**) هل صحيح ما تقوله الطباخة ، هل طردتها ؟

فولبراجيت : دعيني وشأني ، اذهبي أنت ...(**يلاحظ أنه أصاب فم المريض بالجهاز**) أوه أنا آسف !...(**موجها كلامه لزوجته**) هيا دعيني الآن ، أنا مشغول،دعيني أعمل في هدوء .

مارسيل : نعم ! أنا لا أقبل أن تطرد الطباخة ، أنا لم أشتكِ منها أبداً بل كنت دائماً أثني عليها .

فولبراجيت : وأنا عندما تتحدث معي الطباخة بشكل سوقي ، فأنا أطردها. والآن كفي ، معي زبون الآن ... دعيني الآن ، أرجوكِ .

مارسيل : حسن (**تنظر تجاه المريض**) أنا آسفة ! نتحدث في هذا الموضوع بعد قليل .

فولبراجيت : هذا غير معقول ، غير معقول...أوه ! منذ الصباح يا سيدي ونحن على هذه الحال ... أوه ... افتح فمك .

مارسيل : (**لا تكف عن الكلام من الخارج**) لا يجب أن تفوري دمك يا ابنتي ، إن سيدك ليس في حالاته الطبيعية ، لا تهتمي بالأمر كلية (**يسمع فولبراجيت ويسيطر على نفسه**) إنه لا يعرف كيف يتعامل بالحسنى مع زوجته لكنه يعامله هو بالحسنى . أنا أقول لك إنك لن تخرجي من هنا . وأعتقد أنني سيدة هذا المنزل ، فإذا كان هناك من يحكم هنا فهو أنا ...

فولبراجيت : **(وقد فاض به ، يلقي بالأدوات الطبية ويهرع ناحية الغرفة الأخرى ويغلق عليه الباب ، لكننا نسمع كل شيء)** – آسف . أنا السيد !

مارسيل : أنت ، آها ! آها !

فولبراجيت : من غـير آها ! ليس لك سلطات إلا التي سمحت لك بها، لقد نسيت إنني السيد هنا ، والدليل أنني طردت الطباخة ، وإنها سترحل على وجه السرعة .

الطباخة : ولكن ، يا سيدي ، ليس ذنبي ...

فولبراجيت : حسن ! ومع ذلك ستغادرين !

مارسيل : دعيه ، إنه مجنون ...

فولبراجيت : هذا جائز . لكنني أريد أن أُطاع ... والآن كفي ، أوه ! (**للمريض**) افتح فمك . هذه السيدة تضايقني جداً ، خذ . امسك الكوب ، (**تجاه زوجته**) اذهبي الآن ، لقد سئمت من مناقشاتك ، اذهبي بعيداً عني .

صوت مرسيل : آه . ماذا تقول ؟

فولبراجيت : لقد أمرتك ، هيا نفذي الأوامر (**يغلق الباب على نفسه**) أنا لا أفهم (**بعد لحظة انتقال ، للمريض**) ابصق في الحوض ! (**فيلدامور يطيع**)

صوت مارسيل : لا ... لم أعد احتمل . سأترك المنزل ...

فولبراجيت : (**يفتح الباب**) هيا اذهبي ، اتركي المنزل ، كم مرة تقولينها ولا تفعلين شيئاً ... هيا ، اتركيه ...

مارسيل : نعم سأتركه !

فولبراجيت : أوه ... سيكوم الإفراج ، الخلاص ، أوه ! إنها مثل الكوليرا .

مارسيل : (**تفتح الباب**) ماذا تقول ؟

فولبراجيت : (**يمسك بها ويدفعها للخارج**) اذهبي إلى الشيطان !

مارمسيل : (**تدق الباب بعنف**) افتح الباب ، افتح الباب !

فولبراجيت : اذهبي ! أنا أعتذر لك يا سيدي عن هذا الفاصل المزعج .

فيلدامور : **(وهو مكمم)** آه !...

مارسيل : سيدي أنت شاهد ، شاهد على أنه شبهني بالكوليرا .

فيلدامور : ولكن ... يا سيدتي .

مارسيل : أنت شاهد على أنه طردني وقال : اتركي المنزل الآن .

فولبراجيت : آه ... نعم وبعدين ؟

مارسيل : نعم ؟ ولكن لا ولن أذهب ، هل نسيت إنك كتبت المنزل باسمي حتى أنقذك من الدائنين . أنا هنا في بيتي ، عليك أنت أن تخرج منه ...

فولبراجيت : إذن ، حسن سأخرج أنا ، سأترك المنزل ، أنا غبي لأنني كنت أعمل من أجلك ، أنت تريدين أن يكون لك كل الحقوق ، إذن ، عليك أن تتحملي التبعات ، هيا خذي أدواتي ، وزبوني ، أنا أقدم لك استقالتي ، هيا اشتغلي بدلاً مني .

مارسيل : أنا !؟

فيلدامور : **(متوجساً لكل ما سيحدث)** لا !... أوه ! لا ! ...

مارسيل : لا . هذا عملك أنت . هل تتصور أنني سأوافق على أن أضع أصابعي في هذه الأفواه المقرفة التي تتعامل معها ؟

فولبراجيت : **(يخلع المعطف الأبيض ويرتدي سترة الخروج والقبعة)** لا تنسي أنه بفضل هذه الأفواه التي تتقززين منها أستطيع أن أدفع لك مصاريفك لشراء الزينة والتل . والآن ، من الآن فصاعدا فسوف تعملين لتكسبي قوت يومك وداعاً .

مارسيل : كما تشاء . ولكن ، تأكد أنك لن تجدني في المنزل ...

فولبراجيت : وأنا أيضاً ، الوداع ! **(يخرج)**

مارسيل : الوداع ! **(تخرج)**

فيلدامور : (**الذي كان يتابع بقلق هذا الحوار ، ينهض كالمجنون . وقد وجدنفسه وحيداً بكل هذه الأشياء في فمه**) أوه !... أوه !...

ستار

الفهرس

رقم الإيداع
١١٣٢٢ / ٢٠٠٦
دار الزعيم للطباعة الحديثة
ت : ٥٨٧١٤٣٤